جواهر الحكم

موسوعة علمية تتضمن كتبا ورسائل وأجوبة مسائل
وخطبا وفوائد ووصايا ومواعظ ودروسا

من مصنفات

العلامة الرباني والحكيم الصمداني مولانا الحبر الأمجد

السيد طاهر السيد قاسم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

المجلد الثالث الكتب والرسائل الحكمية ٣

شبكة الإمام الباقر عليه السلام الثقافية
البصرة - العراق

جواهر الحكم

موسوعة علمية تتضمن كتباً ورسائل وأجوبة مسائل
وخطباً وفوائد ووصايا ومواعظ ودروساً

من مصنفات

العلم الرباني والحكيم الصمداني مولانا المرحوم الأمجد

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

المجلد الثالث الكتب والرسائل الحكمية ٣

شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة
البصرة - العراق

شهر جمادى الاخرة سنة ١٤٣٢ هجرية

الأوحد
موقع الأوحد
Awhad.com

فهرس المجلد الثالث

الكتب و الرسائل الحكمية / ٣

رسالة فی جواب الآقا محمد الرشتی ١
رسالة فی جواب الحاج محمد عن الاسم الاعظم ٩١
رسالة فی جواب محمدرحیم خان ١٠٧
رسالة در جواب میرزا محمدحسن بن وزیر ١٦٧
تتمة الرسالة فی جواب المیرزا محمدعلی المدرس ١٨٩
رسالة فی جواب محمدعلی خان ابن محمدنبی خان الشیرازی المشکی ٢٠٥
رسالة فی جواب الآخوند الملا مهدی الرشتی ٢٣١
رساله در جواب میرزا نعمةالله شیرازی ٢٦٣
رسالة فی الهیئة و الافلاك و تطبیق ظاهرها و باطنها ٢٦٩
رسالة فی جواب سؤال جماعة من الطلاب عن مسألتین ٢٩٧
رسالة فی جواب بعض فضلاء خراسان ٣٠٥
رسالة الاستبصار فی معنی اصابة العین ٣١٧
رسالة فی جواب بعض الاعلام ٣٢٩
رسالة فی جواب بعض اهل الاحساء ٣٥٩
رسالة فی معنی حدیث رواه ابوالاسود الدؤلی ٣٧١
رسالة فی جواب بعض الاخوان عن احدی‌عشرة مسألة ٣٩٧
جواب مسائل بعض اخوان درباره عقل و خواب و روح و خلقت خورشید ٤٢٣
رساله در جواب سائلی از چهار سؤال ٤٣٩

ب

رسالة فی اختلاف مراتب الموجودات فی قبول التکلیف ٤٨٥
رساله در معنی حدیث کنت کنزا مخفیا..... ٥٢٩
رساله در جواب سائلی از دو سؤال در باره دعا ٥٣٧
رسالة فی بیان الاشارات الملکیة ٥٤٣
رساله در جواب سائلی از معنی چند شعر..... ٥٥١
مقدمات فی صفات الله و اسمائه..... ٥٧٧

رسالة فی جواب الآقا محمد الرشتی

من مصنفات

السید الاجل الاوحد المرحوم

الحاج السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس مسائل السائل

قال :الحمد لله رب العالمين و الصلٰوة و السلام على محمد و على و آلهما الطيبين الطاهرين الانجبين الذين بهم قامت الكائنات من السمٰوات و الارضين لانهم محال مشية الله على القطع و اليقين ،و بعد فهذه هى المسائل المعروضة المشكلة او المتشكلة على امثال السائل ذكرتها بعنوان سؤال سؤال و ان كان بعض مرجع بعض فى المآل و المقصود سماع الجواب من ذلك المرجع لاولى الالباب تحصيلا لمزيد الاطمينان ٩

قال :سؤال - المعروف من كلمات شيخنا ادام الله تعالى ظله ان الله خلق الخلق كرما و جودا و تفضلا و انعم عليهم ثم لما كان جوده و كرمه يجريه على كمال ما ينبغى و الا لم يكن كاملا وجب ان يجرى فعله فى جميع المفعولات على حسب قوابلهم لان فعله واحد و نسبته الى جميع الاشياء على السواء فلم يخلقهم على مقتضى فعله و الا لكان الخلق شيئا واحدا لا تعدد فيه و لا اختلاف لان نسبة فعله الى جميع الخلق على السواء ليس شيء منها اقرب من شيء و اسهل من شيء و لا شيء قبل شيء و لا جهة للعقل الى شيء دون شيء و لا حيث له فى شيء دون شيء فيكون مصنوعه واحد بل خلقهم و جرى فعله على ساير الخلق على حسب قابلياتهم حين الخلق لانه خلقهم على ما هم عليه و لو خلقهم على غير ما هم عليه لما كانوا اياهم بل كانوا غيرهم فالاختلافات انما كان باعتبار قبول القوابل و الا ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت كما يختلف الانعكاس عن النور الواحد باعتبار القابلات كانعكاس الشمس فانه يقع على الارض بقدر ما يقع على المرآة و ينعكس عن المرآة انور و اشد مع انها لم يعطها اكثر من الارض و لذلك كلما كان اقرب الى المنير

كان اقوى و كلما كان ابعد كان اضعف ١١

قال: و فيه انا لانعنى بالقوابل الا قبول الوجود و هو ايضا لازم للوجود قائم به قيام تحقق اذ الوجود بدون القبول الذى هو الماهية يلزم الانفكاك المستلزم لفناء الشىء لانه لا شيئية للشىء الا بهما فالقبول ايضا مخلوق لله تعالى و لو كان ثانيا و بالعرض فان الجعل تعلق اولا و بالذات بالوجود و ثانيا و بالعرض على الماهية كما قال عليه السلام و انما سمى الشىء شيئا لانه لانه مشاء (شيئا لانه مشاء ظ) فلايندفع بذلك

سبب الاختلاف ٢٧

قال: لانه ان كان المراد ان مشية الله الامكانية كانت مقتضية لان يصدر عنه هذه الامكانات على اختلاف الرتبة و المرتبة فلو لم يخلقه فى الكون لبخل و فيه ان ذلك يستشم منه رايحة الجبرية فان قلت الظلم وضع الشىء فى غير ما وضع له فهٰيهنا ليس كذلك لانه وضع الشىء فى عين ما وضع له بحسب اقتضاء الرتبة و المرتبة قلت نعم و لكن اعطاء

تلك الرتبة و المرتبة لذلك فى تلك ظلم ٢٨

قال: و ان كان المراد ان نظام العالم كان مقتضيا للايجاد على جهة

الاختلاف فالاختلاف منوط به فهو جبر محض ٣٠

قال: سؤال - المعروف من كلمات شيخنا اطال الله بقاه ان الاختلاف انما كان فى الصورة يعنى فى الذر الثانى فان الذر الاول اعنى عالم العقول المتكون من ماء الوجود و ارض الجرز المشروط بالاكوان هيولى الاولى للانسان و فيها معانى الاشياء متمايزة بحسب المعنى و هو المقام الذى اشار اليه سبحانه كان الناس امة واحدة و الذر الثانى ايضا مسبوق و مشروط و متوقف على ما يتوقف عليه الذر الاول من الماء و ارض القابلية و الاكوان الا ان هذا جميعا من فاضل ما يتوقف عليه الذر الاول و هذا هو الخلق الثانى المشار اليه فى الحديث السعيد من سعد فى بطن امه و الام عبارة عن صورة الاجابة التى خلقت الاشياء و منها ظهرت و

عنها برزت ما هو الکامن فیها فی الخلق الاول و مثال الاول المداد المرکب من صمغ و سواد و زاج و عفص و ملح و صبر و نبات و آس فکما ان المداد من حیث هو صالح للاسم الشریف و الوضیع و انما یتمیز منها بالصورة الثانیة ای الکتابة بهیئتها و هی الماهیة الثانیة فسألهم لعلمه بهم حین سألوه ان یسألهم الست بربکم..... ٣١

قال:فیلزم من ذلك اولا کونه منافیا لکلامه السابق فی الجملة و ثانیا ان یکون عالم العقول مخلوقا اولا قبل عالم النفوس فیلزم التعطیل مع انه خلاف المعروف من الاخبار الواردة عن الائمة الاطهار علیهم السلام..... ٣٦

قال:سؤال- و ایضا ما المراد بعالم العقول التی کانت فیها معانی الاشیاء متمایزة بحسب المعنی و مامکانه..... ٣٩

قال:اذ کل شیء لایجاوز وقته و لایوجد الا فیه و لا ذکر له قبل ذلك و کل ذی وقت فوقته مساوق لمکانه و کونه لان الوقت و المکان و الکون متساوقة اذ کل واحد شرط للآخر و کذا باقی التعینات و التشخصات فیلزمها التضایف و ای دلیل دل علی ذلك..... ٤١

قال:سؤال- المعروف من الاخبار و من کلمات امناء الله الابرار ان المؤمن خلق من علیین و الکافر من سجین و لاادری معناه و لا مدعاه فان کان زید خلق قبل ان یؤمن من العلیین و الکافر من السجین قبل ان یکفر فهو جبر محض اذ کل مقتض مقتضاه فلایکون الکمال للمؤمن و لا النقصان للکافر مع ان اطلاق المؤمن الذی هو المشتق حقیقة فیما تلبس به المبدأ دون ما سیتلبس فانه مجاز فیه کما کتبنا فی کتابنا الاصول مستقصی و ان کان المراد ان المؤمن بعد الایمان خلق من العلیین فهو ایضا غیر صحیح کما لایخفی اذ بعد الخلقة و قبول الایمان لایبقی شیء حتی یخلقه الله سبحانه منه و ان کان المراد انه خلق المؤمن من العلیین حین الایمان کما هو الظاهر ففیه ان الایمان انما

یکون فی ذلك العالم لا سواه اذ لم یکن المخلوق شیئا مذکورا بل اخترع الله سبحانه و خلق حصة من الوجود فان اخترع زیدا مع الایمان و عمرا مع الکفر فهو جبر ٤٥

قال :سؤال - المعروف من قوله علیه السلام خلق الارواح قبل الاجسام بالفی عام یقتضی خلق الروح قبل الجسد و هو تعطیل فی الفیض مع انه معارض بقوله علیه السلام ما معناه ان الارواح بالنسبة الی الاجسام کاللفظ بالنسبة الی المعنی فتلزمه المعیة و القبلیة بالرتبة فالجمع بین الاخبار لا بالطریقة المعروفة بین الاصولیة لانها غیر محتاج لنا الی البیان بل بطریق مخصوص عندکم یحتاج الی البیان مع ان الشیخ دام ظله العالی صرح فی بعض تحقیقاته فی باب ان المؤمن قد یصدر منه الاعمال السیئة و الکافر علی العکس انما یکون باعتبار اللطخ و اول مراتب اللطخ کانت فی عالم العقول و دونها رفرف اعنی عالم النفوس علی ما وجدنا فهذا یدل علی الحدیث الاول کما ان المستفاد من بعض تحقیقاته ان عالم العقول و النفوس و الجسم خلقوا معا و لیس بعضها مقدما علی بعض الا بالرتبة کالکسر و الانکسار و هذا یدل علی الحدیث الثانی ٥٠

قال :سؤال - المستفاد من بعض تحقیقاته الشریفة ان له اصلا یرجع الیه و هو ان کل ما یجب فی الواجب فهو فی الممکن ممتنع و کل ما جاز فی الممکن فهو فی الواجب ممتنع فمقتضی تلك ان تکون عبارة الصدر الشیرازی ان بسیط الحقیقة کل الاشیاء صحیحة لان کون الشیء البسیط کل الاشیاء ممتنع فی حق الممکن فیجب ان یکون فی الواجب واجبا و الحال انه دام ظله غیر قائل به ٥٢

قال :سؤال - کیف یدل العقل القاطع المطبوع علی النبوة الخاصة و الولایة الخاصة بل ما نجد لایدل علیه الا العقل المسموع ،

فلاینفـــع مسموع اذالم یك مطبـــوعُ

كما لاتنفع الشمس و ضوء العين ممنوعٌ ٥٥

قال :سؤال- المعروف من علمائنا رضوان الله عليهم ان خيال صورة المرشد للمسترشد حرام و لم نجد على ذلك دليلا من العقل و لا من الكتاب و السنة مع ان مقتضى القاعدة ان ما لم يصل عن صاحب الشريعة حكم بتحريم شيء فالاصل فيه الاباحة دون الحرمة فما الدليل على ذلك من المنع و ليس هناك اجماع حتى يتمسك به الى هنا قطعت الكلام و السلام عليكم و على من حضر لديكم و رحمة الله و

بركاته..... ٨٤

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطيبين الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم ابن قاسم الحسينى الرشتى ان بعض العلماء الاعلام و الفضلاء الكرام لازال محروسا بعناية الملك العلام قد ارسل الى مسائل انحطت دونها الافهام و ضلت لديها العقول و الاحلام و اراد جوابها على التحقيق فى الواقعى الاولى دون الثانوى و انا مع اختلال بالى و اغتشاش احوالى و مع قصور باعى و قلة اطلاعى قد كنت مشغولا بكتابة اجوبة المسائل التى اتت الينا من البلاد النائية و مايمكننى التأخير عنها فاخرت رسم جواب هذه المسائل الى ان فرغت منها و بعد ذلك احببت ان ارسم جوابها على ما يسر الله سبحانه و اجرى على قلب عبده و لسانه و بنانه و لكن ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله فان اسرار آل‌محمد عليهم السلام صعبة مستصعبة سيما علم هذه المسائل فان كشفها على الواقع من الاسرار المقنعة بالسر و لكنى آت بما هو الميسور و ملفق بين الامرين ليعلم كل اناس مشربهم و ينال كل احد مطلبهم و جعلت كلامه سلمه الله تعالى متنا و جوابى كالشرح له ليطابق كل جواب لسؤاله كما هو عادتى فى اجوبة الاسئلة و قد اقتبسناها من الاستاد ادام الله ظله على رؤوس العباد و بالله المستعان و عليه التكلان.

قال سلمه الله :الحمد لله رب العالمين و الصلٰوة و السلام على محمد و على و آلهما الطيبين الطاهرين الانجبين الذين بهم قامت الكائنات من السمٰوات و الارضين لانهم محال مشية الله على القطع و اليقين،و بعد فهذه هى المسائل المعروضة المشكلة او المتشكلة على امثال السائل ذكرتها بعنوان سؤال سؤال و

ان کان بعض مرجع بعض فی المآل و المقصود سماع الجواب من ذلك المرجع لاولی الالباب تحصیلا لمزید الاطمینان.

اقول قوله :و ان کان بعض مرجع بعض الخ ،اعلم ان العلوم کلها علی هذا المنهج و مبدؤها کلها واحد و بعضها یرجع الی الآخر و احدها دلیل الآخر و یشتمل علی ما یشتمل علیه الآخر و هو قوله علیه السلام العلم نقطة کثرها الجاهلون فجمیع العلوم بانحائها المختلفة المتشتتة المتباینة کلها یرجع الی علم واحد و هو یرجع الی مسألةواحدة و هی ترجع الی نقطة واحدة و الیه ینظر قول امیرالمؤمنین کل ما فی القرآن فی الحمد و کل ما فی الحمد فی البسملة و کل ما فی البسملة فی الباء و کل ما فی الباء فی النقطة و انا النقطة تحت الباء ألاتری ان مرجع الالفاظ و الکلمات بمعانیها الغیر المتناهیة الی ثمانیة و عشرین حرفاو مرجعها کلها الی الالف و مرجعها الی النقطة و الحروف المعنویة علی طبق الحروف اللفظیة ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت و ما خلقکم و لا بعثکم الا کنفس واحدة فافهم ضرب المثل و تلك الامثال نضر بها للناس و مایعقلها الا العالمون.

قوله :المرجع لاولی الالباب،هم اولو الافئدة فان اولو الالباب هم الواقفون مقام العقل المنخفض و المستوی او المرتفع و هم بالنسبة الی اولی الافئدة ناقصون و ان کانوا کاملون بالنسبة الی اصحاب العلوم فی الصدور اذ لم یحیطوا بالعلم کله فماوصلوا الی العلم اصله فهم یحومون حول البیت و لیسوا بداخلین فی اصل البیت و الداخلون هم اولو الافئدة فمن دخله کان آمنا من الجهل و الشك و الریبة و الوسوسة و السفسطة بل من الخطاء و السهو لان الله معهم فمن کان الله معه لایغفل و لایخطئ و هو قوله تعالی ان الله لمع المحسنین لانهم قد جاهدوا فی الله حق جهاده فهداهم الله سبله فهم علی صراط مستقیم صراط الذی انعم الله علیهم غیر المغضوب علیهم و لا الضالین فهم اذن مرجع لاولی الالباب فاذا فهمت هذا البیان علمت ان قوله تحصیلا لمزید الاطمینان لیس فی موقعه فان اهل الفؤاد لایحتاجون الی السؤال عن امثالهم الا ما یرد

علیهم من الافاضات القدسیة عن ائمتهم علیهم السلام و اولی(اولو ظ)الالباب لیسوا باهل الاطمینان فی هذه المسائل لان الامام امیرالمؤمنین علیه السلام صرح بان الله تعالی رفع علم هذه المسائل عقولهم و بلغ شهاداتهم بابصار المشاعر و القوی کما سنذکر ان شاء الله فاذن لا اطمینان هناك حتی یطلبوا تحصیل زیادة الاطمینان و اما قول ابراهیم علی نبینا و آله و علیه السلام لیطمئن قلبی فذلك لطلب الاطمینان لا الزیادة مع ان المطلوب کان الخلة و هو من رتبته لا فوقها کما هناك فافهم و تبصر.

قال سلمه الله تعالی :المعروف من کلمات شیخنا ادام الله تعالی ظله ان الله خلق الخلق کرما و جودا و تفضلا و انعم علیهم ثم لما کان جوده و کرمه یجریه علی کمال ما ینبغی و الا لم‌یکن کاملا وجب ان یجری فعله فی جمیع المفعولات علی حسب قوابلهم لان فعله واحد و نسبته الی جمیع الاشیاء علی السواء فلم‌یخلقهم علی مقتضی فعله و الا لکان الخلق شیئا واحدا لا تعدد فیه و لا اختلاف لان نسبة فعله الی جمیع الخلق علی السواء لیس شیء منها اقرب من شیء و اسهل من شیء و لا شیء قبل شیء و لا جهة للعقل الی شیء دون شیء و لا حیث له فی شیء دون شیء فیکون مصنوعه واحد بل خلقهم و جری فعله علی سایر الخلق علی حسب قابلیاتهم حین الخلق لانه خلقهم علی ما هم علیه و لو خلقهم علی غیر ما هم علیه لما کانوا ایاهم بل کانوا غیرهم فالاختلافات انما کان باعتبار قبول القوابل و الا ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت کما یختلف الانعکاس عن النور الواحد باعتبار القابلیات کانعکاس الشمس فانه یقع علی الارض بقدر ما یقع علی المرآة و ینعکس عن المرآة انور و اشد مع انها لم‌یعطها اکثر من الارض و لذلك کلما کان اقرب الی المنیر کان اقوی و کلما کان ابعد کان اضعف.

اقول اعلم ان هذه المسألة من اعجب المسائل و اغربها و ادقها و اخفاها لانها سر الخلیقة و سر الامر بین الامرین فی وجودی التکوینی و التشریعی و لو

تتبعت الاخبار و تجسست خلال تلك الديار وجدت الائمة الاطهار عليهم السلام فی آناء الليل و اطراف النهار ماعظموا امر مسألةفی الدقة و الغموض و الخفاء كما عظموا امر هذه المسألةو قد قال مولانا الصادق عليه السلام لا جبر و لا قدر بل منزلة بينهما فيها الحق اوسع من السماء و الارض لايعلمها الا العالم او من علمه اياه العالم و قال مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام و قد سئل عن القدر قال عليه السلام طريق مظلم فلاتسلكه و سئل ثانيا قال عليه السلام بحر عميق فلاتلجه و سئل ثالثا فقال سر الله فلاتهتكه و قال ايضا عليه السلام على ما رواه الصدوق فی التوحيد عن اميرالمؤمنين عليه السلام ان القدر سر من سر الله و حرز من حرز الله و سر من سر الله و امر من امر الله مختوم بخاتم الله موضوع عن العباد علمه و رفعه الله فوق شهاداتهم و مبلغ عقولهم لانهم لاينالونه بحقيقة الصمدانية و لا بعزة الوحدانية بحر عميق مظلم كالليل الدامس مواج كثير الحيات و الحيتان يعلو مرة و يسفل اخرى فی قعره شمس تضیء لاينبغی ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليه فقد ضاد الله فی ملكه و نازعه فی سلطانه و باء بغضب من الله و ماواه جهنم و بئس المصير ه،و امثال ما ذكرنا من الاخبار كثيرة و الوجه فی ذلك انه قد ثبت بالادلة القطعية ان بين المدرك و المدرك لا بد من المناسبة الذاتية فلا بد ان يكون الادراك عين المدرك بالفتح و العلم عين المعلوم و لما اختلفت الادراكات اختلفت المدركات من القوى و المشاعر و لذا لايمكنك ان تدرك بالبصر ما تدركه باللمس او بالسمع و لا بالسمع ما تدركه بالبصر و لا بالحواس الظاهرة ما تدركه بالحواس الباطنية و لا بالحواس الباطنية ما تدركه بالحواس الظاهرية.

فاذا صح ذلك فاعلم ان العقل اول زوج تركب من الضدين من الوجود و الماهية و ما تحت العقل من المراتب و المشاعر كالنفس و الخيال و الحس المشترك و الحس الظاهر كلها اغلظ و اشد من العقل تركيبا و المركب من حيث التركيب يعجز عن ادراك الجزءين بصرافة كل واحد منها و ادراك كيفية الاقتران و التركيب ألاترى ان الحار و البارد اذا اختلطا و كسر كل واحد منهما صورة

الاخر فبعد الكسر و الخلط لايمكن ان يعرف بالمركب كيفية الحرارة الصرفة و البرودة الصرفة و كيفية المزج و الحالة الحاصلة عند اول المزج قبل الخلط و المزج التام فمن ادعى معرفة ذلك بنفس المركب من حيث هو فهو كاذب لايعبؤ بقوله و لايعتنى بشأنه نعم اذا قدر ان يميز بينهما و يرجع كلا منهما الى وحدتهما و بساطة تاثيرهما فحينئذ يمكن ان يعرف الحالات كلها اى التى قبل التركيب و التى بعده.

فاذا فهمت هذا فاعلم ان الاختلاف فى الوجود و التكثر و التشخص و تعدد الاقتضاءات و تشتت الميولات انما نشأ و حصل من اقتران الوجود بالماهية و اقتران الماهية بالوجود و سر الامر بين الامرين و حقيقة الاختيار انما وجدت حين الاقتران اى فى مبدأ الاقتران لان الخلق انما تحقق بكن فيكون و العقل و ما تحته هو المكون المركب فلايمكنه ادراك بسائط ذاته و معرفة كيفية تركيب نفسه نعم فى رتبته الفؤاد التى هى فوق العقل يمكن ان يعرف تلك المراتب و المقامات فان الفؤاد هو الوجود قبل اقتران بالماهية التى هى جزء للعقل و ساير المراتب التى بها حصلت الاقتضاءات و الميولات التى نشأ عنها الاختلاف و التعدد و الكثرة فله هيمنة و استيلاء على كل المقامات فيشاهد كل شىء فى مقامه و مرتبته فصاحب الفؤاد هو الذى اشهده الله خلق نفسه و اشهده خلق السمٰوات و عنده هذه المسألةفى غاية الظهور و الوضوح بل لايمكن ان يتصور صنعا و ايجادا الا بالامر بين الامرين و بالاختيار و لما كان الناس اغلبهم فى مقام النفس مقام المجادلة بالتى هى احسن و قليلا منهم فى مقام القلب و العقل مقام دليل الموعظة الحسنة و هؤلاء لايسعهم ادراك مسألةالاختيار و الامر بين الامرين نفوا عليهم السلام علم هذه المسألةمن عامة الخلق و حصروا فهمها تارة فهم عليهم السلام كما فى الحديث المتقدم لايعلمها الا العالم او من علمه اياه العالم و العالم هو الامام عليه السلام اذ اطلق فى اخبارهم و هذا التعليم هو التعليم الخاص بالعناية الخاصة لا التعليم العام و الا لكان الكلام لغوا لان هذا التعليم يعم كل احد مع ان هذه المسألةلايعلمها كل احد الا من جهة الاعتقاد و

التسليم و العلم عند من خلق و ركبهم و ركب فهم القوى و المشاعر لا سواه و لما ان الله سبحانه اشهد محمدا صلى الله عليه و آله خلق انفسهم و خلق السمٰوات و الارض علمها اياهم بذلك الاشهاد و لقوله تعالى عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و هم سلام الله عليهم علموها خواص شيعتهم و مخلصى محبيهم المنقطعين اليهم المعرضين عن كل ما سواهم بفتح عين فؤادهم و كشف الغطاء عن بصر ذاتهم و حقيقتهم فيعلمون بتعليم ائمتهم عليهم السلام غوامض العلوم و خبايا الاسرار فمن اراد ان يعرف هذه المسألة بغير عناية خاصة من الله بل بما عنده من الفهم و الذكاء و الفطانة ينظر العقل و غيره من المشاعر فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و لكن الله ذو فضل على عباده يعلم من انقطع اليه و اعرض عن كل ما سواه من كنوز علمه و اسراره و يعطيه عينا من عنده و يعرف بها دقايق الامور و خفيات الاسرار و تلك العين هو الفؤاد و هو باب المراد و هذا بعض الوجوه فى معنى الحديث و له اسرار اخر تركتها خوفا من الناس.

فاذا فهمت ما ذكرنا لك علمت ان هذه المسألة ليست مشرعة لكل فائض و انما هو بحر ضل فيه السوابح فمن لم ينفتح له باب الفؤاد و لم يفترق بين ادراكه و ادراك العقل فلايجوز له ان يخوض فى هذه اللجة الغامزة (الغامضة ظ) فيغرق و يهلك بل يرد علمه الى الله و رسوله و اولى العلم الذين يستنبطونه و ليس هذا تكليفه و انما تكليفه ان يعرف ان لا جبر و لا تفويض بل امر بينهما بالدليل القطعى اما فهم الامر بين الامرين فلايجب عليه و ها انا ابين لك ما تقطع بالمراد و يتبين لك فساد ما ذهب اليه اهل الفساد و ابين لك ايضا سبيل فهمها و طريق ادراكها ببيان و مثال على نحو ما ذكر الاستاد اطال الله ظلاله على رؤوس العباد فالامر الاول يحصل قطعا بحول الله لمن ترك العناد و اعرض عن الجدال و اللجاج و الامر الثانى بيد الله سبحانه ان اراد يسره له و الا فهو اعلم بعبده مثال ما ذكرت ان الشخص اذا كان اعمى فلايرى نور الشمس و ضوء النهار فانت يمكنك بالادلة القاطعة تثبت له ان الشمس الآن مشرقة و النهار موجود و اما

کیفیة اشراقها و صفة ضوئها و انبثاث نورها فلایمکنك تفهمها ایاه الا اذا فتح الله عینه و اذهب عماه و ذلك بید الله سبحانه لا بیدك و کذلك الحکم هاهنا حرفا بحرف و قد صدقتك فی المقال و الله شاهد علی فی کل حال.

اما الامر الاول فاعلم انا علمنا یقینا جازما ان العالم حادث مخلوق و ان له صانعا صنعه و خالقا خلقه ثم بعد ذلك شاهدنا الاختلاف فی العالم و راینا ان الاشیاء جرت علی اطوار مختلفة و اوضاع متفاوتة بین مجرد و بادی و عال و سافل و سماء و ارض و لطیف و کثیف و بیاض و سواد و حمرة و صفرة و لفظ و معنی و دقیق و جلی و داء و دواء و سقم و شفاء و تغیر و انتقال و ساکن و متحرك و مایع و جامد و مستقیم و معوج و غیب و شهادة و نهار و لیل و کواکب و افلاك و ثوابت و سیارات و حیوانات و نباتات و جمادات و معادن و هکذا سایر اجناس الموجودات و انواعها و اصنافها و اشخاصها و افرادها و صفاتها و اعراضها و سایر ما لها و علیها و بها و الیها و عنها و منها و فیها و لدیها ثم تاملنا فی هذه الامور المختلفة و الاشیاء المتشتتة دائما تجمعها اصول معدودة متناهیة کل اصل شجرة تتشعب عنها الاغصان و الاوراق الکثیرة الغیر المتناهیة و کلها ترجع الی ذلك الاصل الواحد الغیر المختلف و هو السار فی تلك الکثرات و هذه الاصول و ان کانت کثیرة جدا حتی تبلغ الی الف الف کما فی الخبر عن الباقر علیه السلام الا ان کلها تحت ثلاثة اصول العقل و العقول الجزئیة المنبثة فی العالم کله من حدود ذلك العقل و هو الملك الذی له رؤوس بعدد رؤوس الخلایق من وجد و من لم یوجد و النفس و مرجع النفوس کلها الیها و الجسم و مرجع الاجسام من الافلاك و العناصر و التولدات کلها الی الجسم المطلق.

ثم ان هذه الاصول الثلاثة مرجعها الی اصل واحد یجمع الکل و هو الوجود و هو شجرة الخلد التی اول غصن اخذ منها القلم و هو العقل و الغصن الثانی و (هوظ) النفس و الغصن الثالث و هو الجسم فرجعت الکثرات و الاختلافات کلها الی الوجود و ماعداه حدود له بذاته او بظهورات آثاره لیرجع الامر الی الحقیقة بعد الحقیقة فعلمنا ان الاشیاء کلها بکثراتها لها جهتان جهة وحدة و

اتحاد و جهة كثرة و اختلاف فمن حيث الاصل و المادة الاولى واحدة و من حيث الفرع و الهيولات و المواد الاخر مختلفة و علمنا ايضا ان قوام تلك الكثرات بذلك الامر الواحد و قد دلت عليه شواهد الكتاب و السنة بعد دلالة التأمل الصادق و الوجدان الفائق و العقل الضرورى كقوله تعالى و ما امرنا الا واحدة و قوله تعالى ماترى فی خلق الرحمٰن من تفاوت و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة و قول مولانا الصادق عليه السلام فی الدعاء كل شیء سواك قام بامرك.

ثم لما كان الاختلاف و الكثرات حادثا فلا بد له من مستند و مبدأ ضرورة ان الحادث مسبوق بمبدأ و علة و مبدأ هذه الاختلافات لايخلو اما ان يكون هو الله سبحانه او قابليات الخلق ضرورة بطلان الشق الثالث و هو نفس الخلق المختلف لانا فی صدد علة اختلاف النفس الخلق متحد العلة و المعلول فان كان الاول ای مبدؤه الاختلاف و منشؤه هو الله فهو باطل لان نسبة فعل الله سبحانه بجميع مفعولاته على حد سواء و الا لم‌يكن مخترعا للاشياء به لا من اصل ما حتى يكون ببعضه اقرب منه الى بعض و ذلك اسهل تناولا له بالنسبة الى ذلك و هو كفر و زندقة بل الله سبحانه اخترع الاشياء لا من اصل كان و ابتدعها لا على احتذاء مثال فاذا كان فالكل فی قدرته و فعله و مشيته سبحانه سواء بلا اختلاف فالترجيح بالتكوين بالصفة الخاصة من غير مرجح فعل العابث لا فعل الحكيم و يكون لخلقه حجة عليه اذا قال الكثيف و الخبيث لم جعلتنی كثيفا خبيثا و الآخر لطيفا طيبا و شرفته و نزلتنی مع انی و اياه فی قدرتك سواء أماعكست الامر او ساويت بيننا فما الذی يجاوبه ان قال لم اقدر ذلك نقص فی الٰهيته و ان قال اقدر لزمته الحجة فتفحمه الخلق بحجة تعالى ربی عن ذلك علوا كبيرا قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ،لئلايكون للناس على الله حجة ثم انه سبحانه مدح فی كلامه الاطياب و الاشراف و ذم الاخباث و الارجاس فكيف ليستحق المدح من لا صنع له فيه و يستحق الذم كذلك و لو قال المذموم انت خلقتنی كذلك فان كان ذم فلايرجع الى فما كان الجواب ثم ان هذا ليس بفعل عاقل

فضلا عن الحکیم المطلق العالم المطلق القادر المطلق و ذلك هو الظلم فی التکوین و الایجاد و الله سبحانه منزه عن الظلم و الجور مطلقا و القول بان الخلق علی جهة الاختلاف کمثال البناء فان البناء العالی یحتاج من حیث کینونته الی حجرات فوقانیة و تحتانیة و ماء البئر و الحیاض و المختلی و امثالها من الامور اللطیفة و الکثیفة و الا لم‌ینتظم امر البیت کذلك لاینتظم بناء العالم الا بوجود هذه الاختلافات و اللطایف و الکثافات و الارضین و السمٰوات و الانوار و الظلمات فاسد باطل لان صنع البناء علی النهج المخصوص انما هو لاجل حاجة البناء لا لنفس البناء و لذا تجد من لم‌یحتج الی الخلاء لم‌یصنع فی بیته البتة و کذلك الفوقانی و التحتانی علی حسب حاجة البانی الباعث للبناء و ذلك لا لمصلحة نفس البناء فمن اراد ایصال النفع الی نفس البناء مع عزل النظر عن البناء و الساکن و کان البناء ذا شعور فلا محالة یعترض علی البناء و یحتج علیه ای المراتب السفلیة بالنسبة الی العلویة کما ذکرنا حرفا بحرف فلا نفع حینئذ لاصل البناء و ذلك معلوم بالضرورة و هذا القائل اراد دفع محذور قبل ان یرفع المحذور وقع فی محذور اعظم و اقوی کما ذکرنا و اثبت لله سبحانه الاستکمال و الحاجة او جعله عابثا تعالی ربی و تقدس عما یقوله المفترون علوا کبیرا.

فثبت بالبرهان القاطع و البیان الواضح بطلان الامر الاول ای نسبة هذه الاختلافات و رجوعها الی الله سبحانه لا غیر و ان کان الثانی ای رجوع الاختلافات الی القابلیات کما جرت علیه الالسن من الصوفیة و اهل المعرفة فنقول هذه القابلیات هل هی اشیاء ام لیست باشیاء فان کان الثانی فهو باطل لان اللاشیء لایکون مبدأ و علة للشیء لیکون المعلول اشرف من علته و المسبوق اعظم من سابقه و ان کان الاول فهل هی حادثة او قدیمة فان کان الثانی یلزم تعدد القدماء و هو یستلزم الترکیب فی ذاته تعالی لان المفروض ان القابلیات اشیاء قدیمة ثم این محلها فی الامکان او فی الازل و الاول لایصح لان الامکان محل الحوادث و الثانی هل هی فی عین الذات او غیرها او هو عین الذات کما

مذهب جماعة من منتحلى الاسلام كما قال ان الاعيان الثابتة ليست امورا خارجة عن ذات المقابل هى ذاتيات و انيات للحق و ذاتيات الحق لايقبل الجعل و التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان ذكره الملا محسن فى الكلمات المكنونة فعلى الاول يلزم ان يكون ذات الحق سبحانه مكانا و محلا منفصلا و متاثرا عن الحال فيه و لايثبت ان بين المحل و الحال لا بد من مناسبة ذاتية و مرابطة حقيقية بها يختص به عن غيره فاذا تعدد الحال تعدد جهات المناسبات فيتحقق كثرات حقيقية فى ذات الحق سبحانه و ان لم‌يكن متمايزة فى الحس لانها محض الصلوح و النسبة كالكثرات الحاصلة فى الخبث قبل تعينه بالصور الكثيرة و هى النسب و هذه لا شك انها قادحة فى وحدة الحق سبحانه و على الثانى فيلزم ان لايكون ازله تعالى عين ذاته فيكون الازل اوسع من الذات لاشتماله اياها و غيرها ثم يستلزم التركيب لاشتراك الذات و الاعيان الثابتة التى هى القابليات فى الازلية و افتراقهما بمخصص دونهما فكل منهما مشرك و ممتاز فللكل جهتان و لانعنى بالتركيب غيره و القول بجواز التركيب العقلى فاسد لان الذى فى العقل ان كان مطابقا لما فى الواقع الخارجى فهو حق و صدق و الا فهو كذب باطل فالتركيب العقلى ان كان من قبيل الاول فهو تركيب خارجى و الفعل كاشف عنه و ان كان الثانى فلا تركيب و ما تصوره العقل فهو كذب و افك و هو قوله تعالى و تخلقون افكا ثم ان الذى اتفقت عليه اقوال الشيعة هو بطلان التركيب باى وجه كان عقليا كان او خارجيا و ما نقل عن الاردبيلى ان صح خلافه لايقادم الاجماع و لايقدح فيه لانه منفرد فى ذلك فدل العقل و النقل على بطلانه و لسنا الآن بصدد بيانه و الاشارة كافية و على الثالث فيلزم التكثر فى الذات الاقدس تعالى لان المفروض ان تلك القابليات اشياء متعددة لم‌يتعلق بها جعل الجاعل و بها تعددت الموجودات و الا فما من الله واحد لا تكثر فيه فوجب فى القابليات التكثر و التعدد فاذا فرضت انها عين الذات كانت الذات ذا جهات كثيرة و شؤون عديدة ذاتية و هذا لايقول به مسلم فضلا عن المؤمن و قد اثبتنا التوحيد الحق الصرف الغير المشوب بشىء من الكثرات و ظهورات التوحيد و مقامات

تلك الظهورات و مراتبها فی الرسالة البهبهانية بما لا مزيد عليه و فيها ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر من غير المؤمنين الممتحنين قال ابن الاعرابی مميت الدين :

فلولاه و لولانا لماكان الذی كانا
و انا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا
فلاتحجب بانسان فقد اعطاك برهانا
و كن حقا و كن خلقا تكن بالله رحمانا
و غذ خلقه منه تكن روحا و ريحانا
فاعطيناه ما يبدو به فينا و اعطانا
و كنا فيه اعيانا و ازمانا و اكوانا
و ليس بدايم فينا و لكن كان احيانا
فصار الامر مقسوما باياه و ايانا

و لو اردنا ان نشرح شناعة هذا القول لطال بنا الكلام و لسنا بصدده.

و قولهم عند التفصح عما يلزمهم من الكفر و الزندقة ان تلك الاعيان ليست موجودة و لا معدومة لا حادثة و لا قديمة سفسطة محضة لاتدركه العقول و لا شیء من المشاعر اذ قد ثبت بالادلة العقلية ان بين الادراك و المدرك لا بد من مناسبة ذاتية حتى يصح بها الادراك و لذا ترى اذا اغمضت عينك لاتبصر شيئا مع ان العقل الذی هو المدرك موجود و لكن المناسبة لما كانت منتفية انتفی الادراك فاذا صحت المناسبة فالوجود لايدرك المعدوم لعدم المناسبة ضرورة ان المدارك منحصرة فی الفؤاد و العقل و النفس بآلاتها و الحواس الظاهرية و الفؤاد لايدرك الا الحقايق و الذوات و العقل لايدرك الا الامور المعنوية كالكليات و النفس لاتدرك الا الصور الشخصية و ساير الجزئيات و الحس لايدرك الا الاجسام و الجسمانيات و المشاعر منحصرة لما ذكرنا و ما يرجع اليه فاين لك المشعر الذی تدرك به الاعدام او شیء ليس بموجود و لا

معدوم و لو انصفت فی نفسك و راجعت فی وجدانك وجدت انك لایمکنك تصور الوجود و العدم حالة واحدة لان التصور حصول صورة الشیء فی الذهن فاذا تصورت الوجود اوجدت صورته فی نفسك و عند تصور العدم یجب ان تعدم تلك الصورة و تمحیها حتی تدرك العدم الاضافی فهل تجد فی نفسك انك تلاحظ تلك الصورة حین حال ملاحظة عدمها لتکون تلك الحالتین حاضرتین فی نظرك و التفاتك و لایدعیه الا کاذب و الله سبحانه یقول ماجعل الله لرجل من قلبین فی جوفه و انما اتی به لبیان انه لایمکن التوجه الی الشیئین بتوجه واحد و التفاتة واحدة و اصرح من ذلك قول مولانا الصادق علیه السلام لیس بین النفی و الاثبات منزلة کما فی الکافی و القول بان الشیء لیس بموجود و لا معدوم و لیس بوجود و لا عدم اثبات المنزلة و قال ایضا علیه السلام کما عن الباقر علیه السلام کل ما میزتموه باوهامکم فی ادق معانیه فهو مخلوق مثلکم مردود الیکم فصرح بانه لایمکن للممکن الموجود ان یدرك الا الممکن الموجود کما قال امیرالمؤمنین انما تحد الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظایرها و قال مولانا الرضا علیه السلام علی ما فی العلل ما معناه انه لم‌یتصور احد شیئا الا و قد خلقه الله قبل ذلك حتی لایقال لم لم‌یخلق ذلك و قد اوضحنا هذه المسألةفی کثیر من مباحثاتنا و اجوبتنا و قد ظهر هذا ایضا لکل ذی عقل سلیم و ذهن صاف مستقیم ان ما قالوه من ثبات المنزلة بین الوجود و العدم و الشیء و اللاشیء و القدم و الحدوث قول من حیث قالوه و هم لایشعرون و لیس عندهم مشعر یدرك هذا المعنی فاذن هو کذب محض و زور صرف مع ما یرد فی نفس هذه الکلمات من القبایح و الشنایع فثبت و ظهر ان القول بان القابلیات قدیمة غیر مجعولة باطل فاسد و لما کانت المنزلة بین الحدوث و القدم ممتنعة فبنفی القدم یثبت الحدوث فاضطررنا الی القول بان القابلیات حادثة کما ان بنفی رجوع الاختلافات الی الله سبحانه کما ذکرنا بالبرهان ثبت رجوعها الی القابلیات و لما ثبت ان القابلیات حادثة فلایکون مستقلة بذاتها فی الاقتضاءات و المیولات التی بها نشأت الاختلافات و الا لم‌تکن حادثة و لا

مستندة الی الغیر و هی ای القابلیات لم تکن قبل الخلق و الایجاد لما ذکرنا و لا بعد تمام الصنع لان الصنع لایتم الا بها فوجب ان یکون مع الصنع حین الصنع و الایجاد فاضطررنا الی القول بان تلك القابلیات تقتضی اختلاف المیولات و الشؤونات بالله سبحانه او ان الله یجعل الاختلاف فی الوجود بالقابلیات التی قد وجدت بالله سبحانه و ذلك هو سر الامر بین الامرین و فیه الحق و هو اوسع مما بین السماء و الارض فقد تم الامر الاول الذی التزمنا بیانه و اثباته فی اول الکلام ای اثبات الامر بین الامرین بالحجة الواضحة و الدلایل الظاهرة فلایطیق المتصف بعقله انکاره و الموسوم بصحة المعرفة جحوده.

و بقی الامر الثانی الذی هو بیان کیفیة الامر بین الامرین و سر الحقیقة فی البین و الکشف عن معنی القابلیة و کیفیة القبول منشأ تحقق الاختلافات سر السلسلتین الطولیة و العرضیة و هذا هو الذی کتمه اهل المعرفة تبعا لائمتهم علیهم السلام حتی تواصوا علی کتمانه و تحالفوا علی عدم اظهاره و ابرازه الا بالتلویح و الاشارة لان الناس ماانفتح لهم باب المراد و لیس لهم ایضا الصبر و السکون حتی یسکتوا عما لم یعرفوا و یردوا علمه الی الله و رسوله و اولی العلم الذین یستنبطونه من العلماء الراسخین من المؤمنین الممتحنین بل یسارعون الی الانکار و یأبون عن الاقرار کما قال الله تعالی بل کذبوا بما لم یحیطوا بعلمه و لمایأتهم تاویله،واذ لم یهتدوا به فسیقولون هذا افك قدیم فحیث کان الامر کذلك فالسکوت لازم لقوله علیه السلام لاتتکلم بما تسارع العقول الی انکاره و ان عندك اعتذاره و لیس کل ما تسمعه نکرا توسعه عذرا الا انی ابین لك اقصی ما یقال فی هذا المقام و نهایة ما تجری به الاقلام فان عرفته کن لله من الشاکرین و الا فعلیك بملاحظة الامر الاول و السکون لدیه علی الیقین و ان لم تعرف حقیقة الامر و لیس ذلك لقصور البیان و انما هو لعلو المقام.

اعلم ان القابلیة هی الانوجاد للوجود فان الوجود بدون الانوجاد لم یتحقق عینا و الانوجاد بدون الوجود لم یتحقق عینا و لا کونا فالوجود انما یحصل بقول کن و الانوجاد انما یکون بقوله فیکون فکن کلمة الموجد بکسر

الجیم و ضمیر الفاعل فی کن یرجع الی المکون بفتح الواو و الضمیر فی فیکون یرجع الی نفس الشیء المتکون الموجود بنفس الخطاب لا قبله و لا بعده و توضیح ذلك ان القابلیة هی الحدود الستة التی هی الزمان و المکان و الجهة و الرتبة و الکم و الکیف و هی الایام الستة و قوی الواو و المقبول هو الامر الواحد الذی هو الوجود و هو لصرافته لم یوجد فی الاکوان الا بهذه الستة اذ من المحال ان یوجد الشیء و یشار الیه بالاشارة المیزة عما عداه الا ان یکون له جهة خلاف جهة الاخری و له کم یخالف کم الآخر و له هیئة یخالف(تخالف خ ب ۱)الآخر و له استمرار وجودی یخالف استمرار الآخر و له رتبة تخالف رتبة الآخر و قد یتداخلان فی بعض الوجوه و یمتازان بالبعض الآخر و لایمکن التساوی فی المجموع مع بقاء الاثنینیة الا ان کلا منهما لا بد فیه من وجود و هذه(وجود هذه خ ب ۱)الستة بالضرورة و خلق هذه الستة لاظهار الوجود الذی هو مظهر قدرته تعالی و ینبوع معرفته و الا لم یظهر الخلق و لما کان الخلق علی ما ینبغی کما ینبغی لان الخلق علی نهج الاختیار ای بان یکون الخلق مختارین احسن و اولی و اشرف من ان یکونوا مضطرین و لایصح اجراء فعله تعالی علی غیر الاکمل و الاحسن لعموم قدرته تعالی کعلمه و حکمته و الاختیار لایحصل و لایتعدد(لایحصل الا بتعدد خ ب ۱)الجهات و هی تحصل بهذه الستة و انما اختار الستة لان العدد التام المنبئ عن تمام صنعه و احکام امره و لان(لانها خ ب ۱)تکرار الثلاثة التی هی تفصیل الواحد الذی هو مقام الوجود و رتبة الشهود و لذا اختار سبحانه الستة لهذه الحدود المشخصة لانها مدار التمایز و سبب ظهور الاسماء المتقابلة المختلفة.

و لما کان هذه الستة تقبل التجزیة و الوجود الواحد باعتبار تلك الحدود و الاقتضاءات حسب اختلاف الجهات و الحیثیات اختلفت احواله و اقتضاءاته الاتری الشیء الواحد بحسب تعاقب الازمان و الایام و اختلاف الجهات و الاماکن و الکیفیات تختلف اقتضاءاته و میولاته فبلسان تلك القابلیة تطلب من الله المدد علی حسب مقامه فالاقتضاء متقوم بتلك الحدود الستة باختلافاتها و

تلك الحدود متقومة بالوجود الامر الواحد الذی اقام الله به کل شیء و الوجود قائم بالله قیام صدور و قائم بتلك الحدود قیام ظهور و تلك الحدود قائمة بالوجود قیام تحقق و الکل قائم بالله قیام صدور و الله من ورائهم محیط فالاختلاف مستند الی تلك الحدود و اقتضاءاتها یجریها الله بها فالله حافظ لمطالبها و میولاتها بها فلولاها لمااختلفت الاشیاء و لولا الله لماوجدت و لمااقتضت الاتری انك اذا نظرت الی المرایا العدیدة یختلف ظهور وجهك فیها علی حسبها و الوجه واحد و المقابلة واحدة و لیس المرآة هی الزجاجة و انما هی الحدود الستة التی هی الزمان و المکان و الجهة و الرتبة و الکم و الکیف و اختلاف الوجه انما هو بهذه الستة الاتری انك مع قطع النظر عن المرآة تری اختلاف ظهورك و تجلیك فی الکون باعتبار الجهات و الاوضاع نعم لایظهر الا بالزجاجة و الماء الصافی و سایر الاشباء الصیقلیة فاذا تجلیت ظهر تجلیك فی هذه الستة و اختلف بحسبها و تلك الستة بمقارناتها الخاصة و اقتضاءاتها المتعینة لم تکن شیئا الا بتجلیك و بها یمتازه(یمتاز خ ب ۱)ذلك الظهور و التجلی و یحکم باحکام مخصوصة مختلفة و یسمی باسماء مختلفة و لذا اذا قطعت النظر عن تلك الخصوصیات و الحدود لاتجد(لاتجد الاشیاء خ ب ۱)الا شیئا واحدا و هو وجهك خاصة فمقابلتك هی کلمة کن(کن و خ ب ۱)فاعل فعل الامر و الخطاب هو نفس ذلك التجلی و الظهور و الوجه و المخاطب ای فیکون هو ذلك التجلی من حیث وقوعه فی حد خاص متحقق باجتماع الستة و هی اعراض و لواحق لتجلیك ذاك الامر الواحد قائمة به قیام تحقق و ضمیر الفاعل فی فیکون راجع الی هذا المجموع کضمیر الفاعل فی کن و هذا المجموع من حیث هو جهة احتجابك عنه و لذا اذا نظرت الی وجهك من حیث ظهور(ظهوره خ ب ۱)فی المرآة الصغیرة العوجاء الحمراء و تلاحظ تلك الحدود و تتبرأ(الحدود تتبرأ خ ب ۱)منها و لاتستندها الیك بل تغفل عن نفسك فی(فی تلك خ ب ۱)الملاحظة یقینا فاذا قطعت نظرك عن تلك الحدود ماتجد سواك و لاتجد غیرك و هو قوله علیه السلام فی الدعاء و انت لاتحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك

ه،الا انك فى المقامين حافظا لذلك التجلى من حيث الحدود او فى الحدود و ان كنت لاتجلها(لاتحبها خ ب ١)لانها جهة غير جهتك و ان كانت متقومة بجهتك يا آدم روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى فافهم.

و اذا اردت اوضح من ذلك فاعلم ان الله سبحانه لما اوجد الخلق اول مرة فانوجد فحصل من تعلق فعله بالمفعول اربع طبايع النار و الهواء و الماء و التراب و بيانه بالاجمال انه قد حصل من حركة الفعل الى جهة الايجاد و الصنع و الحرارة(الصنع الحرارة خ ب ١)لانها لازمة للحركة و الفعل هى الحركة الايجادية كما قال امير المؤمنين عليه السلام الفعل ما انبأ عن حركة المسمى و لما كان الفعل هو الاسم الذى استقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره اما انه اسم فلدلالته و انبائه عن الحق سبحانه بل هو الاسم الاعظم و قد قال امير المؤمنين عليه السلام الاسم ما انبأ عن المسمى اما انه استقر فى ظله اى فى ذاته و رتبة مكانه و لايخرج منه الى غيره لان الفعل لايصير عين المفعول و حقيقته بل الفعل فى مكانه و المفعول اثر ذلك الفعل فمن جهة استقراره فى مرتبته و عدم تجاوزه الى مقام غيره حصلت اليبوسة فهو عنصر النار الحار اليابس لونه الحمرة و حصل من ربط الفعل الى المفعول و توجهه الى(اليه خ ب ١)الحرارة و الرطوبة و ذلك الربط هو احداث الاثر و هو المفعول المطلق و المصدر على اصطلاح اهل النحو لان المصدر هو الاثر الحاصل من الفعل اما الحرارة فلكون ذلك الاثر وجها للفعل و نسبته منه و لذلك يكون فى قوته و يقع تاكيدا منه كقولك قمت قياما فانه فى قوة قولك قمت قمت فافهم فحرارته من اثر حرارة الفعل فيكون حارا و اما الرطوبة فلميله الى المفعول و ارتباطه به و ذلك مقتضى السيلان و الرطوبة فهو عنصر الهواء الحار الرطب و لونه الصفرة و حصل من ربط المفعول بالفعل بتلك الرابطة الالٰهية البرودة و الرطوبة اما البرودة فلكون ذلك الربط من جهة المفعول نفسه و هو تقتضى(يقتضى خ ب ١)السكون المقتضى للبرودة اما(اما السكون خ ب ١)فلكونه منتهى تعلق الحركة الايجادية و اما البرودة فظاهرة انها من مقتضى السكون و لايحتاج الى البيان و لما كان

ذلك الربط من جهة المفعول ظهرت فيه البرودة و اما الرطوبة فلما ذكرنا من الارتباط المقتضی للسيلان و الميل فهو عنصر الماء البارد الرطب و لونه البياض و حصل من نفس المفعول البرودة و اليبوسة اما البرودة فلما ذكرنا اما اليبوسة لانه حافظ لما يرد عليه من اثر الفاعل و ماسك له عن التضييع و الفناء او الخفاء كما هو مقتضی اليبوسة فهو عنصر التراب الحافظ لما يقع عليه من اشعة الكواكب و آثار الافلاك و هو البارد اليابس و لونه السواد.

فاذا تحققت هذه الطبايع فی كل حادث وجد بفعل الله و مشيته و اقترنت بعضها ببعض حصلت الاختلافات الغير المتناهية لان بقران كل طبيعة مع الآخر يحدث خلقا غير ما يحدث بقران(بقران تلك خ ب ۱)الطبيعة بعينها مع الاخری و هكذا و ظهور هذه الطبايع فی هذه الحدود الستة التی ذكرنا يقتضی الاختلافات الواقعة فی تلك(الواقعة و تلك خ ب ۱)القرانات فی تلك الحدود هی القابليات المخلوقة بالعرض انظر الآن فيما يحدث فی الليل و النهار من الحيوان و النبات و المعادن و ساير الجمادات كل ذلك بقران هذه الطبايع و اختلافاتها فی انحاء القرانات و الاوضاع و الاضافات و اطوار التعينات فان الله سبحانه يخلقها بحسب قران تلك الطبايع و لما كان بسط تلك القرانات بالبسط الكبير لاينتهی الی حد و كل قران يقتضی حكما خاصا و لونا خاصا و طعما خاصا و صفة خاصة و تعينا خاصا وجدت كلها دفعة عند الله سبحانه باحوالها المختلفة الغير المتناهية و اما عندنا فظهور تلك الطبايع فی الاطوار فتدريجی انظر الی علم الرمل فان اصله من اربع نقاط نقطة النار و نقطة الهواء و نقطة الماء و نقطة التراب فلوحظت نسب هذه الاربعة بعضها فی بعض صارت سنةعشر و كل واحد بيت خاص له حكم خاص باعتبار ذانه و بوقوع تلك الاشكال فيه فصار يعلم به كل شیء فی العالم من كل جنس و من كل نوع و من كل صنف و من كل شخص و انما نشأت هذه الاحوال كلها بقران تلك الطبايع بعضها مع بعض و لم يكن تلك الصور و تلك الهيئات و الاشكال و الاقتضاءات قبل تلك النقاط شيئا ابدا و انما تشبث(نشأت خ ب ۱)بها و لولاها لماكانت ای

لماتعلقت مشية الله تعالى و فعله اختلاف(باختلاف خ ب ١)الاشكال و البيوت فالقابلية المقتضية لتلك الاختلافات هى القرانات و هى متعلقة بتلك الذوات و الطبايع و ذلك القران اوجده الله سبحانه لا اولا و بالذات بل ثانيا و بالعرض و هو لسان جعله الله سبحانه و جعله صالحا للسؤال و حفظه بيده فاعطاه مسؤوله بما حفظه له فان طلب الاستقامة بالحرارة المعتدلة اوجده كذلك و ان طلب الاعوجاج بالحرارة المفرطة او البرودة الغالبة اوجده الله كذلك و هذا هو الصراط المستقيم كما قال عز و جل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام و من يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون و هذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون و ارادة الله الهداية باقتضائه(باقتضاء خ ب ١)الايمان بقابلية المحصولة(بقابليته و المجعولة خ ب ١)حين وجوده و ارادة الله الضلالة بكفره كذلك و هو قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم،بل طبع الله عليها بكفرهم لقد كررت و رددت العبارة للتوضيح و التفهيم و مع ذلك فان عرفت فانت انت و هذا الذى ذكرنا هو سبب الاختلاف فى السلسلة العرضية و هى عبارة عن الكثرات و الاختلافات التى ليس بينهما ترتب علية و معلولية كزيد و عمرو و امثالهما و السلسلة الطولية هى ترتب العلية و المعلولية و الاثرية و المؤثرية و هذا واضح لمن عرف سياق كلامنا و الاشارة اليها بالاجمال هى ان الفعل و المشية الكلية الالٰهية لما تعلقت بالايجاد فكان اول ما تعلق به فى غاية الشرافة و النورانية لضرورة ان الذى تعلق به الجعل الكلى الاولى الالٰهى بلا واسطة اشرف و اعلا و اقدم بل هو يحكى مثاله فكان له نور يتشعشع و يتلألأ و لذلك النور ايضا لقربه الى المبدأ الاول نور و جمال و لجماله ايضا جمال و الجمال جمال(و لجمال جماله ايضا جمال خ ب ١)و هكذا فكل نور فى كل رتبة هو امر الله الواحد السارى فى جميع شؤونات تلك المرتبة و هو الاختلاف بالقابليات كما ذكرنا لان الطبايع فى كل مقام و فى كل رتبة موجودة و الحدود الستة ايضا كذلك على ما ذكرنا لك و بينا حرفا بحرف فراجع تفهم ان شاء الله

تعالی قال الشاعر نعم(و نعم خ ب ۱)ما قال:

فان کنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم‌یکن فهم فتاخذه عنا

فما ثم الا ما ذکرناه فاعتمد علیه و کن فی الحال فیه کما کنا

قال سلمه الله تعالی :و فیه انا لانعنی بالقوابل الا قبول الوجود و هو ایضا لازم للوجود قائم به قیام تحقق اذ الوجود بدون القبول الذی هو الماهیة یلزم الانفکاك المستلزم لفناء الشیء لانه لا شیئیة للشیء الا بها(بهما خ ب ۱)فالقبول ایضا مخلوق لله تعالی و لو کان ثانیا و بالعرض فان الجعل تعلق اولا و بالذات بالوجود و ثانیا و بالعرض علی الماهیة کما قال علیه السلام و انما سمی الشیء شیئا لانه من شاء(لانه مشاء خ ب ۱)فلایندفع بذلك سبب اختلافات(الاختلاف خ ب ۱).

اقول اذا تأملت فیما ذکرت لك مشروحا مفصلا فی معنی القابلیة علمت ان ما ذکره اطال الله بقاه و جعلنی فداه هو علة الاختلاف و سببه و لا مناص عنه لان القابلیة و ان کانت مخلوقة لکنها بالعرض و لا لذاته و قولنا بالعرض شاهد صریح علی ان ایجادها لیس بمحض(لمحض خ ب ۱)الارادة الاولیة و الا کانت مقصودة بذاتها و انما کان لاقتضاء الغیر فالوجود الواحد الغیر المتعدد خلقه الله سبحانه لطفا و کرما و هیئة و جعله صالحا للظهور فی الاکوان و للبقاء فی مقام الوحدة و الجلوس علی سریر المحبة فکان له الوجهان و لما کان کون الشیء جامعا مملکا حاویا للمقامات و شاهدا للاسماء و الصفات و ظهورات التوحید بانحاء التجلیات اکمل و احسن من ان یکون ساذجا ذا مرتبة واحدة و ان کانت اعلی المراتب لان فی الصورة الجامعیة له تلك مع الکمالات الاخر و لذا رجح الوجود الظهور و سأل الله سبحانه و طلب منه ان یظهره فی الاکون(الاکوان خ ب ۱)فاجاب الله دعوته و اکمل علیه عطیته لانه یجیب المضطر اذا دعاه و یکشف السوء عمن ناجاه فخلق له و له الحمد و المنة اسباب الظهور و تلك هی القابلیات و هی الحدود الستة و الطبایع الاربعة فیهما(فبهما خ ب ۱)تدور

الاطوار و الاکوار و علیهما جرت ساعات اللیل و النهار و تلك الحدود هی السن الطلبات و هذا معنی قولنا مخلوقة بالغیر و مجعولة ثانیا و بالعرض فذلك الوجود باعتبار تلك الحدود و لواحق تلك القیود یقتضی حکما خاصا من المعبود فهو سبحانه یحفظه و یحفظ ما له و علیه و یجریه حسب ما یرید علی وفق المشیة الحتمیة و ان کان علی خلاف المشیة العزمیة فامر الله سبحانه و قدره یری(یسری خ ب ۱)فی الوجود(فی الوجود و الوجود خ ب ۱)بتلك القابلیات و الحدود و الصور یسأل من الله سبحانه الفیض المختلف لانه فی ذاته خلقه سبحانه صالحا للقبول ای قبول کل شیء و کل صورة و تلك الحدود مرجحات لاستنطاق ما کان مستجنا فی ذاته و المرجح لیس بموجب و لا جابر و جعله صالحا لاکماله و لاخراجه عن مقام الجبر الاتری المعصومین علیهم السلام فیهم صلاحیة المعصیة و الا لماکان لهم فی ذلك فخر فالقابلیة خلقت للوجود و الاختلاف ینشأ(نشأ خ ب ۱)من الوجود بالقابلیات و هی العمل و ذلك الامر الساری فی الوجود المحفوظ فی مراتب الحدود هو القدر المفعولی فلولا ذلك الامر لانعدمت الحدود و الصور لانها اعراض ذلك و لولا تلك الحدود لمااختلفت الاشیاء و الله من ورائهم محیط و هو قول مولانا علی بن الحسین علیه السلام ان القدر فی العمل کالروح فی الجسد فلولا الروح لم یوجد الجسد و لولا الجسد لم یظهر الروح و لو لم یکن القدر لم یوجد العمل و لولا العمل لم یظهر القدر نقلت بعض معنی الحدیث اذ لم احفظ کله فاذا فهمت ما ذکرنا و اتقنت ما بینا علمت ان ما ذکره الاستاد روحی له الفداء واف بالمراد و یدفع به کل الایراد و لکن:

فمن حضر السماع بغیر قلبٍ و لم یطرب فلایلمِ المغنی

قال ایده الله تعالی:لانه ان کان المراد ان مشیة الله الامکانیة کانت مقتضیة لان یصدر عنه هذه الامکانات علی اختلاف الرتبة و المرتبة فلو لم یخلقه فی الکون لبخل و فیه ان ذلك لیشم(یستشم خ ب ۱)منه رایحة الجبریة

فان قلت الظلم وضع الشیء فی غیر ما وضع له فهاهنا لیس کذلك لانه وضع الشیء فی عین ما وضع له بحسب اقتضاء الرتبة و المرتبة قلت نعم و لکن اعطاء تلك الرتبة و المرتبة لذلك فی تلك ظلم.

اقول اعلم ان ذات الله سبحانه لا اقتضاء فیها بوجه لاستلزامه التکثر و التعدد و التغیر و الانتقال من حال الی حال و الاقتضاء انما هو فی الفعل و المشیة و لما کانت مشیته تعالی تجری علی احسن الوجوه و اکمل النظام و ان کان نسبة الکل الیها علی حد سواء و قدرته تعالی بها علی الاحسن و غیره واحدة غیر مختلفة فلما علمنا وفقا لکل العقلاء ان الوحدة اشرف من الکثرة و الاتحاد و الاتفاق و الایتلاف احسن من التعدد و الاختلاف و ادل لقهاریته تعالی و توحیده فوجب ان یجری الله سبحانه مشیته علی نهج(النهج خ ب ۱)الاحسن و الطریق الاقوم الذی هو ایجاد الواحد الغیر المختلف و لا التعدد(المتعدد خ ب ۱)و ذلك حجاب الاحدیة و مقام اللاهوت ثم لما کان الاختیار هو الاحسن فی النظام من الجبر و الاضطرار جعل فیه صلاحیة الظهور فی الکثرات ثم اقتضی ذلك الامر الواحد بما فیه من الصلوح المحض الکثرات فاوجده الله سبحانه کما اقتضی و کان اول اقتضاء الکثرات الذکریة العلمیة فوجدت بمشیة الله الامکانیة فالمراد بالمشیة الامکانیة حیث ما نقول الوجه الاسفل من المشیة المتعلقة بایجاد ذکر الکثرات بنفس قابلیاتها الامکانیة فتلك الکثرات الموجودة هناك و ان کان علی وجه البساطة و الوحدة انما کانت مجعولة بالمشیة ثانیا و بالعرض لا اولا و بالذات فان المقصود لذاته فی الایجاد یجب ان یکون اشرف ما یمکن و لیس ذلك الا الوحدة و الکثرة خلاف الاصل فلایصار الیه الا بدلیل قاطع فحیث اقتضی لوجود مانع اقوی و هو الظلم و الجبر لاحکم الله سبحانه بالاختلاف و الکثرة ثانیا و بالعرض لیقتضی(لیقضی خ ب ۱)الله امرا کان مفعولا لیهلك من هلك عن بینة و یحیی من حی عن بینة و مع هذا لیس(لیس شیء فی الامکان شیء ابسط و اشد وحدة من المشیة الامکانیة و لیس خ ب ۱)الآن موقع بیان هذه الدقیقة و الحاصل ان المشیة الامکانیة بما ذکرنا من ظهور القابلیة الامکانیة و ان

کان علی جهة الوحدة و البساطة اقتضت الکثرات الامکانیة و هی ذکر الاشیاء فی المشیة و الاعیان الثابتة الخلقیة لا القدیمة ثم اوجد الوجود مادة المواد و هیولی الهیولات و اصل الاصل(الاصول خ ب ۱)و ذات الذوات و عنصر العناصر و اسطقس الاسطقسات و جوهر الجواهر(الهباء خ ب ۱)و نور الانوار و امر الجبار الی غیر ذلك من الاسماء بالمشیة الکونیة فطلب(و طلب خ ب ۱)الظهور الکونی و العینی فجعل سبحانه لظهوره تلك الحدود فاقتضی بها الاختلاف فقد یرجع الی الایتلاف و قد لایرجع کذلك صنع ربنا العزیز الغفار ثم لیس کل ما فی المشیة الامکانیة وجد فی الاکوان بل فی الامکان اشیاء لایظهر فی الاکوان و الاعیان ابدا کشقاوة الانبیاء و سعادة الاشقیاء و امثالها فقد ظهر لك ان سبب الاختلاف لیس اقتضاء المشیة الامکانیة بل المقتضی هو القابلیة فی الامکان و الاکوان بغیر تفاوت و القابلیة هی الحدود و هی مساوقة فی الوجود مع الامر الخلقی و هو کن و دلالة کن فی الحد الخاص هی یکون فافهم ان کنت تفهم و الا فاسلم تسلم ان افتریته فعلی اجرامی و انا بریء مما تجرمون و لکن المسألة غامضة و ما ذکرت لك اقصی ما یمکن العبارة عنها.

قال سلمه الله :و ان کان المراد ان نظام العالم کان مقتضیا للایجاد علی جهة الاختلاف فالاختلاف منوط به فهو جبر محض.

اقول هذا الکلام یحتمل وجهین احدهما صحیح و الآخر فاسد اما الاول فبان یقال ان فعل الله سبحانه یجری علی احسن النظام و احسن النظام فی العالم ان لایخلقوا علی جهة الجبر و الاضطرار و الاختیار لیستلزم(یستلزم خ ب ۱)تعدد الجهات و هی لتستلزم(تستلزم خ ب ۱)الاختلاف باختلاف المیولات و الاقتضاءات علی ما ذکرنا سابقا مفصلا فان ارید هذا المعنی فهو صحیح لا شك فیه و یشهد علیه قوله نظام العالم کان مقتضیا فان(فان هذا خ ب ۱)الاقتضاء یرجع الی نظام العالم لا الی ارادة الله سبحانه فکان الاختلاف من اقتضاء الغیر و ان کان بالله فلو کان محض ارادة الله لقیل ان الله سبحانه جعل

العالم مقتضیا فحینئذ یستلزم الجبر و الظلم و اما اذا قیل بان الله وجد(اوجد خ ب ۱)الاختلاف باقتضاء نظام العالم حسب القابلیة(القابلیات خ ب ۱)کما فصلت(فصلنا خ ب ۱)سابقا فهو الحق الذی لا شك فیه و لا ریب یعتریه و اما الثانی فبان یقال ان العالم کالبیت کما ان البیت یحتاج الی اوضاع مختلفة لایستقیم بدونها کذلك العالم یحتاج الی عال و سافل و شریف و وضیع و طیب و خبیث فخلق الله الخلق علی ذلك الاقتضاء و هذا القول فاسد باطل کما ذکرت سابقا مشروحا فراجع و ما قال سلمه الله فهو جبر محض صحیح فی هذا الشق الثانی و فی الشق الاول اختیار محض.

قال سلمه الله :سؤال- المعروف من کلمات شیخنا ادام الله ظلاله(اطال الله بقاه خ ب ۱)ان الاختلاف انما کان فی الصورة یعنی فی الذر الثانی فان الذر الاول اعنی عالم العقول المتکون من ماء الوجود و ارض الجرز المشروط بالاکوان هیولی الاولی للانسان و فیها معانی الاشیاء متمایزة بحسب المعنی و هو المقام الذی اشار الیه سبحانه کان الناس امة واحدة و الذر الثانی ایضا مسبوق و مشروط و متوقف علی ما یتوقف علی(علیه خ ب ۱)الذر الاول من الماء و ارض القابلیة و الاکوان الا ان هذا جمیعا من فاضل ما یتوقف علیه الذر الاول و هذا هو الخلق الثانی المشار الیه فی الحدیث السعید من سعد فی بطن امه و الام عبارة عن صورة الاجابة التی خلقت الاشیاء و منها ظهرت و عنها برزت ما هو الکامن فیها فی الخلق الاول و مثال(منازل خ ب ۱)الاول المداد المرکب من صمغ و سواد و زاج و عفص و ملح و صبر و نبات و آس فکلما(فکما خ ب ۱)ان المداد من حیث هو صالح للاسم الشریف و الوضیع و انما یتمیز منها بالصورة الثانیة ای الکتابة بهیئتها و هی الماهیة الثانیة فسألهم لعلمه بهم حین سألوه ان یسألهم الست بربکم.

اقول اعلم انا لانتصدی لشرح عبارات شیخنا و استادنا اطال الله بقاه المنقولة و لو اردنا ان نتصدی لذلك لطال بنا الکلام لما فی کل کلمة و عبارة من

الحکم و الاسرار و العلوم و الانوار مما لایکاد تحتمله القلوب و الافکار و تستطیع لمشاهدة نورها الاعین و الابصار بل نقتصر علی بیان موضوع(موضع خ ب ۱)السؤال و نتجنب من تطویل المقال لما فی قلبی من دواعی الملال و ما انا علیه من اختلال الاحوال و اعلم انا قد ذکرنا لك ان الواحد البسیط الشامل الکامل الذی لا ثانی له اشرف و احسن من الکثرات و الاختلافات و من الواحد الذی له ثانی و قد ذکرنا ایضا ان فعل الله سبحانه یجری علی اکمل الوجوه و احسن النظام فکان اول متعلق فعله واحدا بسیطا اضافیا لا ثانی معه ثم لما ابطلنا الجبر و جهة الوحدة یستلزمه(تستلزمه خ ب ۱)جعل الله سبحانه فیه صلاحیة المتعلق(التعلق خ ب ۱)بالکثرات و الظهور باطوار التعینات و هذا اول الترکیب من جزء من الیبوسة و اربعة اجزاء من الرطوبة لشدة العموم و الشمول و کثرته و خفة الخصوص و الجمود و قلته و ذلك هو معنی اللابشرط و المعنی الاطلاقی عند اهل الاصول و الکلی الطبیعی عند اهل المنطق و الاحد الساری و الواحد الساری فی الاعداد عند اهل العدد(الاعداد خ ب ۱)و الالف اللینیة الظاهرة بالالف المتحرکة القائمة الساریة فی کل الحروف عند اهل الحروف و المثلث الغیر المتفق(المضیق خ ب ۱)بالبیوت عند اهل الاوفاق و المصدر المشتق عن(عنه خ ب ۱)الاسم الفاعل و الاسم المفعول و سایر المشتقات او مع الافعال کلها علی الخلاف عند اهل الصرف و هو اللفظ(اللفظ الساری خ ب ۱)فی الکلمة الساریة فی الاسم و الفعل و الحرف بمتعلقاتها و احوالها و اوضاعها عند اهل النحو هو(و هو خ ب ۱)النقطة الواحدة الظاهرة فی النقاط الاربعة الظاهرة فی الاشکال و البیوت الستةعشرة(الستةعشر خ ب ۱)عند اهل الرمل و هو الحق المخلوق به و الوجود المطلق اللابشرط عند اهل الاشراق و هو امر الله و نور الله و کلمة الله و آدم الثانی و الاصل القدیم و الفرع الکریم و الاب المطلق و الهیولی الاولی و النفس الرحمانی بفتح الفاء الثانوی و دلالة الکلمة التی انزجر لها العمق الاکبر و مادة المواد و اسطقس الاسطقسات و الفؤاد و المداد و بحر المزن و الصاد و منشأ تولد القابلیات و معنی الاسماء و الصفات و مظهر الانوار و

التجليات الواقف على الطتنجبن الملتقى للعالمين اى الحاوى(للعالمين الحاوى خ ب ۱)لاسرار النشأتين و رحمة الله الواسعة و قدرته الشاملة و نعمته الوازعة و صراطه المستقيم و نوره القويم و حكمته البالغة عند اهل المعرفة و هو المسمى بالوجود المقيد اى مبدؤه و منشؤه و اصله.

ثم لما خلقه الله سبحانه اقامه فى ظله فخر ساجدا تحت عرش ربه الف سنة ثم رفع راسه و قال اللّهم انت اكرم الاكرمين و ارحم الراحمين اجعلنى برحمتك و فضلك اشاهد اسماءك و صفاتك و ارى انوار قدرتك و بهائك و اتقلب فى جلال عظمتك و اتغوص فى بحار آلائك فاجاب الله سبحانه دعاءه لانه تعالى لايرد سائليه و لايخيب آمليه فبعثه سبحانه الى بلد الكثرات و ارسله الى مقام تفاصل(تفاصيل خ ب ۱)الآثار و الافعال من الذوات و الصفات لينال بذلك مطلوبه و يصل الى مأموله فنزل من سماء الاطلاق الى ارض التقييد و من علو الوحدة الى ارض الكثرة و هى ارض الجرز و هى عبارة عن المشخصات الستة المذكورة المستدعية للمشية و الارادة و القدر و القضاء و الاذن و الاجل و الكتاب فتحدد بالحدود و تشخص بالقيود فكان ذائبا فانجمد و لكن لما كان هذه الحدود اول التعين و اقرب التعينات و الحدود الى الوحدة البسيطة لم يكن تشخصه تشخصا محضا بحيث و لايقبل(بحيث لايقبل خ ب ۱)الشمول و الاحاطة و(و انجماده خ ب ۱)انجمادا بحيث لايقبل(لم يقبل خ ب ۱)السيلان بل انجماده اضافى و كتشخصه(اضافى كتشخصه خ ب ۱)و انما هو واحد سار شامل لكنه لا كسريان الاول و جريانه و هذا هو الوجود بشرط لا و هو العام عند اهل الاصول اى العام الاستغراقى بحيث عنده ذكر جميع تلك الكثرات و ملاحظة كل تلك الافراد لكنها ليست ممتازة ظاهرة بعضها عن بعض و انما هو كالمداد المركب من الصمغ و السواد و العفص و الملح(الزاج خ ب ۱)و الصبر و النبات و غيرها لكنه شىء واحد مذكور فيه جميع الحروف المكتوبة بجميع انحائها لكنها غير متميزة باشخاصها و هذا هو العالم بجميع(العام يجمع خ ب ۱)اقسامه عند اهل الاصول و الكلى العقلى عند اهل المنطق و الواحد المبدئ للاعداد

كلها عند اهل الاعداد و الالف المتحركة القائمة عند اهل الجفر و التكسير و ساير اهل الحروف و هو الشكل المثلث المتساوية الاضلاع المستخرج عنه الشكل المستدير و المربع عند اهل الهندسة و اهل الاوفاق و هو الفلك الاعظم و محدد الجهات عند الطبيعيين و اهل النجوم و هو الكلمة المنقسمة الى الاسم و الفعل و الحرف عند اهل النحو و هو الفعل الماضى المشتق عنه الافعال كلها عند اهل الصرف على مذهب البصريين و هو شكل الطريق عند اهل الرمل و هو العقل الاول عند المشائين القائلين بالعقول العشرة و هو العقل الكلى عند اهل الاشراقيين(عند الاشراقيين خ ب ١)و هو العقل و الروح و القلم و المصباح و النفس الرحمانى الثالثى و العرش الاعظم و آدم الثالث و ابو الوجودات المقيدة و روح القدس و الروح من امر الله و الملك الذى له رؤوس بعدد رؤوس الخلايق مما وجد و ما سيوجد الى انقضاء الازمنة و الدهور الغير المتناهية و هو آكل الباكورة فى جنان الصاقورة و هو العمود من النور و هو الحجاب الابيض من الدرة البيضاء و غيرها من الاسماء الالٰهية عند اهل المعرفة من شيعة اميرالمؤمنين عليه السلام و هذا هو الذر الاول اذ فيه ذكر الاشياء و وجودها الذكرى على نهج التفصيل لكن لا امتياز بينها و لا صورة(صور خ ب ١)معينة مشخصة و ان كانت هناك حدود معنوية كلية.

ثم لما جعله الله سبحانه فى هذا العالم اى عالم العقول و عالم الجبروت بقى قائما بين يدى الجبار و قائلا سبوح قدوس ربنا و رب الملائكة و الروح الف سنة ثم استدعى الظهور باستدعاء القابليات و الكينونات المستجنة فيه الغير الظاهرة كصور الحروف المكتوبة(المكنونة خ ب ١)فى المداد و هنا مقام كان الناس امة واحدة اذ لا اختلاف هناك و لا تعدد فى الظاهرة(الظاهر خ ب ١)و انما هو شيء واحد صالح للتعين بكل تعين و التصور بكل صورة ثم قال يا رب ارنى عظمتك و قدرتك التى استطلت بها على كل شيء فاجاب الله سبحانه دعاءه و اخرج تلك الاعيان و تلك النسمات فى عالم التشخص و الظهور الخارجى فخرجت تلك الذوات متمايزة باقتران القوابل و الماهيات متكثرة

مختلفة و ذرات متمایزة کل واحد منها یصلح لکل شیء ثم اقتضت الفیوضات و الامدادات و الرزق و الاجل و البقاء و الفناء و الدوام لبقاء کینونتها و اثبات انیتها و حقیقتها و لما کان الجبر محالا علی الله و تلك الاعیان بقوابلها ماتقتضی الاجبار فلو کان الله یعطی الکل علی حد سواء لماقبلوا لو خلیوا و طباعهم بما فیهم من تلك الحدود و الاقتضاءات المختلفة المتفاوتة حسب دواعی الانیات و الکینونات علی ما ذکرت سابقا و اجبارهم خلاف المشیة الحتمیة و لو انه تعالی یمدهم و یعطیهم علی التفاوت من غیر سبب خارجی لکان ذلك موجبا لعدم ابلاغ الحجة فکلفهم الله سبحانه فی العالم الثانی ای الذر الثانی ذر النفوس فسألهم سبحانه تعالی لما سألوه تعالی المدد و الفیض علی جهة الاختیار لا الجبر و الاضطرار و کان ذلك لایمکن الا ان یکلفهم و سألهم(یسألهم خ ب ۱)ما یریدون و ما لایریدون فسألوه تعالی ان یسألوهم(یسألهم خ ب ۱)و هذا معنی عبارة مولانا اطال الله بقاه فسألهم لما سألوه ان یسألهم الست بربکم الخ ،و هذا المجمع المحشر(و المحشر خ ب ۱)الذی اجتمعت فیه ارواح الخلایق و امتاز بعضها عن الآخر بالصورة الخاصة به علی حسب الاجابة و الانکار هو عالم النفوس فمن اجاب و اقر مخلصا خلقه الله تعالی من صورة الاجابة و هو(هو الصورة خ ب ۱)الانسانیة و سایر هیاکل التوحید و من لم یقر و انکر خلقه الله من الصورة الخبیثة الحیوانیة السبعیة و سایر هیاکل الشرك و من لم یقر و لم یجحد لم یخلقه و ابقاه علی ابهامه حتی یقر او ینکر فالشقی شقی فی بطن الام و هو الصورة الشیطانیة و السعید سعید فی بطن الام ای فی الصورة الانسانیة و قبل الاجابة و السؤال کان کل واحد منهم صالحا للآخر مثاله الخشبة فانها فی نفسها صالحة للسریر و الصنم فاذا صنعته سریرا او ضریحا للقبور المقدسة المنورة کانت بتلك الصورة سعیدة بحیث یقبلها الانبیاء و المرسلون و الملائکة المقربون و ان صنعته صنما کان بتلك الصورة خبیثة لم یقربه المؤمنون و الملائکة و هو محل ورود الشیاطین و الملاحدة و یجب کسرها فصارت السعادة و الشقاوة فی صورة الاقرار و الانکار.

و اما اطلاق الام علی الصورة فمن جهة العقل و النقل و الاشارة الیها توجب التطویل و اما الاشارة الی النقل فمن قول مولانا الصادق علیه السلام ان الله خلق المؤمنین من نور(نوره خ ب ١)و صبغهم فی رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابیه و امه ابوه النور و امه الرحمة الحدیث ،فکان الخلق ممتازین مصورین فی ذلك العالم و جعل الله سبحانه و قدر لهم بحسب اجابتهم و انکارهم الرزق و الاجل و العزة و الفقر و الغنا و سایر الاحوال الجاریة علیهم فی هذه الدنیا و غیرها من البرزخ و العقبی فبقوا فی ذلك العالم ما شاء الله حتی اماتهم الله بلطیف حکمته و اذهب امتیازهم و تشخصهم و رجعهم الی الطین طین الطبیعة ثم احیاهم فی هذه الدنیا ثم یمیتهم ثم یحییهم و هو قوله تعالی و کیف تکفرون بالله و کنتم امواتا فاحیاکم ثم یمیتکم ثم یحییکم ثم الیه ترجعون و کون الاشخاص باختلافاتها فی عالم النفوس مثل کونهم فی هذه الدنیا حرفا بحرف الا ان ذلك الطف و اشرف و انور و لذا قال علیه السلام فی الروح انه جسم لطیف البس قالبا کثیفا فافهم فقد اسمعتك تغرید الورقاء بفنون الالحان علی اغصان سدرة المنتهی و شجرة الطوبی(طوبی خ ب ١).

قال سلمه الله تعالی :فیلزم من ذلك اولا کونه منافیا لکلامه السابق فی الجملة و ثانیا ان یکون عالم العقول مخلوقا اولا قبل عالم النفوس فیلزم التعطیل مع انه خلاف المعروف من الاخبار الواردة عن الائمة الاطهار علیهم السلام .

اقول اما منافاة هذا الکلام لکلامه السابق فحاشاه ان یکون کذلك و لا منافاة بین کلماته بوجه من الوجوه و لو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافا کثیرا و ما ذکره اطال الله بقاه(و جعلنی فی کل محذور فداه خ ب ١) کله من عند الله سبحانه لانه المحسن و الله مع المحسنین لانه المجاهد فی الله فالله هداه سبل علومه و اسراره بل کلماته فی کمال التوافق نعم لما کان غواصا فی بحر الصاد و آخذا من ذلك المداد و هو یصلح لکل شیء فجری(فبجری خ ب ١) کلامه امده الله تعالی علی انحاء شتی تبعا لائمته علیهم السلام(السلام کما ان لهم ع

خ ب ۱)بابا ترد(یرد خ ب ۱)الاختلافات الواردة فی کلمات العترة الطاهرة علیهم السلام الی امر واحد و حکم غیر مختلف و هو القریة الظاهرة للسیر الی القری المبارکة علیهم السلام کذلك لخواص شیعتهم یجب ان یکون بابا یعرف مصدر کلامهم و مورده و یجعل کل شیء فی محل(محله خ ب ۱)فان وجدت ذلك الباب فعلیك بملازمته لیعرفك الخطاء من الصواب و یدلك الی الطریق الاقصد الارشد و الا فایاك و الخوض فی هذه الکلمات الغامضة و الاشارات الفائقة لا فدع(الفائقة فدع خ ب ۱)عنك بحرا ضل فیه السوابح و لولا ما انا علیه من الکسل و الملل و ضعف البنیة و توافر(توفر خ ب ۱)الاشغال لبینت لك من اسرار کلماته و تلویحات اشاراته ما تتحیر فیها العقول و علمت صدقی فی دعوای و ساوضح ذلك ان شاء الله فی رسالة منفردة ان مدنی الاجل.

و مما ذکرنا و فصلنا ظهر لك وجه عدم المنافاة فلانعید،

و هب انی اقول الصبح لیلٌ ایعمی الناظرون عن الضیاءِ

و اما قوله و ثانیا ان یکون عالم العقول مخلوقا قبل عالم النفوس فیلزم التعطیل مع انه خلاف المعروف من الاخبار فاعلم انه لا شك و لا ریب ان عالم العقول مخلوق قبل عالم النفوس و الاخبار الدالة علیه کثیرة بعد دلالة العقول الصحیحة المستنیرة(المنیرة خ ب ۱)کما ذکرنا مجملا منها سابقا و منها قوله علیه السلام ان الله خلق العقل و هو اول خلق من الروحانیین عن یمین العرش ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقوله علیه السلام اول خلق صریح فی ان ما سواه بعده فی الوجود و قوله علیه السلام اول ما خلق الله عقلی و نوری و امثالها من الاحادیث کثیرة اما التعطیل فیلزم لانه انما یلزم اذا کانت القبلیة و البعدیة زمانیة و اما اذا کانت ذاتیة کقبلیة السراج و تقدمه علی الاشعة فلایلزم التعطیل و انما ذلك محض الافاضة علی انحاء مختلفة و اطوار متعددة اظهارا لکمال قدرته تعالی و ابانة عن ظهور جلال عظمته و المراد بالقبلیة الذاتیة ان لایکون البعد فی رتبة ذات القبل بل کان فی مقام قشره و قشر قشره و قشر قشر قشره و هکذا او فی(فی مقام خ ب ۱)صنعه و اثره و ظهور صفته و مثاله فالنفس

للعقل بمنزلة الاول فهما دفعة فی الزمان و احدهما مقدم علی الآخر فی الدهر و هو اوسع من الزمان بل الزمان و الزمانیات کلها بالنسبة الی الدهر کالنقطة فی وسط الدایرة(الدایرة و خ ب۱) کالدرهم بین یدیك فالتقدم الدهری لاینافی المساوقة الزمانیة کما ان الوحدة النوعیة لاتنافی و لاتضاد الکثرة الشخصیة فنقول حینئذ ان الله تعالی خلق العقول قبل النفوس بمأتی الف عام کما ورد ان الله خلق نور محمد صلی الله علیه و آله قبل نور علی علیه السلام بثمانین الف سنة و انه قد دلت الاخبار المتظافرة بل المتواترة بین الفریقین انه صلی الله علیه و آله قال انا و علی کنا نورا واحدا ننتقل من الاصلاب الی الارحام حتی انتقلنا(انقلنا خ ب۱)الی صلب عبدالمطلب فافترقنا و قیل للنصف(لنصف خ ب۱)کن محمدا صلی الله علیه و آله و للنصف الآخر کن علیا علیه السلام و الجمع بین الامرین حدیث و انا(حدیث انا خ ب۱)الشجرة و علی اصلها و فاطمة فرعها الحدیث ،فان الشیء من حیث الاجمال و الوحدة مقدم علیه فی مقام التفصیل و الکثرة فی ذاته و ان کانا معا فی ظهوراته و کما ورد ان الله سبحانه خلق آل محمد علیهم السلام قبل خلق الخلق بالف دهر و کل(کل دهر خ ب۱)مائة الف عام او باربعة عشر الف دهر و هکذا من المقادیر مع انه قد وردت الاخبار الکثیرة ان الانبیاء من شعاع(الانبیاء شعاع خ ب۱)انوارهم خلقوا کشعاع الشمس بالنسبة الیها و قالوا علیهم السلام و ان انما(السلام انما خ ب۱)سمیت الشیعة شیعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا و الانبیاء علیهم السلام کلهم من شیعتهم علیهم السلام و ان من شیعته لابرٰهیم و الضمیر یرجع الی امیرالمؤمنین علیه السلام فان کان قوله سلمه الله مع انه خلاف المعروف من الاخبار الخ ،مراده ان التعطیل خلاف المعروف من الاخبار فصحیح عندنا و ان کان بعض العلماء جوزوا تعطیل(تعطیل الفیض مستندا خ ب۱)ببعض الاخبار کقوله علیه السلام کان الله و لم یکن معه شیء و امثاله و هو قول فاسد لایعبأ به بل المعروف من الاخبار ان الانقطاع(ان لا انقطاع خ ب۱)لفیضه تعالی و یدل علیه العقل المستنیر و لایحتاج ذلك الی البیان لکمال الوضوح و الظهور و ان

کان المراد(المراد ان خ ب ۱)تقدم عالم العقول علی عالم النفوس خلاف المعروف من الاخبار فهو باطل لما ذکرنا لك و الاخبار فی هذا المضمار کثیرة و الاشارة کافیة لاهل الفهم و الدرایة.

قال سلمه الله:و ایضا ما المراد بعالم العقول التی کانت(کانت فیها خ ب ۱)معانی الاشیاء متمایزة بحسب المعنی و ما مکانه.

اقول هذا العالم قد شرحت لك(لك اصل خ ب ۱)تکوینه و مکانه و محله(محله فی خ ب ۱)الخلق الاول و الذر الاول و معنی ذکر معانی الاشیاء فیه و عدم تمایز بعضها عن بعض و ازیدك بیانا اعلم ان العقل نور الٰهی بدا(برا خ ب ۱)من الاختراع الاول جوهر مجرد عن المادة الملکوتیة و الجسمانیة و الشبحیة البرزخیة و عن المدة المقداریة المثالیة و المدة الزمانیة اول نور مشرق من صبح الازل و آدم الثالث و اول ولد تولد من آدم الثانی الذی هو الوجود المقید اعنی الماء النازل من سحاب المشیة الذی به کل شیء حی و من حوائه ارض الجرز ارض القابلیة ای الماهیة الاولی خلقه الله سبحانه من اربعة اجزاء من رطوبة ماء بحر الصاد اول المداد و جزء واحد من یبوسة ارض القابلیة الارض الطبیة(الطیبة خ ب ۱)ثم مزج بینهما باسمه الحی ثم عقدهما باسمه القابض ثم اخذ من هذا المجموع جزوین(جزأین خ ب ۱)و مزجهما مع جزء واحد من ارض الجرز و الارض المقدسة ثم عرکهما بحرارة اسمه النور مع الرطوبة ثم عقدهما بذلك الاسم مع قوة الیبوسة ثم قام قائما مسبحا بحمد ربه و ذلك هو العقل و هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد و هو القلم فی قوله تعالی ن و القلم و ما یسطرون و هو عبد من عباد الله قائم فی طاعة الله صورته هیکل التوحید و صفته الرضا و التسلیم و مقامه الرکوع و طبیعته البرودة و الیبوسة فی ظاهر ذاته و عمله البرودة و الرطوبة فی ظاهر فعله و الحرارة و الیبوسة فی اصل ذاته و ادراکه المعانی الکلیة و مخزنه کل الوجود بالذکر کالانسان المذکور عنده جمیع الافراد و الجزئیات الغبر المتمیز فی رتبة مقامه و دلیله الموعظة

الحسنة و سبيله اليقين و طريقه(طريقته خ ب ١)التقوى و علم الطريقة و صفته الاستقامة و ذكره سبوح قدوس ربنا و رب الملائكة و الروح و معرفته اسماء الله الحسنى و صفاته العليا و نفى الاضداد و الانداد و معرفة الصفات الثبوتية و السلبية و شغله العبادة فلايتوجه الا الى المعبود الحق وحده لا شريك له و ثمرته العصمة عن الخطاء فطوبى لمن لاحظ حرمته و قوله لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و حكمه الاحتياط لتحصيل اليقين و مكانه كل الممكن لان العقل اول شيء برز فى الوجود لمشية الله سبحانه و مادة امره الكونى و خطابه الشفاهى فلم يبق فى الامكان الكونى مكان الا و قد وسع نوره و ظهر ظهوره و الاشياء كلها خفت(خفيت خ ب ١)و اضمحلت عند سطوة جبروته و لذا سمى عالم الجبروت و نسبة كثرة الاشياء الموجودة الظاهرة فى عالم النفوس و غيرها اليه بنسبة(نسبة خ ب ١)الوحدة الشخصية الى الوحدة النوعية الشمولية و وقته الدهر و هو الوقت الثابت المستمر الذى جمع(يجمع خ ب ١)المختلفات و يفرق المجتمعات الزمانية و لونه البياض فى صفته و السواد فى ظاهر ذاته و الحمرة فى باطن حقيقته مقبل على الله عز و جل مطيع لامره و نهيه اذ لايجد فى مقام ذاته ما يصرف(تصرف خ ب ١)نظره عن الله تعالى اذ عداه(ما عداه خ ب ١) كله باطل و ذكره لايقاوم تاصل الذات فلايمكن التوجه الا اليه تعالى.

فلما خلقه الله قال له اقبل فاقبل فاظهر الله باقباله الذى هو عين ادباره عنه خلايق(حقايق خ ب ١)الاكوان و مستجنات عيوب الاكوان(غيوب الامكان خ ب ١)ففى كل مرتبة نازلة اقبل اليها اظهر قشره و قشر قشره و هكذا فكان اول اقباله و نزوله الى عالم الارواح اى عالم الرقايق ثم الى عالم النفوس ثم الى عالم الطبايع ثم الى عالم المواد الجسمانية ثم الى عالم المثال(المثال ثم الى عالم خ ب ١)الاجسام ثم الى(الى عالم خ ب ١)العرش ثم الى(الى عالم خ ب ١)الكرسى ثم الى فلك المنازل ثم الى فلك البروج ثم الى الشمس ثم الى فلك الزحل و القمر منها(فلك البروج ثم الى فلك الشمس ثم منها الى زحل و

القمر ثم منها خ ب ١)الی المشتری و عطارد ثم منها الی المریخ و الزهرة ثم منها الی کرة النار بمراتبها ثم الی کرة الهواء کذلك ثم(ثم الی خ ب ١) کرة الماء ثم الی کرة التراب الی هنا نهایة الادبار فامره الله سبحانه بالاقبال فاقبل الیه تعالی و تراکمت للطبایع بعضها مع بعض فاول ما صور(صعد خ ب ١)الی المعدن ثم الی النبات ثم الی الحیوان ثم الی الجن ثم الی الملائکة ثم الی الانسان ثم الی الجامع علیه السلام الی ان وصل الی مرکزه و دار مستدیرا علی وجه مبدئه فیمد(فیمد الله خ ب ١)سبحانه به العالم و علیه جری نظام بنی آدم من الف الف آدم فی الف الف عالم علی ما روی عن الباقر علیه السلام رواه الصدوق فی الخصال و عالم العقول عالم الوجود(الوحدة خ ب ١)و البساطة الاضافیة فالعقل الکلی هو الاصل و هو عقل نبینا صلی الله علیه و آله(آله و اولاده الطاهرین خ ب ١)و عقول سایر الخلق من الانبیاء و المرسلین منبعثة منه انبعاث النور من المنیر و الاشعة من الشمس و الکلام من المتکلم فافهم ان کنت تفهم و الا فاسلم تسلم.

قال سلمه الله :اذ کل شیء لایجاوز وقته و لایوجد الا فیه و لا ذکر له قبل ذلك و کل ذی وقت فوقته مساوق(مساوی خ ب ١)لمکانه و کونه لان الوقت و المکان و الکون متساوقة اذ کل واحد شرط للآخر و کذا باقی التعینات و التشخصات فیلزمها التضایق(التضایف خ ب ١)و ای دلیل دل علی ذلك.

اقول قوله سلمه الله و ای دلیل دل علی ذلك ،یحتمل علی وجهین(یحتمل وجهین خ ب ١)احدهما ان یکون ذلك اشارة الی کون عالم العقول و النفوس و الذر الاول و الثانی و یرید الدلیل علی اثبات هذا المدعی کما ذکر شیخنا اطال الله بقاه و هذه الارادة هو الظاهر من عبارته حیث اتی بعد ذلك بالدلیل المصدر بقوله اذ کل شیء الخ ،و الدلیل لایجوز ان یکون مجهولا فیکون طلب الدلیل لاصل مدعی الشیخ و لاثبات ان العقل(للعقل خ ب ١)مکانا و طلب انه این و ثانیهما ان یکون اشارة الی هذا المطلب المذکور ای لزوم کون کل شیء ذا

مکان و وقت مساوقان لوجود و ان اتی(لوجوده و اتی خ ب ۱)بهذا الکلام بصورة الدلیل لکن هذه العبارة لما کانت بعینها عبارة شیخنا و مولانا حرسه الله تعالی سأل الدلیل علیه و نحن نذکر الوجهین ان شاء الله.

و اما(اما خ ب ۱)الاول فلما ذکرنا من ان مبدأ الوجود یجب ان یکون احسن و اشرف ما یتصور و یتعقل لعموم قدرة الله سبحانه و علمه و حکمته و غنائه و عدم افتقاره و لا شك ان اشرف ما ندرك و نتعقل هی الوحدة الغیر المشوب بشیء من الکثرات و الاضافات و هو الاحد و الطفرة لما بطلت فوجب ان یکون اول الخلق و الوجود واحدا بکل الاعتبارات حسب ما ندرك اذ کل ما ندرك فهو مخلوق مثلنا مردود الینا و هذا الواحد المخلوق اولا قبل کل شیء لا قبلیة زمانیة بل قبلیة سرمدیة او برزخیة هو المعبر عنه عندنا بالفؤاد و نور الله و هو صفة معرفة الله تعالی و آیة توحیده و مثل توصیفه و تعریفه للخلق و هو المثال فی قول امیر المؤمنین علیه السلام فالقی فی هویتها مثاله فاظهر عنها افعاله ثم لما کانت الاعداد لا بد من ابرازه و تحققه من الاحد و الکثرات و الاقتضاءات حسب ما بینا سابقا لا بد من نشوها من ذلك الامر الواحد و الطفرة لما کانت باطلة و الکثرة لما کانت قسمین کثرة معنویة ککثرة الاجناس و الانواع فی ذاتها قبل تعینها بالحدود و المشخصات و کثرة شخصیة جزئیة کالافراد المنشعبة من الاجناس و الانواع و لما کانت الکثرة المعنویة اشرف و اعلی من الکثرة الشخصیة الجزئیة المختلفة لقربها الی الوحدة بالنسبة الی الشخصیة و کلما کان اقرب الی الوحدة کان اشرف لتشبهها بصفة المبدأ لا بذاته وجب ان تکون تلك الذات التی فیها الکثرات المعنویة کالانسان بالنسبة الی جزئیاته و کالمرکب المداد بالنسبة الی الصورة(الصور خ ب ۱)المکتوبة مقدمة فی الایجاد و الاحداث علی الذوات المتکثرة بالتشخصات الخارجیة الوجودیة و الا لکانت الطفرة الممتنعة المستحیلة عند ذوی العقول السلیمة و لایقبح(لایصح خ ب ۱)تساوق الذاتین فی الرتبة لان الثانیة تخصیص الاولی و تعینها کما ان زیدا تعین الانسان فلایجتمع مع الانسان فی رتبة واحدة و الا

لم‌یکن فردا منه کما هو الظاهر المعلوم و الذات الواحدة المتکثرة بالمعنی هی العقل و عالمه عالم العقل و لما کان العقل الاول واحدا هو عقل محمد و اهل بیته الطاهرین و انبعثت من(منه خ ب ١)الاشعة و الانوار مختلفة(الانوار فخلقت خ ب ١)منها عقول الخلق علی صفته و هیئته سمیت ذلك العالم بعالم العقول و العالم الثانی ای رتبة المتمیز(التمیز خ ب ١)و الافتراق و الحدود و الکثرات الوجودیة الخارجیة یجب ان یکون مخلوقا بعد عالم العقول لما ذکرنا و هو عالم النفوس الذر الثانی باعتبار و الذر الاول باعتبار و الذر الثالث باعتبار آخر و قد شرحت الذر و کیفیة عالمه و حقیقته(حقیقة خ ب ١)المراد منه و کیفیة اقامة الخلق فی ذلك العالم و السؤال منهم و خلق طینة العلیین و السجین بما لا مزید علیه فی شرحنا علی الخطبة الطتنجیة فی المجلد الثانی منه و من اراد الاطلاع علی ذلك فلیطلبه.

اما الامر الثانی فاعلم ان الاشیاء اما ان تکون متمایزة ام لا و الثانی خلاف المفروض و المراد و الاول فالتمایز لایخلو اما ان یکون ذاتیا ام عرضیا و الاول بان یکون احدهما علة و الآخر معلولا و احدهما مؤثرا و الآخر اثرا کالکلام و المتکلم و کالنور و المنیر و کالصورة فی المرآة و المقابل الخارجی و امثالها فان ذات الاثر و حقیقته معدومة فی رتبة ذات المؤثر و انما وجودها تحت مقام فعل المؤثر فالتغایر حینئذ یکون ذاتیا لان البینونة بینهما بینونة صفة لا بینونة عزلة فافهم و الثانی بان یکون کلا منهما معلولا لعلة اخری(اخر خ ب ١)یعنی تکون حقیقة واحدة اختلفت بالامور الحاجبة(الخارجیة خ ب ١)لا بالمغایرة الذاتیة و تلك الامور لاتکون الا بهذه الحدود الستة لان التمایز لایخلو اما ان یکون بصفة و هیئة تختص بواحد مغایرة للصفة الاخری للآخر فذلك هو الکیف او بمقدار منقسم روحانی او جسمانی بحسبهما یخالف مقدار الآخر و هو الکم او بفراغ یخص باحاطة مخالفا(باحاطته محاطا ظ خ ب ١)للفراغ المختص بالآخر و هو المکان الی(ای خ ب ١)البعد المجرد الموجود او بجهة من الجهات الست فی کل عالم بحسبه تخالف الجهة الاخری او بنسبة و اضافة

مع الآخر و هو الوضع او باستمرار(باسرار خ ب ١)وجودی یخالف بالآخر(الآخر خ ب ١)و هو الزمان و کل ما عداها یرجع الی هذه الستة و لایمکن الاختلاف و التمایز الا بهذه الستة لانها العدد التام و هو تفصیل الثلاثة التی هی شکل المبدأ الفعلی .

و اما وجه التساوق فلان الشیء اذا وجد انوجد و لایصح ظهور الوجود الا بالانوجاد اذ لو لم‌ینوجد لم‌یوجد کما انه لو لم‌ینکسر لم‌یکسر و کذا لو لم‌یوجد لم‌ینوجد و لو لم‌یکسر لم‌ینکسر و الانوجاد لیس الا کتنات(اکتناف خ ب ١)هذه الحدود الستة لان الانوجاد جهة نفس الوجود و هی لم‌تحصل الا بجهة غیر الجعل الاولی و هی لیست شیء الا باقترانه بهذه الحدود و اما ان کل شیء لایوجد الا فی وقته و لایجاوزه فلان الوقت هو استمرار وجود الشیء بحیث یوصف بالقبلیة و البعدیة و التقدم و التأخر و الاستمرار صفة ذاتیة للوجود فمهما وجد وجد و مهما انتفی انتفی فاذا انتفی الاستمرار انتفی وجود الحادث فلا ذکر له قبله نعم یبقی حینئذ صفة القدیم و کذلك المکان لان المکان هو الفراغ و البعد الموجود الذی یشغله الشیء الحادث بالکون فیه و هو محیط به لازم لوجوده و دلیل لفقره و کونه محاطا فلایفارقه فما دام الحادث موجودا هو محاط بالمکان فاذا انتفی المحاطیة انتفی الحدوث و احاطة الباطنة(الاحاطة الباطنیة خ ب ١)لا بد لها من دلیل و ظهور فی عالم الوجود الخارجی و ذلك الدلیل هو المکان فلاینفك الشیء عنه و لاینفك(لاینفك عنه خ ب ١)الا عند طلب معرفة الحق سبحانه فحینئذ یقطع الالتفات عنه فی الوجدان لا فی الوجود و لذا کانت الثلاثة الکون و المکان و الزمان یساوقه(متساوقة خ ب ١)لان المکان هو المحیط و به یظهر(تظهر خ ب ١)صفة الاحاطة و هو(هی خ ب ١)بدون المحاط لاتتعقل و لاتتصور لکونها من الاضافیات الحادثة و اما القدیم فمتعال عن ذلك فافهم و کذا الاستمرار لایتصور بدون(بدون الشیء خ ب ١)الذی یوصف به و اما الکون فلایوجد الا بشیء یحیط به استدلالا علی حدوثه و فقره و ذلك من شان نفس الشیء الحادث و لایوجد ایضا الا باستمرار

اثباتا لاستغنائه و بقائه بالمدد من المبدأ فالمكان هو قوله عليه السلام الٰهی كيف استعز و فی الذل اركزتنی(اذكرتنی خ ب ١)و الزمان هو قوله عليه السلام و كيف لااستعز و اليك نسبتنی فلا الشیء يفارق هاتين الصفتين و لا هما تفارقان الشیء الحادث فبينها(فبينهما خ ب ١)تساوق و تحاو ينتهی كل واحد من هذه الثلاثة الی الاخر و ينتهی الاخر اليه و قد اشرت لك الی لب العلم و حقيقته بعبارة مختصرة فما اسعدك لو وفقت لفهمه و لو كان لی مجالا(كان مجالا خ ب ١)و للقلب توجها و اقبالا لفصلت شقوق هذه المسألةو ذكرت الاسرار المودعة فيها لكن فيما ذكرنا كفاية للعاقل المسترشد.

قال سلمه الله تعالی :سؤال - المعروف من الاخبار و من كلمات امناء الله الابرار ان المؤمن خلق من عليين و الكافر من سجين و لاادری معناه و لا مدعاه فان كان زيد خلق قبل ان يؤمن من العليين و الكافر من السجين قبل ان يكفر فهو جبر محض اذ كل مقتض مقتضاه فلايكون الكمال للمؤمن و لا النقصان للكافر مع ان اطلاق المؤمن الذی هو المشتق حقيقة فيما تلبس به المبدأ دون ما سيتلبس فانه مجاز فيه كما كتبنا فی كتابنا الاصول مستقصی و ان كان المراد ان المؤمن بعد الايمان خلق من العليين فهو ايضا غير صحيح كما لايخفی اذ بعد الخلقة و قبول الايمان لايبقی شیء حتی يخلقه الله سبحانه منه و ان كان المراد انه خلق المؤمن من العليين حين الايمان كما هو الظاهر ففيه ان الايمان انما يكون فی ذلك العالم لا سواه اذ لم يكن المخلوق شيئا مذكورا بل اخترع الله سبحانه و خلق حصته(حصة خ ب ١)من الوجود فان اخترع زيدا مع الايمان و عمرا مع الكفر فهو جبر.

اقول المعروف من الاخبار و من كلمات امناء الله الابرار ان الله سبحانه خلق فی الخلق الاول من(عن خ ب ١)يمين كلمته بحرا تحت العرش اسمه الصاد و المزن و ن كما جاء فی القرآن و ذلك البحر فی اللون ابيض من العاج و الثلج و فی الطعم احلی من العسل و فی اللين الين من الزبد و فی الرايحة اطيب

من المسك و فی السعة لا ساحل له و فی العمق لایحاط به علما نعم فی قعره شمس تضیء لاینبغی ان یطلع علیها الا الواحد الفرد فمن تطلع علیها فقد ضاد الله فی ملکه و نازعه فی سلطانه و باء بغضب من الله و ماواه جهنم و بئس المصیر لان ذلك هو سر الاسم المکنون فی علم الغیب عنده لایطلع علیه سواه و هو الاسم الواحد الاعظم الذی استاثره و اختص به دون الخلق و منه یمد الائمة علیهم السلام و عنه یستمدون و یستزادون العلم کما فی قوله تعالی قل رب زدنی علما اذ طلب القدیم محال قبیح و تحصیل الحاصل اقبح ثم خلق الله سبحانه بتلك الکلمة تحت ذلك البحر ارضا طیبة صالحة فاجری ذلك البحر علی تلك الارض فمزجهما و صلصلهما و عرکهما بیده حتی جعلهما شیئا واحدا ثم خلق سبحانه بشمال کلمته بحرا فی السجین من الماء المالح الاجاج امر من الصبر و انتن من الجیفة و اسود من القار و هو البحر اللجی الذی فی الظلمات یغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج یده لم یکد یراها و من لم یجعل الله له نورا فما له من نور، ثم خلق(خلق الله خ ب ۱)سبحانه بتلك الکلمة فوق ذلك البحر ارضا خبیثة منتنة نجسة و صعد بخار ذلك البحر الیها فجعل ماءً مالحا اجاجا ثم مزج بینهما و عرکهما و صلصلهما حتی صارا(صار خ ب ۱)شیئا واحدا خبیثا فی غایة الخباثة ثم مرج(مزج خ ب ۱)سبحانه بلطیف حکمته و بحسن صنعته بین الاثنین الزوجین(المزدوجین خ ب ۱)ای العلیین و السجین فخلط بینهما و عرکهما و صلصلهما حتی صار(صارا خ ب ۱)شیئا واحدا سمی(یسمی خ ب ۱)اسما واحدا مع بقاء کل منهما علی صرافة تاثیره و شدة تدبیره ذلك تقدیر العزیز الحکیم و هو قوله تعالی و من کل شیء خلقنا زوجین ای الاربعة فکل شیء مرکب من اربعة اشیاء فی الجعل الاول الماءان و الارضان و بها تحقق الاختیار و الادراك و الشعور و کل منها مبدأ میل الی احوال فالماء الطیب مبدأ میله ای معرفة الاسرار الالٰهیة و الاطوار القدسیة و التوحید و معرفة الحق بالحق(بالحق و الخلق بالحق خ ب ۱)و الارض الطیبة مبدأ میله الی الذوات الطیبة و الحقایق النوریة و

الاعمال الصالحة و الافعال الحسنة و ملاحظة الحق فی الحق فی الخلق(ملاحظة الحق فی الخلق خ ب ١)ای آثاره فی حقایقهم و هیاکلهم و الماء الخبث(الخبیث خ ب ١)المالح مبدأ میله الی معاندة الله و جحوده و انکاره و ادعاء انی انا الله و الارض الخبیثة المالح مبدأ میله الی الاعمال الخبیثة الباطلة الفاسدة و الی الذوات النجسة الملعونة و بهما ای(الی خ ب ١)انکار الله سبحانه و الاعمال القبیحة و بالاربعة تحقق الایتلاف و تقوم الکون و الوجود و ظهر اسم الله الحکیم و صار الشیء جامعا مملکا مختارا یصلح للصعود باعماله الی الدرجات العالیة التی ما فوقها درجة فی رتبة مقامه و الی الدرکات السفلیة التی ما دونها درکة بحسب مقامه و مرتبته(رتبته خ ب ١).

فخلق الخلق کلهم اهل کل سلسلة عرضیة من هذه الاربعة و اقامهم فی الذر الاول ثم کشف لهم عن باطن فلك الکرسی و اراهم الجنة و صور الطاعات و الحسنات و المثوبات و اقصی الغایات و منتهی النهایات ثم قال لهم و رضوان الله اکبر ثم کشف لهم عن الطمطام باطن النور(الثور خ ب ١)و اراهم جهنم و حیاتها و عقاربها و عفاریتها و شدة هیجان نیرانها و قال لهم ان هذه لمن عصانی و اعرض عنی و عن طاعتی ثم اراهم الدنیا بزینتها و زخرفها و زبرجها و قال من اغتر بزینتها و زخرفها فلیس له نصیب فی الآخرة و الذی یرید الله و الدار الآخرة یجب علیه الاعراض عنها ثم اجج لهم نارا فامرهم بالدخول فیها فلما قربوا الیها و شاهدوا وهجها و احسوا بحرارتها فمنهم من صبر علی امر الله و دخل فیها لطاعته و لم یبال بالحرارة فهم المؤمنون و هم اصحاب الیمین فلما دخلوا النار کانت علیهم بردا و سلاما و ماشاهدوا الماء و لااحسوا(ماشاهدوا و لمااحسوا خ ب ١)بحرارة و منهم من لم یصبر علی الحرارة و هابها و لم یدخل النار فقال یا رب انك خلقتنا لتحرقنا و تعدی عن حکم الله و اغتر بزبرج الدنیا و زینتها و راحتها و نعمتها(نعیمها خ ب ١)لقربها فهو و من تبعه هم اصحاب الشمال و هم الکفار الفجار الاشرار ثم خلق الله المؤمنین بایمانهم من طینة علیین من الجنة و هی هیکل التوحید و الصورة الانسانیة الحقیقة(الحقیقیة

خ ب ١)و قدر لهم المزيد من فضله و نواله و جعل لهم الارزاق الطيبة و الاعمار المحمودة فلما راى اصحاب الشمال ما اعطى الله المؤمنين من الكرامة و الذخر و الدرجة الرفيعة و خلقهم على احسن هيكل و هو هيكل التوحيد و الصورة الانسانية قالوا(قالوا يا خ ب ١)ربنا اقلنا لندخل النار مرة ثانية فنفوز بما فاز به المتقون من المؤمنين فاقالهم الله سبحانه و اعطاهم الاذن بالدخول فی النار مرة ثانية فلما قربوا منها و احسوا بحرارتها و وهجها فهابوها و امتنعوا من الدخول فردوا عنها و دخلها المؤمنون مرة ثانية فزادهم الله بالعطايا و الحبايا(بالعطا و الحباء خ ب ١)فلما راى اصحاب الشمال ذلك قالوا يا ربنا اقلنا حتى ندخلها فاقالهم الله اتماما للحجة عليهم و اكمالا للنعمة على المؤمنين و امرهم بالدخول فی النار المؤججة فلما قربوا منها هربوا و امتنعوا من الدخول فغضب الله عليهم و طردهم و خلقهم فی الخلق الثانی من طينة سجين ای صورتهم(صورهم خ ب ١)على صورة الغضب و هی هيكل الشرك و النفاق و الصورة الشيطانية و هی صور البهائم و حشرات الارض فكان راسهم الى الارض البيان(لبيان خ ب ١)انهم ناكسوا رؤوسهم عند ربهم و انهم المعرضون و لو شئنا لرفعناه بها و لكنه اخلد الى الارض ،فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا و الانسان راسه الى الاعلى لبيان انهم المقربون(المقرون خ ب ١)و الناظرون و المتوجهون الى المبدأ الاعلى فما تجد من اسم الخلق فی احاديث الطينة من العليين او السفليين(السجين خ ب ١)فالمراد به هو الخلق الثانی على حسب مقترفهم(مقترحهم خ ب ١)و مسؤولهم بالنسبة(بالسنة خ ب ١)اجاباتهم و طلباتهم خلقهم قال عز و جل بل طبع الله عليها بكفرهم و فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم و جعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه و غيرها من الآيات و قال عز و جل فی حق المؤمنين يهديهم ربهم بايمانهم و لاتجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فی قلوبهم الايمان و ايدهم بروح منه فعلى هذا يصح ان تقول ان الله خلق

المؤمن من العلیین بعد الایمان فی النظر الظاهر.

و قوله سلمه الله غیر صحیح ،غیر صحیح و تعلیله علیل اذ قوله اذ بعد الخلقة و قبول الایمان لایبقی شیء فاسد لان المراد بالخلقة هی الخلقة الاولی و الایمان انما کان بتلك الخلقة بقی الخلقة الثانیة یخلقها الله سبحانه حسب ایمانه علی مقتضاه و حسب کفره کذلك مثاله ان الله لما اراد ان یخلق السریر و الصندوق و الباب و العمود و امثالها خلق العناصر الاربعة اولا ثم هیئتها(هیئها خ ب ١)و رکبها و خلق من ترکیبها خشبة و هی مادة لها صورة نوعیة تناسب جمیع تلك الصور و ضرورتها(صیرورتها خ ب ١)تلك الذوات ثم کلفها سبحانه ان فرض لها شعور هل اصنعك سریرا او صنما فیسأل السریر به(السریریة خ ب ١)باجابتها و قبولها امر سیدها و مولاها فیخلق سبحانه له صورة السریریة و هی هیکل التوحید مثلا و طینة علیین و بضد ما ذکر ان سأل الصنمیة و هذا هو الخلق الثانی و کذلك الحق سبحانه خلق الخلق فی العالم الاولی(الاول خ ب ١)هیولی قابلة لکل صورة ثم کلفها و خلقها فی الخلق الثانی علی مقتضی شهوته و ما ربك بظلام للعبید و قولی بنظر الظاهر اشارة الی ان ذلك لیس بنظر الدقیق و اما بالنظر الدقیق فالمختار هو الشق الاخیر ای خلق المؤمن من العلیین حین الایمان بضد الکافر حین الکفر(الکفر کما یشیر الیه قوله علیه السلام لکنه حین کفر خ ب ١) کان فی ارادة الله ان یکفر.

و قوله سلمه الله ان الایمان لایکون الا فی ذلك العالم لا سواه اذ لم یکن المخلوق شیئا مذکورا فیه هل اتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئا مذکورا و قد کان مذکورا فی العلم قبل ان یکون مکونا و قد کان مذکورا فی الکون قبل ان یکون معینا و قد کان مذکورا فی العین قبل ان یکون مقدرا و فی هذا الذکر طلب السعادة و الشقاوة ثم حکم علیه بواحد منهما فی القدر قبل القضا ثم فی القضا ثبت علیه و خلق علیه فلا بداء و هو قوله تعالی الذی خلقك فسوّیك فعدلك فی ای صورة ما شاء رکبك فالخلق مقدم علی التسویة و التعدیل مقدم علی الترکیب فی ای صورة ما شاء الله و فی هذا الترکیب کان الخلق من

العليين او السجين و طينة اوليين هى صورة(طينة العليين هى الصورة خ ب ١)الانسانية و ضدها ضدها فافهم فان هنا مقامات عجيبة و اسرار غريبة تركت ذكر اكثرها و رمزت الى قليل منها و اما التفصيل فكتمانه فى الصدور خير من ابرازه فى السطور و الله خليفتى عليك و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

قال سلمه الله :سؤال - المعروف من قوله عليه السلام خلق الارواح قبل الاجسام(الاجساد خ ب ١)بالفى عام يقتضى خلق الروح قبل الجسد و هو تعطيل فى الفيض مع انه معارض بقوله عليه السلام ما معناه ان الارواح بالنسبة الى الاجسام كاللفظ بالنسبة الى المعنى فتلزمه المعية و القبلية بالرتبة فالجمع بين الاخبار لا بالطريقة المعروفة بين الاصولية لانها غير محتاج لنا الى البيان بل بطريق مخصوص عندكم يحتاج الى البيان مع ان الشيخ دام ظله تعالى(العالى خ ب ١)صرح فى(فى بعض خ ب ١)تحقيقاته فى باب ان المؤمن قد يصدر منه الاعمال السيئة و الكافر على العكس انما يكون باعتبار اللطخ و اول مراتب اللطخ كانت فى عالم العقول و دونها رفرف اعنى عالم النفوس على ما وجدنا فهذا يدل على الحديث الاول كما ان المستفاد من بعض تحقيقاته ان عالم العقول و النفوس و الجسم خلقوا معا و ليس بعضها مقدما على بعض الا بالرتبة كالكسر و الانكسار و هذا يدل على الحديث الثانى.

اقول قد سبق منها(منا خ ب ١)فيما سبق فى تقدم العقول على النفوس و الارواح ما يكون جوابا لهذا السؤال من بطلان التعطيل فى الفيض و ان هذا التقدم لايستلزم التعطيل و انما هو تثبيت سريان(لسريان خ ب ١)الفيض و ظهوره فى المراتب الكثرة بالاطوار المختلفة و ان ذلك انما هو التقدم الذاتى و التقدم بالرتبة و ان هذا هو المراد فى الاخبار العلماء و(الاخبار و خ ب ١)فى كلمات العلماء الاخيار(الاخيار و خ ب ١)التعارض لايوجد بل لايتحقق فى الاحاديث و القرآن كما بينا فى كثير من مباحثاتنا و اجوبتنا و انما هو التعبير عن

الجهات المختلفة فی الشیء الواحد کما قال(قال الصادق خ ب ۱)علیه السلام انی لاتکلم بکلمة و ارید منها احد سبعین وجها لی لکل منها المخرج ه،و الاحادیث المختلفة بعضها ببعض بیان(بعضها بیان خ ب ۱)للآخر و شرح للاجمال(لاجمال خ ب ۱)ما تضمنه الآخر کما فی هذین الحدیثین المنقولین فی هذا المقام فان الحدیث الاول یدل علی ان الارواح و الاجسام لیسا فی رتبة واحدة و لایتوهمن متوهم ان الروح لما کانت یظهر(تظهر خ ب ۱)بعد ظهور النطفة و العلقة و المضغة و العظام و اکساء(اکتساء خ ب ۱)اللحم بعد اربعة اشهر فهی لحقیقة(فی الحقیقة خ ب ۱)مؤخرة فی الوجود عن الوجود الجسمی و الجسدی بهذه المراتب کلا بل هی(کلا هی خ ب ۱)مقدمة علی الجسم بمرتبتین احداهما مرتبة الطبیعة المقترنة بالمادة الجسمانیة و هی النور الاحمر الذی منه احمرت الحمرة و هی الیاقوتة التی زجرها الله سبحانه و نظر الیها بعین الهیبة فذابت و ماعت و کانت بحرا و البحر هو المادة و الثانیة مرتبة المثال و الصورة و عالم البرزخ عالم(و عالم خ ب ۱)هورقلیا و الاقلیم الثامن ثم بعد هاتین الرتبتین المذکورتین یکون عالم الاجسام و مقام النقش و الارتسام و عبر علیه السلام عن رتبة بعام(عبر عنه علیه السلام عن کل رتبة بمقام خ ب ۱)و سنة لان السنة الظاهریة هی مقدار قطع الشمس تمام الدورة الفلکیة و هی ثلاثةمائة(ثلاثمائة خ ب ۱)و ستون درجة فباتمام کل دورة یکون عام و سنة و کذلك کل مرتبة کلیة مما ذکرنا یشتمل علی ثلاثمائة و ستین درجة ای مرتبة جزئیة و لایتحقق(لاتتحقق خ ب ۱)الرتبة الاخری الثانیة الا بعد تمام هذه المراتب فشمس الفیض و الافاضة قد قطعت هذه الدرجات کلها حتی نزلت فی الرتبة الثانیة فکانت سنة و اطلاق العام و السنة علی المرتبة حقیقة لا مجاز فان هذه الشمس الظاهرة ظهور شمس الفیض و مثالها و هذه الدرجات الفلکیة هی ظهور تلك المراتب و المقامات قد تفصلت فی العوالم السفلیة التفصیلیة و العالم الاسفل شرح و ظهور للعالم الاعلی کما قال مولانا الرضا علیه السلام قد علم اولو الالباب ان(ان الاستدلال علی خ ب ۱)ما هنالك لایعلم الا بما هاهنا

فافهم و اما اجتماع تلك المراتب الثلاثمائة و الستين فی كل شیء فبيانه مشروحا فی شرحنا علی الخطبة الطتنجية و بيانها هنا يحتاج الی تطويل و تفصيل و لست بصدده.

و لما كان فی الحديث المتقدم لفظ القبل و لايفهم منه العوام الا القبلية الزمانية و ليست بمراده(بمرادة خ ب ١)هنا و هم عليهم السلام الحجج البالغة فلايدعون الخلق فی الاشتباه و يتركونهم(لايتركونهم خ ب ١)كشف مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام عن حقيقة المراد و ذكر ان المعنی فی اللفظ كالروح فی الجسد كما هو مقتضی الحديث الثانی المنقول فی هذا المقام و هذا الذی ذكرنا هو معنی الحديث لا الذی ذكره سلمه الله و لا شك ان المعنی مقدم فی الدهر علی اللفظ و لكنه مساوق فی الوجود الزمانی فلايوجد اللفظ الا مقترنا بالمعنی كالمعنی بالنسبة الی اللفظ كذلك الروح و الجسد فهما متساوقان فی الوجود الزمانی لا الذاتی الدهری مثاله فی الجملة السراج و الاشعة فان السراج مقدم علی الاشعة بسبعين الف سنة لكنه فی الوجود الحسی الزمانی مساوق بينهما(الزمانی مؤخر تساوق بينها و ما خ ب ١)ذكره شيخنا و استادنا جعلنی الله فداه انما هو متابعة لكلام ساداته و مواليه عليهم السلام فلا منافاة و لا تعارض فی كلماته و بيانه كما ذكرنا فی الحديثين حرفا بحرف فراجع تفهم.

قال سلمه الله :المستفاد من بعض تحقيقاته الشريفة ان له اصلا يرجع اليه(اليه و خ ب ١)هو ان كل ما يجب فی الواجب فهو فی الممكن ممتنع و كل ما جاز فی الممكن فهو فی الواجب ممتنع فمقتضی تلك ان تكون عبارة الصدر الشيرازی ان البسيط(بسيط خ ب ١)الحقيقة كل الاشياء صحيحة لان كون الشیء البسيط كل الاشياء ممتنع فی حق الممكن فيجب ان يكون فی الواجب واجبا و الحال انه دام ظله غير قائل به.

اقول البسيط الحقيقی(الحقيقة خ ب ١)فی الممكن ممتنع لان كل ممكن له وجه الی مبدئه و وجه الی نفسه و وجه الی غيره مما يصلح ان يظهر عليه فی

اطواره و شؤوناته الذاتية و الفعلية و لذا اجمعوا على ان كل ممكن زوج تركيبى لان كل حادث مثلث لما قلنا الآن و مربع لما ذكرنا فى اول المسألة فكل شىء ممكن حادث مسبع فاين البساطة اذ لايصح ان يكون ممكن و ليس بحادث فاذا امتنعت البساطة فى الامكان وجبت فى الوجوب و الاشياء و ذكرها و جايزة(ذكرها جايزة خ ب ۱)فى الامكان بل واجبة فيه فامتنعت فى الوجوب و لايصح(فلايصح خ ب ۱)ان تكون الاشياء مذكورة فيه بوجه من الوجوه و بحال من الاحوال و الا لشابه الامكان و بطلت القاعدة الكلية المأخوذة من كلمات اهل العصمة عليهم السلام من ان كل ما فى الممكن فهو فى الواجب ممتنع لكون الاشياء فى الامكان بكل وجه و الاجتماع اى كون بسيط الحقيقة كل الاشياء لايمكن الا ان يجوز ما فى الممكن فى الواجب و ان امتنع الاجتماع و حيث امتنع ذكر الاشياء فى الازل(الاول خ ب ۱)سبحانه و تعالى لامكانه فى الامكان امتنع الاجتماع فبطل اذن القول بان بسيط الحقيقة كل الاشياء على مقتضى الاصل الذى عنده اطال الله بقاه، ثم ان القول بان كل ما فى الممكن ممتنع واجب فى الازل فيما اذا لم يستلزم النقص فيه تعالى و اما اذا كان مستلزما له فلايجوز الاثبات بحال و الا لاتجه قول المجسمة حيث قالوا ان الله جسم لا كالاجسام و قول المصور(المصورة خ ب ۱)انه تعالى صورة لا كالصور(صورة كالصور خ ب ۱)و قول الاشاعرة فى ادعاء الرؤية بان الله برى ببصر العين و لايلزم التحديد و الجهة و التجسيم و كل هذه سفسطة ظاهرة فاذن قوله بان بسيط الحقيقة كل الاشياء ان كان المراد مدلول هذه العبارة اى ذكر الاشياء فى الازل باى وجه كان فهناك لا اقل جهتان جهة ذاته من حيث نفسه و جهة ذكر الاشياء ثبوتها(و ثبوتها خ ب ۱)فيه ثبوتا وحدانيا جمعيا على قولهم هذا(و هذا خ ب ۱)ينافى البساطة الحقيقة كالمكان(الحقيقية لمكان خ ب ۱)الجهتين فان كان ذاته بذاته هو عين ذكر الاشياء فهذا اقبح لتعدد ذاته بتعدد ذكر الاشياء فان قيل ان هذه الكثرة هى عين الوحدة بلا مغايرة فان اريد محض التسمية اى تسمية الوحدة بالكثرة و الكثرة بالوحدة للاصطلاح فلا مشاحة فيه و ان اريد

الكثرة بمعناها و الوحدة بمعناها و مع ذلك يقال ان هذه عين ذلك(ذيك خ ب ١)بلا فرض مغايرة و لو بوجه ما فهذا لايعبأ بقوله لانه يتكلم عما لايدركه و لايفهمه و لااخبره ايضا من يفهم ما لايفهمه و يدرك ما لايدركه اذ لم يرد خبر و لا حديث و لا آية من كتاب الله على ان الوحدة فى ذات الله عين الكثرة و ملاحظة الكثرة من حيث هى مع الوحدة من حيث هى خارجة عن ادراك الممكن لان الذى لايشغله شان عن شان هو الله سبحانه و كل ما سواه لايمكنه ادراك المتضادين بادراك واحد لان الله ماجعل لرجل من قلبين فى جوفه فاذا لم يخبره الله بذلك و لا هو ادرك ذلك و مع هذا يقول فلا شك ان ذلك مما لايعبأ به فلايصنع(فلايصغ خ ب ١)اليه.

و اما الصفات الذاتية فهى ليست متعددة فى الذات سبحانه و انما هى هناك شيء واحد من غير تعدد و لا تكثر و لا جهة و لا حيث و هذه الالفاظ المتعددة ترد على معنى واحد حقيقى لا اختلاف فيه بحسب المفهوم و لا بحسب المصداق و التعدد انما هو بعد تعلق فعله تعالى بالآثار فالتعدد فى الاثر لا فى الذات فمعنى علمه تعالى و ذاته شيء واحد بلا مغايرة اصلا لا مفهوما و لا مصداقا كما بينا مشروحا فى جواب المسايل التى اتت من مشهد الكاظمين عليهما السلام فظهر لك ان اثبات مدلول هذه العبارة لله سبحانه كفر و زندقة و ان كان المراد من هذه العبارة ان الذات واحدة بكل الجهات و الاعتبارات مع انها لاتدل عليه فالمراد صحيح و العبارة فاسدة فلايصح القول بان البسيط(بسيط خ ب ١)الحقيقة كل الاشياء صحيح فى الله حيث انها ممتنعة فى الامكان(الامكان لاستلزامها النقص عليه تعالى مع ان البيان الذى عبد الله بهذه العبارة هو موجود فى الامكان خ ب ١)ايضا و لذا قال فى احدى رسائله الظاهر انها المشاعر ان العقل و ما فوقه كل الاشياء،و لا شك ان العقل ممكن و ان جعله فى صقع الربوبية فاذا صح ذلك المعنى فى العقل فكيف يصح فى الله سبحانه الا ان يجعل العقل عين ذات الله او واجبا معه و قد ذكر فى الاسفار بعد ان جعل العقل من كلماته التامة العليا قال ليس القديم الا الله و اسماؤه و كلماته فافهم و

اشکر ربك علی ما هداك من التوحید هـ،و الظاهر(فالظاهر خ ب ۱)ان مراده هنا بالقدیم اعم من الذاتی و الزمانی فالزمانی ممکن قطعا فاثبت فی العقل بانه کل الاشیاء مع کونه ممکنا و ان کان قدیما زمانیا علی زعمه فوجب ان یمتنع ذلك فی الواجب سبحانه نظرا الی القاعدة المقررة و ان کان المراد من القدیم الذاتی ففساده لایخفی علی ذی حجی مع انه کلام لم یقل به احد من العقلاء و الحکماء و لو اردنا لنشرح(نشرح خ ب ۱)هذه الاحوال لطال بنا المقال و لا یعنی(لایسعنی خ ب ۱)الآن ذلك لکمال الاختلال الحاصل فی البال و الحال.

قال سلمه الله :سؤال - کیف یدل العقل القاطع المطبوع علی النبوة الخاصة و الولایة الخاصة بل ما نجد لایدل علیه الا العقل المسموع ،

فلاینفع مسموع اذا لم یك مطبوعُ
کما لاتنفع الشمس و ضوء العین ممنوعُ

اقول لئن اقصرت الخطبة فقد اعظمت المسألة ،اعلم هداك الله ان جواب هذه المسألةمما لم یذکر فی کتاب و لاجری فی خطاب لکونه من مکنونات علم الائمة الاطیاب سلام الله علیهم و لولا خوف القیل لضربت(لصرفت خ ب ۱)عنه صفحا و طویت کشحا اذ لو اردنا البیان علی ما هو الامر فی الواقع لاستدعی الی کشف(لاستدعی کشف خ ب ۱)استار ابی الله ان تهتك فی هذه الازمان الا انی اشیر الی نوع الجواب اشارة للمؤمن الممتحن اعلم ان الله سبحانه لکمال صنعه المتقن و امره المحکم خلق الخلق و کتب بقلم الاختراع و الابتداع فی الواح حقایقهم جمیع ما اراد منهم من التکلیفات الظاهریة و الباطنیة و الاصلیة و الفرعیة لان التکلیفات باسرها من مقتضیات الکینونات و ارتباطها بالاسباب و المسببات و سایر القرانات و الحالات فاذا وجد المقتضی فالمقتضی یلزمه بجمیع خصوصیاته فاذا ثبت ان ذات المکلف هی المقتضیة بذاتها و باطوارها و بشؤوناتها للتکالیف فمن عرف حقیقة ذاته معرفة حقیقیة عرف جمیع ما یقتضی ذاته من الآثار و الشؤونات و الاقتضاءات علی اختلافاتها

کما اذا عرف النار عرف انها تقتضی الاحراق مثلا و الشمس عرف انها تقتضی الاشراق و هو قوله علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و معرفة الرب سبحانه توحیده فی المراتب الاربعة توحید الذات و توحید الصفات و توحید الافعال و توحید العبادة و جمیع ما یراد منك من العلوم و الاسرار و الاعمال کلها فی هذه المراتب مع ان مراتب التوحید ترتقی الی خمسةآلاف و مأتین و ثمانین مرتبة کما شرحنا(شرحناها خ ب ١)فی جواب المسائل البهبهانیة و هذه کلها مشروحة و مفصلة فی النفس الانسانیة و لذا قال عز و جل سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق و قال عز و جل مااشهدتهم خلق السمٰوات و الارض و لا خلق انفسهم و ما کنت متخذ المضلین عضدا فاذن کل ما یراد منك فهو فیك لا فی غیرك و کل ما فیك ادرکه عقلك و احاط به فهمك و المراد بالعقل هو المیز المطلق الشامل للفؤاد و العقل ای القلب و النفس و ما یخبرك به غیرك هو(و هو خ ب ١)تنبیه و اعلام لما فیك الا ان الخلق لما اشتغلوا بالدنیا و نسوا المقامات العلیا احتجبوا عن ادراکها فاحتاجوا الی منبه و مذکر فالکتب المنزلة السماویة منبهات مذکرات لما استجن فیك مما اقتضاه بدو شانك فی علم الغیب و کذلك الانبیاء و المرسلون و کذا غیرهم من العلماء الراسخین و کذا سایر ما تخبر به من الاخبار المتواترة و الآحاد و غیرها من الاطوار و قد قال مولانا امیرالمؤمنین روحی له الفداء و علیه السلام:

دواؤك فیك و ماتشعر و داؤك منك و ماتبصرُ
و تزعم انك جرم صغیر و فیك انطوی العالم الاکبرُ
و انت الکتاب المبین الذی باحرفه یظهر المضمرُ[1]

فاذا فهمت ما ذکرنا و سطرنا فرغ قلبك لما یتلی ان هو الا وحی یوحی و اعلم ان الله عز و جل لم یزل فردا متفردا واحدا متوحدا بلا کیف و لا مثال و لا تغیر و لا انتقال و لا ابادة و لا زوال و هو کذلك فی کل حال ثم خلق الخلق اظهارا لقدرته

[1](فان تك تعرف حل الرموز فجسمك لوح به اسطر خ ب ١)

و اثباتا لمعرفته و تبيينا لرحمته و تتميما لحجته و تكميلا لنعمته و لما كان سبحانه لايعرف من سنخ ذاته و من جهة هويته و انما يعرف بآثار صنعه و انوار اثره و(انواره و خ ب ۱)فعله وجب ان يجرى فعله و صنعه على باحسن(احسن خ ب ۱)ما يحتمله الامكان و اوفق ما تقتضيه النظام ليدل على كمال قدرته و قهاريته و سطوته و جبروته و عظمته الغير المتناهية و على كمال حكمته و كمال انبساط نوره و رحمته و لما كان فعله سبحانه واحدا لكون الوحدة اشرف من الكثرة و الكثرة لا بد ان تنتهى الى الوحدة و هى تعدها و الكثرة لاتعدها وجب ان يكون مفعوله المطلق و اول ما تعلق به الفعل المعبر عنه بالمصدر واحدا لما ذكرنا من شرافة الوحدة و بطلان الطفرة و وجوب اجراء صنع الحق القدير الغنى العلام على احسن ما يمكن من النظام ليكون دليلا على كمال اثره التام و لما كان الاثر لما وجد انوجد فحصلت جهتان و النسبة الارتباطية بين الايجاد و الانوجاد ثالثهما و تولدت من هذه الثلاثة اربع طبايع على ما فصلنا فصارت كليات الجهات المتحققة حين الايجاد فى الخلق الاول سبعة ثم لما كان كل شىء له مقامان مقام بساطة حين نظره الى الاعلى و مقام بسط حين نظره الى الاسفل و نفسه فتكررت السبعة و ثنيت فكانت اربعةعشر و الكثرة و ان احتملت ازيد من ذلك و لكن لما كان الخلق الاول مغمورا فى بحر التوحيد و مقهورا تحت سلطان الوحدة اضمحلت الكثرات و بطلت و سقطت الاضافات و لما كان الامكان من حيث هو امكان مقتضاه الكثرة ظهرت على اشرف مراتب الاعداد و اعلى طبقة الكثرات لكون السبعة هى العدد الكامل و لا اكمل منها لاجتماع المبدأين اللذين اليهما تنتهى الكلمات(الكمالات خ ب ۱)العددية فيها و هما مبدأ الفرد اى الثلاثة و مبدأ الزوج اى الاربعة فالجامع بينهما هو حائز الكمالات كلها و قد بسطنا هذه الكلمة فى كثير من مباحثاتنا و لما اقتضى الخلق الاول متعلق الفعل(الفعل المطلق خ ب ۱)لامكانه الكثرة ظهرت على اشرف مراتبها و اعلى طبقاتها فظهرت بذلك اليد و هى اربعةعشر كالوجه و اسماء الجواد و الوهاب فظهر لك ان المفعول المطلق الاول واحد قد تشعب الى

اربعةعشر شعبة و هو(هی خ ب ١)الشجرة و هی اغصانها و الكلمة و هی حروفها فهی شجرة الخلد و شجرة طوبی و سدرة المنتهی علی احد(احدی خ ب ١)المعانی و الاطلاقات.

و لما كان العالم الاول و ان كان عالم الوحدة و البساطة الا ان فيه كثرة و هی الاربعةعشر و كل كثرة لا بد ان تنتهی الی واحد من سنخها كالواحد الذی هو مبدأ الاعداد و انما قلت من سنخها لتكون(ليكون خ ب ١)قطبا لها و وجه المبدأ لايصال الفيض اليها لان الادوات انما تحد انفسها و الآلات انما تشير الی نظائرها و الله سبحانه يمد كل شیء به فلا بد ان يكون فيه جهة ربط الی الفعل الذی هو الواحد لكونه منسوبا الی الحق الواحد و الی المفاعيل المتكثرة فيجب ان يكون القطب من سنخ الشیء ففيه كثرة اجمالية و وحدة تفصيلية تعيينية كالواحد الذی هو اول الاعداد و هو و ان كان واحدا الا ان فيه ذكر جميع الاعداد و لذا نقول كل كثرة لا بد ان تنتهی الی الوحدة و كل تفصيل لا بد ان ينتهی الی الاجمال لان فعل الحق عز و جل فی الغاية و النهاية من الوحدة فلايتعلق بالكثرات التفصيلية الا بوسائط هی برازخ بين الوحدة و الكثرة فالاجمال هو البرزخ بين الواحد المحض و الكثير المحض فاذا ظهر لك(لك ذلك خ ب ١)علمت ان تلك الاربعةعشر لا بد ان يكون مبدؤها واحدا قد تشعب منه ذلك كتشعب الاعداد من الواحد و ذلك الواحد هو مقام الاجمال و باقی الثلاثةعشر مقام التفصيل الاضافی كالعرش بالنسبة الی الكرسی فان للعرش رتبة الاجمال و ليس فيه كوكب و الكرسی مقام التفصيل و الكواكب كلها مركوزة فيه و هذه الكثرات لا بد من جامع حاو لها لتظهر كلها من ذلك الجامع الحاوی كنفس الفلك الكرسی بالنسبة الی النجوم و الكواكب المحفوظة فيه و الظاهرة منه و كالتسعة الجامعة الحافظة لمراتب الآحاد كلها و مقامات المبادی باسرها فوجب ان يكون واحدا من الثلاثةعشر جامعا لباقی المراتب و المقامات و محلا لظهور آثارها فی النشآت و يكون موقعا للنجوم و محلا للرجوم فكان واحد من الاربعةعشر قطبا لها و مبدأ و بابا لوصول الفيض اليها و هو اعلاها و

اشرفها نسبته الیها نسبة العرش الی الکرسی و واحد آخر منها حاملا لها و محلا لظهورات اطوارها و ذواتها و هو اسفلها و ادناها و نسبته الیها نسبة نفس الفلك الی الکواکب المرکوزة فیها و لا شك ان الکواکب(الکوکب خ ب ۱)اشرف من الفلك کما ذکرنا فی رسالتنا فی الهیئة و اثناعشر هی الاصول و علیها تدور الفصول و هی البروج الاثناعشر الواقعة علی منطقة البروج و لذا کان(کانت خ ب ۱)اثنی عشر مثنی العدد التام و الاربعة عشر مثنی العدد الکامل.

و لما کان الحق سبحانه ابی الا ان یجعل خلقه کاملا جری حکمه فی الخلق الاول ان یکون جامعا لجمیع مراتب الکمال فی المراتب کلها حتی فی الاعداد فجمع مرتبة العدد الکامل و العدد التام و العدد الزائد و قولی فی الخلق الاول لست ارید ان هذا الاول له ثان و انما هذا الکلام علی متفاهم العوام بل الحق ان هذا هو الخلق المقصود بالذات فی الایجاد و لا ثانی له و هو الاول الذی لا آخر له کما ستعرف ان شاء الله تعالی و لما کان هؤلاء الاربعة عشر فی رتبة الحدوث و الامکان و الحادث لایقوم الا بمدد جدید من عند الله سبحانه بفعله و الطفرة فی الوجود باطلة(باطل خ ب ۱)وجب ان یصل الفیض اولا الی القطب و هو الذی قلنا ان مقامه مقام الاجمال ثم منه ینبسط الی الباقین لکونه اقرب لاجتماع الجهتین فیه جهة الوحدة لتلقی الفیض من المبدأ و جهة الکثرة للایصال الی الغیر و لما کان الفیض علی قسمین تکوینی و تشریعی و کلاهما متوقفان علی افاضة الحق سبحانه و یجریهما الی المستحقین بواسطة ذلك القطب کان لتلك الواسطة النبوة المطلقة لانها الانباء عن الله سبحانه بلا واسطة ابناء جنسه و نوعه و الانباء اعم من ان یکون تکوینیا او تشریعیا الا انهم اجروا اصطلاحهم فی النبوة علی الانباء التشریعی لا التکوینی و لا مشاحة فی الاصطلاح و الا فحقیقة الامر هو الذی ذکرت لك فذلك القطب نبی مطلق علی نفسه و علی ثلاثة عشر.

ثم لما کان محض ایصال الفیض لایکفی فی تحقق الشیء بل لا بد من تمکین القابلیة للقبول اذ لولا التمکین لماظهر الفیض و لماتحقق فی الوجود

العینی کما لو القی النار علی العود الاخضر لم یحترق و لم یشتعل بمحض الالقاء بل لا بد مع ذلك من تجفیف الرطوبات و رفع الموانع حتی یظهر الاحراق و یحصل الاشتعال و لما کان تمکین القابلیة للقبول ایضا من عند الله سبحانه بفعله و ایصال الفیض حسب قبول تلك القابلیات بعد التمکین ایضا منه سبحانه وجب ان یکون ذلك بالواسطة فذلك التدبیر العام من تمکین القابلیات و تاهیلها للقبول و اعطاء کل ذی حق حقه علی حسب القبول فی التکوینی و التشریعی هو عبارة عن الولایة العامة المطلقة و قولی المطلقة فی النبوة و الولایة لست ارید الاطلاق بحسب الحامل فانه خاص بل المراد الاطلاق بحسب المتعلق ای لیس متعلق هذا التدبیر شیء دون شیء بل هذا هو التدبیر(التدبیر العام خ ب ۱)لکل ما دخل حوزة الوجود و المفروض الآن لیس الاربعةعشر فظهر لك ان ذلك القطب و الاصل و الواسطة هو وحدة(وحده خ ب ۱)حامل النبوة المطلقة و حامل الولایة المطلقة و لما کان(کانت خ ب ۱)الرتبة رتبتین رتبة الاجمال و رتبة التفصیل و کل شیء لایعدو(لایعدی خ ب ۱)مقامه و لایتجاوز رتبته فایصال الفیض و تمکین القابلیات الخاصة الشخصیة التفصیلیة الجزئیة و اعطاء کل ذی حق حقه فی المقامات التفصیلیة التعیینیة لایکون بذلك القطب الذی هو حامل الامر الوحدانی الاجمالی وجب ان یکون تفصیل الاعطاء و الافاضات فی الرتبة الثانیة و الا جاءت الطفرة و لم یتسق النظام کالعقل و النفس فان الفیض یجری علی العقل اولا علی جهة الاجمال ثم منه یفاض الی النفس اللوح المحفوظ مفصلا بکمال التفصیل ثم یتشعب من النفس قوی و مشاعر تحمل تلك الصور المفصلة الی محالها و مواقعها کالمفکرة و المتخیلة و سائر الحواس الظاهریة و الباطنیة(الظاهرة و الباطنة خ ب ۱)و کالعرش منه یفاض علی الکرسی فیفصل و من الکرسی الی سائر الافلاك کذلك وجب ان یکون هناك فی العالم الاول اصلا للحدود المفصلة و الافاضات المشخصة و اعطاء کل ذی حق حقه حسب قبول القابلیات حسب تمکینها و تمکنها من بارئ السمٰوات و یکون لذلك الاصل شعبا(شعب خ ب ۱)قد تشعب منه .

و لما كان الامر منحصرا هناك على ما بينا فی اثنی‌عشر وجب ان يكون واحدا منهم الاصل نسبته نسبة النفس الكلية و الصدر و احدعشر منهم هو الشعب المتشعبة منه و الاغصان المتفرعة عليه كتشعب القوی من النفس فحيث كان ذلك هو الاصل و هم الفرع(الفروع خ‌ب١)وجب ان يكون(يكون هو خ‌ب١)صاحب الحكم و الامر التفصيلی ای عرش الرحمٰن باعطاء كل ذی حق حقه و السوق الی كل مخلوق رزقه فوجب ان يكون هو اميرالمؤمنين عليه السلام وحده لا سواه و المؤمنين(المؤمنون خ‌ب١)هم باقی الاحدعشر يعنی يميرهم العلم و الفيض التكوينی و التفصيلی(التكوينی التفصيلی خ‌ب١)و اما القطب الاول فليس عنده تفصيل و تحديد و هذا الاصل الثانی هو صاحب تفصيله و مظهر امره و نهيه و معلن حجته فی رعيته و صاحب حكمه و عنده الاختلاف و به ظهور الاسماء المتقابلة و الصفات المختلفة و الاحكام المتضادة و به الاختلاف و اليه يرد(مرد خ‌ب١)الاختلاف و عنه يصدر(مصدر خ‌ب١)الاختلاف كما كان الاصل الاول هو صاحب الايتلاف و مقام الاجمال و هٰؤلاء الاربعةعشر لهم اسامی و هی علی قسمين اسماء يخص(يختص خ‌ب١)كل واحد منهم و اسماء يعمهم و القسم الاول قد كتبناها فی اجوبة المسائل العاملية و وجه تسمية كل واحد منهم بذلك علی وجه دقيق انيق و ربما نشير الی بعضها هنا و اما القسم الثانی فاسماؤهم كثيرة لاتتناهی و لاتحصی كثرة مثل كلام الله و كتاب الله و طاعة الله و الاسلام و الايمان و المعروف و الخير و البركة و الصلٰوة و الزكوٰة و الحج و بيت الله و المشعر و عرفة و الكعبة و الصوم و الذكر و الفكر و الحق و الدين و النور و الاسماء الحسنی و آدم و نوح و ابراهيم و موسی و عيسی و ايوب و يوسف و اسحاق و يعقوب و اسماعيل و ذا الكفل الی آخر الاسامی و بالجملة كل اسم حق و اسم خير فهو اسمهم لوجهين وجه عام و وجه خاص.

اما الوجه الاول العام فلما ثبت بالدليل القطعی من ان بين الاسم و المسمی لا بد من مناسبة ذاتية و مرابطة حقيقية فكل معنی حسن يدل علی ان

اسمه کذلك و کل معنی قبیح یدل علی ان اسمه کذلك و لما کان(کانت خ ب ١)الخیرات حقایقها و ذواتها کلها من عند الله سبحانه و قد ذکرنا ان الطفرة فی الوجود باطلة فوجب ان یکون کل خیر و کل نور و کل حق لاتصاله بالمبدأ(الی المبدأ خ ب ١)الحق مخزونا و مکنونا عند هؤلاء الاربعةعشر ثم منهم نشأ بالفاضل الی غیرهم و الا لکانت الطفرة و کان ما بعدعن المبدأ انور و اشرف مما قرب منه و هذا لایجوزه عاقل فاذا ثبت ان حقیقة ذلك المعنی النوری ثابت عندهم فیکون الاسم و اللفظ حقیقة لهم ثم اعطوا غیرهم حسب ما حکی الغیر من وجه ظهورهم و هذا لایستریبه عاقل فوجب بالضرورة ان یکون کل اسم قد وضع لمسمی حق و خیر فهو اسمهم و هم المعنیون بذلك علی الحقیقة و غیرهم بالتبع.

و اما الوجه الخاص فلایسعنی الآن بیانه لادائه الی التطویل و لایبعد ان یکون مجلدا واحدا فالاعراض(فالاعراض عنه خ ب ١)اولی سیما فی هذا الوقت الذی قد تراکمت علی افواج الهموم و الامراض.

فاذا تبین لك ان الخلق الاول منحصر فی اربعةعشر و هم قد ملأوا الوجود فاعلم ان الله عز و جل انما خلق الخلق لیعرفهم نفسه و توحیده و عظمته و قدرته و قیومیته و کبریاءه و هیمنته و جلاله و جماله و عزه و بهاءه و کان ذلك لایعرف من جهة ذاته المقدسة سبحانه و تعالی فوجب ان یکون من جهة آثاره و صنعه لیصفوه تعالی صفة الاستدلال لا صفة التکشف فوجب ان یخلق سبحانه خلقه و متعلق فعله و مفعوله المطلق علی کینونة اعتدالیة تحکی جمال الله و عظمته و بهاءه و قیومیته و سعة احاطة قدرته و نور کینونته و قد ذکرنا لك ان متعلق الفعل اولا و بالذات بحقیقة ما هو اهله لایقتضی ان یکون فیه کثرة ازید من اربعةعشر فی حالة الفرق و التفصیل و ان یکون واحدا مطلقا من حیث الجمع فوجب ان یکون لتلك الهیاکل الاربعةعشر حین الفرق و الحقیقة الواحدة حین الجمع و البساطة نور شعشعانی(نورا شعشعانیا قد خ ب ١)ملأ الوجود و احاط بالغیب و الشهود و ذلك النور المطلق متقوم بسلطانهم و مستقهر

تحت مشیتهم و قدرتهم لیظهر بذلك قدرة الحق القدیم سبحانه و تعالی التی(الذی خ ب ١)قد اضمحلت تلك الذوات تحت قدرته و مشیته و لما(کلما خ ب ١)کان ذلك النور الالٰهی الظاهر من تلك الحقایق المقدسة و الذوات المنورة لقربه من المبدأ فی کمال التلألؤ و اللمعان و الاشراق و هو و ان قارن بالماهیات و تعلق بالانیات التی هی مقام الانوجاد و رتبة الانفعال فتکثر بذلك و لکن من جهة شدة لمعان النور و قوة الظهور لکمال القرب ضعف جانب الکثرة التی تقتضیه قرانات الماهیات و تلاحق الطبایع و الاضافات کما انه ضعف ایضا جانب الوحدة التی تقتضیه الخلق الاول لبعده عن المبدأ بالاضافة الیه فمن هذه الجهة ذلك النور الواحد قد تشعب بقران الحدود و اتصال القیود الی مائةالف و اربعة و عشرین‌الف شعبة فکانت کثراته محدودة و اعداده مشهورة و قد عرفت نوع الوجه فی ذلك و اما خصوص هذا العدد فتحتاج(فیحتاج خ ب ١)الی بسط فی المقال و لیس لی الآن ذلك الاقبال و لیس ایضا فی موضع السؤال.

فظهرت تلك الوجوه المتحصلة من ذلك الامر الواحد الذی هو النور المنبعث من هیاکل التوحید الاربعةعشر علی هیئة تلك الهیاکل و(و علی خ ب ١)صفتها و اسمها فظهرت علی الهیئة الانسانیة کاصلها لان هیئة(الهیئة خ ب ١)الانسانیة هیکل التوحید و صفة التنزیه و التجرید و قد بینا الوجه فی ذلك فی کثیر من مباحثاتنا و رسائلنا سیما فیما کتبنا فی بعض مسائل اصول الفقه و لما کان(کانت خ ب ١)تلك الهیاکل لکمال قربها و مشابهاتها(مشابهتها خ ب ١)للهیاکل الاصلیة ضعفت فیها جهة الظلمة و لکن لبعدها الاضافی و ظهور الظلمة الاضافیة فیها ماتمکنت ان تحکی الهیاکل الاصلیة فتستحق اسمها العام الخاص من باب الحقیقة بعد الحقیقة و انما حکی کل واحد منها وجها من وجوه الاصل فاستحق(تستحق خ)للاسم الخاص بذلك الوجه من باب العاریة و الحقیقة بعد الحقیقة کما تسمی للصورة(الصورة خ ب ١)التی فی المرآة الحاکیة لزید حال قیامه قائم فجعل الله سبحانه لهم تلك الاسماء الخاصة التی کانت مجتمعة فی الاصل فسموا آدم و نوحا و ابراهیم و غیرهم الی آخر الاسماء لتمام مائةالف و

اربعة و عشرین الف و ذکر وجه اختصاص کل منهم باسم خاص به و حکایته للوجه الخاص مما (ممالم یبطن و خ ب ١) لم ینطق به فمی و لا یجری به قلمی.

ثم لما کان القدرة العامة و الهیمنة المطلقة للحق سبحانه و تعالی انما تظهر اذا کان لنوره نور و لجماله جمال و لجمال جماله جمال و لجمال جمال جمال جماله جمال و هکذا بخلاف ما اذا انقطع النور فی الظهور و القدرة فی الهیمنة و الاستیلاء فانه دلیل ضعف الخالق العیاذ بالله سیما اذا کان معرفة قدرة الخالق و عظمته منحصرة فی آثار الصنع فوجب ان یکون لهؤلاء الاکابر نور شعشعانی (الاکابر ایضا نورا شعشانیا خ ب ١) منبسط علی اطوار الکائنات قد ملأ الارضین و السمٰوات و ذلك النور لبعده عن المبدأ الاول بمرتبتین تمکنت الظلمة فیه و ظهرت بآثارها و استولت علی حکم الوحدة فصارت الشعب المتحصلة من هذا النور بحکم الغیور بتلاحق الحدود و الماهیات و تراکم القیود و الانیات مما لا حصر لها و لا نهایة لعدها و لکن من جهة عدم کمال البعد و صحة المقابلة حفظت الهیئة الانسانیة و هیکل التوحید فیها فخرجت النسمات معلنة بالثناء علی الله سبحانه علی الهیئة الانسانیة و الحقیقة الفرقانیة فالاربعةعشر لکون انوار الحق سبحانه منبسطة علی ظواهرهم و بواطنهم و سرائرهم و علانیتهم و مشرقة علی جمیع ذراتهم و حقائقهم لم یبق للظلمة الامکانیة علی مقتضی الماهیة ظهور و تاثیر سوی ما تحفظ (یحفظ خ ب ١) به کونهم و عینهم و یصح لهم اسمهم فاذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا فلایحصل منهم ترك الراجح ابدا لانهم من الوجود الراجح و هو لایمیل الی المرجوح ابدا و اما الطبقة الثانیة فمن جهة بعدها بواسطة و نسبتها الی الاول نسبة الشعاع الی الشمس ظهرت فیها الظلمة (الظلم خ ب ١) لکن لونها زبرجدی و هؤلاء قد یترکون الاولی و الراجح علی حسب مقامهم و لایخالفون امر الله سبحانه الالزامی و اما الطبقة الثالثة من جهة تمکن (تمکین خ ب ١) الظلمة فیها و ظهور اثرها قد یعصون و یخالفون امر الله الالزامی ثم ان الظلمة و ان تمکنت فی هذه الطبقة لکنها اضافیة و الا فهی فی الحقیقة نور بالنسبة الی من دونها فتشعشع

منها نور لما قلنا فی الطبقة الاولی و الثانیة فکان ذلك النور باقتران الحدود و الماهیات مبدأ طبقة الجن و هکذا الی تمام الثمانیة من کلیات الطبقات فی السلسلة الطولیة علی ما ذکرنا اجمالها(اجماله خ)فی اجوبة المسائل البهبهانیة عند ذکر مراتب التوحید.

فلما تحققت هذه الطبقات و خرجت تلك النسمات سألت من الله سبحانه المدد و الفیض بالسنة الطلبات(الطبقات خ ب ١)و القابلیات و ارادت منه سبحانه تمکین قابلیاتها لقبول العطیات و الافاضات(الاضافات خ ب ١)و لما کان اولئك الاربعةعشر هم الواقفون بباب القدر و مقابلون لفوارة الامر الکونی الابداعی بحکم مستقر و کلما عداهم من شعاع نورهم و فاضل ظهورهم وجب ان یمدهم الله سبحانه بهم و یفیض علیهم بیده التی هی حقیقتهم کما یفیض سبحانه علی الشعاع بالشمس و لما کان تدبیر الخلق انما یکون بالنبوة و الولایة کما قدمنا و النبی صلی الله علیه و آله هو صاحب الاجمال و الولی المطلق هو الظاهر بالتفصیل کان الفیض من البدء(المبدأ خ ب ١)الحق سبحانه یجری اولا علی النبی صلی الله علیه و آله و منه یفاض علی الولی علیه السلام فیفصل و من ظهور الولایة یسری فی اطوار الکینونات الامکانیة و الاکوانیة و من ظهور النبوة یصل علی جهة الاجمال قبل الالزام فان النبی صلی الله علیه و آله مبلغ للحکم الواحد الالٰهی و الولی علیه السلام مجر لذلك الحکم علی کل نفس و کل شخص بکل طور فافهم ما اسعدك لو وفقت لفهمه، ثم لما کان الله سبحانه واسع قدرته و بالغ حجته و تام حکمته اراد و احب ان یری کل طبقة من هذه الطبقات الثمانیة الکلیة و جزئیاتها عجائب قدرته و غرائب صنعه و عظائم امره و کرائم نواله لیکون له الحجة البالغة و لایکون لاحد علیه حجة سار بخلقه و بربته ای کل طبقة من الطبقات فی عوالم کثیرة و مقامات عدیدة عجیبة غریبة و لایمکن احصاء تلك العوالم علی الحقیقة و کلیاتها علی ما وقفت(وفقت خ ب ١)علیه فی بادی الامر من غیر استقصاء النظر و دون تعمق الفکر هی تسعة و عشرون الف الف و تسعمائة و تسعون الف و ثمانمائة و ثمانون عالما و لاهل

کل طبقة فی کل عالم وقوف و استمداد من المبدأ الحق عز و جل و جعل سبحانه لهم شعورا و ادراکا و فهما و اختیارا لکمال قدرته و نور حکمته فلا بد ان یکون لهم تکلیف و افاضة فی التکوینی و التشریعی اتماما لقابلیاتهم لما استحقوا من طبقاتهم(طلباتهم خ ب ١)و لما بطلت الطفرة وجب ان یوصل الیهم تلك التکالیف و الاحکام فی التکوینی(فی الکونین خ ب ١)بمبلغ و واسطة و ذلك المبلغ من النبی صلی الله علیه و آله و الولی علیه السلام کلما کان اشرف و اعظم و احسن و اکرم کان اقرب لاتمام الحجة و اکمال النعمة و ادحض للجاج الاباطل(الاباطیل خ ب ١)و اقطع لشبهات اهل الضلال و التضلیل و اوضح دلالة علی کمال نوره سبحانه و بهائه و قدرته(و نهایة قدرته خ ب ١)و سعة احاطة علمه و لم یکن اشرف من اولئك الاربعةعشر خلق بل هم خلق الله و غیرهم اشعتهم و عکوسات انوارهم فوجب ان یحتج الله علی الخلق فی کل عالم من هذه العوالم المذکورة و غیرها بهم و یوصل التکالیف و الفیوضات التکوینیة و التشریعیة الی الخلق بهم فوجب ان یکون لهم ظهور(ظهورا خ ب ١)فی کل عالم بطور اهل ذلك العالم و لما کان نضج بنیة العالم لایتم الا بالقوسین النزولی و الصعودی انزل الله تعالی الخلق من عالم اعلی الی عالم اسفل الی ان وصلوا الی التراب و نالوا نصیبهم من الکتاب فکانت تلك الانوار الاطهار یدبرهم باحکام النبوة و الولایة من وراء حجاب و یمدهم بما لهم و علیهم حسب اعمالهم فی تلك المراتب من کل باب الی ان آن(الی آن خ ب ١)اوان قوس الصعود و مقام الظهور و الشهود و لما کان کل اسفل یظهر فی العود و الصعود قبل الاعلی فظهرت المراتب النازلة اولا من الاسفل فالاعلی و لذا کان اول ما وجد و ظهر فی القوس الصعودی الجمادات و المعادن و الجبال ثم بعد ذلك خلق الله سبحانه ای اظهر النباتات و الاشجار و الثمار ثم بعد ذلك اوجد الحیوانات ثم بعد ذلك اوجد الملائکة و حشی بهم الارضین و السمٰوات ثم بعد ذلك اوجد الجان و اسکنهم فی الارض و لم یکن غیرهم حتی عتوا و استکبروا فی الارض فانزل الیهم الملائکة الغلاظ الشداد و طهر الارض من لوث

استیلائهم و انما فعل ذلك لیصفی الارض و یخلیها لظهور الدولة العلیة العالیة الانسانیة فی اشرف البقاع و احسن الاماکن.

و لما اراد الله سبحانه اظهار الطبقة الانسانیة من اهل المرتبة الثالثة کما ذکرنا و کان ما من الله سبحانه مقدما علی ما من الخلق فی کل الاحوال فوجب ان یکون اظهار الحجة البالغة مقدما علی اظهار الهیاکل البشریة و یکون ذلك سببا و منشأ لاظهار سائر النسمات بسر(لسر خ ب ١)القابلیات اما تقدم الحجة فمع ما(فی ما خ ب ١)ذکرنا یکون اتم و ابلغ فی الحجة و اکمل للنعمة و لئلایکون للناس علی الله حجة و کونه اکمل و احسن و اما کون النسل منه فلتقدمه و جریان الفیض علی الاشرف و کون(کونه خ ب ١)الشجرة الطیبة التی اصلها ثابت و فرعها فی السماء تؤتی اکلها کل حین باذن ربها و لما وجب تقدیم الحجة و الواسطة الذی هو النبی(ص)وجب ان یکون اشرف الحجج و اکملها و احسنها و اعلاها لان فعله تعالی یجب ان یجری علی اکمل ما یمکن فی الامکان لسعة علمه و قدرته و غنائه المطلق و قد علمت سابقا ان اشرف الکائنات و المکونات هو الاصل الاول الذی نشأ منه البریات و عرفت انه هو القصبة الیاقوتیة المشتملة علی اربعةعشر عقدا و ان العقد الاول هو صاحب النبوة المطلقة اشرف العقود ثم بعده العقد الثانی صاحب الولایة المطلقة و حامل لواء الحمد کما ذکرنا فمقتضی الاصالة وجوب اظهار تلك القصبة و لکن لما کان(کانت خ ب ١)تلك القصبة نابتة فی اجمة اللاهوت و هی الشجرة(الشجر خ ب ١)الاخضر الشجرة الزیتونة(الزیتونیة خ ب ١)التی لا شرقیة و لا غربیة یکاد زیتها یضیء و لو لم تمسسه نار و هی التی ظهرت من تلك الشجرة و مقام الظهور الانسانی فی مبدأ الصعود بعد انغماره فی بحر البرودة و الرطوبة المخلوطة بالیبوسة التی هی مقام الادبار و النزول مقام عدم النضج و الاعتدال و الضعف و الفتور و الدثور فی کل الاحوال فاذا ظهرت فی البدو تلك الانوار الالٰهیة المشرقة من نور شمس الازل بل هی تلك الشمس بملاحظة و نظر و اعتبار و اشرقت علی العالم المغشوش الغیر الناضج المستولی علیه برودة الانیة

و رطوبة الميولات الشهوانية فيضمحل و يبطل و لم يقدر على تحمل اشراق تلك الانوار و لم يصبر على تلك النار فيفسد الخلائق و هو خلاف حكمة الخالق الاترى ان الشمس فی فصل الشتاء اذا مرت على سمت الراس رفعه(دفعة خ ب ١)و استولت الحرارة كيف تفسد المواليد و تبطل و تبيد و اذا بردت اليد مثلا بردا كليا لو حماها(حميتها خ ب ١)بالنار الشديدة كيف تفسد البد و كذا ساير الاعضاء فاذا كان هذا حالة اليد الناضجة فما ظنك بالعالم فی المبدأ الصعودی قبل النضج التام و الاعتدال الاضافی فی العالم(الاضافی العام خ ب ١)فمقتضی الحكمة ان لاتظهر تلك الشموس الطالعة الا من وراء حجاب و سحاب و لما كانت الحقيقة اذا تعذرت فاقرب المجازات متعين وجب ان يظهر فی البدو(البدء خ ب ١)الصعودی فی النشأة الانسانية واحد من اهل المرتبة(الرتبة خ ب ١)الثانية التی عدد اهلها مائةالف و اربعة و عشرون الف لا من اعلاها ليكون كالبلور الحافظ لحرارة نور شمس الاربعةعشر ليكون غايته الاحراق فيعود المحذور الذی ذكرنا بل يكون كالزجاجة لتحكی الشمس بنورها و لايجمع النور المستدعی للاحراق فيكون فيه الحرارة المعتدلة كحرارة شمس الشتاء فيحصل به النضج شيئا فشيئا الی ان يبلغ مقام النضج البالغ ليكون صابرا على النار و ثابتا له القرار فافهم ان ذلك لذكری لاولی الابصار.

فيجب ان يكون اسم هذا المبدأ ای الحجة الالٰهية و النبی الصفی آدم و هو اسم المبدأ المتنزل فی عالم الكثرة فان الواحد هو مبدأ الاعداد فاذا فصل كان الثلاثة فاذا نظرت الثلاثة الی نفسها حصلت التسعة و هی كمالها الظهوری خمسة و اربعون و هی عدد حروف آدم و انما استنطق هذا العدد بهذه الحروف لان بالالف اشار الواضع الی انه المبدأ كما ان الالف القائم مبدأ الحروف و بالدال اشار الی انه مؤلف(مؤلف و خ ب ١)مركب من الطبايع الاربع المرة الصفراء و السوداء و الدم و البلغم و بالميم اشار الی انه خمرت طينته من هذه الطبايع اربعين يوما كل يوم ظهرت قبضة من الياقوت القبضات(قبضة من القبضات خ ب ١)العشر فی رتبة من المراتب الاربع رتبة العنصر و رتبة المعدن

و رتبة النبات و رتبة الحيوان و بمجموع عدد الاسم تم وفق المثلث و لذا كان المثلث ابو الاشكال و احسنها و ما سواه انما ينتج منه و اشتق عنه كاشتقاق المشتقات من المصدر و لما كان كل ذكر لايظهر آثاره الا بالانثى و كل فاعل لايكون بلا قابل و كل سماء لا يكون بلا ارض و بلا منفعل و كل انثى وجب ان يخلقها الله سبحانه من فاضل طينة الرجل كما برهنا عليه فی سائر مباحثاتنا و لما كان(كانت خ ب ١)الانثى فی رتبة(الرتبة خ ب ١)الثانية فيكون الرجل اقوى منها بمرتبتين مرتبة يجتمع فيها معها و الاخرى ينفرد عنها و اذا نسبناها الى المثلث يكون لها ضلع واحد منه و الضلعان يخصان بالرجل و لذا كان الرجل وليا و قيما على المرأة دون العكس فيجب ان يكون عدد اسمها خمسةعشر بعدد كل ضلع من اضلاع المثلث و لما كانت وجدت بآدم على نبينا و آله و عليه السلام و من ظاهر احد اضلاعه اليسرى سميت حوا لانها وجدت من الحى فباقترانهما وجب ان يظهر النسل و يكثر النوع كما كان باقتران حركة السماء على الارض ظهرت المواليد و كائنات الجو و غيرها من المكونات.

و لما ثبت فی محله ان تمام الشیء لايكون الا بالستة و لذا كانت الستة هی العدد التام و ثبت ايضا ان العالم عالمان عالم الغيب و عالم الشهادة(و الشهادة خ ب ١)و دلت الادلة العقلية(القطعية خ ب ١)على انهما متطابقان كما ذكرنا(ذكرناها خ ب ١)فی اجوبة بعض المسائل و عالم الشهادة بلغ غايته من التمام و هو البلوغ الى مرتبة(الرتبة خ ب ١)الانسانية التی هی اشرف المراتب و اعلاها و اقصى الغايات و اسناها فی ستة اطوار طور المعادن و طور النباتات و طور الحيوانات من البهائم و طور الملائكة و طور الجن و طور الانسان و فی هذه الستة تمت و كملت حتى صلحت لظهور دولة(الدولة خ ب ١)المباركة الانسانية فاستدعت ظهور آدم عليه السلام و كذلك نضج البنية الانسانية لايكون الا بستة اطوار طور النطفة و طور العلقة و طور المضغة و طور العظام و طور اكتساء اللحم و طور انشاء الخلق الآخر و كذلك نضج الشیء حتى يظهر مشروح العلل و مبين الاسباب لايكون الا بستة ايام يوم الاحد و يوم الاثنين و

یوم الثلاثا و یوم الاربعا و یوم الخمیس و یوم الجمعة وجب ان یکون(یکون نضج خ ب ۱)عالم الغیب و عالم الارواح لایتم حتی یستدعی ظهور الانسان الکامل و آدم الاول الا بستة اطوار و لما کانت الاطوار الشهودیة سبب نضجها و تمامها الاسباب الظاهریة من الفصول الاربعة و المادة و الصورة و الطبایع و القرانات الجسمانیة کانت الاطوار العینیة(الغیبیة خ ب ۱)سبب نضجها و تمامها الاسباب المعنویة و الطبایع الروحانیة الحقیقیة و هی الاعمال و الافعال و انحاء التوجهات الی الحق سبحانه و تعالی و المیولات الذاتیة و العرضیة و الحقیة و الخلقیة و غیرها من الاحوال و کما ان اسباب(الاسباب خ ب ۱)الشهودیة لها مبادی من الافلاك و الکواکب کذلك الاسباب الغیبیة تکون لها مبادی من الحجج الالٰهیة الظاهرة بالهیاکل البشریة کما قدمنا ذکره و بیانه.

و لما کانت هذه الاطوار الستة کل طور اذا انتقل الی طور آخر تنتقل جمیع احکامه الی الاحکام الاخر و تبطل الاحکام الاولیة عند هذه(الاولة عند هذا خ ب ۱)الموضع المتغیر الاتری النطفة فانها ماء ابیض غلیظ فاذا صارت علقة یبطل البیاض و تاتی الحمرة و کذلك حکم العلقة یرتفع اذا جاء طور المضغة کارتفاع حکم المضغة عند طور العظام و هکذا الی ولوج الروح و بعد ذلك لایرتفع حکمه ابدا الا انه یختلف اختلافا شدیدا مع بقاء الاصل و الموضوع الی ان یبلغ الولد و یکون حکما لا اختلاف فیه الی ان یکبر و یهرم و یموت و یعود الی عالم آخر محفوظ فیه الروح و احکامها فلاترتفع احکامها ابدا کما ان ذات الروح لاترتفع و ان اختلفت احوالها و ذلك واضح معلوم و لما کانت الشرایع بالضرورة هی احکام الٰهیة تحملها حججه و سفراؤه الی المخلوقین المکلفین حسب اقتضاء ارواحهم و میولات کینوناتهم و هی لما وجب ان تکمل و تتم بعد ستة اطوار وجب ان یطرأ النسخ علی الشرایع خمس مرات و الشریعة السادسة تجب ان تکون باقیة و ثابتة علی الدوام الی یوم القیام بل و ما بعده من السنین و الاعوام ابد الابد و دهر السرمد لبقاء الموضوع المستدعی للحکم و الفیض الخاص به و نسخ کل شریعة ینبئ عن نضج بنیة

العالم و قوتها بمرتبة او مرتبتين او ثلاث كما ان رفع حكم العلقة و صيرورتها مضغة ينبئ عن قوة الجنين و نضج بنيته و كلما تقوى البنية تقرب الى التحمل لاشراق تلك الانوار الالٰهية التى كانت هذه الحجج مقدمة لظهورها و ممكنة لقوابل(للقوابل خ ب ۱)للمعان نورها لان(و لان خ ب ۱)الاصل و المقصود بالذات ظهور تلك الحقايق المقدسة المنورة و بهم احتج الله سبحانه على خلقه و عرف بريته صفاته و اسماءه و لكنه قد حصل مانع لظهورهم و(و هو خ ب ۱)عدم تحمل العالم لعدم نضج بنية النضج التام فظهروا بحججهم و وسائطهم و هم الانبياء من اهل الرتبة الثانية الى ان جرى النسخ فبعد اتمام الخامسة فى السادسة يجب ان يظهر روح العالم لوجود المقتضى و رفع المانع و ذلك الروح هو اولئك الاربعة عشر الذين بهم قوام الخلق كما ان بالروح(الروح خ ب ۱)قوام البدن و تظهر الروح بعد نضج البدن و قوته لتحمله و ذلك اذا مرت عليه ستة اطوار و كذلك اذا ظهرت الشرايع الست يجب ان يكون حامل الشريعة السادسة هو ذلك النير الاعظم و النور الاقدم فيجب ان لاينسخ شريعته و لايطفى نوره و لايخفى حجته و وجب ان يكون ظهور هذه الشريعة بعد الالف السادس من ظهور آدم الصفى عليه السلام لان تمام الشىء قد قلنا فى ستة ايام و كل يوم من ايام الدهر فى عالم الزمان الف سنة لسر يطول الكلام بذكره و قد بينا ذلك فى رسالتنا(رسائلنا خ ب ۱)و مباحثاتنا و اجوبتنا فيكون بين الالف السادس و السابع ظهور هذه الشريعة التامة و الطريقة العامة المطلقة لما بينا و ذكرنا يجب(و يجب خ ب ۱)ان يكون حامل هذه الشريعة(الشريعة هذه خ ب ۱)الباقية المستمرة اهل الرتبة الاولى العليا اى قصبة الباقوت و سر الملك و الملكوت و ظهور اهل الرتبة الثانية صاحب الشرايع الاخر تمهيد و مقدمة لظهور هذه الدولة العلية.

و لما كانت النبوة ماشيا و قد ذكرنا سابقا ان حامل النبوة المطلقة هو الاصل و القطب فى عالم الاربعة عشر فى البدو فوجب ان يكون هو الظاهر اولا فى العود الاول ليثبت الشريعة(الشريعة له خ ب ۱)و يكون هو متبوعا وحده و ما

سواه تابعا له و قولی فی العود الاول اشارة لدفع ما عسی ان یرد علی عبارتنا اذا نظر الیها بعض البالغین مقام الکمال فی المعرفة و بیانه موکول الی فهم من خطر بباله الاعتراض و الله الموفق و وجب ان یکون له اسمان اسم لاهل الملکوت الاعلی و اسم لاهل الملك الاسفل و الاولون یدعونه احمد و الآخرون محمد صلی الله علیه و آله و مادتهما واحدة و التفاوت فی الملحق اما المادة فهی مادة التربیع التی هی شکل الایتلاف و الاجتماع و لذا کان المربع شکل المحبة و المودة و الاجتماع و قد ذکرنا فیما سبق ان مقامه صلی الله علیه و آله مقام الایتلاف و الجمع و الاجمال فقبل النزول الی العوالم لا وجود للکثرة عنده الا بالذکر و اما بعد النزول و الکثرة فوجب(وجب خ ب١)ان یکون تلك الجهة الجامعة الوحدانیة محفوظ(محفوظة خ ب١)فیه و ذلك لایکون الا بالشکل المربع الذی غایته التالیف و الاجتماع و الارتباط فوجب ان یکون کوکبه الزهرة و هی کوکب الالفة و الاجتماع و الایتلاف و وجب ان یکون نکاح النساء لما فیه من قوة الایتلاف و لایکون له حد متعین للنساء لما ذکرنا من شدة الالفة فلاتتحقق جهة منافرة ابدا لا(الا خ ب١)انه یجب ان تزید(لاتزید خ ب١)نساؤه علی تسعة(التسعة خ ب١)لانها آخر مراتب الآحاد و هی غایة جهات الماهیة التی اقتضت کثرة ظهور الواحد فی المبدأ و لذا کانت الافلاك التی هی المبادی تسعة و ذلك باعتبار ظهور المبدأ الاصل الواحد فی(الاصل فی خ ب١)تسعة اطوار بحسب المتعلق کما بینا فی رسالتنا فی الهیئة و تعدد الافلاك ظهور و شرح و حکایة لاجتماع النبی صلی الله علیه و آله مع الزوجات التسع فیکون یومه یوم الجمعة کما کان کوکبه الزهرة.

و لما کان هو صاحب الشکل المربع و کان بین الاسم و المسمی مناسبة ذاتیة وجب ان یکون اسمه الشریف رباعیا ای اربعة احرف و یکون مادة اسمه ایضا حروفا مربعة و الدال لما کان اول الشکل و مبدأه فی الحروف ظهر فی آخر اسمه الذی هو الاول فی عالم الغیب فلما تکررت الدال کانت الحاء و تکرار الدال اشارة الی نزوله من عالم اللانهایة الی عالم النهایة ثم الحاء

تکررت خمس مرات ظهرت المیم و هی اشارة الی اطوار نزوله فی عالم النهایة من العقل المرتفع الی العقل المستوی الی العقل المنخفض الی الروح الی النفس و هناك مقام الذر الاول و تمایزت النسمات فبعث علیهم بنشر التکالیف و الشرعیات و لما کان الدال تکرار الباء و هی تکرار الالف الذی هو المبدأ و کان هذا الاصل الاقدم و النور الاعظم صلی الله علیه و آله هو مبدأ الکل فمقتضی المناسبة الذاتیة ان یأتوا بالالف الذی هو المبدأ و یجعلوا مبدأ اسمه للتحکی عن کونه(لیحکی کونه خ ب ۱)هو المبدأ فسمی احمد و هذا اسمه الشریف فی الملکوت الاعلی لکونه(لکون خ ب ۱)اهله اقرب الی المبدأ من الملك الاسفل و اما اهل الاجسام و خاصة اهل الارض فتزید(فزید خ ب ۱)لهم المیم لبیان نزوله من عالم الملکوت الی ذلك العالم بعد خمسة عوالم و هی تکرار الحاء فی عالم النفس و عالم الطبیعة و عالم المواد و عالم المثال و عالم الاجسام و شدد المیم الثانی لبیان اتصال عالم الغیب و عالم الشهادة فالمیم الاول لبیان عالم الشهادة کما ان الثانی لبیان عالم الغیب و تقدیم(تقدم خ ب ۱)مقتضی عالم الشهادة لحکم المناسبة لاهل العالم فیکون اصل اسمه حم و الاول و الثانی ظهور و اصل فالمیم الاول ظهور الحاء و الحاء ظهور الدال فافهم ان کنت تفهم و الا فاسلم تسلم.

و لما کان مقام اهل هذا العالم ابعد من(عن خ ب ۱)المبدأ من العالم الاول ماظهر المبدأ فی اصل الاسم فی عالم الکثرة و الاختلاف فقالوا محمد صلی الله علیه و آله یجب(و یجب خ ب ۱)ان یکون ابوه اسمه عبدالله لان الاب یحکی(یحکی عن خ ب ۱)جهة العقل و الام تحکی(تحکی عن خ ب ۱)جهة النفس و لذا کانت المرأة عورة یجب سترها بخلاف الرجل و العقل اول مقام العبادة و ینبوعها اذ العبادة فی مقام الفرق و هو اول ذلك المقام و لما کان هو صلی الله علیه و آله فی مقام الجسم و الجسمانیات لم یخرج عن حکم العقل الکلی و ما یقتضیه من احکام العبادة فماوصل الی ما وصل الا بالعبادة و العبودیة فکانت العبادة اصلا له فی بلوغه الی مقام(مقامات خ ب ۱)القرب و الزلفی فی

عالم الادنی فوجب ان یکون ابوه الظاهری عبدالله و لذا کان بینات محمد صلی الله علیه و آله بوافق زبر عبدالله(بینات عبد یوافق زبر محمد صلی الله علیه و آله خ ب ١)و البینات فرع للزبر کما تقرر فی محله و الولد فرع لوالده من حیث الولادة و ان کان الجامع اقوی فان العقل اشرف من الجسم و العاقل اشرف من العقل و الظاهر علی طبق المعنی و الصورة علی مثال الحقیقة فافهم فان تفاصیل هذه الاشیاء مما ابی الله اظهارها و اعلانها.

و یجب ان یکون مبعثه الشریف بعد مضی اربعین سنة من ولادته لانه مقام الکمال لاجتماع مراتب القابلیات و المقبولات و کمال نضج الطبیعة و اعتدال البنیة لئلایکون للناس علی الله حجة و یجب ان یکون یوم المبعث یوم النیروز اول انتقال الشمس الی برج الحمل و هو یوم(الیوم خ ب ١)الذی خلق الله الدنیا و یعود العود کالبدء و یتصل الآخر بالاول لان مقام ظهوره صلی الله علیه و آله اول مقام نضج العالم و صفائه و اعتداله فان فی اول ظهوره صلی الله علیه و آله استدار الزمان کهیئة یوم خلق(خلق الله خ ب ١)السمٰوات و الارض فان طالع الدنیا یوم خلقت سرطان و الشمس فی شرفها فی برج الحمل و لما کانت الام جهة ظهور النفس و هی علی(هی لها خ ب ١)سبعة اطوار و اکملها المطمئنة ثم الراضیة ثم المرضیة ثم الکاملة و کل هذه النفوس مقام العصمة فتکون(الرحمة فیکون خ ب ١)آمنة من کل خطأ لکونها تابعة للعقل الذی هو عبدالله فالعبد لم یزل متوجها الی مولاه و تابعه کذلك فاین الغفلة و این(فاین خ ب ١)الخطاء و الزلل و لما کان الاب الظاهری دلیل العقل و الام الظاهریة دلیل النفس و هذا النبی صلی الله علیه و آله لما کان یجب ان یجمع جمیع الکمالات علی الاطلاق وجب ان یسمی ابوه عبدالله و امه آمنة ثم لما کان یجب ان یکون واقفا فی اعلی المقامات و اشرف المراتب حتی لایشذ(لایشذ خ ب ١)عنه کمال فی الکون وجب ان یکون وقوفه فی مقام الفؤاد و هو اعلی مشاعر الانسان یکون بذلك ملقبا بالحبیب لان الفؤاد مقام المحبة فی کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف و یکون هذا الصعود بعد النزول و امتیاز مراتب الشهود

و لما کان مقام العقل و النفس مقام القیود و رتبة الحدود وجب ان یبقی صلی الله علیه و آله بتیما من غیر اب و ام و یکون منفردا فی النشو و متوکلا علی الحق المطلق و حامیا حول ربه لا حول نفسه و لا حول قلبه.

ثم لما ذکرنا سابقا ان مقامه صلی الله علیه و آله مقام الاجمال و البساطة و هو مقام النبوة و هو المتصدی لامرها و الحامل لاعبائها یجب(و یجب خ ب ۱)ان یکون هذا المعنی ظاهرا لکماله المطلق فی ظاهر بشریته وجب ان یکون علی کتفه الایمن خاتم النبوة لبیان انه الحامل علی کاهله اعباء النبوة و احکام الرسالة و ما سواه تابع له مطیع لامره و مقدمة لظهوره ثم لما بینا انه القطب و ان مقامه الوحدة و الاجمال و الکلیة و ظهور نوره و آیة نبوته و معلن حجته و ناشر امره و مقوی سلطانه انما هو الاصل القدیم(القدیم الذی خ ب ۱)هو الفرع الکریم و هو الاصل فی الاثنی عشر الذی قلنا سابقا انهم الاصول و علیهم تدور الفصول و ان الاصل فیهم واحد نسبته الی القطب ای الی محمد صلی الله علیه و آله نسبة الکرسی الی العرش فلایظهر العرش و ظهور نوره و فیض آثاره الا بالکرسی فلولا الکرسی و الکواکب لم یکن للعرش ظهور اصلا فی ترتب الآثار علیه و انه الاصل و لما کان تمام الصنع ان یوجد التفصیل بعد الاجمال و الکثرة بعد الوحدة لیدل علی کمال قدرته العامة و رحمته الواسعة التامة وجب ان یکون ذلك الاصل معه فی الوجود فی کل عالم بکل طور و یکون تابعا له و لکنه ناشر لاحکامه و معلن لاسلامه و اوامره و نواهیه الجزئیة المشخصة فیکون هو وزیره و امیره و صاحب لوائه و ینبوع قدرته و یجب ان یکونا اخوین فی العالم الاعلی و ابنی عم فی العالم الاسفل و شرح هذا یطول به الکلام الا انی امثل لك مثالا تستنبط منه نوع المطلوب.

فاعلم ان العرش و الکرسی هما بابان من العلم فالعرش باب باطن و الکرسی باب ظاهر و الاول مقام الاجمال و الثانی مقام التفصیل و هما اخوان خلقا من نور واحد و من طینة واحدة الا ان الجعل تعلق اولا بالعرش ثم بالکرسی ای قیل بقول(یقول خ ب ۱) کن لنصف عرشا و للنصف الآخر کن

کرسیا و لا عکس ثم لما ظهرا فی العالم الثانی عالم الافلاك بظاهرهما تولدت من العرش الشمس و من الکرسی القمر فالشمس و القمر ابنا عم فی مقام الافلاك ثم صارت الشمس تستمد من الکرسی و لذا لیس لها عرض اذ لاتتعدی عن منطقة البروج ابدا و القمر یستمد من الشمس فابو الشمس العرش و ابو القمر الکرسی و الباطن اب للظاهر کما ان الظاهر اب للباطن فالعرش مثال محمد صلی الله علیه و آله فی العالم الاول الاعلی الذی ذکرنا و الکرسی مقام وزیره و امیره و صاحب لوائه الذی ذکرنا فی العالم الاول و العرش(الشمس خ ب ١)مثال محمد صلی الله علیه و آله فی العالم الثانی و القمر مثال وزیره(الوزیر خ ب ١)فی العالم الثانی فوجب ان یکونا ابن(ابنی خ ب ١)عم فمحمد صلی الله علیه و آله یستمد من باطن(باطنه خ ب ١)وزیره فی الاحکام التفصیلیة التی تأتی بها الملائکة من احکام النبوة فی الخصوصیات و باطن الوزیر یستمد من باطن محمد صلی الله علیه و آله و ظاهر الوزیر من ظاهره.

ثم لما کانت الشمس تلازم منطقة الکرسی الذی هو ابو القمر و الکرسی یربیها فوجب ان یکون محمد صلی الله علیه و آله یربیه بوزیره(ابو وزیره خ ب ١)و کما ان القمر یتربی عند الشمس وجب ان یکون الوزیر یتربی عنده(عنده صلی الله علیه و آله خ ب ١)لان تدبیر الله سبحانه فی الوجود کله(کله علی خ ب ١)نمط واحد کما برهنا علیه فی سائر مباحثاتنا و رسائلنا و لما عرفت ان الولایة هی الظاهر بالتدبیر و الامر و النهی و اعطاء کل ذی حق حقه و السوق الی کل مخلوق رزقه و کان قد ظهر هذا المعنی فی عالم الکثرة و التمیز بصاحب التفصیل الذی هو الوزیر وجب ان یکون هو ولی الله کما ان محمدا صلی الله علیه و آله نبی الله لانه الظاهر بالانذار و التبلیغ فحسب کما یقتضیه مقامه صلی الله علیه و آله و لما کان الولی هو حامل تدبیر الله المتحقق بمشیته و ارادته فی کل اطوار الکائنات المفصلة و مشیة الله هی کلمة کن و استنطاق هذه الکلمة عین و الخلق علی رتبتین رتبة القابلیات و رتبة المقبولات فالاولی علی ثلاثین مرتبة عدد میقات موسی و الثانیة علی عشر مراتب و هی

اتمام المیقات و الولی هو حامل آثار المشیة الی هذه الاطوار وجب ان یکون فی اسمه الشریف ما یدل علیه لما ثبت ان بین الاسم و المسمی لا بد من المناسبة الذاتیة فوجب ان یکون اسمه علیا علیه السلام فالعین اشارة الی المشیة و کلمة کن و اللام اشارة الی مراتب القابلیات و الیاء اشارة الی مراتب المقبولات و هذه الصورة هو فعل ماض مستولٍ علی الافعال کلها و لها هیمنة علی المشتقات باسرها و المصدر مشتق من الفعل الماضی و علی حرف من الحروف الجارة یعمل معمولها بالجر الیه و علی اسم المبالغة و علی علم لتلك الذات المقدسة ففی الاول و الثانی یعمل و لایعمل علیه و فی الثالث یعمل و یعمل علیه و فی الرابع یعمل علیه و لایعمل و هی جوامع مقامات الکلمة الکونیة(الکونیة و خ ب ۱)الحرفیة و اسرار هذا الاسم الشریف مما لایحصی و قد ذکرنا شطرا منها فی شرح الخطبة الشریفة الطتنجیة و الآن لیس لی ذلك الاقبال حتی استقصی المطالب و مرادی نوع الاشارة الی حقیقة الامر فاذا ثبت له الولایة کان قاسم الجنة و النار لانه الذی یعطی کل ذی حق حقه و یسوق الی کل مخلوق رزقه من الامدادات الالٰهیة من جهة محبته تعالی و من جهة سخطه و غضبه و لما کان علی علیه السلام فرعا من محمد صلی الله علیه و آله و الاصل هو الاب فظهرت کنیة محمد صلی الله علیه و آله و هو ابوالقاسم ای ابو قاسم الجنة و النار فالجنة بمتابعة محمد صلی الله علیه و آله فیما بلغ و النار بمخالفته و لما کان الولی هو طالب کل شیء لایصاله الی غایاته المقررة له ظهرت کنیة ابیه و هو ابوطالب و اسمه عمران و وجه التسمیة ظاهر.

و لما ذکرنا ان الاربعةعشر واحد منهم قطب و واحد آخر جامع و حاو نسبته الیهم نسبة المحل الی الحال و المحل الظاهر منه الحال بتفاصیل احکامه یجب ان یکون الغالب علیه البرودة و الرطوبة و هی طبیعة الانثی و لما کانت هذه من سنخهم و من حقیقتهم و زیادة الاعتناء فی شانها وجب ان یکون بنتا لمحمد صلی الله علیه و آله من غیر عکس لان محمدا صلی الله علیه و آله لیس صاحب التفصیل حتی یظهر منه تلك الانوار الاحدعشر و هو مختص بعلی علیه

السلام و لا ثالث هنا من سنخهم فی مقامهم فوجب ان یکون بنتا لمحمد صلی الله علیه و آله لا ابنا لما ذکرنا حتی تکون زوجة لعلی علیه السلام فیکون علی علیه السلام هو اصل لتلك(تلك خ ب ۱)الانوار و تلك البنت(النسب خ ب ۱)حامل تلك الاسرار ان فی ذلك لذکری لاولی الابصار و لما کانت هی آخر المبادی فیکون نسبة هؤلاء الاربعةعشر علیهم السلام فی الکائنات نسبة الآحاد الی سائر المراتب من الاعداد و لذا قلنا انها آخر المبادی کالتسعة فانها آخر الآحاد و جامعة لمراتب هذه المبادی و من جهة المناسبة بین الاسم و المسمی و المرابطة بین اللفظ و المعنی وجب ان یکون اسمها الشریف استنطاق التسعة و هی(هو خ ب ۱)الطاء فاذا ضم معها کمالها(کمالاتها خ ب ۱)الظهوری و الشعوری فتظهر من کمالها الظهوری خمسة و اربعون و استنطاقها مه و من کمالها الشعوری واحد و ثمانون و استنطاقها فاء و اذا جعلت الطاء قطبا و قدم الکمال الشعوری و اخر الظهوری یکون فاطمة فظهر اسمها الشریف صلوات الله علیها حاکیا لمقامها و مرتبتها فی التکوین و یجب ان یزوجها الولی صلوات الله و سلامه علیه اذ لا کفو لها سواه لانها لاخراج تلك الانوار المقدسة المطهرة و هی ارض لانبات(لاثبات خ ب ۱)تلك الاشجار الطیبة التی اصلها ثابت و فرعها فی السماء و لیس لسقی تلك الارض الا علی صلوات الله و سلامه علیه فیجب ان یکون الله قد زوجه منها فی السماء و قد حکی هذا العقد و الزواج و الاتصال فی السماء فلك الجو زهر الحاصل من تقاطع الشمس(الشمس فی خ ب ۱)خارج مرکزها المتحرکة علی التوالی و القمر فی ممثله المتحرك علی خلاف التوالی و حصل من هذا التقاطع النقطتان و تقاطع الفلکین هو امتزاج البحرین و النقطتان هما اللؤلؤ و المرجان ای الحسنان علیهما السلام الحاصلان من ازدواج علی و فاطمة علیهما السلام فان الرجل طبعه الحار الیابس کالشمس و المرأة طبعها البارد(البارد الرطب خ ب ۱) کالقمر و بین الطلوعین حکایة ازدواجهما علیهما السلام فی الارض و السماء و لذا کان هو من ساعات الجنة و قوام العالم بهذه(هذا خ ب ۱)الازدواج

و الا لفسدت الاشیاء و بطل النظام و لم یظهر اولئك الائمة الاعلام علیهم السلام اذ الحرارة اذا قویت و لم یکن برودة و رطوبة تحملها و تعدلها لم تظهر و احرقها(احرق خ ب ۱)ما سواها و لذا تجد السراج اذا خلی من الدهن انطفا و ذهبت الحرارة و تعلقت بمرکزها و اذا کانت البرودة و الرطوبة و لم تکن الحرارة لم ینضج شیء و لم یظهر و لم یوجد فباجتماعهما یتسق النظام فالحرارة تنضج و البرودة تعدل الحرارة و تکسر سورتها و تکون حجابا بینها و بین الاشیاء و الرطوبة تحملها و تحمل آثارها فلولا التسعة لم تظهر الآحاد و لولا نظر الثلاثة الی التسعة(التسعة بنظرها خ ب ۱)فی نفسها فی الرتبة الثانیة لما کانت التسعة و لما کان المثلث مقامه التفریق کخاصیته و المربع مقامه الجمع و التالیف کخاصیته و کان محمد صلی الله علیه و آله هو صاحب مقام الجمع و التالیف و علی علیه السلام هو مقام الفرق و التفصیل لوحظ هذا المعنی فی اسمهما فجعل اسم علی علیه السلام مثلثا کما جعل اسم محمد صلی الله علیه و آله مربعا و لذا تجد ان اللام و الیاء المفصلتان الممتازتان فی اسم علی علیه السلام قد اجتمعتا(جمعتا خ ب ۱)و ائتلفتا فی میم محمد صلی الله علیه و آله و قد صح عندنا کما برهنا علیه فی مباحثاتنا ان اصل الاسم فی الحروف(الحرف خ ب ۱)الاوسط بل هو الحرف الاوسط فان کان الاسم حروفها فردا کان الاصل واحدا و ان کانت زوجا کان حرفین فاسم علی علیه السلام علی هذا هو اللام و لیس مخرج الربع و انما هی مخرج الثلث و هو الیاء التی بعد اللام اشارة الی هذه الدقیقة و اسم محمد صلی الله علیه و آله حم فالحاء(و الحاء خ ب ۱)مخرج الربع کالمیم و لیس مخرج الثلث.

و لما کان فاطمة علیها السلام شان من شؤون محمد صلی الله علیه و آله و مقامه مقام الاجمال و ان کان مقامها التفصیل کما یشهد علیه اسمها الطاء و کمال(کمالها خ ب ۱)الظهوری معه(مه خ ب ۱)اذ لیسا مخرج الربع و انما هما مخرج الثلث الا(الا ان خ ب ۱)هذه النسبة اثرت فیها فوجب ان یکون لها من علی علیه السلام ابنان الاکبر منهما یحکی مقام جده مما حکته امه الطاهرة علیها

السلام و الاصغر منهما یحکی مقام ابیه الطاهر فوجب ان یکون النسل و شعب الانوار المطهرة و الاعلام المقدسة من الاصغر لانه صاحب مقام ابیه الظاهر بالولایة التفصیلیة و لما کان الولد فرع الوالد ای بسطه و تکریره و کان الوالد مبدأ اسمه اللام وجب ان یکون مبدأ اسمهما السین لانهما تکریر اللام و انبساطها و لما کانا حاکیین مقام جدهما صلی الله علیه و آله من جانب الام التی هی فرع للاب و صفة له وجب ان یکون فی اسمهما حرف هی صفة حرف اسم جدهما و لما کان اصل الاسم هناك(هنا خ ب ١)المیم و بیناتها نون و هی صفة الزبر وجب ان یکون النون فیهما بعد السین و لما کانا مع جدهما من طینة واحدة و حقیقة واحدة مع کونهما انزل منه مرتبة فلا بد ان یکون فی اسمهما ما یدل علی ذلك و کان اصل اسم جدهما حرفین فالمیم ظهرت فیهما بالبینات لبیان ما ذکرنا فالحاء یجب ان یجعل فی اسمهما بعینها لیدل(لتدل خ ب ١)علی انهم حقیقة واحدة فصارت مادة اسمهما السین و الحاء و النون فالسین لکونها اصلا(قطبا خ ب ١)هناك وجب ان تکون فی الوسط و النون لکونها فرعا وجب ان تکون فی الآخر و الحاء لکونها اصلا وجب ان تکون فی الاول فکان حسن فسمی الاکبر به و الاصغر ایضا کذلك و لما ذکرنا ان الاصغر هو صاحب مقام التفصیل و الانوار العشرة الباقیة یجب ان تظهر(یظهر خ ب ١)فیه زیدت الیاء بعد السین لبیان ان تلك العشرة الکاملة هو و اولاده الطاهرون سلام الله علیهم اجمعین و هذا الذی ذکرنا لك اشارة و تفصیل الامر بالاجمال فی خصوصیات الاسماء و اسماء باقی الائمة علیهم السلام ذکرناه فی اجوبة المسائل العاملیة و نقتصر هنا بما لم نذکر سابقا.

و قد عرفت ان وفقت له ان هؤلاء الاربعةعشر بهم قوام الوجود و وجه الله المعبود و ید الله الباسطة علی کل موجود و مفقود و حکمه الجاری علی کل مخفی و مشهود لهم الهیمنة العلیا و السلطنة العظمی و الریاسة الکبری و لهم ان یظهروا کما یشاؤون بما یشاؤون لما یشاؤون کیف یشاؤون این یشاؤون انی یشاؤون اذ لایشاؤون الا ان یشاء الله و لایشاء الله الا ما یشاؤون فلهم علیهم

السلام ان یظهروا کلهم دفعة فی الوجود من غیر انتقال و تدریج(تدرج خ ب۱)و تقدیم و تاخیر و لهم علیهم السلام ان یظهروا علی احوال اخر الا ان الحکمة اقتضت ان یظهروا فی العالم متدرجین و یجری علیهم کما یجری علی الناس من المصائب و الآلام و الموت و المرض و ان یکون ذریة بعضها من بعض و الحکمة فی ذلك امور کثیرة لاتدخل تحت قاعدة ضبطنا و فهمنا الا ان الذی ظهر لی منها امران احدهما اقتضاء بدو کونهم و شانهم ذلك فی علم(عالم خ ب۱)الغیب و لایتیسر لی تفصیل هذا المجمل و تبیین هذا المفصل فانه مما یحفظ فی الصدور و لایکتب فی الدفاتر و السطور و ثانیهما انهم علیهم السلام انما ظهروا لارشاد الخلق و لتمکین قابلیاتهم لتحمل اوامر الحق و نواهیه فلا بد ان یخاطبوهم بلسانهم و لغتهم(نعتهم خ ب۱)و یظهروا لهم حسبما تحتمله(تحمله خ)جنانهم و افکارهم و عقولهم و الناس فی مقام اول الصعود و غلبة الرطوبات المعنویة و عدم نضجها نضجا بلیغا بالحرارة القویة بانواع التعفینات و التقطیرات مایفهمون مقتضی الربوبیة و العبودیة و لایعرفون حکم الحدوث و القدم فی الاغلب فلو انهم علیهم السلام ظهروا دفعة واحدة و بقوا ابد الابد و دهر السرمد و لم یتغیروا و لم یتبدلوا و ظهروا کما یقتضیه مقامهم او بعض ذلك فاغلب الناس توهموا فیهم الربوبیة و اتخذوهم آلهة یعبدون من دون الله و اتسع فج تصرف الشیطان فیهم فضلوا عن الطریق او ان الذین یعاندونهم و لایحبونهم لایمکنهم مخالفتهم لقوة امرهم و شدة بطشهم و سلطانهم فلم یتمیز الخبیث من الطیب الذی وضع الدنیا و نزول الخلق الیها من جهة الامتیاز فکانوا سبب ضلالة الخلق بعد ان جاؤوا و ظهروا لاجل الهدایة فلا بد ان لایخرجوا فی الظهور الکونی الدنیاوی دفعة واحدة و یکون خروج بعضهم عن بعض لئلایختلط غیرهم معهم و یکون حجة علی الخلق فی شدة نورانیتهم اذا کانوا بعضهم من بعض بخلاف ما اذا تشتتوا لاتساع دائرة الاحتمال و الشبهة عند ذلك فوجب ان یکون ظهورهم و نشوهم فی الدنیا علی حسب ما علیه اهل الدنیا و لا بد ان یکون لهم ظهور آخر علی حسب ما لهم من المقتضیات الاصلیة اذا

نضجت الطبایع و قویت البنیة و نترقب ذلك الظهور و نرجو من الله تعالی ان یسعدنا بذلك بحقهم و حرمتهم.

ثم لما کان الله سبحانه قضی فی عباده بحکمین نفذت فیهما قدرته و حتمت علیهما مشیته فلایتعداهما و لایعدل عنهما اذ فی العدول تضییع للخلق و افساد للحکمة احدهما ان لایلجأ احد(احدا خ ب ۱)الی التکلیف و قبول الایمان و امتثال الامر و النهی لان الله تعالی لم یطع باکراه کما انه لم یعص بغلبة و ثانیهما ان یظهر حجته و یعلن کلمته و لایخفی علی احد امره تعالی لیکون له الحجة البالغة علی جمیع خلقه فعند بعث النبی محمد صلی الله علیه و آله لما کانت الطبایع غیر ناضجة و الزمان فی اول بلوغ الحلم و النفس الامارة فی غایة الاستیلاء و التسلط و الشیطان قد بسط دعاءه(دعاته خ ب ۱)و اجابه الخلق من کل جانب فلایقبل الخلق الی الطاعات و العبادات بل لایلتفت الی طلب الحق و طلب تحصیله و طلب معرفته حتی یصلوا الی ما اراد الله منهم من التکلیف لیقبلوا او ینکروا فلا بد ان ینبههم النبی صلی الله علیه و آله علی ذلك و لما کان التنبیه باللسان لایلتفتون الیه و لایصغون الی قائله و لاینتشر بذلك صیت الدین و الاسلام و التکلیف فوجب(فوجب علیه خ ب ۱)ان یقاتلهم بالسیف فانه هو الذی تهیج(یهیج خ ب ۱)العضلات و یبعثها للطلب اما للاخذ او الدفع فیستعینون بغیرهم فیشتهر الامر شیئا فشیئا فوجب علی النبی صلی الله علیه و آله ان یسل سیفه و لکن لایلجأهم الی الایمان فیقبل منهم الفداء و الجزیة و یقبل منهم الرحم و القرابة و یؤلف قلوبهم حتی لایلزم الالجاء و یکون المقصود اسماع الکلمتین لعامة المکلفین و لما کان فی سل السیف توهم الالجاء و قد دخل فی دینه من لایحب الله فیکون المؤمنین به صلی الله علیه و آله علی اربعة اقسام کما ذکرناها فی سائر مباحثاتنا و واحد منهم و هم القلیلون من المخلصین وجب ان یامر وصیه علیا علیه السلام بعد ان یمضی بالموت لما ذکرنا بعدم سل السیف حتی یتمیز الخبیث من الطیب و یجعل الله الخبیث بعضه علی بعض فیرکمه جمیعا فیجعله فی جهنم فوجب ان یقعد علیه السلام مع اظهار حقه و اعلان

کلمته عن القتال و الجدال حتی تستنطق الطبایع و تستظهر السرائر و تبدو مستجنات الضمائر الی زمان طویل قد آن للدین ان یندرس و للاسلام ان ینطمس سل السیف(سیفه خ ب ۱)و اظهر امره و هذا الذی اردت ایراده باب طویل یحتاج الی بسط فی المقال و لااحب ایراده هنا و احب ان اجعل له رسالة منفردة اذکر فیها جمیع شقوقها و تفاصیلها العجیبة و الغریبة حسب التماس بعض من یجب علی رعایته.

و الکلام الموجز الجامع لما اردت بیانه هو ان الله سبحانه لا بد ان یجعل للباطل دولة و ایاما حتی لایحتجوا اهل الباطل و یقولوا لو جعلت لنا دولة و ایاما لکنا اطعناك و هو سبحانه یرید قطع حجة کل محتج و رفع عذر کل معتذر فجعل لهم الدنیا الدنیة فالاستیلاء فی الدنیا لهم فاذا کان الاستیلاء للاعداء و هم یحبون و یسعون فی اطفاء نور الائمة علیهم السلام و اخماد ذکرهم فوجب ان یجری علیهم علیهم السلام المحن و المصائب و الآلام و التقیة و الخوف و ایقاع الاختلاف بین رعایاهم و غنمهم لیشابهوا بذلك اهل الباطل من الاعداء لیسلم بذلك رقابهم و لینالوا بذلك ثوابهم و یصیب الاعداء نکالهم و عقابهم و مع ذلك کله یجب ان یتم نورهم فی قلوب من ارادهم و انقطع الیهم علیهم السلام حتی تمضی دولة الدنیا فیکثرون(فیکررون خ ب ۱)و ینالون نصیبهم من الکتاب و یفوز شیعتهم بذلك الآیات(الایاب خ ب۱)و یکون اعداؤهم فی جهنم و سوء المآب و هذا مجمل من نوع الاشارة الی النبوة الخاصة و الولایة الخاصة بالدلیل القطعی العقلی من غیر تمسك الی نقل و(و الی خ ب ۱)اجماع و تواتر و آحاد و غیر ذلك بل بمحض الفطرة من غیر الاستناد الی احد من المخلوقین و کم من عجائب ترکتها و غرائب کتمتها لامور منها عدم تحمل الناس فیسارعون الیها بالانکار و قد قال مولانا(مولانا سیدنا خ ب ۱)سید الساجدین علیه السلام لاتتکلم بما تسارع العقول فی انکاره و ان کان عندك اعتذاره و لیس کلما تسمعه نکرا تسعه(توسعه خ ب ۱)عذرا،و منها و هو اکثرها لکثرة الکسل و الملل لتراکم افواج الهموم و الغموم و الامراض و نشتت البال و

اختلاف(اختلال خ ب ١)الاحوال و منها ما لااقدر على التعبير عنه و ان كان عندی معناه و مراده(مؤداه خ ب ١)و لكنی لم اعط له عبارة و ذلك دليل عدم الاذن للاظهار و منها لاحتياجه الى بسط فی المقال و تمهيد مقدمات طويلة لايسع الوقت ايرادها و لوجوه اخر.

و بقی الكلام فی المرام(فی هذا المراد خ ب ١)فی مقامات شتی و مطالب اخری و الذی ذكرت لو نظرت اليه بنظر الانصاف لوجدت شرابا زلالا و صحوا بلا غبار و ان خفی عليك شیء منها فليس هو لقصور فهمك و انما هو لغموض المطلب و علو المسألةو مع ذلك فلو تدبرت فيما ذكرت بالفطرة المستقيمة الغير المعوجة لشبهات المتوهمين تبين(المموهين يتبين خ ب ١)لك الحق و الله خليفتی عليك و قد قال الشاعر:

و من حضر السماع بغير قلب و لم يطرب فلايلمِ المغنی

قال سلمه الله تعالى:المعروف من العلماء(علمائنا خ ب ١)رضوان الله عليهم ان خيال صورة المرشد للمسترشد حرام و لم نجد على ذلك دليلا من العقل و لا من الكتاب و السنة مع ان مقتضی القاعدة ان ما لم يصل عن صاحب الشريعة حكم(حكم بتحريم خ ب ١)شیء فالاصل فيه الاباحة دون الحرمة فما الدليل على ذلك من المنع و ليس هناك(هنا خ ب ١)اجماع حتی يتمسك به الى هنا قطعت الكلام و السلام عليكم و على من حضر لديكم و رحمة الله و بركاته.

اقول ما مرادهم بتخيل صورة المرشد ان كان مرادهم انه يتخيل صورة المرشد و يقصر نظره و التفاته و توجهه اليه فی كل وقت من الاوقات و كل حال من الحالات حتی فی وقت العبادات و الذكر و التوجه الى الحق سبحانه و تلاوة القرآن و امثالها من الحالات فحين ما يصلی يكون نظره فی الصلٰوة و القرآن(القراءة خ ب ١)الى صورة المرشد لا ان يكون التفاته و توجهه الى الله سبحانه فهذا لا شك فی بطلانه و تحريمه اما من العقل فان العبد لايكون موحدا حتی يوحد الله سبحانه فی المراتب الاربع توحيد الذات(و خ ب ١)توحيد

الصفات(و خ ب ۱)توحید الافعال(و خ ب ۱)توحید العبادة بان یعتقد ان لا شریك لله تعالی فی ذاته و لایصدق علی غیره تعالی صفاته و لایعنیه(لایعینه خ ب ۱)احد فی افعاله و لایشارك غیره تعالی فی عبادته بان لایری معبودا سوی الحق عز و جل و معنی ذلك ان یعتقد بانه لایجوز ایقاع النظر و الالتفات الی غیره سبحانه فان کان هذا المرید یقع عبادته لذلك المرشد فلا شك فی کفره و ان کان لله سبحانه و یقع توجهه و التفاته الی غیره سبحانه و لایکون توجهه الی الله عز و جل فهو المنافق المستهزئ حیث یجعل الصورة الظاهریة فی القصد لله(القصد انه خ ب ۱)عز و جل و یجعل توجه قلبه و التفاته الی غیره سبحانه و قد قال مولانا الصادق علیه السلام علی ما روی شبخی و ثقتی اطال الله بقاه عنه علیه السلام ما معناه ان العبد اذا قام فی صلوٰته و لم یقبل بقلبه الیه سبحانه و یجعل التفاته الی غیره تعالی امایخاف الله ان(امایخاف ان خ ب ۱)یقلبه الله تعالی حمارا و قد فعل و قال ایضا علیه السلام کل ما یشغلك عن الله عز و جل فهو صنمك و لا شك ان تلك الصورة حین التوجه الیها شاغلة عن الله عز و جل فیکون الصنم الذی یعبد من دون الله و قد دل العقل القاطع بمضمون هاتین الروایتین فتکونان صحیحتین و ان کان ضعف فی سندهما مع شهرتهما کغیرهما من الاخبار فی هذا الباب بل کل الاخبار الدالة علی لزوم التوجه الی الله تعالی فی العبادات و الاذکار و ذم من یذکر الله و قلبه مشغول بغیره یتناول المقام.

فان قلت فعلی هذا یجب ان یکون الناس اغلبهم یفعلون الحرام حیث ان قلیلا منهم یتوجهون الی الله تعالی بقلوبهم وقت العبادة و الا فاکثر الناس لاهیة قلوبهم.

قلت لا شك ان الذی یتعمد التوجه و الالتفات الی الغیر و یفعل(الغیر یفعل خ ب ۱)الحرام فانه حینئذ کالمستهزئ بل هو المستهزئ کما دلت علیه الروایات الکثیرة اما(و اما خ ب ۱)الذی یشتغل قلبه فی الصلوٰة و هو لایحب ذلك و لایری ان فیه حسنا بل یعلم انه قبیح فلا بأس بذلك فیکون سبیله سبیل من

یخطر بخاطره الخطورات الغیر المشروعة فان کان متعمدا بذلك فهو معصیة الا ان الله تفضل علیه فیما هو متعلق بفعل الخارج(الجوارح خ ب ١)فلایکتب علیه و لایؤاخذه تسهیلا و تخفیفا علی هذه الامة و اما ما سوی ذلك فعقوبته هول المطلع و ان کان من غیر محبته و اختیاره فلا بأس به و ان کان من جهة الضعف فی الایمان و اما ما قال النبی صلی الله علیه و آله فانه والله من محض الایمان یرید به التألم الحاصل للعبد عند خطور(حضور خ ب ١)ذلك الخاطر لا نفس الخطور فانه لا شك انه من ضعف الایمان و الیقین و اما الذی یتعمد تصور الغیر عند ذکر الله عز و جل و لایلتفت الی الله فهو خارج عن الایمان.

فان قیل انهم انما فعلوا و تخیلوا صورة المرشد لیکون سبب قربهم الی الله عز و جل حیث انهم فی کمال النقصان و المرشد فی غایة الکمال فهم لایلیقون للتوجه الی حضرة القدس فتشبثوا بذیل کمل اولیائه الاقرب فالاقرب.

قلت هذا بعینه حجة عبدة الاصنام الذین اسسوا الصنم اولا کما حکی عنهم صاحب الملل و النحل فان هذه الاصنام اشباح و صور للمبادی العالیة فلا فرق بین ان تصنع هیکلا و صنما بالخشب او الذهب و بین(بین ان خ ب ١)تصنع صنما و هیکلا و صورة فی خیالك و تجعلها بین یدیك حالة التوجه فانهم قالوا ایضا مانعبدهم الا لیقربونا الی الله زلفی کما حکی الله سبحانه عنهم بعد ما اکد الاخلاص و التوجه الیه تعالی بسر الاخلاص(الاختصاص خ ب ١)فقال عز من قائل فاعبد الله مخلصا له الدین ،الا لله الدین الخالص فانظر هل تری ان متخیل(المتخیل خ ب ١)صورة المرشد حال العبادة تجوز فی نفسك انه اخلص العبادة و الدین لله عز و جل بل هو اخلص العبادة و الالتفات الی مرشده(المرشد خ)بحیث مایشارك(ماشارك خ ب ١)الله معه و لم یلتفت الیه ثم اخبر الله سبحانه عن هؤلاء و احتجاجهم الباطل بقوله الحق و الذین اتخذوا من دونه اولیاء مانعبدهم الا لیقربونا الی الله زلفی ان الله یحکم بینهم فیما هم فیه یختلفون ان الله لایهدی من هو کاذب کفار ثم اخبر الله سبحانه ان الذین اتخذوا

من دونه اولیاء هم المتعلمون الذین اخذوا من علمائهم الصوریة الجهال المعنویة و امروهم بان تجعلوا(یجعلوا خ ب ۱)صورهم او غیرها فی اذهانهم و یلتفتوا(یلتفتون خ)الیها فی العبادة مموهین بانکم لا لیاقة لکم لتعلق قلوبکم بالاوساخ و الکثافات الشهوانیة فلا بد لکم اولا ان تحصل(یحصل خ ب ۱)لکم الفناء فی الشیخ و یتمحض لکم الالتفات و التوجه الیه فی کل حال من الاحوال و کل وقت من الاوقات حتی تستأهلوا للتوجه الی الله سبحانه بسبب(بسلب خ ب ۱)الاضافات و قطع الانیات و اخبروهم بانا قد اوتینا الحکمة و الله تعالی جعلنا السبیل الیه لکم ثم کذبهم الله سبحانه فی دعواهم و ابان عن غیهم و افترائهم حیث قال عز و جل و ان منهم لفریقا یلوُن السنتهم بالکتاب لتحسبوه من الکتاب و ما هو من الکتاب و یقولون هو من عند الله و ما هو من عند الله و یقولون علی الله الکذب و هم یعلمون،ماکان لبشر ان یؤتیه الله الکتاب و الحکم و النبوة ثم یقول للناس کونوا عبادا لی من دون الله الی ان قال عز و جل ایامرکم بالکفر بعد اذ انتم مسلمون فانظر ماذا تری و ای عبادة اعظم من الالتفات الی الغیر بحیث ینسی الله و ینسی کلما عداه و قد قال مولانا الصادق علیه السلام من استمع الی ناطق فقد عبده فان کان الناطق ینطق عن الله فقد عبد الله و ان کان الناطق ینطق عن الشیطان فقد عبد الشیطان و کیف یمکن ان یکون ناطقا عن الله حین الالتفات الی مرشده فانه حینئذ محجوب عن الله و الحجاب المانع لایکون دلیلا موصلا و ما من الله سبحانه لایکون حجابا عنه فثبت ان هذا الخیال من الشیطان.

فان قلت کما انکم تتوجهون الی جهة الکعبة مع ان الله تعالی لیس فی جهة و الملائکة سجدوا لآدم(ع)و یعقوب و بنیه سجدوا لیوسف(ع)مع ان السجود لله تعالی و کان آدم علیه السلام و یوسف علیه السلام واسطتین و کذلك العبادة و الطاعة کلها لله سبحانه و المرشد بصورته واسطة.

قلت ان الله سبحانه لایعبد الا من الوجه الذی امر الخلق به کما ان ابلیس لما امره الله تعالی بالسجود لآدم علیه السلام قال یا رب اعفنی من ذلك و ان

عفوتنی اعبد(و انا اعبدك خ ب ١)عبادة لم تعبد بمثله قال سبحانه انی لااقبل العبادة الا من الوجه الذی امرت به هذا معنی الحدیث الوارد فی تفسیر القمی و الصافی و غیرهما فلایقبل الله تعالی عملا الا کما امر و قد امر الملائکة و یعقوب و بنیه ایضا بالسجود لآدم علیه السلام و لیوسف علیه السلام و الی جهة الکعبة و لم یأمرنا ان نجعل صورة المرشد او صورة غیره او احد الائمة علیهم السلام فلایجوز لنا ان نجعل و نختار لانفسنا ما لم یجعله الله و لم یختره لنا و لو جاز ذلك لانجه قول عبدة الاصنام حتی یتقربوا(حین یتقربون خ ب ١)الی الله تعالی بواسطة تلك الاصنام التی هی مثل للملأ الاعلی ثم ان حین توجهنا الی الکعبة و الملائکة حین توجههم الی آدم للسجود لم یخطر و لایخطر ببالنا و بال الملائکة الا الله عز و جل و نور معرفته و لم نذکر الجهة و لا الکعبة و لا غیر ذلك بخلاف المرید فانه لا بد له من الفناء فی الشیخ المرشد و ان لاینساه ابدا فان قال انی حین التفاتی الی صورة المرشد التفت الی الله عز و جل فقد قال کذبا و جاء ظلما و زورا فان الله سبحانه ماجعل لرجل من قلبین فی جوفه فوجب حین التوجه الی الله تعالی ان یکون غافلا عن المرشد فاذا غفل ماصح الفناء فی الشیخ و مانفعه التصور فیکون ذلك فعلا لغوا لان ذلك مستمر فی اول الامر الی نهایته و غایته.

فان قلت انهم یتوجهون الی الله تعالی بتلك الصورة.

قلت ان التوجه الی الشیء لایکون الا بصفته فالاحمر مثلا یتوجه الیه بالحمرة و القائم بالقیام و القاعد بالقعود و ذو الهیئة بالهیئة و غیر ذی الهیئة و الحدود بعدم الهیئة و الحدود و الله سبحانه لا حد له و لا کیف له و لا اشارة الیه و لا عبارة عنه فالوجه الذی یتوجه به الیه یجب ان یکون کذلك و اما الصورة المحدودة و ذات(المحدودة ذات خ ب ١)الهیئة و التشخص کیف یکون وجها لله(للحق خ ب ١)سبحانه و تعالی عما یقول(یقوله خ ب ١)الملحدون علوا کبیرا و لئن سلمنا انه یکون وجها و اسما و دلیلا فان الوجه و الاسم حین التوجه و الالتفات الی المسمی و ذی الوجه لایکون ملحوظا اصلا فلئن لوحظ الاسم

وحده من دون المسمی فهو کفر و ان لوحظ الامران فهو شرك و ان لوحظ المسمی دون الاسم فهو التوحید کما فی الکافی عن الصادق علیه السلام من عبد الاسم دون المسمی فقد کفر و لم یعبد شیئا و من عبد الاسم و المسمی معا فقد اشرك و من عبد المسمی دون الاسم فذلك التوحید و فی روایة اخری و من عبد المسمی بایقاع الاسماء علیه فذاك التوحید و قد شرحت هذا الحدیث فی المسائل العاملیة و غیرها من اجوبة المسائل و هذا الکلام لمحض التسلیم و الالزام(الالتزام خ)و الا فالاسم المتوجه به الی المسمی مع قطع النظر عن خصوصیة الاسم هو ذات الشخص المتوجه لذاته او لکونها اسما للاعلی مما هو واقع فی السلسلة الطولیة و اما هؤلاء المرشدون فلیسوا باسماء لغیرهم انما هم لانفسهم و لیسوا کالمرآة الحاکیة لنور الشمس لغیرهم لانهم و مریدیهم فی السلسلة العرضیة و ما فیها یشرق علیه الشمس باشراق واحد و ان اختلفت فظهوره(اختلف ظهوره خ ب ١)بحسب المرایا و اصل المسألة بیانها یحتاج الی بسط فی المقال و لیس لی الآن ذلك الاقبال فاقتصرت بالاشارة فقد دل العقل و الکتاب و السنة و الاجماع المحصل علی ان تخیل صورة المرشد فی کل الاوقات حتی حال العبادة و الصلٰوة و الفناء فی الشیخ حرام اذا کان عن اختیار و عمد و اما اذا کان مضطرا حسب تصرفات اولئك فیهم(فهم خ ب ١)بانواع المکاید من السحر مما اشتمل علیه علم السیمیا و الریمیا و الهیمیا و اللیمیا فبلغ(فیبلغ خ ب ١)امره الی الجنون او یکون مضطرا فی تصورهم و تخیلهم بالاضطرار الشرعی فهو معذور و الوزر علی اولئك الاشرار حیث الزموا(التزموا خ)العار و الشنار و ماخافوا من العزیز الجبار فتبا لهم و سحقا ما اصبرهم علی النار و اما اذا کان تخیل تلك الصورة لا فی اوقات العبادة و احوالها بل فی سائر الاوقات و الاحوال من جهة المحبة و الالتفات و الاعتناء بشانه من باب محبة العلماء و تذکرهم و الاعتناء بهم و مراقبة اخلاقهم و عاداتهم فلااری به بأسا ما لم یهجم علیه کثرة التصور و الالتفات فیکون له شغلا شاغلا عن ذکر الله تعالی و(و عن خ ب ١)ذکر اولیائه الائمة الهداة علیهم السلام فحینئذ یکون

کالاول فی جمیع ما قلنا.

و هذا آخر ما اردنا ایراده فی جواب هذه المسائل الغامضة و اعذرك یا مولانا من عدم البسط و تحقیق الحقائق من جهة کمال اختلال البال و اغتشاش الاحوال و عروض مرض مانع من استقامة الحال و مع ذلك قد اشرت الی جمیع ما تطلب و ترید عمق النظر و الفکر فیه و اسأل الله تعالی ان یفتح علیك باب فهمه فان هذه المطالب المذکورة لیست مذکورة فی کتاب و لاجری علیها(علیه خ ب ۱)خطاب نسأل الله تعالی التوفیق و التسدید و العصمة فی کل باب و الحمد لله رب العالمین و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین(الطاهرین قد فرغ من تسویدها منشیها صبیحة یوم السبت السابع و العشرین من شهر ربیع الثانی فی سنة ۱۲۳۸ حامدا مصلیا مسلما مستغفرا خ ب ۱).

رسالة فی جواب الحاج محمد عن الاسم الاعظم

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة على خير خلقه و مظهر لطفه و موقع اسمه محمد و آله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الفقير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى انه قد امرنى المولى الممجد طالب الحق و الرشد و الصواب جناب الحاج محمد احمد الله عواقبه ان املى بعض الكلمات على الاسم الاعظم الظاهر فى الهياكل الاربعةعشر و اظهار بعض خفايا ذلك الاسم المعظم(الاعظم خ‌ل)و بيان ما اشتهر انه ثلاثةعشر حرفا اربعة منها من التوراة و اربعة من الانجيل و خمسة من القرآن و قد ورد امره فى حال كان القلب مشتغلا و الخاطر مشوشا لتوارد الاحوال و تصادم الاعراض و تراكم الاشغال لكننى لايسعنى الا امتثاله و اجابته اذ لايسقط الميسور بالمعسور و الى الله ترجع الامور.

فاقول - اعلم ان هذا الاسم الاعظم المعظم قد وقع اجماع اهل الحروف على انه من اعظم الاسماء و كلهم نقلوه عن على عليه السلام و قطعوا بذلك و لم‌اجد فيما تتبعت مخالفاله و ذكروا له خواصا غريبة عجيبة بحيث جعلوه لكل معضل و لكل مشكل بجميع انحائه و جميع اقسامه و قد ذكروا قليلا من كثير(كثير من خ‌ل)خواصه و لو ذكرناها هنا يطول الكلام و من اراد ذلك فليراجع الى كتب القوم و مرادنا فى هذا المقام بيان بعض ظهورات ذلك الاسم قال مولانا الحجة المنتظر عجل الله فرجه على ما رواه شيخى و ثقتى و استادى اطال الله بقاه عن ابيه المقدس زين‌الدين بن ابراهيم عمن رواه عن الحجة عليه السلام فى حديث الى ان قال عليه السلام(السلام و هى خ‌ل):

ثلاث عصی صففت بعد خاتم
على رأسها مثل السنام[1] المقومِ
و میم طمیس ابتر ثم سلم
کهیئة سلام و لیس بسلمِ
و اربعة مثل الانامل صففت
تشیر الی الخیرات من کل مغنمِ
و هاء شقیق ثم واو منکس
کانبوب حجام و لیس بمحجمِ
خطوط علی الاعراف لاح رسومها
علیها براهین من النور فاعلمِ
فعدتها من بعد عشر ثلاثة
فلاتك فی احصائها ذا توهمِ
علیه من النور الالٰهی جلالة
الی کل انسی فصیح و اعجمِ
فمن احرف التوراة منهن[2] اربع
و اربع من انجیل عیسی بن مریمِ
و خمس من القرآن و هی تمامها
فاصغ الی الاسم العظیم المعظمِ
فیا حامل الاسم الذی جل قدره
توق به کل المکاره تسلمِ

---

[1] (السنان خ ل).
[2] (فیهن خ ل).

فلا حية تدنو و لا عقربا ترى
و لا اسد يأتى اليك يهمهمِ
و لاتخش من رمح و لا ضرب خنجر
و لاتخش دبوسا و لا رمى اسهمِ
هم الطور و الشورى هم الحج و النسا
هم الشجر الطوبى لدى المتفهمِ
و صل على المختار من آل هاشم
و عترته يا ذا الجلال و سلمِ

اقول و قد وجدت اشعارا منسوبة الى امير المؤمنين عليه السلام فى بيان هذا الاسم على الترتيب المذكور فى هذه الابيات الشريفة لكن فيها زيادة قوله عليه السلام:

و آخرهم مثل الاوائل خاتم خماسى اركان على السر احتوت
فهذا هو اسم الله جل جلاله و اسماؤه عند البرية قد سمت

الى ان قال فى آخره:

مقال على ابن عم محمد(صلى الله عليه و آله)
و سر علوم فى الخلايق جمعت
و صل الٰهى كل يوم و ساعة
على المصطفى المختار ما نسمة سمت

و هذه صورة الاسم الاعظم:

(شكل نسخة متن)

اعلم ان الاسم هو ظهور المسمى بمجالى تجلياته فالمتجلى له محل

ورود الاسم و وقوعه الذی یدعو بالاسم و التجلی(و ان المتجلی خل)فیه هو الاسم من حیث التعلق و الارتباط و المتجلی هو المسمی و اذا امعنت النظر و عمقت الفکر فی قول علی(قوله خل)علیه السلام بل تجلی لها بها و بها امتنع منها و الیها حاکمها و قول الصادق علیه السلام(السلام حیث قال خل)خلق الله المشیة بنفسها و اقام الاشیاء باظلتها تنبهت للسر و لایمکن التصریح بالعبارة بصریح الاشارة،

و ایاك و اسم العامریة اننی اخاف علیها من فم المتکلمِ

فقوام الموجودات بالاسماء(بالاشیاء خل)لانها لیست شیئا الا بالتجلیات الفعلیة و کلیة الاسماء و جزئیتها انما هی تابعة لعموم التجلی و خصوصه و لما کان ما من الحق سبحانه واحدا کان تجلیه واحدا و باقی التجلیات کلها شؤون و اطوار لذلك التجلی الاعظم فیکون ذلك هو الاسم الاعظم و هو الذی به قوام المکونات و الموجودات کلها فیکون قطبا لکل اکوار(اکوان خل)الکائنات و لما کان القطب له ارتباط بالکرة و الدائرة و الا لم یکن قطبا وجب ملاحظة انحاء حاجة(حاجة انحاء خل)الموجودات بالنسبة الی ذلك الاسم الاعظم فان الاسم لیس الا ظهورا للغیر و الا لم یکن اسما بل کان ذاتا فوجب اعتبار الداعین بالاسماء(بالاسم خل)و جهات فقرهم و اضمحلالهم و ظهور شمول احاطة الاسم قال الله عز و جل و لله الاسماء الحسنی فادعوه بها و قال عز و جل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ایا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی اذ(ان خل)من دون ذکر الغیر نفی الاسمیة و الصفتیة و انما هو مقام التوحید کمال التوحید نفی الصفات عنه و مع ذکر الغیر ای التعلق(النطق خل)مضمحلا فانیا فهناك ظهور الاسمیة و التعلق کلما کان اقرب الی البساطة و ادنی(اولی خل)الی عالم الاطلاق کان شموله اکثر و احاطته اعظم اذ ما بعده اذن من فاضل ظهوره و اشراقات تلألؤ نوره.

و لما ان الظهور تثلث بالنسبة الی عالیه ای الظاهر و سافله ای المظهر و نفسه و رتبة مقامه فتربع بتکیفه بکیفیة الفاعل ای الحرارة و الیبوسة و کیفیة

المظهر من حیث القبول ای البرودة و الرطوبة و من حیث امساك الظهور و حفظ النور ای البرودة و الیبوسة و کیفیة نفسه ای الحرارة و الرطوبة لکونه مثال الظاهر الملقی فی هویة المظهر فاذا اقترن التثلیث مع التربیع تولد منهما التسبیع و هو منتهی الکمال و غایة ظهور الجلال و الجمال لانه ادنی ما یتحقق به الظهور فی مقام التعلق فلو نقص واحد من هذه السبعة بطل الظهور و استتر النور و هو من معانی قوله علیه السلام لایکون شیء فی الارض و لا فی السماء الا بسبعة فاول المظاهر اقصی مقاماتها و ابسط درجاتها سبعة و الظهور الذی هو الاسم انما یظهر حسب المظهر فیکون للظهور الاول الذی هو الاسم الاکبر المحیط بکل ذرات الوجود سبع مراتب حسب المتعلق فلذا ظهر هذا الاسم المکرم فی سبعة اطوار و المجموع اربعةعشر و هو السبع المثانی حیث قال الله عز و جل و لقد آتیناك سبعا من المثانی و القرآن العظیم و السبع المثانی هو الاسم الاعظم کما هو المصرح فی هذا الخاتم المکرم و قد دل العقل و النقل ان رسول الله صلی الله علیه و آله هو الذی اعطی الاسم الاعظم و کذا باقی الائمة صلی الله علیهم فکل واحد اوتی السبع المثانی الا ان الکل علی اطوار و احوال ففی هذا الاسم یجمع جمیع مراتب الاسم الاعظم و جمیع مقامات شموله و احاطته الا انی اشیر الی وجه واحد منهااذ لایمکن بیان الکل او الاغلب الاکثر لان للحیطان آذان.

فالخاتم:

(شکل نسخه متن)

اشارة الی ظهور الاسم ای التجلی الاعظم کما فی الدعاء فی خمس(خمسة خ ل)مقامات و هی المقامات و العلامات التی لا تعطیل لها فی کل مکان یعرف الله سبحانه بها من عرفه لا فرق بینه و بینها الا انهم عباده و خلقه:

المقام الاول مقام الباطن و السر المقنع بالسر و حق الحق و ظل الكينونة و سرها و نورها و حجابها و وجهها الكلی و ضوؤها المضیء.

و المقام الثانی ظهور ذلك الاسم الاعظم فی مقام الباطن من حیث هو باطن و السر المستسر بالسر و حق الحق و ظهور الكينونة و اول مقام بروزها و مبدأ ظهور احببت ان اعرف.

و المقام الثالث هو الظهور فی مقام الظاهر و سر السر و مقام العماء.

و المقام الرابع هو الظهور فی مقام الظاهر من حیث هو ظاهر و مقام السر و باطن الباطن و مقام الظاهر.

و المقام الخامس مقام الظهور و اشراق النور و رتبة التجلی و مقام المصدر و محل المعانی و مظهر لواء الحمد و حقیقة السر و رتبة جلال القدرة و الزیت الذی یكاد یضیء و لو لم تمسسه نار نور علی نور یهدی الله لنوره من یشاء و یضرب الله الامثال للناس و الله بكل شیء علیم.

و هذا الخاتم هو نقطة (الخاتم نقطة خل) قد ظهرت فی خمسة اطوار كل طور عین الآخر ظاهره فی باطنه و باطنه فی ظاهره و هذه الخمسة الجامعة فی النقطة الواحدة هی الخمسة الاحرف التی تخججت لا یمكن البیان عنها كما فی الحدیث عن الرضا علیه السلام فاشار بالخاتم الی الحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله الذی هو قطب الاقطاب و ما جعل له من الحروف سوی النقطة للاشارة الی انه صلی الله علیه و آله اصل و مقوم للالف اللینیة التی هی الاب للحروف (اب الحروف خل) كلها اذ منها نشأت الحروف و الیها عادت فقد تعد الالف اللینیة من الحروف بخلاف النقطة و لذا جعل هذا الاسم المكرم ثلاثة عشر (ثلاث عشرة خل) حرفا و اخرج الخاتم عن الحروف لبیان انه الاشارة الی الخمسة الاحرف التی لیست من المتداولة فی الحروف العربیة من الثمانیة و العشرین و انما هی مخفیة و مكتومة عند اهلها تدور علیها رحی الاجابة و منها یركب الاسم الاعظم و لظهور تلك الاحرف هنا ظهرت تلك الخواص العجیبة الغریبة منه.

فالثلاث العصی :

(شکل نسخة متن)

اشارة الی الالفات الثلاث ای اللینیة و القائمة و المنبسطة فاولها علی علیه السلام لانه علیه السلام ابو الائمة و سلیل النبوة المخصوص بالاخوة فما من الاب مادة لان الحروف قد تقطعت من الالف کالائمة سلام الله علیهم منه علبه السلام و لذا کان امیرالمؤمنین لانه یمیرهم العلم و ثانیها هو الحسن بن علی علیهما السلام لانه علیه السلام بعد ابیه فی الشرف و الفخر و اول حرف ظهر منه و اول غصن اخذ من شجرة طوبی و سدرة المنتهی و جنة المأوی و اول التفضیل(التفصیل خ ل)من ذات الله[1] العلیا و هو علیه السلام اقرب الی البساطة التی هی صفة القیام و ثالثها هو مولانا و سیدنا الحسین بن علی علیهما السلام و روحی لهم الفداء فانه صلوات الله علیه قد انبسط نوره و انتشر ظهوره و ظهر به الکتاب و اوضح به فصل الخطاب و لذا ورد فی الزیارة اشهد لقد طبب الله بك التراب و اوضح بك الکتاب و اجزل بك الثواب و الکتاب هو مقام الالف المبسوطة لانها مبدأ الکتاب و هو بسم الله الرحمٰن الرحیم قال النبی صلی الله علیه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحیم .

و الالف المنبسطة الراکدة الفوقانیة اشارة الی سیدتنا الزهراء صلی الله علی ابیها و بعلها و بنیها و علیها فانها ظاهرة لهم و حامل و وعاء لهم فکان قشرهم بما اقتضی ان یکون ذلك محلها و موقعها قال الله عز و جل انا انزلناه یعنی علیا علیه السلام فی لیلة مبارکة انا کنا منذرین و هی الصدیقة الطاهرة روحی فداها فیها یفرق کل امر حکیم ،ای امام حکیم بعد امام حکیم ،و یجوز ان

---

[1] الاضافة لامیة للتملیك ،منه اعلی الله مقامه .

يكون المراد بالسنان المقوم هو امير المؤمنين عليه السلام لانه طعن و نقمة على الكافرين الجاحدين و رمح الله و سيفه فى السمٰوات و الارضين و يجوز ان يكون المراد به الحسين عليه السلام لانه الظاهر بامر الله و الضارب بسيف الله و الطاعن برمح الله و الظاعن فى سبيل الله و الشجاع الذى يهزم الصفوف و لايكترث بالالوف و الكل مراد و ليس هذا الجواز مجرد الاحتمال بل على الحقيقة لانهم حقيقة واحدة طابت و طهرت بعضها من بعض فيجرى لاحدهم ما يجرى للآخر و قد ورد فى تفسير قوله تعالى و التين انه الحسين عليه السلام و الزيتون هو الحسن عليه السلام و طور سينين هو على عليه السلام و هذا البلد الامين هو رسول الله صلى الله عليه و آله و قد ورد ايضا بعكس هذا الترتيب ايضا اشارة الى ما ذكرنا و هكذا الكلام فيما ذكرنا هنا من الاحتمالات.

قوله عليه السلام و ميم طميس ابتر اشارة الى الاربعين ليلة لميقات موسى عليه السلام و الى ظهور تلك الخمسة المذكورة فى اركان العرش التى هى الالفات المذكورة و حملته و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فاستنطق له الميم على مقتضى قواها و مقامها(مقاماتها خ ل)لانها من عالم الشهادة لكنها حاملة للمظاهر الغيبية و هو اشارة الى مولانا على بن الحسين عليهما السلام و قوله ميم طميس ابتر اشارة الى ما فى صحيفته المباركة من قبل الله عز و جل و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين و الى قوله عليه السلام فى دعاء الصحيفة فى يوم الاضحى و يوم الجمعة اللّهم ان هذا المقام لخلفائك الدعاء.

و قوله عليه السلام ثم سُلَّم:

(شكل نسخة ملن)

و هو محمد بن على الباقر و جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام فانهما صلى الله عليهما كانا سُلَّمين للشيعة لاظهارهما ما تصل به الى اعلى الدرجات و اقصى

المقامات مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا فلولا ان من الله على الخلق بهما صلى الله عليهما ببسطهما العلوم و المعارف و الآداب و الطرايق و التكاليف الظاهرية و الباطنية و الحقيقية و الظاهرية مانجا احد من الخلق قال الله عز و جل فلولا فضل الله عليكم و هو الباقر عليه السلام لانه ظهور محمد صلى الله عليه و آله فلذا سمى باسمه المبارك صلى الله عليهما و رحمته و هو مولانا الصادق عليه السلام لانه ظهور على عليه السلام و لذا سمى جعفرا فبالجيم اشار الى الجمع على المعانى كلها و بالعين الى العلم و المعرفة اللتين اظهرهما و بالفاء اشار الى الفقر الذى هو الفخر و كمال العبودية و الذلة لله عز و جل التى ظهرت منه عليه السلام قولا و فعلا و بالراء اشار الى الرفق و المداراة و حفظ السد الذى بناه ذوالقرنين للحفظ عن شر يأجوج و ماجوج كما هو المعلوم من سيرته الشريفة حيث ادب(يؤدب خل)اصحابه بما ادب من شدة الكتمان و التقية الى ان قال عليه السلام ما معناه صاحبوا القوم حتى يقولوا رحم الله جعفر بن محمد عليهما السلام نعم ما ادب اصحابه.

قوله عليه السلام و اربعة مثل الانامل صففت:

(شکل نسخه ملن)

يشير بها الى موالينا و ساداتنا موسى بن جعفر و على بن موسى و محمد بن على و على بن محمد صلى الله عليهم لانهم عليهم السلام فى عالم الظهور جرى لهم حكم واحد و لذا كان يومهم الاربعاء صلى الله عليهم و لهم عليهم السلام زيارة خاصة فى يوم الاربعاء فيشير بهذه الاربعة الى ينبوع الخلق و الرزق و الحيوٰة و الموت فى طبايعها و احوالها و خواصها و اقتضاءاتها و قراناتها و ملائكتها و(من

خل)علویها و سفلیها.

قوله علیه السلام و هاء شفیق و هو الاشارة الی مولانا و سیدنا الحسن العسکری علیه السلام لان یومه علیه السلام یوم الخمیس و انما کان کذلك لانه مبدأ ظهور الاجتماع و مبدأ الاتصال و الدخول فی المسجد عودا کما دخلوه اول مرة لان نزول الحوراء من الجنة لشیث هبة الله علیه السلام کان فی عصر یوم الخمیس و الهاء هی حرف لیلة القدر و هی سر الخاتم و ظهوره و هی التوحید الذی ظاهره فی باطنه و باطنه فی ظاهره و اسمه عین مسماه فی لا اسم و لا مسمی و هی تثبیت الثابت و هی کف الحکیم الظاهر فی ید العلیم و هی الکلمة التی انزجر لها العمق الاکبر ای کن و هی ارکان الصلوٰة و اوقاتها فی العوالم کلها و هی الظاهرة الحافظة لنفسها فی جمیع مراتب التربیع و التکعیب و هی اعظم مظاهر الاسم الاعظم.

قوله علیه السلام ثم واو منکس و هی الاشارة الی الحجة ابن الحسن صلوات الله علیهما و علی آبائهما الطاهرین لانها تمام العدد التام المثنی فی مراتب ظهورات الولایة الظاهرة فی الکرسی علم الله الظاهر فیکون یومه یوم الجمعة لانه السنة من ایام الاسبوع و عند الواو جمیع ظهورات الهاء علی التفصیل لان الهاء صاحب الجمع و الواو صاحب التفصیل و لذا یظهره الله سبحانه علی الدین کله و لو کره الکافرون و لو کره المشرکون و سر التنکیس هو عوده بعد الاختفاء و ظهوره بعد الغیبة و تمام الابتلاء و بیان قوله عز و جل وعد الله الذین آمنوا منکم و عملوا الصالحات لیستخلفنهم فی الارض کما استخلف الذین من قبلهم و لیمکنن لهم دینهم الذی ارتضی لهم و لیبدلنهم من بعد خوفهم امنا یعبدوننی لایشرکون بی شیئا فالواو الاولی اشارة الی الدنیا و الثانیة اشارة الی العقبی اذ کل منهما خلقهما(خلقها خل)الله سبحانه فی ستة ایام و الالف القائم فی الوسط هو القائم روحی فداه الواقف بین الطتنجین و البرزخ بین العالمین مطهر الارض عن الارجاس و مصفیها عن الانجاس قال الله عز و جل خطابا لآل محمد علیهم السلام کما بداکم تعودون،و لیدخلوا المسجد

کما دخلوه اول مرة و لذا رقم الواو علی هیئة الراجع :

(شکل نسخة متن)

و قوله علیه السلام :

و آخرهم مثل الاوائل خاتم خماسی ارکان علی السر احتوت[٤]

اشارة الی ظهور تلك النقطة فی العود کظهورها فی البدو بل البدو عین العود فالنقطة الظاهرة فی الاولی عین الظاهرة فی الاخری و ذلك الاول هو عین(عین هذا خ ل)الآخر و للاشارة الی ان الخاتم هی الشجرة و هذه الحروف هی اغصانها و اصولها و شعبها و اطوارها و تفصیل المقال یؤدی(مما یؤدی خ ل)الی ذکر ما لاینبغی من شرح الاحوال ،

اخاف علیك من غیری و منی و منك و من زمانك و المکانِ

فلو انی جعلتك فی عیونی الی یوم القیامة ماکفانی

و اما قوله علیه السلام فمن احرف التوراة فیهن اربع فاعلم ان التوراة اشارة الی موسی النبی علی نبینا و آله و علیه السلام و قد قال صلی الله علیه و آله یا علی انت منی بمنزلة هارون من موسی فمحمد صلی الله علیه و آله هو موسی اصلا و حقیقة و التوراة له اصالة و ذاتا و موسی النبی علیه السلام موسی من باب الحقیقة بعد الحقیقة و المجاز الحقیقی و التوراة النازلة علیه مجاز لتلك التوراة و مثال لها(مثالها خ ل)ففی هذه الکلمة الطیبة المبارکة اربعة احرف منها من حروف التوراة ای محمد صلی الله علیه و آله فان اربعة منهم اسمهم محمد صلی الله علیه و علیهم او اربعة من الظهورات الفرعیة لهذا الاسم المبارك ظهرت

---

[٤](قد حوت ظ).

لموسی علیه السلام حین تجلی ربه له علی الجبل و تلك الاربعة هی ظهور الکلمة التامة الثانیة(الثابتة خل)التی حملها رجل من الکروبیین و اظهرها بقدر سم الابرة لموسی فحقیقة ذلك الملك هو الخامس و الاربعة الاحرف هی قول یا موسی انی انا الله لا اله الا انا فاعبدنی و اقم الصلوٰة لذکری و التوراة جمیعها ظهورات هذه الکلمة و تفاصیلها و مقتضیات احوالها فی کل مقام و حال و تلك الاربعة الاحرف هی اصل التوراة و منشؤها و بها قوامها فافهم ان شاء الله تعالی.

و قوله علیه السلام و اربع من انجیل عیسی بن مریم اعلم ان عیسی بن مریم هو مثال علی علیه السلام کما اشار الیه الحق عز و جل و لما ضرب ابن مریم مثلا حین قال رسول الله صلی الله علیه و آله ما معناه لولا خوف ان یقول الناس ما قیل فی عیسی بن مریم علیه السلام لقلت فی علی علیه السلام فضایل لایمر بقوم الاانهم یأخذون التراب من تحت اقدامه و یتبرکون به قال المنافقون یرید محمد صلی الله علیه و آله انا نعبد ابن عمه کما عبدت النصاری المسیح عیسی بن مریم فانزل الله عز و جل و لما ضرب ابن مریم مثلا اذا قومك منه یصدون و قالوا ءآلهتنا خیر ام هو ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو ای عیسی بن مریم الا عبد انعمنا علیه و جعلناه مثلا لبنی اسرائیل و هو علی علیه السلام او هو و الطیبون من اولاده علیهم السلام فلما کان عیسی مثلا لعلی علیه السلام فبشار به الیه علیه و علیه السلام و لا شك ان اربعة منهم صلی الله علیهم اسمهم المبارك علی علیه السلام او کما ذکرنا فی التوراة حرفا بحرف انما خص التوراة و الانجیل مع ان کل الانبیاء هکذا لشیوع کتابیهما و خفاء کتب(کتاب خل)الآخرین و شدة ارتباطاتهما(ارتباطهما خل)بالنسبة الی احوال قومهما.

قوله علیه السلام و خمس من القرآن و هی تمامها القرآن هو الفرقان ای الممتاز المتفرق خمسة احرف من تلك الکلمة الطیبة و هم الحسن و الحسین و جعفر و موسی و فاطمة صلوات الله علیهم و علیها و الحسن مکرر بین(مکررین خل)المجتبی و العسکری علیهما السلام.

و انما جعل العدة ثلاثةعشر لبيان ان النقطة التی اشار بها الی الخاتم ليست من الحروف و انما هی اب الحروف و اصلها و منشؤها و مبدؤها و قد يطلق عليها الحروف لكنها ليست فی صقع الحروف المعروفة الثمانية و العشرين كما قال مولانا الرضا عليه السلام ان الحروف فی اصل خلقتها ثلاثة و ثلاثون حرفا ثمانية و عشرون منها هی المعروفة بين الناس و خمسة منها تخجج(تخججت خ‌ل)لايجوز البيان عنها و هذه النقطة جامعة لتلك المراتب الخمسة فلك ان تجعلها من الحروف و لك ان لاتجعلها و على كل حال فهی خارجة عن صقعها و مقامها لان مقامها مقام البطون و الحروف مقامها مقام الظهور و التفصيل و هی مقامها مقام الاب و الحروف مقامها مقام الابن فجری(فيجری خ‌ل)الحكم فی الظاهر كالباطن حرفا بحرف و لاجل ذلك(تلك خ‌ل)ظهر ما ظهر منه من الخواص الغريبة العجيبة اذ كل العجائب عنهم و منهم و بهم و اليهم(و اليهم و بهم خ‌ل)،ناد عليا مظهر العجائب،و لاشتمال هذه الاحرف المباركة تلك الاسرار العالية من باطن بسم الله الرحمٰن الرحيم الذی قال مولانا الرضا عليه السلام ان البسملة اقرب الی الاسم الاعظم من سواد العين الی بياضه انتهی ،و هذا القرب قرب المداخلة و هو اقرب من الملاصقة و هذه الاحرف اشارة الی ذلك الباطن الذی كانت البسملة حاملة له .

و اما كيفية بيان ان آل‌محمد صلی الله عليهم هم الاسم الاعظم الاقدم فاطلبه من شرحنا علی الخطبة الطتنجية و مما ذكرنا فی مباحثاتنا فان ذكرها(ذكرها هنا خ‌ل)يحتاج الی بسط فی المقال و لايسعنی الآن ذلك و قد قالوا عليهم السلام نحن الاسماء الحسنی التی امركم الله ان تدعوه بها و هم المثل الاعلی و فی الدعاء و باسمائك الحسنی و امثالك العليا و نعمك التی لاتحصی انتهی ،هذه هی الائمة الاحدعشر صلی الله عليهم و فاطمة الزهراء صلوات الله عليها و علی ابيها و بعلها و بنيها فيه و(و فيه خ‌ل)باكرم اسمائك عليك و باحبها اليك و اقربها منك وسيلة و اشرفها عندك منزلة انتهی ،و هو مولانا علی عليه السلام و فيه بعده و باسمك المكنون المخزون الاكبر الاعز الاعظم الذی تحبه

و تهواه و ترضى به عمن دعاك فاستجيب(فاستجبت خ ل)له دعاءه الدعاء ،هو رسول الله صلى الله عليه و آله و فى دعاء ليلة المبعث الى ان قال و باسمك الاعظم الاعظم الاعظم و بذكرك الاجل الاعلى الاعلى الاعلى و بكلماتك التامات التى لايجاوزهن بر و لا فاجر الدعاء ،فالاسم الاعظم هو على عليه السلام و الذكر الاعلى هو رسول الله صلى الله عليه و آله قال تعالى ذكرا رسولا و الكلمات التامات هم الائمة سلام الله عليهم قال مولانا الكاظم عليه السلام نحن الكلمات التى لا يستقصى فضلنا و لا يستحصى .

و اعلم وفقك الله ان ما ذكرت لك هو اعلى معانى هذا الاسم الاعظم فخذه و كن من الشاكرين اذ ليس وراء عبادان قرية و هنا وجوه اخر تركت ذكرها لما بى من الكسالة و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم(و قد فرغت من تسويد هذه الرسالة الشريفة يوم الاثنين السابع عشر من شهر رجب المرجب سنة الواحد و الخمسين بعد المئتين و الالف من الهجرة على مهاجرها الوف صلوات و تحية خ ل) .

رسالة فی جواب محمدرحیم خان

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس ما فی هذه الرسالة

مقدمة الكتاب ١١١

المسألة الاولى :فی شرح ما روی عن مولانا الصادق علیه السلام علی ما فی مصباح الشریعة العبودیة جوهرة کنهها الربوبیة فما فقد فی العبودیة وجد فی الربوبیة و ما خفی فی الربوبیة اصیب فی العبودیة قال الله تعالی سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق او لم یکف بربك انه علی کل شیء شهید ای موجود فی غیبتك و حضرتك الحدیث ١٢٦

المسألة الثانیة :فی شرح ما روی عن جابر ما معناه انه سأل النبی صلی الله علیه و آله عن اول ما خلق الله قال صلی الله علیه و آله اول ما خلق الله نور نبیك یا جابر و کان یطوف حول جلال القدرة فلما انتهی الی جلال العظمة بعد ثمانین الف سنة خلق الله نور علی علیه السلام فکان نوری یطوف حول جلال العظمة و نور علی یطوف حول جلال القدرة الحدیث ١٣٨

المسألة الثالثة :فی شرح احادیث الطینة ١٤٨

المسألة الرابعة :فی بیان سر الامر بین الامرین ١٥٥

المسألة الخامسة :فی الاشارة الی حقیقة المعاد و حشر الارواح و الاجساد ١٥٧

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على خير خلقه محمد و آله الطاهرين و اللعنة على اعدائهم اجمعين.

اما بعد فيقول العبد الفانى الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان جناب المفخم المعظم ذا الصفات الجليلة و السمات الجميلة اللوزعى الالمعى طالب الحق و الرشاد و سالك مسلك الهداية و السداد المغمور فى عواطف الملك المنان محمدرحيم خان امده الله بالتوفيق و السداد و ايده بالهداية و الرشاد و وفقه لمعرفة المبدأ و المعاد قد اتى بخمس مسائل كل مسألة منها مفتاح باب من غوامض ابواب التوحيد و شرح لغاية(لغات خل)مراتب التفريد و التجريد و ان كانت ابواب التوحيد لا حصر لها الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق و ان كان بيت التوحيد لا باب له التوحيد ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره الا ان فى مقام الفرق ظهر فى خمسة مقامات و منها استنطقت الهاء فصارت مبدأ هو بالاشباع و التأكيد فكان هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شىء عليم ،و هو العلى العظيم ،و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم و مرد تلك المسائل الى هذه الوسائل يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو و طلب ايده الله تعالى بصنوف تأييداته من الحقير بيانها و كشف نقابها على ما هو الامر فى الواقع الاولى و قد كان ذلك لمثلى فى غاية التعسر لكمال اختلال البال و تعارض الاحوال و معاناة السفر بالحل و الارتحال و مع ذلك كله ما كل ما اعرف اقدر على التعبير عنه و ذلك علامة عدم الاذن للاظهار و لا كل ما اقدر على التعبير عنه يتحمله الناس و قد قال مولانا الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله و لكن لما كان سلمه الله تعالى من اهل الاجابة ما امكننى رد مسؤوله و انى آت ان شاء الله تعالى بما هو المقدور لانه لايسقط بالمعسور و ملفق بين التلويح الى صريح الحقيقة و

الاشارة الی ما علیه اصحاب الطریقة و التصریح علی ما علیه العامة علی الحقیقة لیعلم کل اناس مشربهم و لینال کل احد مطلبهم و قد قال امیرالمؤمنین علیه السلام ان حدیثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الی الناس نبذا فان عرفوا فزیدوا و الا فامسکوا و قد رتبت المسائل فی الذکر و البیان باجوبتها علی ما رتب الله سبحانه علیه الوجود و تم به التوحید و الشهود و ظهر العابد بالرکوع و السجود و ها انا اذکر قبل الشروع فی المقصود امورا یعینك علی فهم المسائل و امورا کثیرة مما عداها و ان کان لایخلو شیء منها.

اعلم اولا ان اختلاف مشاعر الانسان دلیل اختلاف مدارکه و هما دلیلان علی اختصاص کل ادراك بما یناسبه من المشعر الخاص به فلا تطلب اذن الابصار بحاسة السمع و العکس مادمت فی هذه الدنیا و لا ادراك الغیوب بالحواس الظاهریة.

و ثانیا ان الله سبحانه سار بخلقه کرما منه و عطفا علیهم فی الف‌الف عالم بکمال صنعه المتقن و حکمه المبرم و جعل فی کل شیء نسخة من کل عالم فکل شیء یصف کل شیء بما جعله الله سبحانه فیه من صفة کینونة ذلك الشیء علی طبقه فلایطلب معرفته الا بصفته المستودعة فی ذات العارف او الدلیل و ظهور هذه الجامعیة فی الانسان علی الوجه الاکمل فلاتطلب اذن صفة کل عالم من صفة عالم آخر فانه حجاب و قد قال مولانا الباقر علیه السلام علی ما فی الخصال ان الله خلق الف‌الف عالم و الف‌الف آدم انتم فی آخر تلك العوالم و اولئك الآدمیین و قال مولانا امیرالمؤمنین علیه السلام:

دواؤك فیك و ماتشعرُ و داؤك منك و ماتبصرُ
و تزعم انك جرم صغیر و فیك انطوی العالم الاکبرُ
و انت الکتاب المبین الذی باحرفه یظهر المضمرُ

و قال ایضا علیه السلام علی ما فی الغرر و الدرر ما معناه ان الصورة الانسانیة هی اکبر حجة الله علی خلقه و هی الکتاب الذی کتبه الله بیده و هی الهیکل الذی بناه بحکمته و هی مجمع صور العالمین و هی المختصر من اللوح المحفوظ و

هی الشاهد علی کل غائب و هی الحجة علی کل جاحد و هی الصراط المستقیم و هی الصراط الممدود بین الجنة و النار و قال الله عز و جل و لو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافا کثیرا و ما تری فی خلق الرحمٰن من تفاوت و ما خلقکم و لا بعثکم الا کنفس واحدة اجمع بین هذه الآیات و الاخبار لتفوز بالاسرار و تجد صحوا بلا غبار ان فی ذلك لذکری لاولی الابصار.

و ثالثا ان ادرکت الشیء بذاته فلاتحتاج الی الدلیل و اذا(ان خل)احتجت الیه فلیس لك الی ذاته حینئذ سبیل لان العبث لم تجر به کینونة الحق سبحانه فلاتجری به کینونة الخلق لانها صفة تلك الکینونة و اسمها و الاسم ما انبأ عن المسمی کما قال امیر المؤمنین علیه السلام فما فهمته بالدلیل من المدلول فهو ما ظهر لك فی الدلیل فهو اذن عین الدلیل اذ لو کان غیره لما عرفته به و الشیء لایعرف الا به اذ الالتفات الیه حال الالتفات الی غیره مستحیل و معرفتك للشیء توجهك و التفاتك الیه فاذا(فلو خل)تخلل بینکما غیره فقد التفتّ الی الغیر و احتجبت عن الاصل فاذا توجهت الی الاصل و التفت الیه فمانظرت الی الغیر و ماعرفته حینئذ فقد عرفت الشیء به فالمدلول هو ما ظهر لك فی الدلیل بعین الدلیل مثاله انك اذا نظرت فی المرآة و رأیت المقابل فحین التفاتك الی المقابل فی المرآة انت ذاهل عن خصوصیة المرآة و کونها دلیلا للمقابل و غایة نظرك الی المقابل لکن ما عرفته من المقابل هو ما ظهر لك فی المرآة و ذلك نفس المرآة و کذا ربما تصف المقابل الظاهر فی المرآة بخلاف ما هو علیه اذا(اذ خل) کانت خارجة عن حد الاعتدال فلو عرفت المقابل الحقیقی فی المرآة لما خالف وصفك ایاه فماعرفت الا نفس المرآة و هی نفس المقابل للمرآة فی المرآة و هذا معنی اتحاد الدلیل و المدلول و معنی تخالفهما فافهم و نزیدك بیانا ان شاء الله تعالی.

فاذا فهمت هذا فاعلم ان العالم عالمان عالم النهایة و عالم اللانهایة و الثانی علی قسمین:

احدهما اللانهایة بحسب الاستمرار و الوجود و الدوام و یشترك فیه کل

من ذاق ثمرة الكون و الوجود و دخل بيت الله الحرام فان من دخله كان آمنا لان فيه آيات بينات مقام ابرٰهيم فهيهات من بر و هام فى محبة الملك العلام ان يطرأ عليه الاعدام فان الحبيب لاينفى حبيبه و الخليل لايطرد خليله ففناؤه حينئذ فى بقائه ففناؤه بقاء و وجود اذ ليس له بقاء حتى يكون معدم فان و انما هو فى بيداء الحب هائم و بمحبوبه بار دائم و من البر بالمحبوب ان بتجاوز عن الشهود فاذن لاتندرس مقاماته و معالمه و لاتنطمس آثاره و مراسمه فمن دخل بيته الذى فيه مقامه امن من كل الاذيات.

و ثانيهما اللانهاية بحسب الذات و الوجود و هذا على قسمين احدهما اللانهاية بحسب سريان نور الظهور بان يكون صالحا للظهور بكل طور و التشأن بكل شأن و لاينتهى الى حد لايتصور له طور اعلى او اسفل او فى المتوسطات كالواحد السارى النازل فى مراتب الاعداد بحسب الشؤون و التطورات لكن لاتجد حدا الا و ترى الواحد قبله و بذلك يكون منشأ مرتبة و يظهر فوقه اى تحته و يكون منشأ مرتبة اخرى و هكذا فى المراتب السافلة الى ما لا نهاية له و مرادى بالمراتب النازلة الآحاد الى العشرات الى المئات الى الالوف الى اللكوك الى الكرور الى الشؤون الى الارادب و هكذا الى ما لا نهاية له و كذلك اذا صعد فى المراتب العالية فى النصف و الثلث و الربع و الخمس الى ما لا نهاية له و هذا القسم من اللانهاية له على قسمين :قسم لا نهاية له بحسب التطور فى الصفات و التعين بالحدود و الانيات و خلع صورة و لبس اخرى و ظهوره فى كل الجهات و قسم لا نهاية له بحسب الظهور فى الصفات الفعلية و التعلقات العرضية و ثانيهما اللانهاية بحسب التنزيه عن كل الحدود و التجريد عن جميع التعين فلا له حد ينتهى اليه من اقتران و اتصال و انفصال و ايتلاف و اختلاف و تميز و افتراق و نسبة و ارتباط و اسم و مسمى و اطلاق و تقييد و وحدة و كثرة و بساطة و تركيب و صفة و موصوف و اصل و فرع و استدارة و استقامة و امثالها من الامور التى تنتهى الى جهة و نوصل الى حد و ان كان فى الصفات الذاتية او الفعلية او الحقيقية او المجازية و هذا غاية سير الامكان و ليس قرية وراء

عبادان.

و اما عالم النهاية فهو عالم الحدود و مقامات القيود و هی مجموع دائرة الواو كما ان عالم اللانهاية مجموع دائرة الهاء و بهما ظهر هو فكان هو العلی العظيم و هذه الستة تدور علی ثلاثة(ثلاثة اشياء خ ل).

اولها و هو اعلاها عالم العقول و اصلها و منشؤها العقل الكلی و النور المحمدی صلی الله عليه و آله و هذا العالم علی ثلاثة اطوار و ادوار اعلاها و اقصاها العقل المرتفع و هو بالنسبة الی عالم النهاية كمحدب محدد الجهات الی عالم الاجسام و اوسطها العقل المستوی و به ينكشف سر الباطن و اثبات الحقايق و نفی المجازات ای بان لا مجاز و منه رجوع الكثرات الی الواحد و هو الكلی الطبيعی السارى فی افراد الموجودات اما بذاته او بظهورات ذاته و به يعبد الله سبحانه و يكتسب الجنة و اسفلها العقل المنخفض و هذا بالنسبة الی ذلك العالم كفلك القمر الظاهر فی فلكه الجوزهر بالنسبة الی عالم الاجسام و منه منشأ الكليات التی ذكرها اهل المنطق علی تقدير صحتها و صحة بعضها.

و ثانيها و هو اوسطها عالم النفوس و يسمی عالم الملكوت و لها ايضا ثلاثة اطوار و ادوار و نسبتها الی عالم النهاية كنسبة العناصر الی عالم الاجسام.

و ثالثها و هو اسفلها عالم الاجسام.

و ذكر احوالها و شرح احكامها لايناسب هذا المقام فليطلب من(فی خ ل)ساير رسائلنا و هذا الذی ذكرنا لك عليه مدار علم العلماء طرا فلايخلو منها علم من العلوم و رسم من الرسوم و كل هذه المراتب قد اوجدها الله سبحانه بلطيف صنعه فی كل المخلوقات و قد خص الانسان بظهور مواقعها و مراتبها المتمايزة فيه منّاً منه و كرما حيث حكی الكينونة بسر البينونة(الكينونة خ ل)فتشرف بالشرف الاقدم و الكرم الاعظم فالانسان بمراتبه الممتازة هو مواقع النجوم ای العلوم الالٰهية الناشئة من سماء الفيض و الجود و الكرم فاذا اردت نحوا من انحاء العلوم فاطلب موقعه فيك حتی تجده فان طلبته من غيره فلن تجده فان كان من علوم اللانهاية فاصعد الی ذروة وجودك و حقيقة ذاتك

فاعرفها بها و ان كان من احكام البواطن و الاسرار و معرفة اغصان سدرة المنتهى بجميع الاوراق و الثمار فالتفت الى جانب العقل و هو النور الذائب المتعلق بالعرش الراكع الخاضع لعظمته سبحانه فالتمس منه نيل مطلوبك خاضعا لله تعالى و خاشعا و هو ملى بالاجابة و يفتح لك الباب و مراتب العقل عند الالتفات على حسب مراتب العلم كما اشرت اليه آنفا و ان كان من احكام الظواهر فارجع الى النفس فانه شيخ كبير قاعد على كرسى من الدم فيفتح لك الباب اذا اراد الله سبحانه ملهم الصواب و هنا تفصيل غريب لايسعنى الآن بيانه و هذا العلم الظاهر فى الحقيقة الاولية و هو الآن عند ابناء هذا الزمان من اغيب الغيوب و ابطن البواطن.

و رابعا اعلم انك قد نزلت من المكان العالى الفسيح من العالم اللانهاية حتى مررت فى نزولك بالعقل الفعال فامرت بتبعيته بالادبار فنزلت بالادبار مدبرا و مقبلا الى غاية مقامات الادبار و هو التراب فتعلق بك اسم الله المميت فاماتك و هو قوله تعالى كيف تكفرون بالله و كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ثم ناداك الله سبحانه بالاقبال اليه و الادبار عما سواه و سبب لك الاسباب بان القاك فى السحاب ثم فى المطر ثم فى السنبلة ثم فى الشجر ثم فى صلب ابيك ثم فى رحم امك بداعى الشهوة الحيوانية ثم فى النطفة ثم فى العلقة ثم فى المضغة ثم فى العظام ثم فى الهيكل التام الصورة فظهرت الروح بعد كمال الجسد ثم انزلك الى هذه الدنيا بعد كمال قواك و مشاعرك و اعضاك و جوارحك و لكن لما كانت ضعيفة غير ناضجة بقيت الى مضى خمس عشرة سنة فكملت القوى وجودا و قواما و نضجا و اعتدالا فكما بلغ جسدك و نضج بدنك و كمل بشريتك و وصلت الى اكمل المقامات و المراتب و اعدل الامزجة و صلح البدن لان يكون مركبا للروح لسيرها فى مقامات كمالاتها بتنقلات اطوارها و بلوغها الى رتبة الكمال الانسانية كالبدن سبب الله سبحانه لها اسباب صعودها الى ذروة شهودها و تهيئة تلك الاسباب هى تمكين قابليتها لاستماع خطاب اقبل القار المستمر الثابت الدائم ابد الابد فالناس بحسب تعلقها

بتلك الاسباب اختلفت مقاماتهم و مراتبهم فی الصعود :

فمنهم من لم‌یصعد و بقی فی مقام الابهام کالارض و هم المستضعفون الذین لایجدون حیلة و لایهتدون سبیلا و منهم من صعد ای اقبل الی الله سبحانه فحدثت فیه الحرارة الغریزیة المعنویة فعرف بذلك الرب فی الجملة لضعف الحرارة ثم ظهر اسرافیل فنفخ فی روعه نفخة من ریح الجنوب فعرف بذلك النبی صلی الله علیه و آله ثم رماه التقدیر الی الارض المقدسة فعرف هنالك الولی ثم مال الی مصر فانغمس فی النیل فعرف نفسه انه من الرعایا التابعین ثم لم‌یزل نظر الی نفسه فغلبت علیه الیبوسة بجمود القریحة و کثرت الرطوبات الفضلیة الناشئة من المیل الی الخلق فضعفت الحرارة و غلبت الیبوسة و خفیت الرطوبة المعنویة لکونها من المیل الی السوی مما یرجع الی نفسه فانجمد و رکد فصار مقامه مقام الجماد و بقی لایدرك و لایفهم شیئا من الاسرار الدقیقة مما یرجع الی العلیین او الی السجین الا ما یلتذ به جسمه و یبقی به لحمه و دمه فتوجه علیه(علیهم خ‌ل)التعبیر من العلی الکبیر ثم قست قلوبکم من بعد ذلك فهی کالحجارة او اشد قسوة فشبههم بالحجارة و هی رتبة الجماد فتجری علیه کل احکام الجمادات او انهم عین الحجارة حقیقة بناء علی ما ذهب الیه المحققون من اهل المعرفة ان المشبه فی القرآن و احادیث اهل البیت علیهم السلام عین المشبه به و هؤلاء الذین همتهم ما یدخل فی بطونهم فیکون مقدارهم ما یخرج عن بطونهم کما عن النبی صلی الله علیه و آله و منهم من لم‌یقف بل صعد و حصل له نضج آخر بتکرار الریاح الاربع کما ذکرنا و بقی واقفا فی رتبة النبات و هم الذین اشار الیهم الباقر علیه السلام نحن و شیعتنا الناس و سایر الناس غثاء و قال عز و جل و اذا رأیتهم تعجبك اجسامهم و ان یقولوا تسمع لقولهم کأنهم خشب مسندة و هؤلاء همتهم اکل لطایف الاغذیة و الاحتراز عن کثایفها و مرادهم التفکه و تجری علیهم احکام النبات من الامور الخاصة لها حرفا بحرف اذ لا فرق بینها و بینهم فی هذه الصفة و منهم من صعد عن هذا المقام و وصل الی مقام الحیوان و شابه مزاجه مزاج باطن جوزهر القمر

بزیادة النضج و کثرة الطبخ فبقی واقفا فی هذا المقام و هو الذی یحوم حول نفسه علی احد الوجوه و هؤلاء شأنهم الظلم و الغشم و محبة الجماع و محبة الصور الجمیلة و العشق و محبة الغناء و محبة الریاسة و الاستیلاء و امثال ذلك من الامور التی تشترك فیه الحیوانات انظر الی شهوة الدب و مکر الارنب و عشق القرد و تغنی البلبل و تراس الاسد و غضب الکلب و سلطنة الزنبور و امثالها مما هو متفرق فی سایر الحیوانات لضعف بنیتها عن حمل الصورة(الصور خ ل)الجامعة بخلاف الحصة الحیوانیة العرضیة التی فی الانسان فانها انضج بنیة و اعدل مزاجا و اقوی قواما و دواما فلما کان همهم انفسهم نکست رؤوسهم و نظروا الی الاسفل و اعرضوا عن الاعلی فصاروا لایدرکون شیئا من الحقایق و لایعرفون الدقایق و لایستنشقون رایحة الاسرار و لاینظرون الی عالم الانوار و هم الذین قال الله تعالی فیهم ام تحسب ان اکثرهم یسمعون او یعقلون ان هم الا کالانعام بل هم اضل و قال عز و جل و لقد ذرأنا لجهنم کثیرا من الجن و الانس لهم قلوب لایفقهون بها و لهم اعین لایبصرون بها و لهم آذان لایسمعون بها اولئك کالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون و هؤلاء هم الاغلب و لذا قال مولانا الباقر علیه السلام الناس کلهم بهائم الا المؤمن و المؤمن قلیل و المؤمن قلیل و هم الذین قال علیه السلام المؤمن اعز من الکبریت الاحمر و هل رأی احد کم الکبریت الاحمر(الاحمر و هکذا ای احد کم الکبریت الاحمر خ ل)فلا حظ لهؤلاء من علم الاسرار و لا لمشاهدة الانوار

و منهم من صعد الی الرتبة الانسانیة المعنویة فصار ظاهره طبقا لباطنه و باطنه وفقا لظاهره و هو من اهل الجنة حقا و علامة هؤلاء ظهور النفس المطمئنة فیهم کما قال عز و جل یا ایتها النفس المطمئنة ارجعی الی ربك راضیة مرضیة فادخلی فی عبادی و ادخلی جنتی و هؤلاء هم القلیلون کما قال عز و جل و قلیل من عبادی الشکور ،و قلیل ما هم ،و ماآمن معه الا قلیل ،فشربوا منه الا قلیلا و الاسرار تظهر من هؤلاء الانوار و هم اهل بیت العلم و معدن الحکمة و الحلم ابدانهم مع الناس و قلوبهم معلقة بالمحل الاعلی و لهم مراتب کثیرة و مقامات

عدیدة حسب تفاوت مراتبهم فی الجنة فمنهم من هو واقف علی الکثیب الاحمر فی الجنة و منهم من هو واقف فی مقام الرفرف الاخضر و منهم من هو فی ارض الزعفران و منهم من هو فی مقام الاعراف و منهم من هو فی مقام الرضوان و لهم هناك مقامات و احوال و درجات و اطوار یقصر اللسان عن بیانها و الجنان عن حملها،

و لکل رأیت منهم مقاما شرحه فی الکتاب مما یطولُ

و هؤلاء هم حملة الاسرار و هم الابواب الذین الیهم تشد الرحال و ایاهم تقصد الرجال فان کنت من سنخهم و صقعهم فهنیئا لك و ان لم تکن منهم فاستمسك بعروة محبتهم و اعتصم بحبل مودتهم فانهم الابواب الی الائمة الطاهرین و هم القری الظاهرة التی اعدت للسیر الی القری المبارکة لیالی و ایاما آمنین و قال الباقر علیه السلام نحن القری التی بارك الله فیها و القری الظاهرة شیعتنا و هم الذین قال الصادق علیه السلام انظروا الی رجل قد روی حدیثنا و نظر فی حلالنا و حرامنا و عرف احکامنا فارضوا به حکما فانی قد جعلته علیکم حاکما فاذا حکم بحکمنا و لم یقبل منه فکأنما بحکم الله استخف و علینا رد و الراد علینا الراد علی الله و الراد علی الله علی حد الشرك بالله و لکن لاتغرنك الاباطیل و لاتضلنك الاضالیل و لاتغتر باقوال اهل السوء فان المدعین لهذا المقام کثیر سیما فی هذا الزمان و الصادقین قلیلون قال الشاعر و نعم ما قال:

و کل یدعی وصلا بلیلی و لیلی لاتقر لهم بذاکا

اذا انبجست دموع فی خدود تبین من بکی ممن تباکی

و امر الله سبحانه ظاهر و حجته بالغة و دلایله واضحة و جعل لاهل الحق و الباطل و الامتیاز بینهما ادلة و علامة لیمیز الله به الخبیث عن الطیب و قد استوفینا الکلام عن هذا المرام و ذکر العلامات و الدلائل الفارقة فی کثیر من مباحثاتنا و رسائلنا و اجوبتنا للمسائل خصوصا فی الجلد الثانی من شرح الخطبة الطتنجیة و جواب مسألة اتانا من ارض الغری علی مشرفها آلاف التحیة و الثناء من الرب العلی فمن اراد ان یظهر له حقیقة الامر فلیراجع هناك و لو اردنا ان

نذكر شيئا منها فى هذا المقام لفات عنا المقصود لضيق المجال و كونى على اهبة السفر و كذلك السائل اطال الله بقاءه

فاذا عرفت ما سطرنا و ذكرنا تبين لك اشياء كثيرة لايمكن التفوه بها خوفا من اشباه الناس و علمت ايضا ان الذين يعرفون الحق الذى اراد الله عز و جل فى المسائل النظرية من الامور الظاهرية من عالم النهاية قليلون فما ظنك فى المسائل الحقيقية من عالم اللانهاية و حيث ظهر لك ان دليل كل شىء من سنخ ذلك الشىء بل عين ذلك الشىء فمن كان فى عالم النهاية من الرتبة الانسانية لايسعه ادراك ما فى عالم اللانهاية من تلك الرتبة الا اذا صعد اليها و لايمكن للعالم ان يعرفه الا ان يصعد به الى تلك الرتبة و ذلك لايمكنه دفعة واحدة لعدم نضج القابلية و تهيئة الاستعداد و انما ذلك شىء فشىء بالتدريج الى ان يوصله الى مقام اوائل جواهر العلل انظر الى الحكيم المدبر كيف يدبر هذا الحقير الذليل الموضوع على المزابل الذى لايلتفت اليه احد و يرقيه بالتدريج الى ان يوصله الى رتبة الاكسير حتى يحيى العظام و هى رميم فيصبر على النار و يثبت له القرار نعم على العالم ان يثبت المسألة و يحققها بحيث يتبين تحققها كالشمس فى رابعة النهار و ليس عليه ان يعرفها كما انك اذا بينت(قلت خ ل)للاعمى و قررت له ان الشمس طالعة و اوضحت له حتى عرف و قطع بوجودها و ليس عليك ان تريها اياه و لايمكنك ذلك الا اذا كنت تبرئ الاكمه الاترى ان العلماء حكموا بان الحسن و القبح عقليان فترد عليه مسائل من الاحكام الفقهية لايعرفون حقيقتها و لا اصلها و لايدركون شيئا منها يقرون بها و يعتقدون انها مما يحسنها العقل و يقبحها و ان لم‌يدركها و يدرك حقيقتها و كذلك الكلام على القول بالمناسبة الذاتية بين اللفظ و المعنى و حقيقة الامر ان كل سافل دليل على العالى و الدلالة على قسمين دلالة الوجود و دلالة المعاينة و الشهود فدلالة الوجود اقرب الى الكينونات من دلالة الشهود و لذا تجد الخلق كلهم يقرون بان لهم خالقا و لكنهم مختلفون فى معرفته و صفاته و كينونته فمن قايل بانه جسم و هم فيه ايضا مختلفون و من قايل بانه مثال و صورة و من قايل

بانه مادة و هیولی و من قایل بانه طبیعة و دهر و من قایل بانه نفس و روح و حیوٰة و من قایل بانه معنی من المعانی و من قایل بانه لیس کمثله شیء فمااختلفوا فی الوجود و انما اختلافهم فی العیان و الشهود و ان کان ذلك الباب مسدودا فاذن فاعلم(فاعلم ان خل)فی کل مسألة مقامان احدهما مقام الاثبات و الثانی مقام الفهم و المعرفة و الاول لایستلزم الثانی کما ان الثانی یستلزم الاول فلاتطلب الثانی الا بعد ان حققت الاول فاذا حققته فابن امرك علیه و استعن بالله فی معرفته فان عرفك فله الفضل و المنة و الا فلاتفسد علیك رأیك بانکار المسألة حیث لم تعرفها و من جهة اشتباه اکثر الطلاب هذه الدقیقة وقعت فی افهامهم اضطرابات و الله الموفق و المعین.

و خامسا اعلم ان کل شیء له ثلاث جهات:

الجهة الاولی وجهه الی الله سبحانه و هو بهذا الوجه خیر و نور و المراد بهذا الوجه جهة تلقیه المدد من الله سبحانه و قبوله الافاضة و کونه محلا لتعلق فعل الله الخاص به و حیث ان الفعل من حیث الذات واحد و الاختلاف انما هو بالعرض من جهة التعلق یکون اختلافه العرضی علی حسب اختلاف المتعلقات فتکون الاحوال الثابتة فی المفعول علی جهة الترکیب و التعدد و الاختلاف ثابتة فی الفعل من جهة الوجه المتعلق بالمفعول علی جهة الوحدة و البساطة و الشرافة فالناظر الی هذه الجهة ناظر الی کل الجهات و الاحوال علی جهة التفصیل من حیث استنادها الی القادر المتعال و اضمحلالها عند جلال قدرته و فنائها عند ظهور سطوع نوره و للناظر الی هذه الجهة مذاقات و عادات فمرة ینظر الیها من حیث انها اشعة آثار فعله و تشعشع ظهور جماله فینادی بلسان حاله و مقاله لایری فیه نور الا نورك و لایسمع فیه صوت الا صوتك،و مرة یشاهد الحق سبحانه بآثار فعله باضمحلال تلك الاثار من حیث نفسها فیقول لیس الا الله و صفاته و اسماؤه کما عن الرضا علیه السلام و مرة ینظر الی فنائها و بطلانها و عدم تحققها و تذونها عند ظهور الجمال الاعظم فیقول ایکون لغیرك من الظهور ما لیس لك حتی یکون هو المظهر لك کما عن الحسین علیه السلام و مرة ینظر

الی ان الخلق آثار و معلولات و الاثر لا قوام له الا بالمؤثر بل ظهور الاثر بفاضل ظهور المؤثر فیقول ما رأیت شیئا الا و رأیت الله قبله و بعده و(او خل)معه کما عن امیرالمؤمنین علیه السلام و مرة ینظر الی ان الخلق فیض من الله سبحانه و الکریم لاینقطع جوده و لاینفصم عطیته و لا کرمه معلول من غیره حتی یتوقع وجوده فیقول سبحان من هو ملکه دائم لایزول اللّهم انی اسألك باسمك العظیم و ملکك القدیم و لم یکن خلوا من الملك قبل انشائه کما عن الباقر علیه السلام و مرة ینظر الی ان بالخلق ظهرت عظمة الله و کبریاؤه فحقایقهم تلك الحکایة اذ بینهم و بین خالقهم بینونة صفة لا بینونة عزلة فیقول سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر و یری حینئذ ان الملائکة غذاؤهم التسبیح و التقدیس و الانسان اعظم من الملائکة فیکون الخطب هنا اعظم و مرة ینظر الی ان الاشیاء کلها واقفة بباب احسانه سبحانه و لائذة بجناب عزه و معتصمة بذمامه المنیع الذی لایطاول و لایحاول فتطلب منه المدد و تصفه بانه الحی القیوم الصمد فیقول یسبح الله باسمائه جمیع خلقه کما فی الزیارة الجامعة الصغیرة و مرة ینظر الی ان الاشیاء فی کل احوالها و اطوارها و اکوارها و ادوارها لاتقوم الا بمشیة الله سبحانه فیقول ما من ذرة فی الوجود الا و موکل علیه ملك من قبل الله عز و جل یدبره له معقبات من بین یدیه و من خلفه یحفظونه من امر الله و امثال هذه الانظار الواقعیة کثیرة و المراد الاشارة الی نوع المسألة و بالجملة الناظر الی هذه الجهة لایفقد ربه ابدا بحال من الاحوال و لاینظر الی شیء من الاشیاء و جهة من الجهات بجمیع اطوار النظر الا و یجد ربه سبحانه ظاهرا بفعله فیه و یجعل مرد جمیع العلوم مما یتعاطی به الناس و غیره کلها الی فیضه تعالی و هذا هو الذی یذکر اسم الله عند کل شیء و هو الممتثل(المتمثل خل)لقوله عز و جل فکلوا مما ذکر اسم الله علیه و المنزجر عن قوله عز و جل و لاتأکلوا مما لم یذکر اسم الله علیه و انه لفسق و الاکل اعم من الاکل المعنوی الذی هو العلم و الاکل الصوری و قد روی عن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی فلینظر الانسان الی طعامه قال علیه السلام ای الی علمه ممن یأخذ و هذا ذکر بعض

احوال الجهة الاولی.

الجهة الثانیة هی وجه الشیء من نفسه و هو حجاب الجهة الاولی و به یقول الانسان انا و انت و هو و نحن و ذلك حین تجد نفسك و تذهل عن ربك و هذه الجهة هی جهة الضیق و الحرج لانه مقام الاختلاف و الانجماد و البرودة و الیبوسة و منشأ الفساد و الضلال و کل ذلك منشؤه الغفلة عن ذکر الله عز و جل لان النور انما یحصل بالله تعالی و الاقبال الیه اذا ادبروا عنه تعالی نسوا ذکره کان ظلمة غاسقة مدلهمة فمن لم یجعل الله له نورا فما له من نور و ذلك مثل ما عند اهل النجوم و الهیئة و الحساب و سایر الریاضیین و علم الحروف و الاوفاق و علم السیمیا و الهیمیا و الریمیا و الیمیا و العلوم الادبیة(الآلیة خ ل)مما هو معروف عند الناس لا کما علیه اولئك الاشخاص السالمون عن شر الوسواس الخناس الذی یوسوس فی صدور الناس من الجنة و الناس لانهم یبحثون عن کل العلوم لکن بعد ذکر اسم الله و ها انا امثل لك مثالا تعرف به نوع المراد.

مثلا اهل الهیئة یقولون فی اللیل و النهار ان الارض جسم کروی و الشمس ایضا کذلك فمهما تقابل الشمس جزء من الارض ینعکس الظل من الجانب الآخر فیحدث الظل المخروطی فی المقابلة فالذی یحیط به الظل عنده لیل و الذی علی الجانب المقابل عنده نهار فلایزال نهار عند طایفة او بالنسبة الی مکان و لیل بالنسبة الی مکان آخر هذا محصل ما ذکروا و اما ما ورد عن ائمتنا الصادقین علیهم السلام فی هذا المرام ان الله سبحانه خلق الشمس و وکل علیها سبعین الف ملك یجرونها بالکلالیب فاذا آن وقت الغروب سجدت الشمس تحت العرش و ینزع عنها النور فلما انقض اللیل ینادی(فنادی خ ل)اولئك الملئکة یا ربنا هل نکسها(نکسوها خ ل)حلة النور ام لا فیأتیهم النداء بذلك ثم ینادون یا ربنا من این نطلع بها امن مغربها او من مشرقها فیأتیهم النداء بالذی یرید سبحانه ثم یکسونها حلة من ضوء العرش علی مقدار طول ذلك الیوم و قصره نقلت معنی الحدیث انظر الآن الی هذا الکلام و کلام اهل الهیئة و المراد فی(من خ ل) کلا القولین و المحصل واحد الا ان هذا الکلام قد ذکر علیه

اسم الله بخلاف کلامهم فصار هذا بذلك نورا و ذلك(ذاك خ ل)بهذا ظلمة مع ان محصل الکلامین واحد یشتمل کلام الامام علیه السلام علی رموز غریبة و اسرار دقیقة یقصر اللسان عن بیانها و قد ذکرنا فی المجلد الاول من شرح الخطبة بیانا لهذا الحدیث و الاشارة الی بعض اسراره و من اراده فلیراجع الیه و یکفیك ما ذکروا فی الفرق بین الحکمة و الکلام ان الحکمة یبحث فیها عن احوال المبدأ و المعاد عن(من خ ل)غیر ملاحظة مطابقتها علی نهج قانون الاسلام بخلاف علم الکلام فاذن ای نور یرجی من هذا البحث و السر فی ذلك هو ما ذکرنا لك من انهم انما نظروا الی الجهة السفلی للشیء و حکموا علیه بها و لذلك تشتت العلوم عندهم و اختلفت کلمتهم و صارت العلوم بعضها حجابا للآخر لان نظرهم الی الاختلاف و الله سبحانه یقول ما تری فی خلق الرحمٰن من تفاوت،و لو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافا کثیرا فثبت ان الاختلاف خلاف محبة الله سبحانه و خلاف مشیته العزمیة و اما اولئك الابرار فلم یزل نظرهم الی الله و به یعرفون الاشیاء و استدلالاتهم کلها لمیة علی اصطلاحهم و مرجع العلوم کلها عندهم الی واحد و هو قول سیدهم و مولاهم امیر المؤمنین علیه السلام العلم نقطة کثرها الجاهلون و هذا شرح بعض احوال الجهة الثانیة.

و الجهة الثالثة هی الحقیقة بین الحقیقتین و الواقف بین الطنجین و لما کان مرجعه الی الجهتین المذکورتین فمن کان الی جهة الثانیة امیل فیجری(فتجری خ ل)علیه احکامها و کذلك الحکم بالعکس و معنی کلامی انهم یریدون فی اصل المسألة وجه الله و لکن حین النظر و الاستدلال غافلون عنه تبارك و تعالی و ذلك کما یقولون فی اصول(اصل خ ل)الفقه ان الامر مثلا حقیقة فی الوجوب و الدلیل علیه العرف لان السید اذا قال لعبده افعل و لم یفعل عد عاصیا و ذلك معنی الوجوب و یرجع کلامهم هذا الی قول الامام علیه السلام حیث قال انا لانخاطب الناس الا علی ما یعرفون و لکنهم حین الاستدلال لیس فی نظرهم ذلك و اما المقتصرون نظرهم الی الجهة العلیا الاولی فعندهم ایضا

ان الامر للوجوب و لکن لا لما قالوا بل لان الامر یحکی سلطنة الله و حکمه و سلطانه و حکمه لازم لان الامر عندهم هو قول کن فی کن فیکون کما قال عز و جل انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون و الامر التکوینی و التشریعی واحد لا اختلاف بینهما الا من جهة المتعلق لا بل من جهة الظهور لا بل من جهة الاجمال و التفصیل کما شرحناه و فصلناه فی شرح الخطبة.

فعلی ما ذکرت ظهر لك مراتب العلماء و اقدارهم فاذا کان کذلك فلایجری نمط استدلالات الطایفة الاولی المقتصرین نظرهم علی الجهة العلیا علی نمط استدلالات الآخرین بل بینهما فرق بین و تفاوت بعید آه آه،

شتان ما یومی علی کورها و یوم حیان اخی جابرِ

فاذا سمع الآخرون شیئا من ذلك النمط انکروهم و نسبوهم الی الفول بغیر الدلیل و الله سبحانه یقول و اذ لم یهتدوا به فسیقولون هذا افك قدیم، بل کذبوا بما لم یحیطوا بعلمه و لمّا یأتهم تأویله و لذا تری ان کلمات الائمة علیهم السلام لم تجر علی ما جرت به کلمات اهل المنطق و غیرهم و انحاء استدلالاتهم و لم یذکروا علیهم السلام فی محاوراتهم مع الخصوم و غیرهم من المقدمات التی عندهم کالکلیات الخمس و الکلیات الست و الکبری و الصغری و المقدم و التالی و امثالها مما تداول عندهم و لم یتفوهوا علیهم السلام بها و لم یدلوا علیها لا لان کل ما ذکر اهل المنطق و غیرهم من کیفیة الدلیل و الاستنباط و القواعد و القوانین باطل بل لان مقامهم علیهم السلام لایقتضی ذلك لانهم وجه الله و السفیر بینه و بین خلقه فیجب ان لایغفلوا عنه فی جمیع محاوراتهم و استدلالاتهم و کلماتهم و سایر اوضاعهم فی کل احوالهم فی الفاظهم و معانیها الصادرة منهم علیهم السلام و علی الشیعة ان یتبعوهم و لایخالفوهم و لقد امر الله سبحانه بذلك حیث قال لقد کان لکم فی رسول الله اسوة حسنة و قد اجمع الفرقة المحقة علی ان حکم الرسول و الائمة صلی الله علیه و علیهم واحد فی کل الاحوال الا ما اختص به النبی صلی الله علیه و آله و لیس هذا من المختصات فاذا(فان خ ل) کان کذلك فلایطلب من الشیعة المخلصین الا اقتفاء آثارهم و

سلوك منهجهم فی الالفاظ و المعانی و لما كانت تلك القواعد و القوانین المعروفة عند اهل الرسوم مبعدة عن ذكر الحق سبحانه كما مثلت لك وجب علی المنصف المتدین صرف النظر فی ما یذكره الله عز و جل اذ كل لذة بغیر ذكره و كل راحة بغیر انسه باطل فاسد مضمحل و كل ما یشغلك عن ذكر الله فهو صنمك و مرادی بذكر الله ان یكون ذلك البیان و ذلك الاستدلال بصرافته یدل علی الله سبحانه لا من جهة الاصل و المنشأ بحسب الادعاء كما مثلت لك بقول اهل الاصول فانهم احسن استقامة من غیرهم و مع ذلك فهو كما ترى فنحن ان شاء الله تعالی نجری كلامنا علی ما جری علیه النظام الطبیعی فی خلق الله سبحانه فی كل المسائل سواء كانت من عالم النهایة او عالم اللانهایة الا ان الكلام اذا كان من قبیل الاول یسهل تناوله و فهمه و اما اذا كان من قبیل الثانی فیصعب تناوله لانه سر و لایفیده الا سر و قد قال الصادق علیه السلام ان امرنا سر و سر لا یفید الا سر و سر مستسر و سر مقنع بالسر و المسائل التی نحن بصدد بیانها كلها من قبیل الثانی لا الاول كما نبین ان شاء الله تعالی فمن استقام علی الفطرة و ترك العصبیة و القی سمعه و هو شهید ینال حظه الاوفی و الا فلا و نعم ما قال الشاعر:

و من حضر السماع بغیر قلبٍ و لم یطرب فلایلمِ المغنی

المسألة الاولی :فی شرح ما روی عن مولانا الصادق علیه السلام علی ما فی مصباح الشریعة العبودیة جوهرة كنهها الربوبیة فما فقد فی العبودیة وجد فی الربوبیة و ما خفی فی الربوبیة اصیب فی العبودیة قال الله تعالی سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق او لم یكف بربك انه علی كل شیء شهید ای موجود فی غیبتك و حضرتك الحدیث.

اقول هذا اول المسائل و اول الوسائل و فیه تمام اسرار التوحید بمراتبه كلها و هی و ان كانت(كادت خل)لاتحصی الا ان كلیاتها مائة و ثمانیة و عشرون و فیه شرح الاسماء و الصفات و جهات التعلقات و مقامات الواحدیة و

فیه شرح اسرار القیومیة و ظهورات الرحمانیة و فیه شرح اعرفوا الله بالله و فیه سر التکلیف و وقوع العبادات و تحقق الارشادات(الاشارات خ ل)و فیه تمام سورة الحمد الا انها تتم علی النفصیل بتمام المسایل و اما ما یتعلق بهذا المقام هو بسم الله الرحمٰن الرحیم بل من هذه المسألة یظهر سر المسائل الاخر کما قال مولانا الصادق علیه السلام ان الله اجل ان یعرف بخلقه و انما خلقه یعرفون به و شرح هذه الاحوال کلها یؤدی الی بسط فی المقال و لیس لی الآن ذلك الاقبال مع ضیق المجال و الاشارة الی بعض الاحوال علی سبیل الاجمال هی ان الربوبیة و ان کان لها معان و اطلاقات الا ان الاغلب بطلق علی ثلاثة مقامات :

الاول مقام الربوبیة اذلامربوب ابدا لا ذکرا و لا عینا و هو مقام الذات البحت التی انقطعت عنده الاشارات و العبارات بل و الدلالات کما قال علیه السلام له معنی الربوبیة اذلامربوب و معنی الخالقیة اذ لا مخلوق و حقیقة الالوهیة اذ لا مألوه و ذلك مقام الاحدیة و لایقع النفی هناك علی سبیل الاشارة و انما کان من غیر اشارة کما قال علیه السلام فی هذا المقام کشف سبحات الجلال من غیر اشارة و هذا معنی التنزیه الصرف عند العارفین بالله لا کما قالوا بسیط الحقیقة کل الاشیاء .

الثانی مقام الربوبیة اذلامربوب عینا لا ذکرا و هو مقام الواحدیة و رتبة الامکان الراجح و مقام الفعل و متعلق الاعیان الثابتة العلمیة الامکانیة لا الازلیة کما زعموا و مرتبة الفیض الاقدس و مقام الاسم الاعظم و هو اول الظهور باول الظاهر فی اول المظهر و هو ذکر الاشیاء فی الفعل قبل التعلق بالمفعولات و هو قوله تعالی هل اتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئا مذکورا قال الصادق علیه السلام کان مذکورا فی العلم و لم یکن مکونا .

الثالث مقام الربوبیة اذمربوب ذکرا و عینا و هو مقام القیومیة المطلقة الثانیة و رتبة الرحمانیة و مقام استواء الرحمٰن علی العرش و مقام اعطاء کل ذی حق حقه و السوق الی کل مخلوق رزقه و هو مرتبة تعلق الفعل بالمفعولات و المشیة بالمشاءات

و بین هذه المقامات الثلاثة مراتب کثیرة و درجات غریبة عجیبة و حیث ان المخلوقین باسرها من آثار فعله تعالی و لا شك ان الاثر لایلحق المؤثر فی رتبة ذاته و الا لم یکن اثرا هف فلایتأتی للاثر ادراك ذات المؤثر و لا ادراك فعله لکونه عندهما معدوما لا ذکر له هناك و انما وجوده و ذکره فی الرتبة الثانیة اللاحقة فاذا اراد الصعود الی الاعلی احترق و انعدم و هو معنی قوله علیه السلام ان لله سبعین الف حجاب من نور و ظلمة و لو کشف واحد منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهی الیه بصره من الخلق فاذا امتنعت معرفة الخلق لذات الحق و فعله و لا شك انه سبحانه انما خلق الخلق لان یعرفوه کما قال کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لکی اعرف ،و ماخلقت الجن و الانس الا لیعبدون و العبادة لاتتحقق الا بعد المعرفة فمابقی الا ان یعرفهم سبحانه و تعالی نفسه و یصف لهم معرفته حتی یعرفوه بما وصف لهم به نفسه و لما کان الوصف علی قسمین وصف حالی و وصف مقالی و الوصف الحالی لا شك انه اجلی من الوصف المقالی و الوصفان لا شك انهما اکمل من کل واحد منهما و لما کان امر الله سبحانه و فعله یجب ان یجری علی اکمل الاستقامة و احسن الاطوار بحیث لایمکن لاحد ان یقول لو کان کذا لکان احسن علی الواقع وجب ان یصف الله سبحانه نفسه لخلقه بالوصفین حتی تکمل نعمته و تتم حجته و تکون له الحجة البالغة و القدرة الشاملة و لما کان الوصف الحالی اجلی وجب تقدیمه علی الوصف المقالی و لما کان الوصف للمعرفة و لا شك انه کلما کان اقرب الی من وصف له کان اکمل و اتم لتحقق کمال المعرفة و لیس شیء اقرب الی الشیء من نفسه الیه وجب علی الله سبحانه ان یجعل حقایق الخلق صفة معرفته و هیکل توحیده و بیان ربوبیته ففعل سبحانه و له المنة و الفضل و خلق صفة توحیده فی حقیقة ذوات الخلق بحیث اذا وصلوا الیها عرفوا ربهم بما وصف لهم به نفسه و هو معنی قوله علیه السلام یا من دل علی ذاته بذاته و قوله علیه السلام فی الدعاء بك عرفتك و انت دللتنی علیك و دعوتنی الیك و لولا انت لم ادر ما انت اذ لولا تلك الصفة الالٰهیة المستودعة فیك ماعرفته سبحانه و

تلك الصفة هو الذی جعلها فیك لتعرفه بها فقد عرفته به کما قال الصادق علیه السلام اعرفوا الله بالله و تلك الصفة هی الربوبیة الظاهرة للمربوبین و هی کنه ذات العبد و مثاله بالتقریب و لله المثل الاعلی المرآة فان المقابل اذا تجلی فیها القی فی هویتها مثاله ای صفته و هذه الصفة هی صفة رسم حدثت بفعله فانت اذا نظرت الی المرآة عرفت المقابل بالصفة التی جعلها لك لتعرفه بها فلولا تلك ماعرفته و هذه الصفة لا فرق بینها و بین المقابل فی التعریف و المعرفة الا انها عبده و خلقه فلا طریق لك الی معرفة المقابل عند عدم المواجهة حین المقابلة بالمرآة الا بتلك الصفة التی هی المثال فتعرفه بها مع انها غیرها بل لا شیء عندها و بینها و بین المقابل بینونة صفة لا بینونة عزلة و معنی بینونة الصفة ان یکون الاثر صفة دالة علی المؤثر و المغایرة بینهما مغایرة الصفة و الموصوف اذ الصفة لا شك انها غیر موصوفها.

و لما کانت هذه الصفات کلها صفات فعلیة لاینافی ما ذکرنا قول امیرالمؤمنین علیه السلام کمال التوحید نفی الصفات عنه فاذا فرضت نفسك الزجاجة المنطبعة فیها الصورة عرفت انك لن تعرف المقابل الا بتلك الصورة و اذا فرضت نفسك تلك الصورة کما ان الحق ان المرآة هی نفس الصورة لا الزجاجة علمت انك لن تعرف المقابل الا بمعرفة نفسك التی هی عین المثال و الصفة و هو قوله علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و هو قوله صلی الله علیه و آله اعرفکم بنفسه اعرفکم بربه و فی الانجیل یا انسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك للفناء و باطنك انا و الضمیر هو الظاهر بالکلام لا الذات البحت و ذلك هو الذی تجلی لموسی علی الجبل و ذلك هو قول انی انا الله الذی حکی امیرالمؤمنین علیه السلام عن الله تعالی لموسی فالمتجلی لموسی هو نفس تلك الحکایة و هذا التجلی یکون لساير الرعایا لکنه حکایة الحکایة نسبة حکایة موسی عن امیرالمؤمنین علیه السلام حکایة الصدا عن الصوت و کذلك نسبته علیه السلام حین تلقیه عن الله عز و جل بواسطة النبی صلی الله علیه و آله فحکایته علیه السلام صدا ذلك الصوت لایسمع فیه صوت الا صوتك

و لایری فیه نور الا نورك فافهم.

فقوله علیه السلام العبودیة جوهرة کنهها الربوبیة یرید بالعبودیة حقیقة ذات العبد و لذا قال علیه السلام جوهرة و انما عبر عنها بالمصدر لبیان ان المصادر ذوات مستقلة و ان کانت معانی بالنسبة الی الفاعل و ان حقایق الخلق کلها اسماء معان بالنسبة الی فعله تعالی کما ان القیام اسم معنی للقائم و القعود اسم معنی للقاعد و العلم اسم معنی للعالم و الحیوٰة اسم معنی للحی و کذلك حقایق الخلق بالنسبة الی فعله تعالی کالقیام و القعود بالنسبة الی الشخص و القیام کنهه القائم و قد دلت الادلة العقلیة و النقلیة کما شرحناها و فصلناها فی کثیر من مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل ان القائم فی زید قائم لیس عین ذات زید و لایرجع ضمیره الیها و الا لما کان قاعدا فان الصفة الذاتیة لاتنفك عن الذات ما دامت الذات و الا لم‌یکن(لم‌تکن خل)ذاتیة و لاتتغیر الذات بتغییر(بتغیر خل)الآثار حتی تستحق عند ایجاد کل اثر اسما فی ذاته لان الاسم القایم قبل القیام لم‌یکن ثابتا فی رتبة الذات فلما قام ثبت له اسم القیام فان کان هذا الاثبات فی رتبة ذاته لتغیرت الذات حیث عرضها ما لم‌یکن عندها و ذلك العروض انما کان باثرها و هذا قول لم‌یتفوه به عاقل فضلا عن فاضل عارف حکیم فاذن مرجع هذه الصفات هی الظهورات فالقائم هو ظهور الذات بالقیام لا نفس الذات و القاعد هو الظهور بالقعود و لا شك انه حین القیام لا ظهور له الا نفس القیام و حین القعود لا ظهور له الا نفس القعود و لما کان جهة الظهور اعلی من جهة القیام کان الظهور باطن القیام و القعود و لما کان الظاهر انما هو فی رتبة الظهور لا فی رتبة الذات و الا لم‌یکن ظاهرا هف اذ الذات من حیث هی ای فی رتبة مقامها لم‌تکن ظاهرة و الا لمااحتجنا فی ظهورها الی اثر هف لانها حینئذ اما عین ذاتنا او ظهور من ظهوراتنا کان الظاهر باطن الظهور و ذلك الظاهر هو انا فی قوله و باطنك انا و هو الکینونة فی قوله تعالی خطابا لآدم و طبیعتك خلاف کینونتی و هو الروح فی حدیث آدم روحك من روحی و بروحی نطقت و هو الربوبیة فی هذا الحدیث المبارك لان الربوبیة معنی مصدری و هو صفة الرب و

تلك الصفة هی حقیقتك و هو قول امیرالمؤمنین علیه السلام فالقی فی هویتها مثاله ای صفته و تلك هی الربوبیة فی المقامات الثلاثة کما بینا.

اعلم انك اذا نظرت فی المرآة لك فیها ملاحظتان و نظران احدهما انها صفة و آیة و دلیل لمعرفة المقابل الخارجی و صفة استدلال علیه بوجه من وجوهه و ثانیهما مشاهدة المقابل فیها و الحکم علیه بها مع قطع النظر عن نفس المرآة و عن کونها آیة و دلیلا ففی النظر الاول یکون الحکم علی نفس المرآة التی هی الصورة من حیث اضمحلالها و فنائها و نسبتها الی الغیر و فی النظر الثانی یکون الحکم علی المقابل الخارجی من حیث هو من حیث استقلاله و تذوته فعند ملاحظة النظر الثانی یکون الاول نازلا منزلة الاثر او الظهور و لایبقی له مقام الظاهر و المؤثر و لما علم الامام علیه السلام ان بعض(بعض اصحاب خ‌ل)الضلال و اولی الافهام المغیرة بالنکراء و الشیطنة لتشید باطلهم و تلبیس کذبهم و زورهم علی العوام یتشبثون بهذا الحدیث لو اقتصر علی هذه الفقرة خاصة و یدعون ان کنه الخلق و حقیقتهم هو ذات الله عز و جل کما قال انا الله بلا انا و سبحان من اظهر الاشیاء و هو عینها و ان کانت هذه الفقرة وحدها ترد ادعاءهم و تبطل دعواهم اذ الربوبیة معنی حدثی وصفی لایصح ان یکون عین الذات البحت لکنه اراد علیه السلام تثبیت الامر و تحقیق الحق و اکمال النعمة علی المؤمنین و اتمام الحجة علی الکافرین فقال علیه السلام ابانة لرفع الواهمة و دحضا للشبهة الباطلة و اثباتا للحجة البالغة و اعلاء للکلمة العالیة فما فقد فی العبودیة وجد فی الربوبیة و ما خفی فی الربوبیة اصیب فی العبودیة و هذه الربوبیة هی المنظور الیها بالربوبیة التی هی کنه العبد و ان کان النظر فی هذه الربوبیة و هی الربوبیات الثلاث التی حقیقة العبد و کنهه تجلیها و دلیلها و العبودیة حینئذ نفس حقیقة العبد التی ذکرنا انها الربوبیة الظاهرة کما مثلنا لك بالمرآة و تعدد اللحاظ فی النظر(بالنظر خ‌ل)الیها فالحکم حینئذ علی المقابل الخارجی الاصل الذی تلك الحقایق شؤونات آثاره و ظهورات افعاله و لما کانت الربوبیة التی هی کنه العبد التی هی نفس العبودیة صفة و مثالا للرب

الفاعل الخالق و کانت الصفة لیست الا محض الحکایة و الدلالة وجب ان یفقد فیها الاستقلال و التذوت و التحقق و الا لماکانت صفة بل کانت ذاتا فتکون البینونة بینونة عزلة لا بینونة الصفة فما فقد فی الصفة من الاستقلال و عدم الاستناد و عدم الغناء و الحاجة و کونه منشأ للآثار و مهیجا للنار الکامنة فی الاسرار مما دلت علیه الصفة التی هی العبودیة و الا لکانت مستقلة کل ذلك موجود فی الربوبیة المنظور الیها بهذه العبودیة فصارت هذه العبودیة شبحا لا روح له و انما قوامه و تأصله و تحققه بغیره و هو قول مولانا الحسین علیه السلام لما سأله حبیب بن مظاهر ای شیء کنتم قبل خلق السمٰوات و الارض قال علیه السلام کنا اشباح نور ندور حول العرش قال و ما الشبح قال علیه السلام ظل النور و فی روایة آخر کنا ابدانا نورانیة لا ارواح لها یرید علیه السلام بقوله هذا المعنی الذی ذکرنا فقوله علیه السلام العبودیة جوهرة کنهها الربوبیة اشارة الی ما فی الدعاء و مقاماتك و علاماتك التی لا تعطیل لها فی کل مکان یعرفك بها من عرفك لا فرق بینك و بینها اذ هذه الربوبیة التی هی کنه العبد لا فرق بینها و بین الربوبیة الحقیقیة الالٰهیة فی التعریف و التعرف و المعرفة من عرف نفسه فقد عرف ربه.

و قوله علیه السلام فما فقد فی العبودیة الخ ،اشارة الی تتمة هذا الدعاء لا فرق بینك و بینها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بیدك بدؤها منك و عودها الیك و قد اثبت علیه السلام بکلامه هذا فیما نسب الیه الجمع بلا تفرقة زندقة و التفرقة بلا جمع تعطیل و الجمع بینهما توحید فلو قال العبودیة جوهرة کنهها الربوبیة فاکتفی کان جمعا بلا تفرقة فاثبت الفرق روحی فداؤه فی قوله فما فقد اهـ و لو قال علیه السلام و ما فقد فی العبودیة وجد فی الربوبیة من غیر قوله العبودیة جوهرة کنهها الربوبیة کان تفرقة بلا جمع و الجمع هو الذی ذکره بقوله علیه السلام و ما خفی فی الربوبیة اصیب فی العبودیة ای الربوبیة التی هی کنه العبودیة فانها صفة و علامة تدل علی الخارج علی حسب مقامه انظر الی المرآة التی یسمونها بالفارسیة آئینه جهان نما فانك اذا نظرت فیها وجدت

بحار الهند مثلا و قصورها و ابنیتها و دورها و بساتینها و مزارعها و سواقیها و امثالها مما هو مخفی عنك و انت فی بلاد العجم مثلا و لا شك ان الآثار المترتبة علی تلك الحقایق الموجودة الخارجة لاتترتب علی تلك الصور و الهیئات(تلك الهیاکل خ ل)و کلها مفقودة فیها الا ان کل ما خفی فیها من الاحوال و الاوضاع و الامور ظاهرة فی هذه المرآة فحقایق العباد هی تلك المثل و الهباکل و تلك(تلك هی خ ل)الفطرة التی فطر الله الناس علیهاو قال علیه السلام کل مولود ولد علی الفطرة و لکن ابواه یهودانه و ینصرانه و قد دلت الروایات ان المراد بها التوحید فما خفی فی الربوبیة من الصفات و الاحوال الالٰهیة من قیومیته و وحدته و الوهیته و رحمانیته و سایر صفاته کلها اصیب من الاصابة و هی الوصول و الاتصال فی العبودبة و هی تلك الحقیقة المثالیة و الخطاب الشفاهی و النقش الفهوانی و اما وجه بطلان قول القائلین بوحدة الوجود علی ما یزعمون فی معتقداتهم من هذا الحدیث الشریف فهو ان العبودیة فی قوله علیه السلام فما فقد فی العبودیة وجد فی الربوبیة لاتخلو اما ان تکون عین الربوبیة المذکورة فی هذه الفقرة ام لا و الاول باطل جدا لاستحالة الفقدان و الوجدان فی شیء واحد سیما بالنسبة الی ذات الله عز و جل اذ لایصح نسبة فقدان شیء الیه(الیها خ ل)سبحانه و تعالی فوجب التغایر و هو الشق الثانی مح فما هذه العبودیة هل هی جهات الحدود و العوارض و القیود علی ما یزعمون فی الفرق بین الواجب و الممکن الاطلاق و التقیید کما قال شاعرهم:

و ما الناس[1] فی التمثال الا کثلجة و انت لها الماء الذی هو نابعُ

و لکن یذوب الثلج یرفع حکمه و یوضع حکم الماء و الامر واقعُ

ام لا فان کان الاول لم‌ینطبق مع قوله الثانی و کلما خفی فی الربوبیة اصیب فی العبودیة و هو صریح فی ان العبودیة آیة و دلیل و مظهر و الحدود حجاب و مانع و مبعد فلایصح ان تکون جهة الحدود و انما هی جهة الذات و هی تلك الربوبیة

---

[1] (الخلق خ ل).

الظاهرة كالقائم فى القيام و القاعد فى القعود و كزيد فى المرآة و الربوبية التى فيها ما فقد فى العبودية هى الربوبية الاصلية التى نظرت اليها بمرآة ذاتك و هى مرآة ذاتك و هى مرئية فى ذاتك الا انك حين نظرك هذا ذاهل عن ذاتك فافهم فقد كررت العبارة و رددتها لسهولة التفهيم فان خفى لك بعد هذا فاعلم انه لصعوبة المسلك و دقة المأخذ لا لقصور فى فهمك.

ثم استشهد عليه السلام لقوله من ان حقايق الخلق امثال و آيات لمعرفة الله سبحانه لا ذات مستقلة بقوله تعالى تأكيدا للامر و توضيحا للحق فقال عليه السلام و روحى فداه قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد اى موجود فى غيبتك و حضرتك و هذه الآيات هى تلك الربوبية التى جعلها الله فى الآفاق فى حقيقة العالم و فى انفس الخلايق حتى يتبين للخلق انه الحق وحده و لا سواه و بها تظهر الآثار عن الخلق كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام فى شأن الملأ الاعلى فالفى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله و بذلك المثال حيى الخلق و صدر عنهم الفعل و لما كان المثال مثاله كان الفعل فعله و هو قول اميرالمؤمنين عليه السلام انا الأمل و المأمول فلنقبض العنان فللحيطان آذان و انما جمع الآيات لان تلك الصفة التى هى الربوبية آية توحيد الذات و آية توحيد الصفات و آية توحيد العبادة و آية توحيد الافعال و آية معانى الصفات كالبهاء و الجلال و الجمال و العظمة و القدرة و العلم و الرحمة و الكرم و الجود و العطاء و الكلمة و الاسم و السلطان و الفخر و الملك و المجد و الكبرياء و امثالها من معانى الصفات و قد اشير الى نوع بيانها فى دعاء السحر من شهر رمضان المبارك اللّهم انى اسألك من بهائك بابهاه و كل بهائك بهى الدعاء،و مجموع هذه الخمسة هى كلمة التوحيد فى عالم الفرق و التمييز(التميز خل)اذ كل كلمة لاتتم الا فى اربع مراتب:

الاولى النقطة و هى آية توحيد الذات لان النقطة عارية عن جميع الاضافات و النسب و الكثرات لكونها لاتقبل القسمة بجهة من الجهات و حيثية

من الحیثیات.

الثانیة الالف و هی امتداد النقطة و ظهورها بشؤونها و اطوارها و هی آیة توحید الصفات لان الصفة کما قدمنا ظهور الذات المنبئ عنها قال امیر المؤمنین علیه السلام الاسم ما انبأ عن المسمی.

الثالثة الحروف المقطعة من الالف لغایة التألیف فی الکلمة و هی آیة توحید الافعال لان تعدد الظهور الاسمی و انما هو بالاثر و مبدؤها الافعال و مبدأ الافعال الاسماء و فی الدعاء و باسمك الذی اشرقت به السمٰوات و الارضون و باسمك الذی صلح به الاولون و الآخرون و مع هذا کله فالاسم مشتق من المصدر و هو مشتق من الفعل و هو مشتق من نفسه بالله عز و جل فافهم ان کنت تفهم و الا فاسلم تسلم.

و الرابعة الکلمة التامة و هی آیة توحید العبادة لتأخرها عن الافعال و قد قال تعالی فخلقت الخلق لکی اعرف.

و اما مقام معانی الصفات و هی دلالة الکلمة فالاولی هی النقطة فی بسم الله الرحمٰن الرحیم و الثانیة هی الباء فیها و الثالثة هی الاسم الله و الرابعة هی مقام الاسم الرحمٰن و الخامسة هی مقام الاسم الرحیم فلما تنزل الکتاب التکوینی الی الکتاب التدوینی صار البسملة هی اول هذا الکتاب علی طبق ذلك و هذه المراتب هی الآیات المستودعة فی کل الذرات و لما کان مرجع الکل الی امر واحد کانت آیة واحدة فالربوبیة فی الحدیث هی معنی الآیات فی القرآن و اما کیفیة اراءة هذه الآیات فی المخلوقات مع کمال ترکیبها و حدوثها فکما تری فی الکتاب التدوینی فان کلمة لا اله الا الله مع کونها الفاظا حادثة مشتملة علی معنی حادث الفها الله سبحانه تألیفا اذا قلتها تدلك علی توحیده تعالی و تنزیهه من(عن خ ل) کل صفات المحدثات فکذلك خلقك و الفك علی هیئة و صفة تدل بذاتك علی توحیده و تنزیهه عن کل صفات المحدثات مع انك محدث فانت کلمة لا اله الا الله فی التکوین کما ان هذه الکلمة کلمة التوحید فی التدوین و التشریع فافهم و اما کیفیة وصفه سبحانه نفسه لك بك

فبأن وصف نفسه لك بلسانك التكوينی و هو قوله تعالی شهد الله انه لا اله الا هو فشهادته سبحانه لنفسه بالتوحيد بنفسه هو عين نفسه و شهادته لغيره بنفسه عين غيره فحقيقة ذلك الغير هی تلك الشهادة فتلك الحقيقة شهادة و شاهدة و من شهد له مثاله ايضا فی الكتاب التدوينی فانك حين تقرأ القرآن لسان الله سبحانه فهو يخاطبك بلسانك و لذا اذا قرأت قوله تعالی انّنی انا الله لا اله الا انا فاعبدنی و اقم الصلوٰة لذكری ،ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزی كل نفس بما تسعی لايلزم منه كفر لانه حينئذ قول الله عز و جل بلسانك و من هذه الجهة وردت الاخبار بان القاری اذا وصل الی قوله تعالی يا ايها الذين آمنوا يقول لبيك و سعديك ففی المرة الاولی لسان الله و خطابه لنفسه و فی المرة الثانية قابل و مخاطب فالاولی فيها سر كن و الثانية فيها سر فيكون و الظاهر علی طبق الباطن و التكوين علی وفق التدوين و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا سبحان من هو امره واحد و حكمه واحد و قوله واحد و صراطه واحد و وليه واحد و نبيه واحد و دعاؤه واحد لانه واحد.

و لما كانت العبودية كنهها الربوبية لا ظاهرها كما قال امير المؤمنين عليه السلام ظاهری ولاية و باطنی غيب لايدرك اتی سبحانه بالسين الاستقبالية لبيان ان تلك الآيات ليست مشرعة لكل خائض و منهلا لكل وارد و انما هی لمن قطع المسير و قطع مسافة الزمان و يسير فی الدهر و يسبح فی لجة السرمد ليصل الی لجة بحر الاحدية و طمطام يم الوحدانية و ذلك لايكون الا بكشف السبحات و ازالة الحجب و الانيات علی ما قال امير المؤمنين عليه السلام فی الحديث المشهور عن كميل بن زياد النخعی(ره)و قد سأله عن الحقيقة قال ما لك و الحقيقة قال اولست بصاحب سرك قال عليه السلام بلی و لكن يرشح عليك ما يطفح منی قال اومثلك يخيب سائلا قال عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة قال زدنی بيانا قال عليه السلام محو الموهوم و صحو المعلوم قال زدنی بيانا قال عليه السلام هتك الستر لغلبة السر قال زدنی بيانا قال عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد قال زدنی بيانا قال عليه السلام نور اشرق من صبح

الازل فیلوح علی هیاکل التوحید آثاره قال زدنی بیانا قال علیه السلام اطفئ السراج فقد طلع الصبح و من اراد ان یطلع علی حقیقة الامر فی هذا الحدیث فلیطلب ما کتب شیخی جعلنی الله فداه فی شرح هذا الحدیث الشریف و قد شرحته ایضا بالفارسیة فی اجوبة المسائل الاصفهانیة

و قوله علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی اولم یکف بربك انه علی کل شیء شهید ای موجود فی غیبتك و حضرتك معناه ان الشهود التام هی الاحاطة و(الاحاطة و ان الاحاطة خ ل)هی الاستدارة التامة بحیث تکون جمیع النسب متساویة بین المحیط و المرکز و لاتکون بینهما جهة تختلف بها النسبة او تکون لکل واحد منهما جهة خارجة عن الحد الآخر و لما کان الخلق بادین عنه تعالی بالاستدارة الصحیحة التامة و عائدین الیه کذلك و مستمدین منه کذلك و مقبلین علیه کذلك فکان هو سبحانه محیطا بهم بالقیومیة ناظرا الیهم بسر الصمدانیة و مطلعا علیهم بعزة الوحدانیة فکانوا ابدا بین یدیه سبحانه بمرأی منه و مسمع و هو قوله تعالی و ماکنا عن الخلق غافلین فالخلق سواء کانوا حاضرین ای متوجهین الیه تعالی بالتشریعی و مقبلین علیه او غائبین عن وجدانهم و غافلین عن ربهم فی خواطرهم و سرائرهم فلایفوتونه(فلایفوته خ ل)سبحانه فی حال من الاحوال کما قال عز و جل ام حسب الذین اجترحوا السیئات ان یسبقونا ساء ما یحکمون فهو سبحانه موجود و حاضر و ناظر الیك فی حضرتك ای ما دمت حاضرا و متوجها الیه و غیبتك ای ما دمت غافلا و ذاهلا عنه تعالی و معنی اخر ان کل شیء حاضر عنده کلما هو تحت ذاته و ما هو فوق ذاته غائب عنه و ظهوره سبحانه محیط و ثابت و موجود فی حضرتك ای مراتب ذاتك و تنزلاتها و ظهوراتها و غیبتك ای المراتب التی هی اعلی من رتبة ذاتك و حقیقتك فکل ما یغیب عنك و عن احد من المخلوقین لایغیب عنه سبحانه اذ کل شیء فی ملکه و هو علی کل شیء محیط و لم یکن خلوا من الملك قبل انشائه فافهم و لهذا الحدیث وجوه اخر ترکت ذکرها(ترکناها خ ل)خوفا للتطویل و صونا عن اصحاب القال و القیل،

اخاف علیك من غیری و منی و منك و من زمانك و المکانِ
فلو انی جعلتك فی عیونی الی یوم القیامة ماکفانی

حفظه فی الصدور اولی من ابرازه فی السطور.

المسألة الثانیة :فی شرح ما روی عن جابر ما معناه انه سأل النبی صلی الله علیه و آله عن اول ما خلق الله قال صلی الله علیه و آله اول ما خلق الله نور نبیك یا جابر و کان یطوف حول جلال القدرة فلما انتهی الی جلال العظمة بعد ثمانین الف سنة خلق الله نور علی علیه السلام فکان نوری یطوف حول جلال العظمة و نور علی یطوف حول جلال القدرة الحدیث.

اقول الکلام فی هذا الحدیث الشریف یتم ببیان امور:

الاول ما معنی جلال القدرة و جلال العظمة ،الثانی ما معنی طوفه حول جلال القدرة و انتهائه الی جلال العظمة ،الثالث کیف کانت المدة بین الجلالین و ما معناها ،الرابع ما الوجه فی خصوص الثمانین الف ،الخامس ما معنی هذا التقدیم بهذه المدة المتطاولة مع ان الاخبار و الآیات دلت علی انهما علیهما السلام حقیقة واحدة و طینة واحدة ،السادس ما معنی طوف النبی صلی الله علیه و آله بعد خلق علی علیه السلام حول جلال العظمة مع انه اشرف مع انها انزل و العکس کذلك ،السابع هل هذا التفاوت کما ثبت بینهما صلی الله علیهما ثابت بالنسبة الی سایر الائمة علیهم السلام ام لا و لکل من هذه الامور السبعة بیان ظاهری و بیان باطنی و شرح غیبی و شرح شهودی و ذلك اربعة عشر و هی عدد الحروف النورانیة و المنازل النورانیة و لذا قلنا ان المسائل الخمس تشتمل علی اسرار فاتحة الکتاب فالمسألة الاولی کانت مشتملة علی اسرار البسملة بتمامها کما اشرت الی مجمل بعض انواعها کذلك هذه المسألة مشتملة علی اسرار الحمد لان البسملة اذا عددتها کانت تسعة عشر و اذا استنطقتها کان الواحد و هو عدده تسعة عشر و الواحد حرفه الالف و اذا کررتها کان الباء و اذا کررت الباء کانت الدال و هی اصل الحمد و اذا کررتها کانت الحاء و هی الفرع و اذا

کررت الحاء خمس مراتب کانت المیم و هی النتیجة منهما و هو تمام الحمد و لذا افتتح الکتاب الکریم به فمادته مربعة و صورته مثلثة فاذا جمعت بین الثلاثة و الاربعة کانت سبعة و اذا ثنیتها کانت اربعةعشر و هذه الاربعةعشر هی المبدأ الذی یدور علیه العالم من الاصول و الفروع ثم زادوا المیمین علی الحمد لیکون محمد و لیکون اشارة الی هذه المراتب المذکورة فی هذا الحدیث الشریف و بیان هذه المراتب صعب یحتاج الی تمهید مقدمات لیقرب الی الاذهان و تقبله العقول و الاحلام الا انی لضیق المجال و کثرة الاستعجال اشیر الی کل مقام اشارة اجمالیة لانها المیسور و الی الله ترجع الامور .

اما الاول فاعلم ان الجلال مقام القهر و الغلبة و الاستیلاء و التمنع و الجمال مقام الانس و المشاهدة و المحبة و قد یطلق احدهما علی الآخر کما یظهر لمن تتبع فی الاخبار و الادعیة و اذا اجتمعا افترقا و لما جعل فی الجلال حرف من اسم علی علیه السلام دل علی القهر و الغلبة و جعل فی الجمال حرف من اسم محمد صلی الله علیه و آله دل علی الانس و الایتلاف سیما المیم التی لها مخرج الربع الحاکی عن الشکل المربع المقرون بالاتحاد و الایتلاف و اللام التی لها مخرج الثلث الحاکی عن الشکل المثلث الذی هو شکل الفناء و الافتراق فافهم و اما القدرة فهی اول ما یظهر من القادر من الفعل الاولی الذی به یصدر جمیع افاعیله و آثاره و شؤونات اسمائه و هو قوله علیه السلام اللّهم انی اسألك بقدرتك التی استطلت بها علی کل شیء و کل قدرتك مستطیلة فالقدرة و العلم هما اول ما یظهران من الکامل و کل الصفات دونهما فتکون جلال القدرة هی الولایة المطلقة الاولیة و هی التی استطال الله بها علی کل شیء و هو مقام الربوبیة اذلامربوب عینا لا ذکرا و هی الکلمة التی انزجر لها العمق الاکبر و النور الذی استضاء منه کل شیء و الرحمة التی وسعت کل شیء و العلم الذی احاط بکل شیء و الید التی فی قبضتها السمٰوات و الارض و ملکوت کل شیء و آخذة بناصیة کل شیء و اما العظمة فهی تحت القدرة و بها قد حصلت و مقامها الکثرة و مقتضاها الخوف و هی مقام الربوبیة اذمربوب

ذکرا و عینا و هنا محل ظهور النبوة الظاهرة المعروفة عند العوام التی هی تحت مقام الولایة فالقدرة محل ظهور المشیة و العظمة محل ظهور الارادة و القدرة مقام الکاف و العظمة مقام النون و القدرة مقام الاجمال و العظمة مقام التفصیل و القدرة مقام الاختراع و العظمة مقام الابتداع و القدرة الاصل القدیم و العظمة الفرع الکریم.

و اما الامر الثانی فاعلم ان الحضرة المحمدیة صلی الله علیه و آله هی اول ظاهر باول ظهور خلقه الله سبحانه فی ظل کینونته و اقامه بنفسه و طوافه استدارته علی جلال القدرة التی هی باطنه ای استدارة ظاهره بباطنه و علانیته بسره و هذه الاستدارة استمدادیة و جلال القدرة یستدیر علیه استدارة امدادیة و لما کان بکل الجهات مستمدا و مقبلا و متوجها الی وجه المبدأ ای القطب الذی هو الواسطة بینه و بین المفیض کان(و ذلك خ‌ل)القطب هو نفسه لان الله عز و جل اقامه بنفسه و امسکه بظله فاستخلصه فی القدم علی سائر الامم اقامه مقامه فی سایر عوالمه فی الاداء و انتهاؤه الی مقام العظمة هی عبارة عن انتهاء مراتب الکاف و اول ظهور التعلق بالنون و هو اول مقام ظهور علی علیه السلام لانه القمر الذی علیه العدد و الحساب و معنی انتهاء المراتب ان المقام الاول الذی هو مقام الولایة المطلقة و مقام الالوهیة بل و مقام الهویة علی ما اعرف من الاخبار له مراتب و اقلها ثلاثة مقام المقام الاعلی و الاوسط و الاسفل و الاسفل هو اعلی مقامات العظمة و لذا جرت الکاف علی ثلاثة احرف کالنون فی کن فیکون و ان کان کل شیء علی هذا النمط(بنمط خ‌ل)الا ان المقامات تختلف من ملاحظة التفصیل و عدمه و ملاحظة التفصیل فی الاجمال او العکس و ملاحظة الاجمال فی التفصیل و شواهد ما ذکرنا فی الکتاب و السنة و علم الحروف موجودة ترکت ذکرها لضیق المجال و اغتشاش البال.

و اما الامر الثالث فاعلم ان کل شیء بدأ من فعل الله سبحانه اقتضی کل شیء من جهة ظهور اللانهایة فی اطوار النهایة فاذا تعقب شیء شیئا و کان بینهما ترتیب لایظهر بل لایوجد الشیء الثانی الا بعد تمام الشیء الاول بجمیع مراتبه

و ان کان لا مراتب هناك بنظر العقل و انما المراتب هناك بتزییل الفؤاد فالمراد بالمدة هی المراتب المتوسطة التی هی بین مبدأ الشیء و منتهاه و هی شیء واحد تختلف احواله و اطواره بحسب الحدود اللاحقة و العوارض السانحة من جهة اقباله و ادباره اذ لایکمل الشیء و لایکمل غیره الا بعد قطع الاسفار الاربعة السفر من الخلق الی الحق و السفر فی الحق بالحق و السفر عن الحق الی الخلق و السفر فی الخلق بالحق و کل شیء ذو هویة لا بد له من هذه الاسفار الاربعة و ان اختلفت بحسب سرعة سیر السالکین و بطئهم و قصر المسافة و طولها و هذه المراتب هی المدد و کل مرتبة مدة لانها حد الشیء فی استمرار کونه فیها و لیس المراد من المدة هی الزمان السیال الغیر القار علی ما هو المعروف اذ لیس ذلك المقام مقام المضی و الحال و الاستقبال و لا مقام التصرم و الفناء و التجدد و ان کان لایخلو من الفناء و التجدد مخلوق حادث بل کل شیء ما سوی الله هالك فانٍ مضمحل محتاج فقیر کما یرشد الیه قوله تعالی بل هم فی لبس من خلق جدید الا ان فناء تلك الرتبة العالیة و تصرمها عین البقاء و الاستقلال بالنسبة الی غیرها کما قال امیرالمؤمنین علیه السلام فی وصف النبی صلی الله علیه و آله استخلصه فی القدم علی سائر الامم اقامه مقامه فی سایر عوالمه فی الاداء اذ کان لاتدرکه الابصار و لاتحویه خواطر الافکار(الافکار الی خل)ان قال علیه السلام اذ لایختص من یشوبه التغییر(التغیر خل)و قال ایضا علیه السلام انی لاتقلب فی الصور کیف شاء الله و لولا ذلك لقیل انه لم یزل و لایزول انتهی،و فی وصف الله لهم غنی عن وصف الواصفین حیث قال فی الشجرة المحمدیة انها لا شرقیة و لا غربیة ای لا حادثة کسایر الحوادث و لا قدیمة یکاد زیتها یضیء و لو لم تمسسه نار فاین المدة الزمانیة و الانتقالات الدهریة هناك فافهم.

و اما الامر الرابع فاعلم ان الله سبحانه لما ابی ان یجری الاشیاء الا باسبابها و کل شیء بدأ من فعله تعالی تحققت له ثلاث جهات جهة الی الاعلی و جهة الی الاسفل و جهة متوسطة بینهما و لا شك ان الطفرة لما بطلت یستمد الاسفل بواسطة الاعلی و الاعلی لما نظر الی نفسه و نظر الی امداده للاسفل کان تسعة

لانه کان واحدا فبالنظر الاول تطور فی ثلاثة و هی لما نظرت الی نفسها ظهر اول مجذورها و هو التسعة فکانت هی الافلاك المدبرة فصار مبدأ الاکوان عشرة و هی الافلاك التسعة و الارض و ما یتعلق بها و هی الوجه الاسفل فی نفسه و باعتبار استمداده من الاعلی و امداد الاعلی ایاه بالنظر الیه و بایجاد المدد من الله عز و جل فیه و لهذا کانت العناصر اربعة و الشیء انما تشیأ بقران هذه الاعالی بالاسافل و اتصال الاسافل بالاعالی بنزول الاعالی(الاعلی خ‌ل) بتطوراتها الی اعلی مراقی الاسافل فکان اصل مبدأ وجود الشیء من عشر قبضات کما ذکرنا لك و تلك القبضات ظهرت فی عالم الاجسام بهذه التفاصیل المعروفة من العرش و الکرسی و الافلاك السبعة و لاتکمل هذه المبادی الواقعة علی الارض المیتة و البلد الطیب الا بعد تمام اربعة ادوار فالدورة الاولی علی مقتضی نفس السافل البرودة و الیبوسة و هی المسماة بالدورة الجمادیة و قد ظهرت فی عالم الحس و الاجسام علی ذلك المقتضی من غلبة البرودة و الیبوسة کما یشاهد فی الجمادات و الدورة الثانیة علی مقتضی میل السافل الی العالی البرودة و الرطوبة و هی المسماة بالدورة النباتیة کما هو المعلوم و الدورة الثالثة علی مقتضی میل العالی الی السافل الحرارة و الرطوبة و هی المسماة بالدورة الحیوانیة و الدورة الرابعة علی مقتضی نفس العالی الحرارة و الیبوسة و هی المسماة بالدورة الانسانیة و لو اردنا شرح(ان نشرح خ‌ل)حدود هذه الکلمات لاحتجنا الی بسط فی المقال و لیس لنا الآن ذلك المجال لکنك اعلم ان مرادنا بهذه الطبایع النوع و ان اختلفت الاشخاص فافهم و هذا تمام الاربعین و لما کان لکل شیء غیب و شهادة و فی کل مرتبة تمام هذه المراتب فیکون مراتب وجود کل شیء ثمانین فاهل الزمان انتهاء مراتبهم فی ثمانین سنة و اهل الدهر فی ثمانیةآلاف(ثمانینآلاف خ‌ل)سنة و اهل السرمد فی ثمانینالف سنة و هو قوله تعالی و ان یوما عند ربك کالف سنة مما تعدون و محمد و اهل بیته الطاهرون علیهم السلام هم عند الله عز و جل فیکون الیوم عندنا الف سنة عندهم و قد قال مولانا الصادق علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی

و من عنده لایستکبرون عن عبادته و لایستحسرون یسبحون اللیل و النهار لایفترون قال علیه السلام نحن الذین عنده .

و اما الامر الخامس فاعلم ان الاخبار و الآیات و اجماع الفرقة المحقة و ان دلت علی انهم علیهم السلام نور واحد و طینة واحدة و حقیقة واحدة الا ان الاخبار دلت علی تقدیم بعضهم لبعض و ذلك یعرف من جهة الافضلیة و عدمها اذ لا شك ان النبی صلی الله علیه و آله افضل من علی علیه السلام و هو افضل من ابنیهما الطیبین الطاهرین صلی الله علیهما و علی جدهما و ابیهما و امهما و ابناهما و هما افضل من باقی الائمة علیهم السلام و قد قال امیرالمؤمنین علیه السلام انا عبد من عبید محمد صلی الله علیه و آله و قال صلی الله علیه و آله تاسعهم قائمهم افضلهم و فی روایة اخری اعلمهم و افضلهم و معنی هذا التقدم کما قال علیه السلام انا من محمد کالضوء من الضوء و لا شك ان السراجین من طینة واحدة و حقیقة واحدة الا ان الاول مقدم و الثانی قد اشعل منه و الیه الاشارة بما فی الحدیث المشهور عن النبی صلی الله علیه و آله فی کیفیة خلقهم الی ان قال علیه السلام کنا نورا واحدا ننتقل(انتقل خ ل)من الاصلاب الطاهرة الی الارحام المطهرة حتی انتقلنا الی صلب عبد المطلب فجعل ذلك النور نصفین فقیل لنصف کن محمدا و للنصف الآخر کن علیا الحدیث ،و لایصح العکس بان قیل لنصف کن علیا و للنصف الآخر کن محمدا صلی الله علیهما و آلهما و کتقدم العرش علی الکرسی مع انهما حقیقة واحدة الا ان العرش اول ما تعلق به الفعل و الکرسی بالعرش و هما بابان من العلم مقرونان و هما اخوان و کتقدم النقطة علی الالف فان الالف انبساط النقطة و ظهورها باطوارها و احوالها و کتقدم المشیة علی الارادة و الاختراع و(علی خ ل)الابتداع و الکاف علی النون و المجمل علی المفصل و العقل علی النفس و القلب علی الصدر و بهذا التقدم ادرك مقاما من التوحید لایدرکه علی علیه السلام و بذلك وسع الحق سبحانه کما قال سبحانه فی حدیث القدسی ماوسعنی ارضی و لا سمائی و وسعنی قلب عبدی المؤمن و هو صلی الله علیه و آله العبد المؤمن الذی وسع

قلبه جمیع مظاهر الحق و بذلك كان قائما مقام الله كما فی الحدیث المتقدم اقامه مقامه فی ساير عالمه فی الاداء و كون حقیقتهم واحدة لاینافی تقدیم بعضهم علی بعض مثل السمٰوات و الارض حقیقتهما واحدة لانهما انشعبا من البحر المنشعب من الجوهرة و ذلك واضح ظاهر و محصل الكلام ان لهم علیهم السلام مقامان:

احدهما مقام نسبتهم الی ما سواهم من المخلوقین و كلهم فی هذه النسبة سواء و علیه یحمل الاخبار الدالة علی ان امرنا(مرادنا خ ل)واحد و حكمنا واحد و علمنا واحد.

و ثانیهما مقام نسبتهم الی ربهم فی الاجابة و تقدمها و تأخرها و ذلك مختلف فمن تقدم فی الاجابة و التلبیة كان افضل فكان علمه بالله اعظم و اشد و من تأخر كان اقل بنسبة تأخره.

ففی معرفة الله مختلفون و فی معرفة الخلق كلهم متساوون لانفرق بین احد منهم و نحن له مسلمون و هم سلام الله علیهم كلمة التوحید و كلمة الله العلیا و قد ذكرنا ان الكلمة انما تتم فی اربع مراتب الاولی مقام النقطة و هی مقام الحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله و الثانیة مقام الالف المنبسطة من النقطة و هی مقام مولانا امیرالمؤمنین علیه السلام و الثالثة مقام الحروف العالیات و هی مقام الائمة الاحدعشر علیهم السلام و الرابعة مقام الكلمة التامة الجامعة الحاوية للمراتب كلها فهی اللب و هی قشرها و هی مقام فاطمة الصدیقة صلوات الله علیها و علی ابیها و بعلها و بنیها و لذا قال عز و جل حم و الكتاب المبین انا انزلناه فی لیلة مباركة انا كنا منذرین فیها یفرق كل امر حكیم فحم هو محمد صلی الله علیه و آله فی كتاب هود و الكتاب المبین هو علی امیرالمؤمنین علیه السلام و هو انبساط المجمل و انتشار الوحدة و ظهور المفصل انا انزلناه ای علیا علیه السلام فی لیلة مباركة و هی فاطمة الزهراء علیها السلٰم فیها یفرق كل امر حكیم ای یمتاز كل امام حكیم بعد امام حكیم.

و اما السادس فاعلم ان الولایة لله كما قال عز و جل هنالك الولایة لله

الحق و لما كان ذات الله سبحانه لاتباشر الاشياء لتكرمها و قدوسيتها فيكون التعلقات انما هو بالظهورات الفعلية فكل من هو اقرب اليه سبحانه بكمال التوجه الكونی و الشرعی هو اولی بهذه الولاية و كل من اشتد مقامه فی القرب من التكوينی و التشريعی يكون سر ظهور القدس و الجلال و التنزه و الوحدة و البساطة اكثر و اشد و ذلك بعينه يستلزم تعاليه و تقدسه عن التعلق بالحوادث الكونية و التأخر(المتاخر خ ل)عن هذه الرتبة لما ظهر فيه سر الكينونة مع تراكم اطوار التنزل النوری الانية المسلمة النورانية التی هی حجاب الزبرجد استقرت فيه تلك الظهورات و تحققت به تلك النسمات انظر الی النار فان لها القيومية و التأثير بالنسبة الی آثارها اذا تعلقت بالهواء لم يكن لها ظهور ابدا لكمال صفاء الهواء و تنزهها عن الكدورات لم يستقر له(لها خ ل)الظهور فانه فرع الانية و هو قد شابهها فلا فرق بينها و بينها كما قال الشاعر:

رق الزجاج و رقت الخمرُ فتشاكلا و تشابه الامرُ
فكأنما خمر و لا قدح و كأنما قدح و لا خمرُ

و لما تعلقت هذه النار بالدهن الزيتونی من الشجرة المباركة التی ليست شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضیء و لو لم تمسسه نار مع كونها(كونهما خ ل)فی الزجاجة التی كأنها كوكب درری و كون الزجاجة فی المشكاة يظهر منها ضياء عظيم و اشعة قوية و آثار عجيبة و ذلك لصفاء قابلية الدهن و كثافتها بالنسبة الی الهواء و حفظها اثر النار و لا شك ان النار من دون توسط الهواء لاتتعلق بالدهن فالنار مثال ولاية الله سبحانه و الهواء مثال حقيقة المحمدية صلی الله عليه و آله و الدهن الصافی علی ما وصفه الله سبحانه فی كتابه مثال الحقيقة العلوية فولاية الله هی الربوبية اذلامربوب لا ذكرا و لا عينا و ولاية النبی صلی الله عليه و آله هی الربوبية اذ مربوب ذكرا و ولاية علی عليه السلام هی الربوبية اذمربوب عينا فكان بذلك حامل اللواء فجلال القدرة التی هی الولاية الحقيقة للنبی صلی الله عليه و آله لكنها قد ظهرت فی علی عليه السلام كما ظهرت الكواكب المدبرات و البروج و المنازل و ساير المبادی فی الكرسی دون العرش مع انه

اعظم فالكرسى حينئذ طائف حول جلال القدرة فى عالم الظهور لان الفيوضات الواردة فى العالم و المنتشرة فى اقطار الارض كلها من الكرسى و ان كان الكرسى لايستمد الا من العرش فمحمد و على صلى الله عليهما نسبتهما فى عالم الباطن نسبة العرش و الكرسى لكن العرش صمت اى لم يسمع كلامه احد و الا قد نطق بخلاف الكرسى فانه قد نطق و قد سمع كلامه كل احد و لذا ترى الناس قد غلوا فى على بين قائل بانه هو الله و قائل بانه اشرف من رسول الله صلى الله عليه و آله و ماغلوا فى محمد صلى الله عليه و آله اذ لم يظهر منه ما ظهر من على عليه السلام من المعجزات و خوارق العادات و اظهار تلك الخطب التى تذهل عندها العقول مثل خطبة الافتخار و خطبة البيان و الخطبة الطتنجية و حديث طارق و امثالها مع ان ما ظهر من على عليه السلام انما كان من محمد صلى الله عليه و آله و لولا ان عليا عليه السلام قال انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه و آله و لولا انه عليه السلام اظهر له صلى الله عليه و آله من الخضوع و الانكسار و التذلل و لولا ما قال انا من محمد صلى الله عليه و آله كالضوء من الضوء لم يعرف الخلق محمدا صلى الله عليه و آله و لم يشكوا بان عليا عليه السلام افضل منه صلى الله عليه و آله بل لايجدون بينهما نسبة كما ان الكرسى فلك الثوابت و افلاك الكواكب السيارة لو لم تتحرك بخلاف التوالى و لم تتبع العرش فى حركاته و لم تظهر له الانكسار و الخضوع بمتابعتها اياه على خلاف مجراها و اظهار عجزها عن الانفراد عنه لم يعرف احد ان الفلك الاعظم هو العرش و ان هنا فلكا يحيط بهذه الافلاك الثمانية يدبرها و يسخرها فظهر فى جلال القدرة امير المؤمنين عليه السلام و حمل ولاية الله الظاهرة للخلق بمحمد صلى الله عليه و آله فسمى عليا لانه اسم تلك المرتبة و لذا كان ذكر السجدة التى تحكى تلك الرتبة سبحان ربى الاعلى فباطنهما صلى الله عليهما كما مثلنا لك مثل العرش و الكرسى و ظاهرهما فى عالم الظهور مثل الشمس و القمر فالشمس تستمد من الكرسى و لذا كانت لا عرض لها لان فلكها الخارج المركز فى سطح منطقة البروج و لم يفارقها و القمر يستمد من الشمس فالنبوة الظاهرة

تستمد من الولاية الظاهرة فی الخلق كما ان الولاية الظاهرة التی هی الباطنة تستمد من النبوة الباطنة و الامامة الظاهرة من النبوة الظاهرة فعلی علیه السلام فی مقام الظهور جری علیه حكم البطون و محمد صلی الله علیه و آله جری علیه حكم الظهور و هو ابطن البطون و اغیب الغیوب،

و ایاك و اسم العامریة اننی اخاف علیها من فم المتكلمِ

و لی فی هذا المقام كلمات غریبة و اسرار عجیبة لم تذكر فی كتاب و لم تجر فی خطاب و قد ذكرت شرذمة مما یمكن اظهاره فی هذا الباب فی شرح الخطبة و من اراد الاستبصار فعلیه بتهذیب مسالك تلك القواعد فانها منتهی المطلب.

و اما السابع فاعلم ان هذا التفاوت ثابت فی كل من ثبتت له الفضیلة بالنسبة الی غیره و هم سبعة اولهم محمد صلی الله علیه و آله ثم علی علیه السلام لانه خیر الخلق لقوله صلی الله علیه و آله الحسن و الحسین سیدا شباب اهل الجنة فاثبت لهما الفضیلة علی كل الخلق لان اهل الجنة خیر من اهل النار و كلما فی الجنة شباب اذ لیس فیها كهل فسیدهم خیرهم ثم استثنی علیا علیه السلام فقال و ابوهما خیر منهما ثم الحسن علیه السلام كما فی الدعاء العدیلة المنسوب الی امیرالمؤمنین علیه السلام ثم من بعده سید اولاده الحسن بن علی ثم اخوه السبط الدعاء،ثم الحسین علیه السلام لانه سید شباب اهل الجنة ثم القائم المنتظر عجل الله فرجه لقوله صلی الله علیه و آله قائمهم افضلهم اعلمهم ثم من بعده الائمة الثمانیة صلی الله علیهم اذ لم یتبین لنا من الاخبار ما یدل علی فضیلة بعضهم علی بعض و لیس لنا ذلك المقام حتی ندرك التفاضل بینهم بعقولنا و احلامنا فنرجع الی تساویهم فی الرتبة ثم من بعدهم الزهراء الصدیقة صلی الله علیها و علی ابیها و بعلها و بنیها لان الرجال فی كل رتبة اشرف من النساء فیها و هؤلاء یحتمل ان یكون هذا التفاوت ثابتا بینهم بل لا بد ان یكون كذلك اذ كل واحد من الآخر كما علی من محمد صلی الله علیه و آله و اشهد ان انوارکم و طینتکم واحدة طابت و طهرت بعضها من بعض و علی من یفهم الكلام السلام.

المسألة الثالثة :فی شرح احادیث الطینة .

اقول **ان احادیث الطینة مختلفة متشتتة من جهة المضمون و الدلالة الا انی اورد فی هذا المقام اصعب الاحادیث و اغمضها فی هذا الباب و اشیر الی بعض بیانها لتبیین المقصود روی الصدوق باسناده الی اسحاق القمی عن ابی جعفر محمد الباقر علیه السلام حدیث طویل(حدیثا طویلا ظ)یقول فیه** لما کان الله متفردا بالوحدانیة ابتدأ الاشیاء لا من شیء فاجری الماء العذب علی ارض طیبة طاهرة سبعة ایام مع لیالیها ثم نضب الماء[1] عنها فقبض قبضة من صفاء ذلك الطین و هی طینة اهل البیت علیهم السلام ثم قبض قبضة من اسفل تلك الطینة و هی طینة شیعتنا ثم اصطفانا لنفسه فلو ان طینة شیعتنا ترکت کما ترکت طینتنا لما زنی احد منهم و لاسرق و لا لاط و لاشرب المسکر و لاارتکب شیئا مما ذکرت و لکن الله عز و جل اجری الماء المالح علی ارض ملعونة سبعة ایام و لیالیها ثم نضب الماء عنها ثم قبض قبضة و هی طینة ملعونة من حما مسنون و هی طینة خبال و هی طینة اعدائنا فلو ان الله عز و جل ترك طینتهم کما اخذها لم تروهم فی خلق الآدمیین و لم یقروا بالشهادتین و لم یصوموا و لم یصلوا و لم یزکوا و لم یحجوا البیت و لم یر واحد منهم بحسن خلق و لکن الله تبارك و تعالی جمع الطینتین طینتکم و طینتهم فخلطهما و عرکهما عرك الادیم و مزجهما بالمائین فما رأیت من اخیك المؤمن من شر لواط و زناء او شیء مما ذکرت من شرب مسکر او غیره فلیس من جوهریته و لا من ایمانه و انما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السیئات التی ذکرت و ما رأیت من الناصب من حسن وجهه و حسن خلق او صوم او صلوٰة او حج بیت الله او صدقة او معروف فلیس من جوهریته و انما ذلك الافاعیل من مسحة الایمان اکتسبها و هو اکتساب مسحة الایمان .

اقول **هذه المسألة فیها سر** ایاك نعبد و ایاك نستعین **و هی تفضی الی سر**

---

[1] نضب الماء نضوبا إذا غار فی الارض و سفل ،مجمع .

القضاء و القدر و قد امر ائمتنا علیهم السلام فی صعوبة هذه المسألة مما لا مزید علیه و السبب ان العقل یقصر عن فهم ادراکها علی الحقیقة لان العقل اول زوج ترکب من الوجود المقید فادراکه بعد تحققه و تحققه بعد ترکیبه و ترکیبه انما کان بالقضاء و القدر فانی له و ادراك ما هو وراء ذاته نعم من شتت جمعه و ترکیبه و نثر نظمه و تألیفه و وقف فی مقام البساطة الامکانیة و نظر بعین الله و تکلم بلسان الله فهو ممن یعرف هذا الکلام و یطلع علی هذا النظام و علامته ان یدع عنه المفاهیم المنطقیة و التصورات الذهنیة و المقدمات الجدلیة و الخطابیات الاستحسانیة و القیاسات البرهانیة لانها کلها مما هو تحت العقل و ینظر الی العالی بعین نظره الی الدانی و الی البعید بعین نظره الی القریب و الی المجتمع بعین المتفرق و الی المتفرق بعین المجتمع و یجمع بین المختلفات و یفرق بین المؤتلفات المجتمعات و یعرف المراد من العبارة من غیر اقتصاره علی العبارة و یصل الی التلویحات من غیر الاشارة و یمیز بین ادراك العقل و الفؤاد فهو ممن یفهم المراد و اما من سوی ذلك فلیس له الی فهم هذه الدقایق سبیل و لا یسوغ له التکلم فیها اذ المطلوب منهم ان یعتقدوا ان الله حکیم لا یجور و لا یظلم و لا استغناء للخلق عنه تعالی فی حال من الاحوال فکل افعاله(احواله خ‌ل) تعالی مبنیة علی وفق الحکمة و المصلحة و لا یسئل عما یفعل لانه لا یفعل الا الاحسن و هم یسئلون و لا یجوز لهم ان یتوغلوا فی اصل هذه المسائل و منشئها و مبدئها و الفقیر احببت ان تأتینی هذه المسائل فی غیر هذا الوقت لاتفرغ لها و ابسط فی المقال بتقدیم بعض المقدمات و تکثیر الامثال و الآیات فاذا کثرت الشواهد و الامثال و کرر البیان یرجی فهم المرام و ان کان صعبا علی الافهام و لکن الآن جناب السائل وفقه الله ضایقنی و الح علی تعجیل الجواب کتبت علی قدر المقدور و اختصر فی العبارة و اقتصر علی الاشارة.

اعلم ان الله سبحانه یقول انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون هذا فی الخلق التکوینی و ضمیر الخطاب فی کن الی من یرجع و الضمیر الفاعل فی فیکون الی من یرجع ان قلت یرجع الی الله فقد اخطأت ضرورة انه لا یرجع الیه

و ان قلت الى المخلوق و لم يكن قبل و ان قلت كان مستجنا فى غيب الهوية كما هو زعم طائفة فيلزم ما يلزم من الكفر كما قررنا فى كثير من مباحثاتنا فان قلت ان هذا الكلام بظاهره لايراد قلت هل عبر الله تعالى عن هذا المطلب بتعبير غير هذا التعبير من الذى يوافق المراد و احد من الائمة عليهم السلام او اخبر الله و رسوله صلى الله عليه و آله ان ظاهر هذه الكلمات لايراد و لم يمكنّا التعبير بغيرها فعبرنا بها و لو فرضنا ان هذا التعبير مايراد بظاهره هل يمكنك ان تتعقل غير هذا الست تقول انه هو و تشير الى المخلوق و تغفل عن الخالق فلو كان المفعول فى كل احواله مستندا الى الله سبحانه لمادل ابدا الا على الله لان الفرع دائما يدل على الاصل و لو احتجب الاصل به فى حال من الاحوال لم يكن فى ذلك الوقت و تلك الحالة فرعا و انما هو اصل و ان كان بالادعاء و هذا لا شك فيه و حقيقة الامر ان الايجاد لايتحقق بدون الانوجاد كما ان الكسر لايكون الا بالانكسار و المراد بالانوجاد هو الانية التى بها يكون الشىء هو فان الاشياء من حيث صدورها عنه تعالى صدرت كعموم قدرته تعالى من غير تقييد و تحديد بجهة من الجهات فلايقال للشىء(لشئ خ ل)حينئذ هو و لايقال خلق و حادث لانه صرف الظهور و حقيقة النور فلايقال الا الله وحده لا شريك له و بالانية تحققت الشيئية و لذا يقال لها ماهية لانها ما به الشىء هو هو و هذه الانية التى هى القابلية التى هى الماهية هى جهة الاختلاف لانه هو المفروض.

و لما نظرنا الى الاختلافات الواقعة فى الوجود رأينا كلها منسوبة الى الصورة بعد ما وجدنا ان كل شىء مركب من المادة و الصورة و لما تتبعنا الصور و دققنا فيها النظر وجدنا انها اعراض اصلية لا قوام لها الا بالمادة و لما تفحصنا عن حقيقة الصورة وجدناها غير خالية عن الحدود الستة التى هى الزمان و المكان و الجهة و الرتبة و الكم و الكيف و وجدنا(و وجدناها خ ل)ان هذه الستة ليست بسايط لاتقبل القسمة بوجه كالمادة و انما هى متجددة سيالة متعددة متداخلة و وجدنا ان المادة تظهر فى كل مقام عند المتعدد و المختلف على حسبه و لما نظرنا الى تلك الحدود وجدنا ان لا استقلال لها الا بالمادة و هى لا

استقلال لها الا بفعله تعالی و مشیته فالمادة من حیث هی هی تصلح للسعادة و الشقاوة و الحدود الخارجیة التی هی الزمان و المکان و غیرهما مما ذکرنا اسباب لظهور تلك المادة علی نهج السعادة و الشقاوة مثلا لما خلق الله سبحانه الخلق الاول فلا شك ان له زمانا و مکانا و رتبة فظهر ذلك النور علی مقتضی تلك الحدود بالله سبحانه و فی الزمان الثانی و فی المکان الثانی و الجهة الاخری یقتضی(تقتضی خ ل)ظهور ذلك النور بطور آخر کما هو المحسوس المشاهد و تلك الحدود المقترنة بتلك المادة هی الطینة و بعبارة اخری ان الله سبحانه خلق الخلق بفعله فتحقق شیئان فعل و مفعول و الفعل له ارتباط بالمفعول و المفعول له ارتباط بالفعل فتحققت اربعة اشیاء و لما ان الله سبحانه لایحب ان یجبر العباد و ان یخلق علی جهة الظلم و لما اراد ان یخلق الخلق لا بد ان یفرق بین المفعول و الفعل و لما فرق بینهما لا بد ان یعرف الفعل المفعول و المفعول الفعل و هذا التعریف یستدعی ان یخلق فیهما شیء یرتبط به احدهما بالآخر فخلق اربعة اشیاء فعل و مفعول و ارتباط الفعل بالمفعول و ارتباط المفعول بالفعل فخلق لانتظام وجود هذه الاربعة اربعة اخری و هی الطبایع الاربع فخلق من الفعل الحرارة و الیبوسة لان الفعل اشرف لکون انتسابه الیه تعالی اکثر من انتساب المخلوق المفعول به لان انتساب المفعول بالفعل و قد یحتجب الفاعل بالمفعول بخلاف الفعل فالحکمة تقتضی ان یخلق الحرارة التی هی اشرف من الفعل و خلق الحرارة و الرطوبة من ارتباط الفعل بالمفعول اما الحرارة فلانتسابه الی الفعل و اما الرطوبة فلمیل الفعل المقتضی للسیلان و الرطوبة و خلق من المفعول البرودة و الیبوسة لانه محل وقوف(توقف خ ل)الفعل و هو سکون المکون و هو منشأ البرودة و لحفظه فعل الفاعل و اثره و خلق من ارتباط المفعول بالفعل البرودة و الرطوبة اما البرودة و الرطوبة فلانتسابه الی المفعول و اما الرطوبة فلمکان المیل فاذا لوحظت هذه الاربعة فی تلك الستة ظهرت اربعة و عشرون و علی نهجها دارت ساعات اللیل و النهار و هی العوالم و باقی المراتب و العوالم خلقها الله سبحانه باقتران هذه الجهات

بعضها مع بعض فاذا ظهر ذلك النور الواحد السارى فى هذه الحدود و اقترن بها بتقدير من الله عز و جل فيحدث الله سبحانه بمقتضى ذلك القران خيرا من الخيرات و(او خل)شرا من الشرور و بقران ذلك النور بذلك الليل الديجور حدث الاختيار العام ان كان القران العام و هو صلوح تصور ذلك الامر الواحد بالصور المختلفة من صور السعادة و الشقاوة و ذلك الاختيار العام يترجح بالاسباب الخارجية من القرانات القريبة و الموالفة و المناسبة و المخالفة و المباينة و امثالها من الاحوال و الاوضاع و الجهات و التعلقات.

فظهر لك ان الخلق خلقان الخلق الاول و الخلق الثانى ففى الخلق الاول خلق الله سبحان موادا صالحة شاعرة قابلة للسعادة و الشقاوة فكلفها سبحانه بمقتضى علمه بهم لما سألوه ان يسألهم باختيارهم فسألهم بلسان حقايقهم و كينوناتهم الست بربكم قالوا بلى كل واحد على حسب ما عنده من المرجحات من انحاء القرانات و الاوضاع فمن قال بلى مصدقا فهى القابلية الطيبة و هى الارض الطيبة و الماء العذب المذكور فى الحديث السابق هو ذلك النور المطلق المفاض من اشراق صبح الازل و جريان ذلك الماء على تلك الارض تعلق النور اى الوجود بتلك القابلية الطيبة و الايام السبعة هى يوم المادة و يوم الصورة و يوم اقتران المادة بالصورة و يوم اقتران الصورة بالمادة و يوم الاتصال و يوم الحكم و الاتمام و يوم التأثير و الاظهار مشروح العلل مبين الاسباب و هى يوم الاحد و يوم الاثنين و يوم الثلاثا و يوم الاربعاء و يوم الخميس و يوم الجمعة و يوم السبت فلما تمت هذه الطينة الطيبة فى الايام السبعة من ايام الشأن خلق الله سبحانه من صفائها طينة اهل البيت عليهم السلام و هذا يحتمل وجوها كثيرة كلها مرادة للامام عليه السلام و انى اكتم بعضها و اذكر البعض الآخر و هو ان الامام عليه السلام قد قال بلى و لم يكن خلق ابدا غيرهم و ليس معهم عليهم السلام غيرهم و الآن على ما عليه كان فلما وجدوا و ظهر ذلك النور فى اول الحدود و تحدد بحدود الموافقة استنارت تلك الطينة بنور الكينونة و ظهر فيها سر الربوبية تشعشعت منها الانوار و ظهرت عنها الآثار و تلك الانوار و الآثار

المحدودة بحدود الاقبال هی حقایق طینة شیعتهم علیهم السلام و هو معنی قوله علیه السلام فی الحدیث المتقدم ثم قبض قبضة من اسفل تلك الطینة و الاسفل هو الاثر کما ان الله سبحانه خلق قیامك و قعودك بك و لم یکونا شیئا فی رتبة ذاتك و لا احد یعترض ان الله سبحانه لم خلق القیام بعد الشخص لانه لایساوی الشخص و لایذکر معه حتی یطلب الترجیح فاذا قلت لك من فی البیت تقول زید و لاتقول زید و قعوده و شعاعه من اکله و شربه و نومه و یقظته و کذلك نسبة غیر آل محمد سلام الله علیهم الیهم نسبة قیامك الیك فافهم و کن به ضنینا.

قوله علیه السلام فی الحدیث المتقدم فلو ان طینة شیعتنا ترکت کما ترکت طینتنا یرید علیه السلام ان تلك الطینة شعاع لطینتهم النازلة الی رتبة اجسامهم و هم علیهم السلام و ان کانت حدود انیتهم مصفاة من کل الکدورات لکنها بعد زبرجدی اللون فاذا تنزلت بشعاعها کانت الظلمة فی شعاعها امکن منها فیها و لو کان علی صفاء الاصل کانت ایاه و لم تکن اثرا هف و لذا ما ترکت طینة الشیعة و ذلك الخلط علی حقیقة ما هم اهله الا ان الخلط فیها عرضی لا ذاتی و لذا یتفق بعض الشیعة لایعصون کما لم یعص الانبیاء و کان یحصل منهم ترك الاولی و کذلك بعض من نزل فی الرتبة الثانیة و لما کانت تلك الطینة هی شعاع الطینة الطیبة الاصلیة کانت بذاتها لاتقتضی ما لاتجانسها لکمال المناقضة فان المانع لایکون مقتضیا لما هو المانع عنه کما هو المعروف الظاهر لمن له ادنی روية فی العلم فافهم و قوله علیه السلام و لکن الله عز و جل اجری الماء المالح علی ارض الملعونة الخ ،هذا الکلام علی مذاق العارفین هو ان الماء واحد الا ان ملوحته من جهة وقوعه علی الارض الملعونة کما فی قول الشاعر:

اری الاحسان عند الحر دینا و عند النذل منقصة و ذما
کقطر الماء فی الاصداف در و فی بطن الافاعی صار سما

و عندی هذا الکلام لیس علی تمام الحکمة بل هذا الماء ظل ذلك الماء العذب و هو ظله کظل الشمس لنور الشمس فان الظل قد صعد من السجین کما ان النور قد نزل من العلیین و ذلك فی خلق الثانی فمن انکر بقابلیة المتحصلة من الحدود

المذکورة بالمرجحات الخارجیة و قال بلی بلسانه و قلبه منکر مستهزئ خلقه الله سبحانه فی الخلق الثانی من هذا الماء الجاری علی الارض الملعونة التی هی قابلیة الانکار و طینة الاشرار و ذلك الجریان کان فی سبعة ایام بلیالیها و هی یوم الشقاوة و یوم الالحاد و یوم الطغیان و یوم الشهوة و یوم الطبع و یوم العادات و یوم الممات و هی یوم الاحد و الاثنین و الثلاثا و الاربعاء و الخمیس و الجمعة و السبت فی الظل المنکوس و المؤلفة من هذا الماء و الارض المسقاة فی السبعة الایام المذکورة هی طینة خبال جهنم[1] و هی طینة الاعداء و ذوات الاشقیاء و هی طینة لاتقتضی الصورة الانسانیة و لا ما تقتضیه تلك الصورة الطیبة لکمال المناقضة و المنافرة بین الاقتضائین فی الحقیقة و لکن الله عز و جل لما امر العقل بالادبار فاخذ ینزل فی المراتب السفلیة و امر الجهل بالادبار فاخذ یصعد فالتقیا فی التراب حین نزول العقل و صعود الجهل ثم امر الله سبحانه العقل بالاقبال فاخذ یصعد و امر الجهل بالاقبال فاخذ ینزل فالتقیا فی هذه الدنیا و هنا حصل اللطخ بینهما و المناسبة العرضیة جرت احد الطرفین الی المیل الی الآخر و اما المعصومون علیهم السلام فقد بقوا علی ما هم علیه من کمال المنافرة و عدم المیل و اما المنافقون من المعاندین فهم و ان کانوا علی کمال المنافرة لکنهم دخلوا بطن الحیة باعانة الطاووس لیدخلوا الجنة و یخرجوا آدم و ذریته منها و الجنة هی صورة الانسانیة و المرتبة (الرتبة خ ل) الانسانیة فانها هی الجنة حقیقة و ما تجد یوم القیامة کله ظهور نور هذه الصورة الطیبة و الطاووس هی العناصر الاربعة المشتملة علی الالوان المختلفة و الحیة هی الحیوٰة الواردة علی هذه العناصر من جوزهر القمر و الجوزهر هی الحیة التی لها رأس و ذنب فتصوروا بهذه الصورة بالعرض لیتمکنوا من اغواء الشیعة الذین اصلهم الجنة و خلقوا فیها و لها نعم ذلك یستلزم خروجهم من الجنة الا انهم سیعودون الیها و یتوبون عما اقترفوا باغواء اولئك الطغاة البغاة و خروجهم منها عند عصیانهم و رجوعهم الیها

---

[1] خبال الفساد و طینة خبال فسرت بصدید اهل النار و ما یخرج من فروج الزناة، کذا فی المجمع.

اذا تابوا عنها و هو قوله عز و جل ان الذین اتقوا اذا مسهم طائف من الشیطان تذکروا فاذا هم مبصرون و اخوانهم یمدونهم فی الغی ثم لایقصرون و حکم شیعة هؤلاء الاعداء ضد حکم شیعة الائمة علیهم السلام حرفا بحرف کما ذکرنا فقایس حکمهم علی حکمهم المذکور و هنا مقامات عجیبة و اسرار غریبة طویت ذکرها لکمال الاستعجال و بلبال البال و قد ذکرت فیه ما یکفی للمؤمن المنصف اذا(الذی خل)خرج عن حد التقلید و ایده التسدید.

المسألة الرابعة :فی بیان سر الامر بین الامرین.

اقول قد تقدم الکلام فیما مضی ما یشیر الی هذا المعنی و هذه المسألة لما کانت فوق العقول و الاحلام اذا صرحنا بالامر یفهم منه خلاف المرام و لکنك اذا اتقنت ما تقدم من سر کن فیکون من ان کن هو الوجود و هو امر الله الکونی و فیکون هو کن مع زیادة الواو التی هی الایام الستة و الحدود الستة المذکورة و تلك الحدود انما وجدت مساوقة لذلك الامر بحیث ماتحقق امر کن الا بیکون و ماتحقق یکون الا بکن لان تلك الحدود اوجدها الله سبحانه بمقتضی الوجود الذی هو الامر ای امر کن و الوجود اقتضی ذلك بما جعله الله سبحانه فیه و انما جعله الله کذلك لیخلقه علی ما هو علیه و لیکون الاثر اثرا و المؤثر مؤثرا فاقتضی الوجود الحدود و اقتضت الحدود الشهود و الوجود فی الحدود اقتضی من الله سبحانه الحکم الخاص و ذلك الحکم موکول و متعلق بمشیة الله سبحانه و ارادته و قدره و قضائه و اذنه و اجله و کتابه فالمشیة للوجود و الارادة للحدود و القدر للنسب و القضاء للاتصال و الاذن للتحقق و رفع الموانع و الاجل للحد المنتهی الیه و الکتاب للحفظ عن الدثور و الفناء و هو قوله تعالی قد علمنا ما تنقص الارض منهم و عندنا کتاب حفیظ فلولا فعل الله سبحانه لماتحقق الوجود و هو الامر و القدر المفعولی فی کلام علی بن الحسین علیهما السلام ان القدر فی افعال العباد کالروح فی الجسد فلولا الروح لمیکن للجسد حراك و لولا الجسد لم تظهر آثار الروح انتهی ،و ذلك القدر هو الوجود امر الله الذی به قامت

السمٰوات و الارضون و صلح به الاولون و الآخرون فلولاه لم‌یکن الحدود و لولا الحدود لم‌یظهر الوجود بل لم‌یوجد و لولا اقتران الوجود بالحدود لم‌یختلف حکم من الاحکام و لو لم‌یحفظ الحق سبحانه کل هذه المذکورات کل شیء فی مکانه و حاله علی ما هو علیه لفسدت و بطلت و عدمت و اضمحلت و لولا انه سبحانه یفعل بهذه الامور لانتفت حکمته و لم‌تظهر معدلته بل ما کان یمکن الایجاد علی ما نعرفه فالله الحافظ و العبد الفاعل و الجنة و النار المأوی و کما اوجد سبحانه ذوات الاشیاء(الاشیاء بالاشیاء خ‌ل) کذلك اوجد افعالها بها لا فرق فی الحالین و امره سبحانه کما ذکرنا انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون و هذا السر هو الجاری فی کل ذرة من الذرات من الافعال و الصفات و الذوات لان امره واحد و حکمه واحد و فقر الخلق الی الله سبحانه علی نمط واحد و لایقوم الخلق من غیر المدد فی آن واحد انظر الی المرآة ای نفس الصورة فانها لاتقوم الا بك و لاتتحقق الا بتجلیك و ظهورك لکنها لاتجری دائما علی ما تحب و تلك الامور الباعثة علی عدم جریانها علی ما تحب لاتتوهم انها امور ثابتة من غیر المرآة و لاتتوهم ان ثبوتها کان بغیرك اذ لا غیرك و لاتتوهم ان ثبوتها بك انما هو(کان خ‌ل) بقصدك الاولی الذاتی فان(و ان خ‌ل)ما منك اولا و بالذات هو نفس التجلی و الاشراق و ذلك التجلی من حیث الحدود المتحققة عند التجلی المتقومة به اختلف حکمه بالنسبة الیك فباقی(فما فی خ‌ل)الحدود من نور التجلی فهو لك و الیك و ما فیها من نفسها من جهة الاختلاف بك و لیس الیك و ان کان الامران لایشذان عنك و ما به الاختلاف هو الحدود الستة التی هی الزمان و المکان و الجهة و الرتبة و الکم و الکیف و لیست هذه الامور(امورا خ‌ل)متحققة قبل ظهورك و تجلیك و انما هی امور و حدود ذاتیة للشیء و عرضیة للنور احدثتها به حین وجودها بطلبه فکانت المرآة بذلك معوجة و مستقیمة و حاکیة لك علی ما هو الواقع کما تحب و حاکیة لك بخلاف ما هو الواقع کما تبغض و هی تتحرك بتلك الاحوال التی لا قوام لها الا بك و انت ساکن فانت الحافظ لها فی کل احوالها و اوضاعها عند موافقتها لك و

مخالفتها معك فانت اولی بالنور و الاستقامة و الاعتدال الثابت فیها منها لان النور و الاعتدال صفتك و منك و الیك و ان كان لم یظهر الا فی تلك الحدود فلها المدخلیة فی الظهور و الثبوت و هی اولی بالاعوجاج و الظلمة و عدم الاستقامة منك و ان كان لایمكن ثبوتها باطوارها الا بك فانت فی الحالتین تمدها اما بالاستقامة و النور و اما بالاعوجاج و الظلمة و هو قوله تعالی كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ماكان عطاء ربك محظورا و قوله تعالی فی الحدیث القدسی یا بن آدم بنعمتی قویت علی معصیتی الی ان قال و ذلك انا اولی بحسناتك منك و انت اولی بسیئاتك منی و لایمكن ظهور فعل من الافعال و اثر من الآثار الا بمشیتك الظاهرة بنور تجلیك فی حقیقتها فی احوالها كلها و هو قوله تعالی و ماتشاؤون الا ان یشاء الله و قوله تعالی ام حسب الذین یعملون السیئات ان یسبقونا ساء ما یحكمون و المرآة هی نفس الصورة لا الزجاجة فاذن ظهر حقیقة المقال فی قوله علیه السلام لایكون شیء فی الارض و لا فی السماء الا بسبعة بمشیة و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب فمن زعم انه یقدر علی نقص واحدة فقد كفر و فی روایة اخری فقد اشرك فافهم و ابن امرك علیه و استعن بالله فی فهمه و لاتنظر الی المفاهیم الذهنیة و انظر فی الآیات و الامثال الوجودیة فانك لن تجد ذرة من الذرات الا و قد وجد بسر الامر بین الامرین و لو لم اخف من الجهال لبینت صریح المقال فی توحید الافعال و لكن الامور مرهونة باوقاتها قال امیر المؤمنین علیه السلام فی الشعر المنسوب الیه :

و فی النفس لبانات اذا ضاق لها صدری
نكتُّ الارض بالكف و ابدیت لها سری
فمهما تنبت الارض فذاك النبت من بذری

المسألة الخامسة :فی الاشارة الی حقیقة المعاد و حشر الارواح و الاجساد.

اقول قال الله سبحانه كما بدأكم تعودون و اذا جعلنا ما فی كما مصدریة

یکون المعنی کبدئکم تعودون و اذا جعلنا المشبه عین المشبه به فی القرآن و الاخبار کما ذهب الیه العارفون المحققون یکون المعنی بدؤ کم عود کم اعلم ان الله سبحانه کامل علی الاطلاق فیجب ان یجری فعله علی الکمال علی الاطلاق مما یناسب رتبة الامکان و لما کان ظهور فعله بمفعوله(بمفعوله وجب ان یکون مفعوله خ ل) کاملا علی الاطلاق و الکمال علی الاطلاق ان یکون جامعا مملکا لیکون حاکیا لکمال تملکه سبحانه و جامعیته لجمیع مراتب الکمال و لایکون کذلك الا ان یکون حاویا لجمیع المراتب و جامعا لجمیع المقامات حیث امتنعت له رتبة القدم حتی یشمل الکل بلا کیف و لا جهة فلما صح فیه الترکیب فیشغله جهة عن الاخری فلایکمل الا باجتماع المراتب فیه و الجهات عنده و لما کانت الادوات انما تحد انفسها و الآلات انما تشیر الی نظایرها فلایمکن ادراك عالم الا بوجود نوع ذلك العالم فیه و من هذه الجهة اقتضت حکمة الحکیم جل شأنه ان یکون فی کل شیء معنی کل شیء و لما کانت المراتب متفاوتة فی النزول فی القرب و البعد و الشرافة و الکثافة و التجرد و المادیة و الخفاء و الظهور و لما کان المخلوق فی الخلق الاول فی اشرف المواضع و اجلی الفسحات و کان ذلك وجها واحدا اقتضت الحکمة ان ینزله الی المقامات السافلة لیأخذ نصیبه منها و یعود و هو یحکی جلال الربوبیة و هیمنة الالوهیة حتی یعود فعله سبحانه و خلقه علی احسن الاطوار و اشرف الاحوال لتنادی السنة الکینونات بکل الجهات تبارك الله احسن الخالقین فلذا لما خلق الله سبحانه ذلك النور الربانی و السر الصمدانی و النقش الفهوانی و الخطاب الشفاهی امره بالادبار فادبر و دخل بلد الهویة و منه سافر الی بلد الالوهیة و منه الی المأوی(ماوی خ ل)الاسماء الکلیة و منه(فیه خ ل)الی مسکن الصفات النوعیة و الشخصیة و منه الی معدن المعانی ای معانی الصفات کالجلال و الجمال و الکبریاء و منه الی مقر اهل المحبة و اصحاب الذوق و المودة و منه الی مقام دلیل اهل الحکمة و ینبوع الاسرار الذوقیة و منه الی مقام قاب قوسین و منه الی رتبة العقل المرتفع ثم منه الی المستوی ثم منه الی المنخفض ثم منه

الی مقام السدرة المنتهی و تغرد علی اغصانها باوراقها اذ یغشی السدرة ما یغشی ثم منه الی مقام الروح ارض الزعفران ثم منه الی شجرة طوبی ثم منه الی الجنة العلیا ثم الی الرفرف الاخضر و منه الی مقام النفس و محل الانس و رتبة الایتلاف و هاهنا مبدأ الذر الاول و الثانی و الثالث و هناك محل الاختلاف ثم الی مقام الطبیعة الکثیب الاحمر ثم الی رتبة الهیولی و المواد الجسمانیة ثم الی عالم المثال و جنة هورقلیا و جابلقا و جابلصا ثم الی العرش محدب محدد الجهات ثم الی مقعره ثم الی فلك الکرسی ثم الی فلك البروج ثم الی فلك المنازل ثم الی فلك زحل ثم الی فلك المشتری ثم الی فلك المریخ ثم الی فلك الشمس ثم الی فلك الزهرة ثم الی فلك عطارد ثم الی فلك القمر و اما الذی عندنا ثم من فلك المنازل الی فلك الشمس ثم منه الی زحل و القمر ثم منه الی المشتری و عطارد ثم منه الی المریخ و الزهرة ثم منه الی کرة النار ثم منه الی کرة الهواء ثم منه الی کرة الماء ثم منه الی کرة الارض بمراتبها الثلاث و هذا نهایة الادبار و لما کان مقام الادبار عن النور فلا شك ان مقام التنزل یورث الظلمة و هی تحدث البرودة و الیبوسة و ضعف بها الحرارة و الرطوبة شیئا فشیئا الی ان تغلب البرودة و الیبوسة فتخفی المراتب کلها فی التراب و تموت فیه و لذا کان الاسم المربی لهذا العالم اسم الله الممیت و لما کان سر التنزل کون الشیء جامعا مملکا من جهة اظهار الاسماء و الصفات و العظمة و الکبریاء و ذلك لایمکن الا بهذه الاطوار و الا اما ان یکون السافل عالیا و العالی سافلا او یکون الممکن بسیطا و کلاهما محالان او لم‌یکن کل شیء فیه معنی کل شیء و قد اقمنا براهین قطعیة علی بطلان هذه الشقوق کلها فی محلها.

فلما تحققت المراتب و غلبت الکثرات و خفی ذلك النور اراد الله سبحانه امضاء ما اراد و اظهار ما احکم و ابرام ما اتقن امره بالاقبال و لما کان سبب التنزل اثبات المراتب فیجب ان لایکون الصعود علی طریق النزول و الا لکان النزول خالیا عن الثمرة اذ بصعوده کل مرتبة یعدم مرتبة الی ان یعود الی ما کان و لم‌یترتب ثمرة علی ما کان فوجب ان یصعد بحیث تکون المراتب

کلها محفوظة و یعود کل مرتبة الی صفائها الاصلیة فاخذ فی الصعود بما یحفظ به المقامات فاول صعوده کان فی مقام الجماد و المراتب کلها مجتمعة فیه غیر متمیزة بل متهیئة للظهور بالقوة البعیدة ثم ترقی الی مقام النبات باسباب حرکات الافلاك و تعاقب اللیل و النهار و وقوع اشعة الکواکب و نضجه بالحرارة المعتدلة و الرطوبة السائلة و البرودة الحافظة و لو اردنا ان نشرح کیفیتها لطال بنا الکلام ففی هذه المرتبة ظهرت العناصر الاربعة التی کانت کامنة مستجنة فیه بآثارها فالحرارة و الرطوبة التی هی الهواء مالت به الی النضج و الهضم و التعفین و التقطیر و البرودة و الرطوبة التی هی الماء مالت به الی دفع الغرائب و الاعراض و الفضلات فالماء یدفع الفضلات الغریبة و النار لطفت الاجزاء و صعدت بها الی الاعلی و الهواء دبر الاجزاء و ناسب بین احوالها الی ان جعلها صالحة للغذاء و ان یکون جزء للبدن و الارض حفظت الاجزاء و ماسکتها عن الاضمحلال و الدثور و بهذه الاسباب وجد النبات و ظهرت العناصر معلنة بآثارها و بقیت المراتب الاخر فی مقام الخفاء و الاستجنان ثم بعد النضج الآخر صعد الی مقام الحیوان و اعتدلت الطبایع و نضج البدن حتی شابه جوهر جوزهر القمر ظهر سر الحیوٰة و ظهرت فیه ما کان کامنا و مستجنا فیه من قوی الافلاك و الکواکب و السیارات و الثوابت و العرش و الکرسی ثم صلح البدن بکثرة النضج و الطبخ فی بطن الام الی ان خرج منها و قوی التأثیر بتدبیر الشمس و القمر بمعونة الحرارة الغریزیة و عمل الملائکة المدبرات کل ذلك باذن الله تبارك و تعالی الی ان کمل و ظهر العقل فی الجملة فخرجت النسمات معلنة بالثناء علی خالق السمٰوات و تمیزت المراتب و الدرجات الا ان ظهور تلك المراتب صارت بالسنة الطلبات و القابلیات و لذا اختلفت فی الظهور فی الاعتدال و عدمه و غلبة طبیعة من الطبایع علی حسب تلقیها لتلك الاسباب لکن هذه النسمات لما خرجت من الکثافات و الظلمات الادباریة جهلت ما تقتضی کینوناتهم من التمسك بالاسباب الموصلة الی مقاماتهم الاصلیة من الدرجات و النکبات حسب قبولهم و انکارهم فی الذرات

فکلفها الله سبحانه بالتکالیف التی هی الاسباب الموصلة کالشمس و القمر فی الوصول الظاهری(الظاهر خ ل)و تلك الاسباب هی الشریعة المعروفة و الاخذ بها سبب الوصول کالاعراض عنها.

فلما نالوا نصیبهم من الکتاب و تمت هیاکلهم بتلك الاسباب اراد الله سبحانه کشف الغطاء عن بصائرهم و ابصارهم لیرون مقامهم و اطوارهم و احوالهم و درجاتهم و ما خلقوا لاجله و ما بلغوا الیه بالاسباب التی اعد الله سبحانه لهم و لما کانت تلك الحجب و الاغشیة و الکثافات الخارجیة تمکنت لاجل ادبارهم فی کل مراتبهم من اجسادهم و اجسامهم و ارواحهم و نفوسهم و عقولهم و رسخت فی کل ذرة من ذرات وجودهم و اخراج تلك الکدورات و الحجب لایمکن الا بذوبان کل الاجزاء لیحترق الفاسد و یبقی الاصل الثابت کما قال عز و جل فأما الزبد فیذهب جفاء و اما ما ینفع الناس فیمکث فی الارض فالخلق بعد بلوغهم رتبة التکلیف اما الی الجنة و اما الی النار الا ان بینه و بین ادراك ملاذها و آلامها حجاب یمنعه عن الالتفات و ذلك الحجاب هو تلك الاوساخ الراسخة فی مراتبه و ذاتیاته فالله سبحانه یکشف ذلك الغطاء فیجد نفسه فی القیامة قبل التصفیة البالغة عن الخلط و اللطخ فیجد حینئذ الصراط و المیزان و تطایر الکتب فاذا خلص عن ذلك کله یجد نفسه اما الی الجنة و اما الی النار نستجیر بالله من النار و هو قوله تعالی فکشفنا عنك غطاءك فبصرك الیوم حدید و قوله تعالی کلا لو تعلمون علم الیقین لترون الجحیم ثم لترونها عین الیقین و قوله تعالی یصلونها یوم الدین و ما هم عنها بغائبین و قوله تعالی الذین یأکلون اموال الیتامی ظلما انما یأکلون فی بطونهم نارا و قال الصادق علیه السلام لمن قال اللّهم ادخلنی الجنة انتم فی الجنة فاسألوا الله ان لایخرجکم منها فاذا وجب کشف الغطاء و ذلك لایمکن الا بذوبان الاجزاء کالذهب المغشوش و کاللبن اذا ارادوا ان یستخرجوا منه الزبد و الدهن وجب کسر الصیغة فی کل من فیه خلط و کدورة خارجیة و ذلك الکسر هو عبارة عن الموت و لما کانت المراتب متمایزة فمن تمایزت مراتبه کلها فی هذه الدنیا ینکسر اولا جسده و

جسمه لانه الادنی و کل ادنی فی القوس الصعودی یظهر اولا فتنکسر صبغة هذا الجسد و تنهدم بنیته و تبقی الروح فی عالم المثال ساهرة لاتنام اما الی النعیم او الی الجحیم و یبقی الجسد مندکا منهدما لان یطهر من الاوساخ و یعود الی اصله الذی کان قد برئ منه من الصفاء و النورانیة و یکون اصفی و الطف و اقوی من جسم العرش محدد الجهات و اما الروح فتبقی فی عالمها منعمة او معذبة و ذلك هو عالم البرزخ و شرح احواله یطول به الکلام و هی کذلك الی ان یأتی اوان تصفیة الروح و سایر المراتب و ذلك یکون کلیا عند نفخة الصور عند موت العالم الکلی فانه ایضا رجل عبد لله(الله خ‌ل)مکلف لا بد له من التصفیة و هو لما کان اقوی بنیة و انضج طبیعة یکون کسر جسده مع کسر ارواح سایر المخلوقات ممن لم‌یدرکوا زمان الرجعة و دولة الکرة فاذا نفخ فی الصور فصعق من فی السمٰوات و الارض و مات الخلق کلهم من النفوس و الارواح و العقول فبقی لا حس و لا محسوس الا من شاء الله و هم الذین لم‌یتطرق فی ذواتهم و لا فی مراتبهم الاصلیة من اجسادهم و ارواحهم و عقولهم خلط و لطخ و کدورة و اعراض و ظلمة فلا موجب حینئذ لکسر بنیتهم و اهدام صیغتهم و فعل ذلك یورث العبث و الفساد و الله سبحانه منزه عن ذلك و هؤلاء هم محمد و آله الاربعةعشر المعصومون صلوات الله علیهم و علی ارواحهم و اجسادهم و اجسامهم و ظاهرهم و باطنهم فیبقی الخلق امواتا غیر احیاء و مایشعرون ایان یبعثون فیأتیهم النداء من الملك الاعلی این الجبارون این المتکبرون،لمن الملك الیوم فیجیب نفسه لله الواحد القهار و فی الحدیث عن الصادق علیه السلام قال نحن السائلون و نحن المجیبون.

و بالجملة فالخلق(و الخلق خ‌ل)یبقون امواتا الی اربعمائة سنة و لما کانت الارواح و غیرها من المراتب تطرق الخلل فیها اقل فیکتفی بهذه المدة المعلومة بخلاف الجسم فان تطرق الخلل و الفساد فیه اعظم و قولی فمن تمایزت مراتبه کلها فی هذه الدنیا مرادی ان من لم‌یتمیز جمیع مراتبه و ماحیی الا جسده من سایر المستضعفین فهؤلاء لهم میتة واحدة فاذا مات جسدهم و کانت ارواحهم

میتة قبل فلایکون لهم برزخ و لایحیا(فلایحیا خ ل)هؤلاء الاشخاص الا بعد النفخة الثانیة فبعد هذه المدة التی ذکرناها ینزل من البحر الذی تحت العرش و اسمه المزن و الصاد و النون ماء رایحته رائحة المنی فیمطر اربعین صباحا بحیث یکون وجه الارض کله ماء واحدا فتنبت(فینبت خ ل)اللحوم المصفاة و الاجزاء المنقاة من کل کثافة و رذالة و هی صافیة نقیة لطیفة اصفی من محدب محدد الجهات بل اصفی من غیبه لان لبه و صافیه بالنسبة الی ظاهره کَلُبِّ اجسامنا و صافیها بالنسبة الی ظاهر القشور فتذهب تلك الاعراض عن الجسد بکثرة الحل و الدك و البقاء فی الارض کما تذهب الاوساخ بکثرة الدلك فی الحمام و الماء الحار و یبقی الجسم الحقیقی الذی خلقه الله علیه لیصح قوله تعالی کما بدأکم تعودون و کذلك الارواح بعد ان یتصفی بذهاب الاوساخ عنها مما لحقتها فی حال الادبار و التنزل فینفخ فی الصور نفخة اخری فاذا هم قیام ینظرون فیرد کل روح و یتصل ببدنه اتصال المحب بالمحبوب و العاشق بالمعشوق فلا مفارقة بینهما و لا زوال لارتفاع الموانع و کشف الغطاء و وجود المقتضی و کون الترقی الی الاعلی فتحشر هذه الارواح الدنیاویة فی هذه الاجساد الدنیاویة الا انها(انهما خ ل)علی کمال اللطافة اما فی النورانیة او فی الظلمانیة فلو لم تتلطف لم یکن فرق بین الدنیا و الآخرة و لماصح قوله تعالی فکشفنا عنك غطاءك فبصرك الیوم حدید فافهم فظهر لك ان شاء الله ان العود لایکون الا بهذا الجسم.

و اما ما اوردوا فی هذا المقام من شبهة الآکل و المأکول فعلی ما قررنا لك لایبقی لها(لك خ ل)مجال فان من اکل آدمیا و صار غذاءه و نبت لحمه و دمه منه فاذا رجع کل شیء الی اصله فرجع ما اکل الی التراب و اما الجسم الحقیقی لذلك الآدمی المأکول فلیس بمأکول و لاتهضمه القوة الهاضمة الدنیاویة فانها اعلی من صفو الافلاك فکیف تهضمه القوی المرکبة من هذه العناصر الاتری ان الرجل اذا سمن سمنا زایدا عن الحد لایخرجه عما هو علیه من کونه ذلك الرجل و اذا هزل کذلك کذلك فصار المعلوم ان مدار الشخص الجسمانی الذی تدور علیه روحه لیس الا تلك اللطیفة الصافیة التی تبقی فی القبر مستدیرة و

لاتراها الابصار و لاتغيرها الليل و النهار و هو الجسم الحقيقى اذ لايلزم ان يكون جسم كثيف الاترى الافلاك هى اجسام حقيقية و لا كثافة فيها و هذا جسم النبى صلى الله عليه و آله جسم حقيقى و لكنه الطف من الافلاك فلايكون له ظل اذا استشرق به الشمس و اما رؤية الخلق لذلك الجسم المطهر فهى انما كانت بارادة منه صلى الله عليه و آله اما بان يرقى(يقوى خل)الخلق و يقوى ابصارهم حتى يتمكنوا من النظر اليه او بان يتنزل الى مقامهم بحكم و للبسنا عليهم ما يلبسون فالجسم الحقيقى لكل شىء لايكون غذاء لشىء آخر فاذا اكل اجسام كل الناس ماصار جزء بدنه الاصلى شىء من تلك اللحوم و انما صار اعراضها جزءا لاعراضه كما اذا تراكمت الاوساخ و التأمت و نضجت تحركت و صار لها روح جزئى عرضى الاترى الفئران المتكونة من الطين و تتفق(يتفق خل)ان تكون(يكون خل)النصف طينا و النصف الآخر فارة و كذلك العقارب تتكون(يتكون خل)اذا نديت اللبنتين و جعلت احداهما على الاخرى الاترى القمل و البراغيث و بالجملة تلك الاجزاء الاصلية تبقى غيبا فى الاجزاء العرضية التى صارت جزءا بهذه(لهذه خل)الاوساخ العرضية كبرادة الذهب فى دكان الصايغ و لايفنى و لايكون جزءا لشىء الى ان تعود كما كانت و كيف(فكيف خل)يكون جزءا للآخر و انه نزل من سدرة المنتهى بل كان نورا ذائبا كان فى حجاب العز يسبح الله بالف لسان و فى كل لسان الف لغة فلما استشعر بنفسه و شاهد عظمة ربه استبطن الخوف و غلبت عليه برد الخوف فانجمد(فانجمدت خل)فكان الماسا فانغمس فى بحر الهيبة و تردى بالخشوع و تأزر بالخضوع فقام منتصبا للقيام بالخدمة فظهر له مقام القدرة و القهر فبكى من هيبة القهار اربعمائةالف عام دما عبيطا بقوة حرارة قلبه و مزجها ببرودة خوفه المتحصل منهما الدم العبيط حتى غرق فى ذلك البحر و مات من شدة الوجد ثم افاق من غشوته دخل فى حوصلة الطير الاخضر من طير القدس فطار به الى عالم الانس فلما استوفى حظه فخرج يطلب مركزه فالتقمه الحوت فصار به فى ظلمات ثلاث حتى اتى به الى ساحل البحر الاخضر اطلعه من بطنه فتناثرت اعضاؤه

فصادته الطیور و لحقت(لحقته خ‌ل)به الی الطایر الاول الاخضر فرمی به فی ارض الزعفران فتقوی و استقام فحکی صنع الملك العلام فظهر یحکی آیة(ان خ‌ل)الله سبحانه فی ملکه و ملکوته حتی ظهرت مفصلة فی النفوس فظهرت فی الافلاك و وجدت علی هیکلها و هذا هو حقیقة الشیء من روحه و جسمه فکیف یکون جزءا لحقیقة اخری(جزئی خ‌ل)مثله مع ان تلك الحقیقة ایضا کاملة فی نفسها و مکملة لقوسی الاقبال و الادبار و لکن لما انجمدت القرایح و الطبایع و غلبت البرودة و الیبوسة و الرطوبة و تولدت منها(منهما خ‌ل)الامراض المزمنة و ظهر المرض فی کل جزء من اجزاء الاکوان الارضیة السفلیة فکانوا لایبصرون و لایعقلون و یتوهمون ان الآدمی حقیقة یکون غذاء لآدمی آخر و ذلك معلوم ان شاء الله تعالی و السلام علی تابع الهدی.

رسالة در جواب میرزا محمدحسن بن وزیر

از تصنیفات

سید اجل اوحد امجد

مرحوم حاج سید کاظم بن سید قاسم رشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحیم و به نستعین

(بسم الله الرحمٰن الرحیم خ‌ل)

الحمد لمن لابستحقه سواه و الصلوٰة علی المبعوث علی کل من عداه محمد و آله الذین من والاهم فقد والی الله و من عاداهم فقد عادی الله.

(اما بعد خ‌ل)چنین گوید ذره بیمقدار(بیمقدار و حقیر خ‌ل)خاکسار کاظم بن قاسم الحسینی الرشتی که این کلمات(کلماتیست خ‌ل)قلیله مشتمله بر معانی جلیله در جواب مسائل چندی که صادر شد از ینبوع عز و احسان و مصدر بر و امتنان یکه‌تاز میدان کمال و شهسوار وادی رفعت و اجلال نور حدقه دانش و نور حدیقه بینش اعنی به(اعنی خ‌ل)مخدومنا الاعظم و ملاذنا الاقدم الذی لکل معنی حسن حسن الولی المؤتمن المیرزا(الامیرزاده خ‌ل)محمدحسن المسدد الممجد احمد الله احوالها و اصلح بالها(احوالهما و اصلح بالهما خ‌ل)بمحمد و علی و آلهما چون مسائل از مسائل عظام و موجب بسط است(بساطت خ‌ل)در کلام چه ناشی از فؤاد و ساری از بحر صاد است لکن چون حقیر در جناح سفر با قلبی از تواتر هموم مختل(مختل و مکدر خ‌ل)لهذا باشاره و اخصر عبارت اکتفا نموده(نمود خ‌ل)اعتمادا علی فهمه العالی و ادراکه السامی و لأن ذلك هو المیسور(و کان ذلك من المیسور خ‌ل)و الی الله ترجع الامور.

مسئله اولی(اول خ‌ل)در بیان معنی قاب قوسین و بیان آنکه کدام یك از مراتب است(است و بیان سایر مراتب خ‌ل).

(جواب)بدانکه چون نقطه امکان از فیض فیاض منان در(از خ‌ل)عالم تحقق و مشیت(شیئیت خ‌ل)قدم گذاشت بر نفس خود حرکت کرد و از آن دائره تام(تامة خ‌ل)الاستداره هویدا گردید و چون نظر بمبدء کرد آن دائره

کره صحیح(صحیحة خ‌ل)الاستداره شد و معنی حرکت بر نفس خود مشاهده انیت خود است و میل بشئونات و اقتضاءات ذاتیه خود و از اینجا شب پدیدار شد و معنی نظر بمبدئش میل اوست بجهت مددش از جواد وهاب(واهب خ‌ل)العطایا پس محل فیض گشته جامع و مملك و سر(و مملك سر خ‌ل)کن فیکون بکل(بکلی خ‌ل)ظاهر گردید و از اینجا روز پدیدار و آشکارا(پیدا و آشکار شد خ‌ل)و از توارد یکی بر دیگر(دیگری خ‌ل)کابنات بجملگی در معرض ظهور آمدند و هو قوله علیه السلام فی الصحیفة یولج کل واحد منهما فی صاحبه و یولج صاحبه فیه بتقدیر منه للعباد فیما یغذوهم(یغذوهم به خ‌ل)و ینشاهم علیه الی ان قال علیه السلام بکل ذلك یصلح شأنهم و یبلو اخبارهم الدعاء ،پس کل عالم یعنی ما سوی الله کره واحده غیر متعدده و غیر مختلفه میباشد اما(و اما خ‌ل)کره بجهت تساوی نسبت فقرش الی الله سبحانه در استمدادش و تساوی نسبت فعل الله سبحانه نسبت بامدادش کما قال علیه السلام فی قوله تعالی الرحمن علی العرش استوی :فلیس شیء اقرب الیه من شیء و این کره چون بقطب حرکت نماید(نماید لا الی جهة خ‌ل)اجزای متعدده و مختلفه در او(متعدده مختلفه در آن خ‌ل)پیدا شود و چون بمحور(بخود خ‌ل)حرکت کند نقاط متعدده در او پیدا شده(در آن پیدا شود خ‌ل)و بین هر دو نقطه قوسی پیدا گردد پس آن کره منقسم بقسیّ(بقسمی خ‌ل)غیر متناهیه شود و تعداد آن قوسها بجهت ممکن ممتنع لکن کلیات آن نه قوس است و در عالم تفصیل و اختلاف هر قوسی منشأ عالمی از عوالم و چون هر عالمی حاکی کل است کل شیء فیه معنی کل شیء پس در هر عالمی(پس در عالمی خ‌ل)ایضا مظاهر این نه قوس باید ظاهر باشد و آن افلاك تسعه است در هر(هر عالم خ‌ل)و اما آن نه قوس که با تمام آن کره(کره کلیه مطلقه خ)عالم تمام گردد ادنی و اسفل آن عالم اجسام است مبدئش محدب محدد الجهات است و منتهی تراب.

دویم(دوم خ‌ل)عالم مثال و عالم برزخ است و در اینجا است(عالم برزخ و در آنجاست خ‌ل)جنة هورقلیا و جابلقا و جابلسا مبدئش منتهای عالم ماده است و منتهایش اعلای محدب(محدب محدد خ‌ل)الجهات.

سیم عالم مواد جسمانیه است که حضیض معنی(حصصش یعنی خ)امواجش بعالم مثال محدود و مصور گشته در(و خ‌ل)عالم اجسام ظاهر و منتشر گردید و آن همان بحری است که از دخانش یعنی از لطایفش آسمانها را آفرید(آفریده خ‌ل)و از زبدش یعنی کثافتش ارضین را خلق فرمود.

چهارم عالم طبیعة است و آن حقیقتی است متأصله(و آن حقیقت متحصله خ‌ل)از قران عالم عقول و ارواح و نفوس با قطع نظر از خصوص احوال و مقتضیات ذاتیه و عرضیه هر یك از ثلاثه بلکه امر رابع متحصل از مجموع پس حکم هر یك بانفراده از او مسلوب(مساویست خ‌ل)و جهت امتیاز ادراك و شعور هر کدام منتفی باین جهت این را موت اول و کسر اول مینامند و این همان یاقوت سرخ است که حق تعالی در آن بنظر هیبت نگریست پس ذوبان بهم رسانیده(رسانید خ‌ل)بحر مواجی پیدا شد پس یاقوت عالم طبیعة است و بحر عالم مواد است و تسلط ریح بر بحر قران صور و هباکل و اشباح عالم مثال است بر آن و امتیاز سماء و ارض و جبال و براری و بحار در عالم اجسام است و در این مقام تفاصیلی(تفصیلی خ‌ل)است عجیبه که(عجیبه و الآن خ‌ل)ذکر آنها ممکن نباشد.

پنجم عالم نفوس است و آن جواهری است مجرده از مواد عنصریه و شبحیه و مدة زمانیه و مثالیه صور عاریة عن المواد عالیة عن القوة(العالیة عن القوی خ‌ل)و الاستعداد و اوسط دهر و ملکوت است و عالم ذر ثالث یا ثانی یا اول است ششم عالم ارواح است و آن رقایقی است بین عقول و نفوس و(بین العقول و النفوس خ‌ل)آن است حجاب ذهب و مرکب عرب و ارض زعفران.

هفتم عالم عقول است و آن جواهری است نورانیه محدود بحدود کلیه معنویه مبادی وجود مقید قلم اول اول غصن مأخوذ از شجره خلد روح القدس

و آن اول روحی است که مرکب شده در عالم ظهور و تفصیل و آن است مخاطب خطاب(ذهاب خ ل)اقبل فاقبل و ادبر فادبر.

هشتم عالم فؤاد است و اول مداد و بحر صاد(هشتم عالم نور است و اول بحر صاد خ ل)و مادة المواد و هیولی الهیولیات و اسطقس الاسطقسات و آن است ماء اول که باو حیات اشیاء است و آن است مصدر اول و(و آن است اول معدل دو خ ل ،و آن است دوات اولی و آن است اول مصدر و خ)مفعول مطلق و مبدء ذوات حوادث و منشأ انیات و حقایق و اول فیض مفاض و اعلی المشاعر و نور(لوارد خ ل)الله الظاهر و اول المظاهر.

نهم عالم امکان است و ینبوع حقایق و اعیان و خزانه علیا و الاسم الاعظم الذی تفرد به الله و معدن اعیان ثابته امکانیه و مخزن علوم و اسرار سبحانیه شمس مضیئه تحت بحر قدر(قدر و خ ل)لاینبغی ان یطلع علیها الا الواحد الفرد فمن تطلع علیها فقد ضاد الله فی ملکه و نازعه فی سلطانه و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصیر و باین نه قوس آن کره کلیه مطلقه تمام میشود و چون کره امکان مضمحل و نابود شد رتبه ازل است سبحانه و تعالی بلکه در آن رتبه این کره معدوم و ممتنع است و چون بادله قطعیه عقلیه و نقلیه ثابت و محقق شد که هر چیزی از رتبه خود تجاوز نکند و ما منا الا له مقام معلوم ،انما تحد الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظائرها و هرگز ممکن واجب نشود(نشود و خ ل)یا واجب در امکان تنزل نکند یا مقترن بحدود نشود(یا بمکان محدود نشود خ ل)تا ممکن پیدا گردد پس معراج عبارت از عود عبد و صعود اوست بسوی مبدء ذات خود و اول فیض مفاض از مبدء خویش که(که از خ ل)آن به تجلی اول و نفس رحمانی تعبیر شود(میشود خ ل)و چون آن صرف ظهور و وجه حق است پس نور لا فرق بینك و بینها الا انهم عبادك و خلقك در آن ظاهر گردد چون بجهت اظهار جلال و عظمت و کبریاء و از(کبریاء از خ ل)آن مرتبه امر بنزول فرمود تا آخر رتبه قوسهای مذکوره که عالم اجسام و مقام نقش و ارتسام(نقش ارتسام خ ل)است باز امر بصعود

فرموده تا حکمت در ایجاد باطل نگردد و هر چه بغایت اصلی خود راجع گردد و هو قوله عز و جل کما بداکم تعودون پس چون صاحب معراج مطلق بقدم همت قطع(بقدم قطع خ‌ل)مسافت این قوسها در نزد خطاب اقبل بعنایت الهیه نمود(نموده خ‌ل)عالم اجسام را تا محدب محدد الجهات بقدم بدن با مرکب برقه قطع(مرکب قطع خ‌ل)و(و از خ)عالم مثال الی عالم النفوس بمرکب براق بقدم حس مشترك و از عالم النفوس الی(و از عالم نفوس الی اسفل خ‌ل)عالم الارواح بمرکب رفرف اخضر و از اسفل ارواح تا اسفل عقول پیاده(و از اسفل عقول پیاده خ‌ل)بی‌مرکب بقدم قلب شتافت(شتافته خ‌ل)روحی فداه و علیه الصلوٰة و السلام و چون(السلام چون خ‌ل)بعالم عقل کلی و قلم اعلی رسید مقام قاب قوسین ظاهر گردید چه از آن قوس یعنی قوس عقل کلی تا تمام(چه از آن عقل کلی تا اتمام خ‌ل)دائره عالم دو قوس دیگر باقی بود یکی قوس وجود مقید که از آن بفؤاد تعبیر میشود دوم قوس امکان پس بقدم سر و کینونت و هویت از آن عالم برتر آمده باعانت ندای یا محمد(ص)ادن من صاد و توضأ لصلوٰة الظهر بعالم فؤاد که آن(از خ‌ل)بحر صاد است داخل شده و از آنجا از نور عظمت بمقدار سم ابره برایش ظاهر گشته(گشت خ‌ل)پس از وضوء یعنی تطهیر ذاتش از کل ماعداه که رتبه اطفئ السراج است بصلوٰة ظهر که مشتق از وصل و وصال است در عالم ظهور مطلق و تجلی صرف ایستاد فقد طلع الصبح و صبح(و آن صبح خ‌ل)عین ظهر است بدون شب و مغرب و عصر و این است مقام او ادنی پس بجهت خرق و التیام(خرق و اتمام خ‌ل)دائره عالم یك قوس باقی ماند و آن قوس امکان است و آن منخرق نشود و آن(این خ‌ل)دائره تمام نگردد چه ممکن واجب نشود باین جهت است که در مقام او ادنی ظاهر شد مقام لا فرق بینك و بینها لکن با استثناء(باستثناء خ‌ل)الا انهم عبادك و خلقك و این استثناء دلیل عدم قطع مسافت عالم امکان است و در این مقام اهل معرفت از اهل حق با صوفیه از اهل باطل ممتاز میشو ند که ایشان استثناء نکنند بخلاف اهل حق پس در نزد صوفیه

کل دائره قطع گردد پس و(گردد و خ ل)او ادنی عین رتبه ازل باشد نعوذ بالله من مضلات الفتن قال فی الحدیث القدسی کلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما لیس لمحبتی غایة و لا نهایة پس ثابت و محقق شد که عروج جناب مقدس نبوی صلی الله علیه و آله در اعلی رتبه امکان بوده لکن با حجاب رقیق که مصدوقه(مصدوق خ ل ،مصداق خ)قول شاعر بوده:

رق الزجاج و رقت الخمرُ فتشاکلا و تشابه الامرُ

فکأنما خمر و لا قدح و کأنما قدح و لا خمرُ

و این دنو در قوله تعالی ثم دنا فتدلی فکان قاب قوسین او ادنی دنو(نه دنو خ ل)مکانی است و نه دنو بحسب اتصال و ارتباط مرتبه است همچه(همچو خ ل)دنو بین عقل و نفس و سایر مجردات(و نفس مجردات خ ل)دهریه بلکه ذوات سرمدیه چه کل اینها مستلزم حدوث و ترکیب است علی ما حقق فی محله بلکه این دنوی است بلا کیف و لا اشارة کما قال الصادق علیه السلام فی العبد العین علمه بالله و الباء بونه عن الخلق و الدال دنوه من الخالق بلا کیف و لا اشارة فافهم و اما سایر مراتب پس آن بر دو قسم است مراتبه(مراتب خ ل)سافله و مراتب عالیه اما مراتب سافله پس آن قوسهای مذکوره است که از آن صعود و عروج فرمود اما(فرموده و اما خ ل)مراتب عالیه پس آن صعود در مراتب و مقامات اسماء است بعد از کمال(اکمال خ ل)صعود در مقامات ذوات و کینونات و اول صعود در مرتبه(رتبه خ ل)رفیع الدرجات است و آخرش در مرتبه(رتبه خ ل)بدیع السموات ذو العرش یلقی الروح من امره علی من یشاء من عباده و در این میانه بیست و هشت مرتبه است چنانکه علما در دائره عقل ثبت فرموده‌اند و معنی صعود در مرتبه اسماء ظهور سر آن اسم است در عبد همچه(همچو خ ل)ظهور نار در حدیده که احکام آن اسم بر او جاری شود الاعلی فالاعلی تا رتبه بدیع که مظاهر اسم اعظم است پس از آن رتبه رحمن هویدا گردد و آن سر در عبد ظاهر شود پس از آن ترقی کرده مظهر اسم اعظم الله گردد پس حق سبحانه و تعالی برایش در عالم

حدوث(حدوث و خل)بسر هویت تجلی کند پس حجاب واو را خرق نموده در وادی ها تکاپو نماید بعد از آن سر توحید آشکارا شود علی ما قال النبی صلی الله علیه و آله التوحید ظاهره(ظاهر خل)فی باطنه و باطنه(باطن خل)فی ظاهره ظاهره(و ظاهره خل)موصوف لایری و باطنه موجود لایخفی و کل اینها در قوس فؤاد است و قوس امکان بحال خود باقی است و صعود از آن قوس ممتنع است چه صعود بسوی مبدء نزول است و نزول خلق از ازل نیست تا باز(نیست باز خل)باو عود کند بقطع مسافت امکان بلکه نزولش از مبدء امکان است و صعودش بسوی اوست و تجاوز از آن مستلزم اعدام و افنای اوست و در این مقام مراتب و مقامات و اسرار و انوار و حکایات بی‌شمار است ترکتها خوفا من فرعون و ملئهم،

چیز دیگر ماند[1]اما گفتنش باتوروح‌القدس گوید بی‌منش

مسئله ثانیه اینکه حکمای(آنکه حکماء خل)متقدمین بعلیت واجب تعالی از برای اشیاء قایلند و جناب شیخ سلمه الله تعالی(اعلی الله مقامه خل)بعلیت مشیة و نافی فول اولند بیان فرمائید(و نافی اولند بیان فرمایند خل).

(جواب خل)بدانکه علت همان فاعل است بلا فرق و این کلام مبنی بر آن است که فاعل و خالق از صفات ذات میشود باز صفات ذات میباشند(و خالق از صفات ذات میباشند خل)یا از صفات فعل آنکه بقول اخیر قائل است او را مفری از آنچه(آنچه جناب خل)شیخ روحی فداه فرموده‌اند نیست چه صفت فعل در رتبه فعل است و فعل مشیة است پس فاعل صفت فعل که مشیت است خواهد بود نه صفت ذات که واجب است سبحانه و تعالی هر گاه(و هر

[1](هست خل).

گاه خل)بقول اخیر قائل نباشد یا قائل است که اینها و امثالش از صفات ذاتیه‌اند و تقسیم صفات بسوی ذاتیه و فعلیه باطل و غلط است و قائلی برای این قول حقیر نیافته‌ام یا قائل است باینکه این صفات من حیث المبدء ذاتیه‌اند و من حیث المتعلق فعلیه و حادث چنانکه مشهور و معروف میانه علما است(چنانچه مشهور است و معروف میان علما خل)الآن اما قول اول پس آن در غایت سقوط است زیرا که صفات ذاتیه بنا بر مذهب امامیه عین ذات واجب تعالی است بدون فرض مغایرت مفهوما و مصداقا اگر چه بعضی بتغایر مفهومی قائل شده‌اند لکن نه(لکن آن خل)از جهت خلط با اعداست و الا قایل است که ذات ازلی سبحانه و تعالی در او جهتی(جهت خل)و جهتی و اعتباری نیست که بجهات مختلفه ذاتیه مصداق اسماء متکثره گردد پس در حقیقت ذات علمی مغایر قدرت یا سمع یا(با خل)ذات نیست بلکه جمله همان ذات است احدی المعنی باین جهت سلب این صفات و اتصاف باضداد آن در کل احوال محال باشد(سلب این صفات با ضد از آن در کل احوال باشد خل)پس نمیتوان گفت لم‌یعلم الله و لم‌یقدر او انه جاهل او عاجز العیاذ بالله و بلاشك در خالق و فاعل سلب صحیح است در بعضی از احوال چنانکه گوئی ان الله تعالی لم‌یخلق الآن ابنا لیزید(لزید خل)و سیخلق بعد و کذلك لم‌یفعل الانبیاء اشقیاء و لم‌یفعل الاشقیاء انبیاء و لم‌یفعل الظلم و لم‌یفعل القبیح(القبح خل)و غیر ذلك من الامور الممکنة التی یجل الله ان یتعلق فعله بها پس چون سلب صحیح شد(باشد خل)هر گاه صفت ذاتیه باشند لازم میآید سلب ذات در نزد سلب و اثباتش در نزد اثبات چنانکه در نفی و اثبات علم و قدرت لازم می‌آید و نفی علم در قوله تعالی ام تنبئونه بما لایعلم بجهت امتناع ادراك شریك است برای مخلوقین نه آنکه(اینکه خل)چیزی هست که علم بآن(باو خل)ممکن است الآن تعلق نگرفته و بعد خواهد گرفت و آیات داله بر آنکه علم بعد حاصل میشود مثل لیعلم الله من یخافه بالغیب و امثالش مراد از آن علم اولیا است(اولیای اوست خل)تشریفا بخود نسبت داده چنانکه(چنانچه خل)فرموده فلما آسفونا(آسفونا

انتقمنا خل)و امثالش پس بالضروره لازم آمد که این صفت خالق و فاعل ذاتیه نباشد پس فعلیه باشد پس قول جناب شیخ جعلنی الله فداه متجه و ثابت شود و اما قول دویم پس آن اقبح و افسد است زیرا که معقول نیست که شیء واحد بدو اعتبار قدیم و حادث شود تا مجعولیت ذاتیه و لامجعولیت در یك چیز تحقق(تعلق خل)پذیرد و این(آن خل)خلاف طریقه عقلاست یا اینکه میگوئیم که قول تو خالق من حیث المبدء(السند خل)ذاتی است اگر مراد این است که عین ذات است مثل سایر صفات ذانیه پس آنکه من حبث(پس من حیث خل)التعلق حکم بحدوثش می کنی کدام است اگر همان عین ذات است لازم می‌آید که ذات متغیر شود وانگهی از قدم بحدوث و هر گاه غیر ذات است پس دو حیثیت در شیء واحد جاری نشد(نشده خل)و باطل شد قول باینکه این صفات من حیث المبدء ذاتیه‌اند و من حیث المتعلق فعلیه و حادثه چه آنچه حادث و فعلیه است بالحقیقه غیر آنچه قدیم و ذاتیه است و کلام ما در فاعل و خالق فعلیه است که باعتراف خود قائل شده و آن صفت مشیت است که فعل است باقی ماند(مانده خل) کلام در اینکه خالق و فاعلی است(هست خل) که عین ذات است و دون اثباته خرط القتاد مگر اینکه راجع بعلم و قدرت نمایند با قطع نظر از تعلق و ارتباط بحوادث کما فی قول امیرالمؤمنین علیه السلام له معنی(السلام معنی خل)الخالقیة اذ لا مخلوق که مراد قدرت و علم است و این معنی ما نحن فیه نیست بلکه(بلکه مراد خل)فاعل مقترن بفعل و ایجاد است لاغیر پس ثابت شد که آنچه(شد آنچه خل)آن بزرگوار فرموده‌اند و ایضا کل مسلمین اطباق(اتفاق خل)دارند بر اینکه(باینکه خل)اقتران و افتراق و حرکت و سکون علامت حدوث است و معاضد ایشان است ادله(ایشان ادله خل)عقلیه و نقلیه و شکی نیست که در فاعل اقتران است بمفعول و علت بمعلول و خالق بمخلوق چه خلق و فعل در ماهیت خالق و فاعل مأخوذ است چگونگی(چگونه خل)بی او متصور و موجود گردد مگر اینکه از او قصد کنی با قطع نظر از جهت اقتران و اتصال وضع و ایجاد که در این وقت فرق میانه

اسماء بوجهی نخواهد بود و این(آن خ‌ل)غیر ما نحن فیه است و بالجمله(است بالجمله خ‌ل)بنا بر قواعد اسلام و ادله عقلیه و نقلیه امر بآن نهجی است که جناب استاد ادام الله ظلاله علی رؤس العباد مقرر داشته‌اند لکن توهم نشود که مشیة فاعل مستقل است حاشا و کلا بلکه فاعل و خالق و منشئ و امثال اینها(امثالها خ‌ل)صفات و اسمائند و قوامی و تحققی نیست ایشان را الا بذاتی که اقامه کند و حفظ فرماید آنها را و لازم نیست که اقامه کند آن صفات را در ذات خود بلکه در مراتب حدوث و باو سبحانه قائمند قیام صدور قال امیر المؤمنین علیه السلام فی الیتیمة(قیام صدور ابنست قول امیر المؤمنین علیه السلام فی التسمیة خ‌ل)علة ما صنع صنعه و هو لا علة له این است مجمل کلام(لا علة له مجمل کلام خ‌ل)در این مقام بدلیل مجادله بالتی هی احسن هر گاه استعجال سفر نداشتم و قلب مجتمع میداشتم(داشتم خ‌ل)هراینه ذکر میکردم اموری که داعی شد حکما را باین قول و ابطال آن اساس و حقیقت فاعل و مبدء آن بدلیل حکمت که عقل در آن حیران میماند چه حفیر را در مبحث مشتقات کلماتی است عجیبه و غریبه شرذمه‌ای از آن در شرح خطبه بیان نموده‌ام و آنچه در اینجا ذکر کرده‌ام بالاشاره کافی است لاهل الدرایة اذا کانوا من اهل العنایة و السلام علی تابع(علی من اتبع خ‌ل)الهدی.

مسئله ثالثه در بیان(ثالثه بیان خ‌ل)اینکه ایجاد نمود(فرمود خ‌ل)حق تعالی مشیة را بنفسها توضیح فرمایند تا مخلصان را معلوم شود.

جواب بدانکه حادث در موجودیت خود محتاج است بچند چیز یکی ماده و دیگری(ماده دوم خ‌ل)صورت سیم ظهور ذات بالقاء مثال زیرا که حادث منتهی بظهور ذات شود عند التعلق نه بذات من حیث هی هی و نه بظهور من حیث هو هو از اینجاست که چون توجه بذات خود کنی کل آثار و افعال خود را غافلی پس اگر ذات مبدء افعال بودی مفاعیل را در آنجا ذکری بودی(پس اگر در ذات مبدء افعال بودی غافل از آثار و افعال نبودی خ‌ل)و

همچنین در نزد ظهور مطلق بلی چون ناظر بظهور خاص شوی آن اثر را ملتفت گردی بدلیل لم مثلا چون قائم گوئی متوجه بقیام شوی و همچنین قاعد و آکل و شارب(قاعد آکل شارب خ‌ل)و سایر ظهورات و اسماء و اما هر گاه زید گوئی چیزی از این آثار بخواطر نگذرانی پس معلوم است که در آن رتبه نیستند بلکه در رتبه نازله می‌باشند و اسامی و صفات کلا ظهورات ذات می‌باشند بآثار خاصه پس قائم ظهور ذات است بقیام نه ذات بجهت انتفای قائم در نزد قاعد و بقای ذات در هر دو صورت و هر گاه ذات باشد لازم آید(می‌آید خ‌ل)تغیر ذات بتغیر آثارش و آن ممتنع است چه ذات منفعل از اثرش نشود اجماعا من العقلاء(الفقهاء خ‌ل)و شاك در این خارج از زمره عقلاست و اما افتقار حادث بماده و صورت پس آن واضح است و بیانش نیز موجب تطویل است چون این معلوم شد پس حوادث هر گاه مواد ایشان مأخوذ باشد از ماده مطلقه همچه(همچو خ‌ل)متولدات که ماده ایشان عناصر اربعه است یا صور ایشان مأخوذ باشد از صورت(صور خ‌ل) کلیه الهیه اولیه یا انتهای ایشان بسوی(انتهای بسوی خ‌ل)ظهور مطلق من حیث التعلق باشد اینها(التعلق اینها خ‌ل)بنفسها مخلوق نیستند بلکه(اما خ‌ل)بغیرها(بغیر مخلوقند خ)اما آن صورت اولیه که کل صور باو منتهی شود هر گاه بصورت دیگری منتهی شود تسلسل لازم آید و هر گاه(آید هر گاه خ‌ل)منتهی بذات اقدس شود تکسر(تکثر خ‌ل)و نقص لازم آید پس بالضروره آن صورت کلیه مطلقه اولیه بنفسها مخلوق میشود یعنی نه بصورت دیگر(مخلوق میشود نه بغیر و نه بصورت دیگر خ‌ل)اگر چه متقوم است بماده دیگر قیام تحقق و بظهور ذات که فاعل(فاعل است خ‌ل)قیام صدور و از این قسم تعبیر بابتدا(بابتداع خ‌ل)شود همچه(همچو خ‌ل)باء در حروف و نفس کلیه در ذوات مقیده و اراده در وجود مطلق و همچنین آن ماده اولیه که کل مواد باو منتهی شوند(شود خ‌ل)نیز بنفسها مخلوق است و الا لازم می‌آید آنچه در صورت لازم آوردیم هر چند متقوم است بظهور ذات یعنی فاعل در صدور و وجود و

بصورت در ظهور و بنفسش در تحقق و از این قسم باختراع تعبیر میشود و آن الف است در حروف و عقل است در ذوات مقیده و وجود است در عالم اطلاق در مرتبه(رتبه خ‌ل)ثانیه و همچنین است آن ظهور اول که کل موجودات و مظاهر بآن(باو خ‌ل)موجود و ظاهر میباشند چه(و خ‌ل)هر گاه آن ظهور بظهور دیگر باشد لازم میآید تسلسل و هر گاه عین ذات باشد لازم می‌آید اتحاد فقر و غنا چه ظهور عین فقر و احتیاج(عین و احتیاج خ‌ل)بغیر است من حیث هو هو هر چند(هو هو چند خ‌ل)دلیل غیر است فافهم و دلیل هر چند صفت غیر است و عین احتیاج بسوی اوست لکن(و لکن خ‌ل)هیچیك از اینها در او ملحوظ نیست هر گز با او نظر کن در صورت در مرآت این امور بر تو منکشف میگردد زیرا که آن صورت دلیل مقابل و ظهور اوست لکن با او هر گز در رتبه واحده جمع نگردد و این معلوم است لکن در نزد ملاحظه ظهور زید در مرآت ملتفت بخصوص مرآت و اینکه اثر اوست نمیشوی(نمیشود خ‌ل)و هو قول مولانا الحسین علیه السلام فی الدعاء حتی ارجع الیك منها (حتی ارجع دخل الیك منها خ‌ل) کما دخلت الیك منها مصون السر عن النظر الیها و مرفوع الهمة عن الاعتماد علیها انك علی کل شیء قدیر پس آن ظهور اول بنفسه مخلوق و ظاهر است و چون دانستی که فاعل همان ظهور(فاعل ظهور خ‌ل)ذات است نه عین ذات و ظهور ذات در وجود اول نیست الا مشیت پس فاعلیت مشیة بنفسها باشد و ماده و صورتش(و ماده در صورتش خ‌ل)نیز بنفسها پس مشیة مخلوق است بنفسها در مقامات(مقام خ‌ل)ثلاثه در افتقارش بسوی ظهور ذات و بسوی ماده و صورت و کل اینها(اینها عین خ‌ل)مشیتند پس از جهت افتقارش بسوی ظهوری(ظهور خ‌ل)که آن نفس اوست مستدیر است بر نفسش بر خلاف توالی و چون نفسش همان ظهوری است که تجلی کرده حق تعالی بآن برایش مستدیر است بر او بر توالی و اوست کاف(کافی خ‌ل)که متحصل است از هاء در چهار مرتبه عناصر مرتبه باد و ماء(مرتبه نار و هواء و ماء خ‌ل)و تراب و کل اینها عین(کل خ‌ل)نفس او است چنانکه(چنانچه

خ‌ل)هاء نفس اوست و این بیان بغایت وضوح و ظهور دارد و اوضح از این بیان گمان ندارم که باشد و انشاء الله امر منجلی خواهد شد هر گاه با وجود این خفائی بماند پس آن از صعوبت اصل مسئله است نه اضطراب و عدم وضوح بیان و نه قصور در فهم و ادراك سامی ،بلی در این مقام کلماتیست دیگر که ابقایش در صدور اولی است از اظهارش در سطور و الله الموفق و المعین .

مسئله رابعه اینکه بعضی از اسماء الله اسمند از برای مقامات نمیفهمم بچه معنی است .

جواب بدان وفقك الله لفهم الحقایق و الاسرار که اصل وضع اسم برای غیر است که در(غیری است که خ‌ل)تحت رتبه مسمی باشد یعنی برای کسی است که مسمی بذاته در نزدش حاضر نباشد چه شیء در رتبه ذات برای خود اسم ضرور ندارد چه اسم برای تعریف است و معرفت حاصل است بدونش(حاصل است بر او خ‌ل)پس وضع اسم تحصیل حاصل خواهد بود و آن ممتنع است و همچنین است کسی که متحد با ذات او باشد چه(که خ‌ل)آن عین ذات اوست اما مغایر با حدود(حدودی خ‌ل)که متحد با ذات همچه(با ذات است همچو خ‌ل)زید و عمرو مثلا پس مادامی که نظر(ناظر خ‌ل)باصل ذات خود است بدون جهت و جهت و حد و حد پس آن را نیز حاجت باسم نیفتد چه در مقام اتحاد است و اسم مقام تمیز است اما مادامی که(که ذات خ‌ل)احدهما برای دیگری غایب است یعنی نظر هر یك بغیر ذات خود است نه بعین ذات پس لامحاله نظرش در ظهورات(در ظهور ذات خ‌ل)و آثار او خواهد بود بعدم(لعدم خ‌ل)المنزلة بینهما پس محقق شد که وضع اسم برای تعریف خواهد بود برای کسی که تحت رتبه معرف باشد چه اگر فوق رتبه‌اش باشد تعریفش برایش باصل کینونة اوست نه باسم پس چون وضع اسم برای تعریف است برای اثر خصوصا اسماء الله سبحانه و تعریف ذات بحت(تحت خ‌ل)برای اثر ممتنع باشد و غایت تعریف آثار ظهورات مؤثر است نه اصل

ذاتش پس وضع اسم برای ظهورات خواهد بود و الا لازم آید که وضع اسم عبث(وضع عبث خ‌ل)باشد چه برای تعریف است و آنچه برای او(آنچه او خ‌ل)موضوع است معروف نیست و این از حکیم صادر نشود و آن ظهورات همان مقامات می‌باشند مثلا لفظ قائم موضوع است برای ظهور زید بقیام و همچنین لفظ زید موضوع است برای ظهور مطلقی که ساری است در کل ظهورات خاصه همچه(همچو خ‌ل)لفظ الله که ساری است بظهورش در کل اسماء حسنی آیا(اما خ‌ل)نمی‌بینی که هر وقت که قائم(وقت قائم خ‌ل)می‌شنوی یا خود تلفظ می‌کنی ملتفت میشوی بسوی آن هیئت(هیئات خ‌ل)قیام نه باصل ذات مجرده و همچنین سایر صفات و همچنین لفظ زید چون(که خ‌ل)می‌شنوی ملتفت میشوی بهیئت و شبح(بهیئت شبح خ‌ل)ظاهر برای خود نه بذات بحت مجرد از قید ظهور و خفا و آن مقامات زید و اشباح منفصله او می‌باشند و فی الحقیقة همان اشباح اسماء داله بر ظهور زید در خودشان می‌باشند چه اسم دال بر مسمی است و آن اشباح ادلند(ادله‌اند خ‌ل)از الفاظ بزید مثلا لکن مسمی(مسمای خ)آن اسماء آن ظهورات ظاهره در خودشان است آیا نمی‌بینی که چون نظر در مرآت میکنی التفات می‌کنی بزید پس آن صورت اسم دال بر زید است لکن دلالت بر اصل زید خارجی ندارد الا من حیث الوجود لا من حیث التعریف باین جهت است که در مرآت حمراء حکم بحمرة زید می‌کنی باآنکه(اینکه خ‌ل)زید در خارج احمر نیست و هکذا پس معلوم شد که آن زید معلوم برای تو همان ظاهر در آن مرآت است و آن ظاهر در مرآت مقامات زید می‌باشد پس هر گاه حقیقت ذوات حادثه خلقیه اسم باشند برای حق ظاهر در خودشان باثرش که عین حقیقت ایشان است پس الفاظ باین دلالت اولی خواهند بود چه ظاهر بر طبق باطن است و صورت بر مثال حقیقت قال مولانا الرضا علیه السلام قد علم اولوا الالباب ان ما هنالك لایعلم الا بما هاهنا و لکن چون آن مقامات در نزد ذات مضمحل و فانی می‌باشند پس توجه می‌شود بذات این توجه نه از آن راه است که ذات موضوع

له این اسماء است بلکه از جهت اضمحلال موضوع له در نزد ظهورش بلکه اگر دقت کنی همان ذات ملتفت الیها همان مقامات است الحاصل انما تحد الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظایرها آنچه بیان شد وجهی بود از دلیل حکمت و اما دلیل مجادله در این مقام بسیار است که در سایر اجوبه مسائل و سایر مباحثات مشروح و مفصل مذکور نموده‌ام و محتاج بتطویل مقال خصوصا کسی که طالب جدال نیست و اما قول شما(جدال نیست نیست و اما شما خل) که بعضی اسماء اسمند از برای(اسمند برای خل)مقامات در اینجا کلامی است طولانی چون مطلوب شما از آنچه مذکور شد حاصل است ان شاء الله پس بجهت ضیق مجال در صدد تحقیقات دیگر برنیامد و الحمد لله رب العالمین.

مسئله خامسه آنکه(اینکه خل) کل خطابات راجع بمقامات است بچه معنی است.

جواب بدانکه خطاب وجه مخاطِب است بکسر طاء بسوی مخاطب بفتح طاء و آن متعلق خطاب است پس اگر مخاطب بفتح طاء اثر مخاطِب باشد آن وجه عین حقیقت آن اثر خواهد بود پس بخودش خودش را خطاب(خودش خودش خطاب خل) کند نه بذاتش مثلا چون قرآن میخوانی و میرسی بقوله تعالی یا ایها الذین آمنوا آمنوا بالله و رسوله پس میگوئی لبیك و سعدیك و شکی(سعدیك شکی خل)نیست که مخاطِب بکسر حق سبحانه و تعالی(حق تعالی خل)است و لکن خطاب قرآن است که بلسان تو جاری شده پس خود حاکی خطاب می باشی در این صورت و خود مخاطبی بفتح طاء زیرا که اجابت میکنی پس حق تعالی ترا بتو خطاب فرموده این ظاهر حقیقت آن(این خل)باطن است چه کتاب تدوینی بر طبق کتاب تکوینی(چه کتاب تکوینی بر طبق کتاب تدوینی خل)است و هو قوله(ع) بل تجلی لها بها و بها امتنع منها(عنها خل)و هر گاه مخاطِب بکسر اثر باشد پس شکی نیست که

متعلق خطاب عین ذات مؤثر نخواهد بود چه حقیقت اثر در آن مرحله معدوم است فضلا عن خطابه پس متعلق خطاب اثر ظهور مؤثر خواهد بود در رتبه و آن(رتبه آن خل)اثر و آن ظهور وجه مؤثر است برای اثر بجهت امداد و ایجاد و ایصال فیض بر او و وجه(او وجه خل)اثر است برای مؤثر در استمداد و استفاضه و انوجاد و قبول فیض مؤثر و آن وجه مقامی است از مقامات التی لا تعطیل لها فی کل مکان کما ان الوجه کذلك و قد قال عز و جل فاینما تولوا فثم وجه الله پس چون کل ما سوی الله آثار فعل و فیض او سبحانه می‌باشند پس صحیح نیست که خطابات و توجهات ایشان راجع بسوی ذات اقدس سبحانه و تعالی باشند پس بالضروره راجع بسوی وجوه مشیة من حیث کونها حاکیة لظهوره تعالی خواهد بود و این(آن خل)مقامات است مثلا هر گاه اشعه خواهند که توجه ایشان بذات شمس(خواهند که توجه کنند بشمس خل)توجه ایشان بذات شمس نخواهد بود چه در آن رتبه معدوم می‌باشند بلکه توجه ایشان بشمس ظاهر در خودشان است و چون خواهی ظهور شمس را در اشعه نظر کنی آئینه در شعاع بگذار ببین که شمس را در آنجا بینی(می‌بینی خل)و آنچه در آئینه دیده‌ای مثال شمس است نه ذات شمس بلکه مثال فعل شمس است و آن مصدر فیض و باب فواره نور است برای اشعه و مورد خطابات و طلبات(طیبات خل)اوست و هو قول امیرالمؤمنین علیه السلام فالقی فی هویتها مثاله فاظهر عنها افعاله و بجز این توجه برای اثر ممتنع خواهد بود زیرا که در رتبه فوق خود ممتنع است.

مسئله سادسه اینکه اشیاء موجود بودند کلها در امکان بعینها و معنی عالم امکان را بیان فرمائید.

جواب این آخر مسائل اوست زید فی اکرامه و اعظامه ،بدانکه امکان بر دو قسم است امکان راجح و امکان جایز امکان راجح عبارت از مذکوریة اشیاء است در مشیت مساوقة لها(بها خل)حین وجودها و مراد بمذکوریة محض

صلوح تعلق است لاغیر باین جهت است که گاهی عدم باین وجود اطلاق میشود کما فی قوله تعالی اولا یذکر الانسان انا خلقناه من قبل و لم یك شیئا و اطلاق وجود علمی نیز بر آن شده کما فی قوله تعالی هل اتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئا مذکورا قال الصادق علیه السلام کان مذکورا فی العلم و لم یکن مکونا و علم الله المتعلق هو المشیة کما عن الصادق علیه السلام و علم الله السابق المشیة پس امکان راجح ذکر اشیاء است در مشیة و راجح برای آن است که در تحقق وجود(تحقق و وجود خ‌ل)خود محتاج بشرطی و سببی و لازمی غیر از ذات خود و ظهور(خود در ظهور خ‌ل)مبدء نمی باشد(نمی باشند خ‌ل)چون(چون فیض خ‌ل)فیاض ابدی است و نهایتی برایش نیست بدوا و عودا پس فنایش با عدم حصول اسباب فنا بر حق تعالی روا نباشد با سعه فیض و احاطه‌اش و غنای ذاتی او باین جهت است که ممکن نیست در نزد فنا و اضمحلال تکوینی ذکر شیء مضمحل نگردد و این ذکر مساوق وجود مشیة است نه قبل و نه بعد و نسبت مشیة باین نسبت محدب محدد الجهات است بعالم اجسام کلا و مثال این بجهت توضیح حرکت ایجادیه است در نفس خود چون حرکت را ایجاد کنی قبل از ملاحظه تعلقش باثری(باثر خ‌ل)خاص می بینی که آن حرکت صالح است بجهت تعلق جمیع آنچه از تو صادر میتواند شد از قیام و قعود و حرکت و سکون و اکل و شرب و نوم و یقظه و امثال اینها از احوال و آثار(آثار و خ‌ل)چون بحسب شرایط و اسباب و لوازم خارجیه متعلق گرفت و(تعلق گرفت خ‌ل)مخصوص شد و بوجود کونی آمد و آنچه بوجود آمد وجهی از وجوه غیر متناهیه از آنچه در فعل تو مذکور و ممکن بود پس هر گاه این اسباب و شرایط خارجیه مرتفع شود آن وجود کونی نیز از کون مرتفع شود اما در امکان فعل تو باقی است پس ذکر جمیع آثار تو در فعل تو امکان راجح آن آثار باشد که با وجود تو ثابت و باقی است و مضمحل و فانی و نابود نگردد و آنچه بوجود خارجی آمد از آن آثار و افعال و مفعولات امکان جایز است بعنی وجود و عدمش هر دو یکسان است یعنی چون اسباب وجودش

موجود شد بمقتضای اسباب آن اثر را موجود می کند(موجود شد که بمقتضای آن اسباب آن ماثور را موجود می کنی خ ل)و چون اسباب بخلافش حاصل شد(شد باز خ ل)یا آن اسباب مرتفع شد آن سبب نیز مرتفع میشود و این است از آن امثال که حق تعالی برای معرفت آیات خود قرار داده و یضرب الله الامثال للناس ،و مایعقلها الا العالمون پس فعل تو کلمه است که منزجر شده از برایش کل ما یصح ان یصدر منك اما ذکر و آثار پس آن دفعة موجود شده و اما وجود خارجی تحققی او بتدریج موجود میشود و این است از(بتدریج موجود نیست و این است آن خ ل)معانی جف القلم بما هو کاین ای ذکرا فی الامکان یعنی بوجود مشیة کل ما یصح ان یصدر من الله سبحانه(یصدر من اسمائه خ ل)مذکور و موجود شد و باقی ماند ذاتش سبحانه و نعالی(ذاتش سبحانه خ ل)که آن متعلق مشیة نشود و شریکش و(پس خ ل)آن ممکن نیست پس معقول و متصور نیست از این بیان مجمل معنی امکان باقسامش معلوم شد و موجود بودن اشیاء در امکان مراد مذکوریت اشیاء است کلا و جملة در مشیة نه موجودیة عینیه ،بلی کلام جناب شیخ امد الله الخلق بطول بقائه بمحمد و آله صلی الله علیه و علیهم میفرمایند که بسی دقت دارد(صلی الله علیهم اجمعین میفرماید که بسی دقیق است خ ل)و ادراکش نصیب اولی الافئدة است و آن این است که اشیاء علی ما هی علیه کلا عند الله سبحانه موجودند در امکان(اماکن خ ل)خود و رتب(رتبه خ ل)وجودات خود از ذوات و صفات و حیثیات و اضافات و قرانات از احوال دنیا و آخرت و جنة و نار و جمیع احوالهما الغیر المتناهیة من الازل الی الابد الذی هو نفس ذلك الازل و این مسئله از مهمات مسائل است و اغلب مسائل بر این متفرع است از مسائل صعبه مثل مسئله علم و مسئله قضا و قدر و مسئله عموم خطاب شفاهی بر کل مکلفین و حل بسیاری از احادیث مشکله و آیات قرآنیه و امثال اینها بالجمله فروع این مسئله بیش از آن است که بقلم احصا درآید هر گاه مستعجل نبودم(نبودم هراینه خ ل)کمیت قلم را در این میدان بجولان درمیآوردم و شرح این مسئله کما ینبغی می‌دادم

لکن ،لا(ما خل) کل ما یتمنی المرء یدرکه ،و اشاره بآن این است که چون حق سبحانه و تعالی منزه است از زمان و زمانیات و برای او سبحانه حالت منتظره نیست و مستقبل و حال و ماضی در حق او تعالی(حق تعالی خل)صورت نبندد پس بالضروره بایست ما سیکون در نزد(بایست با سکون نزد خل)او حاضر باشد و الا برایش حالت منتظره خواهد بود و احاطه‌اش مطلقه نخواهد بود و از اینجا کسی توهم نکند که پس لازم میآید که اشیاء قدیم باشند بلکه اشیاء موجود نشدند الا در اماکن خودشان حین وجود خودشان(حین وجودشان خل)نه قبل وجود خودشان مثلا آدم(ع)را خلق کرد در زمان خود و زید را خلق کرد بعد از زمان آدم در این زمان و ابن دو زمان(در زمان خود و زید را بعد از زمان آدم(ع)و این زمان و آن زمان خل)عند الله سبحانه در رتبه خودشان حاضر و موجود می‌باشند پس قیامت الآن در نزد ما موجود نشده چنانکه(چنانچه خل)ما در زمان آدم(ع)موجود نشده بودیم پس ما موجود نشدیم الا در این وقت و در این مکان و قبل از این وجودی(وجودی از خل)برای ما نبود و در(نبود در خل)جمیع عالم همچنین حضرت آدم علیه السلام موجود نشد الا در زمان خود و قیامت موجود نمیشد(نمی‌شود خل)الا در زمان خود لکن عند الله این ازمنه و امکنه و اهالی اینها جمله حاضر می باشند جف القلم بالنسبة الیه و القلم رطب بالنسبة الینا(جف القلم بالنسبة و حسب بالنسبة الینا خل)و کل یوم هو فی شان و فیضه لاینقطع و لایتناهی ابد الابد و ازل الازل و هو سبحانه محیط بما لایتناهی و هر گاه تامل فرمائی در حدیث ام‌سلمه رضی الله عنها(عنها که خل)جناب سیدالشهداء علیه السلام در مدینه مصرع و مقتل مبارك خود را و اهل بیت(خود و اهل بیت خل)و انصارش و مخیم و معسکر خود را بتمامها باو نمود و نمی‌توان قائل شد که آن بزرگوار از علم ریمیا(سیمیا خل)و سحر باو نمود حاشا و کلا بلکه باعتبار وجود(وجود و خل)حقایق بود و از اینجاست که کل انبیا بل کل ذرات بر آن بزرگوار گریستند قبل از وقوع این واقعه هائله بالجمله عنان کلام را در(از خل)این میدان کشیدن اولی و انسب است هر گاه

مشافهة روزی شود(شود و خ‌ل)مقدر گردد بعضی از بیان مما یمکن ان یقال(مما یمکن المقال خ‌ل)خواهد مذکور شد تا مطمئن شوید(شوند خ‌ل)فان المشاهدة تطرد العصافیر بقطع الشجر لا بالتنفیر و از این بیان هر گاه دقت فرمائی نوع مسئله معلوم خواهد شد و الله خلیفتی علیك و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین.

تتمة الرسالة فی جواب المیرزا محمدعلی المدرس

من مصنفات

السید الاجل الامجد

المرحوم السید کاظم بن السید قاسم الرشتی

اعلی الله مقامه

(كان السائل قد سأل الشيخ اعلى الله مقامه ست سؤالات قد اجاب الشيخ(اع)عن اربعة منها بنفسه و نسختها الاصلية موجودة و اما بقيتها اى السؤالان الاخيران قد اجاب عنهما السيد بمحضر الشيخ و بامره اعلى الله مقامهما و هى هذه،و الاسئلة كلها مطبوعة فى جوامع الكلم و ذكر تفصيلها فى الفهرست تحت رقم ١٢٤ من كتب الشيخ(اع)و اما الاربعة المتقدمة قد طبعت ثانية فى مجموعة الرسائل ٣٠).

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال - ما المراد بالكاف المستديرة على نفسها و ما المراد بالعمق الاكبر.

اقول - اعلم ان المراد بالكاف المستديرة على نفسها هى المشية و الاختراع و انما عبر عنها بالكاف لكونها مقام الواحدية التى قد تممت بالاحد و الواحد اول ظهور الاحد و الاحد مقام الوحدة المطلقة و البساطة الصرفة و مقام الربوبية اذلامربوب و لا ذكر للكثرة فيه بوجه من الوجوه و الواحد اول ظهورانه و اول ما نشأ منه و هو مقام الاسماء و الصفات و الاضافات و التعلقات و هو مقام الربوبية اذ مربوب اما صلوحا و ذكرا او تعينا و كونا كالواحد قبل العدد فانه يصلح ان يكون نصف الاثنين و ثلث الثلاثة و ربع الاربعة و خمس الخمسة و هكذا الى ما لا نهاية له و مع العدد تكون هذه الصفات كلها وجودية عينية و هذا مرادنا بالذكر و العين و البسملة اشارة الى مقام الواحدية فى الوجه الاعلى لان حروفها تسعةعشر و هو استنطاق الواحد و انما استنطق له اللفظ المشتمل على هذا العدد للاشارة الى قيوميته للعوالم كلها من المبادى و المتولدات كالافلاك التسعة و العناصر الاربعة و المواليد الثلاثة و الانسان و الجن و الملك و هذه تسعةعشر و هذه هى متعلقات الواحدية و مظاهرها و مهابط ظهور اثارها و الا فهى بسيطة ليس فيها كثرة ابدا بوجه من الوجوه و البسملة هى الظهور الكلى

الجامع للمراتب كلها و لذا كانت تسعة عشر و لما قلنا انفا ان الواحد لا قوام له الا بالاحد و لا تحقق له الا به لانه الصفة و لاتقوم الا بظهور الموصوف فيها و الا لم تكن صفة فيجب ملاحظة الاحد فى الواحد ليكون متمما له فاذا اضفت الاحد الى الواحد الذى هو تسعة عشر بالاستنطاق العددى يكون المجموع عشرين و استنطاقه الكاف و لما كان بالواحد المتقوم بالاحد و الظاهر فيه الاحد ظهرت القيومية و قد دل العقل و النقل ان القيومية صفة فعلية و مبدأ الافعال المشية الكلية الاولية التى هى ادم الاول فناسب ان يعبر عنها بالكاف التى هى جامعة لمراتب القيومية المطلقة من ظهور الاحد فى الواحد على جهة الاطلاق و لما كانت المشية انما خلقت بنفسها فخالقية الحق لنفسها(لنفسها و خ ل)انما كانت بنفسها كما قال مولانا الصادق عليه السلام خلق الله الاشياء بالمشية و خلق المشية بنفسها،و اية ذلك السراج فان النار انما امدته و اوجدته بنفسه لا بسراج اخر ثم الاشعة به فالاشعة انما تستدير بالسراج فى استمداد النور لانه منه و السراج يستدير بنفسه على نفسه فى استمداد النور فان النور ليس فى النار بالبديهة و انما يحصل لا من شىء حين التعلق فنورية السراج انما هى احدثتها النار بنفسها ثم احدثت نورية الاشعة بها و النار جعلت السراج خزانة لجميع ما يحتاج اليه السراج و ما تحتاج اليه الاشعة فافهم،و معنى الاستدارة الحركة(للحركة خ ل)بكل الجهات فان كانت من المعلول فى استمداده(استمداده و خ ل)من علته و افتقاره اليها كانت الاستدارة على خلاف التوالى و ان كانت من العلة فى الافاضة و الامداد لمعلولها بكل جهاته كانت الاستدارة على التوالى و انما كان الاول على خلاف التوالى لانه سير و حركة من الاسفل الى الاعلى و هو خلاف مقتضى الطبيعة بخلاف الثانى فانه سير من الاعلى الى الاسفل.

فاذا فهمت هذا و فهمت ان المشية لما خلقت بنفسها كانت لها جهتان جهة امداد و هى نفسها فى التعبير و جهة استمداد و هى هى فى التعبير فهى حين كونها ممدة تستدير عليها من حيث كونها مستمدة فتكون الاستدارة حينئذ على

التوالی و من حیث کونها مستمدة تستدیر علیها نفسها من حیث کونها ممدة فتکون حینئذ علی خلاف التوالی و هذان الاعتباران فیها فی تزییل الفؤاد و الا فهی شیء واحد لیس فی الامکان ابسط منها و لذا تری شیخنا اطال الله بقاه کثیرا ما یعبر عن المشیة بالکاف المستدیرة علی نفسها و انها تدور علی نفسها علی خلاف التوالی و نفسها تدور علیها علی التوالی بالمعنی الذی ذکرنا.

ثم اعلم ان هنا وجه اخر دقیق و هو انه قد یعبر بالکاف المستدیرة علی نفسها و یراد بها کاف کن قبل لحوق النون و طریانها علیها و قبل تحقق النسبة الارتباطیة بل حال صرف الجهة الاولی فی الشیء التی هی هیکل التوحید فان المشیة لها جهتان جهة دلالة و حکایة و جهة ولایة و قیومیة و بالجهتین تظهر الالوهیة الکلیة المستقهرة لکل الاسماء و الصفات فالجهة الاولی یعبر عنها بالکاف لان الاحد الذی ظهر فی الواحد بدون ملاحظة الواحد فتلك الجهة صفة التوحید و هیکل التنزیه و التفرید لکنها ماتصل الی الذات البحت جل شأنها فتطلب الذات بما تجلی لها بها فی مرتبتها و ذلك التجلی هو عین مرتبتها لا مرتبة الذات البحت فهی حینئذ تستدیر علی نفسها(نفسها و کلما خ ل)تطلب الغیر فی نفسها و کلما تطلب مقاما اعلی تقع فی مقامها کما قال الشاعر:

قد ضلت النقطة فی الدائرة و لم‌تزل فی ذاتها حائرة
محجوبة الادراك عنها بها منها لها جارحة ناظرة
سمت علی الاسماء حتی لقد[1] فوضت الدنیا مع الاخرة

و لما کانت تلك الجهة هی جهة التوحید و الجهة(جهة خ ل)الثانیة جهة التعلق و الارتباطات الاسمائیة و الصفاتیة فی مقام التعلق و لما کان الفیض الی الاشیاء کلها یصل بالمشیة فتختص الجهة العلیا بظهورات التوحید لمقامها و غیرها من المفعولات و المعلولات و لما کان الخلق یجمعها رتبتان احداهما الوجود المطلق و هو عالم الامر و ثانیهما الوجود المقید و هو عالم الخلق و الوجود

[1](لها خ ل).

المطلق هى الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و الوجود المقيد دلالة تلك الكلمة او الماء النازل من سحابها و فى كلا المقامين ظهور التوحيد على حسب ذلك المقام فيكون ذلك الظهور المطلق فى خمسة اطوار و لا سادس فالهاء من الحروف اشارة الى تلك المراتب و لذا اختبر لها اسم ظاهره عين باطنه اى صورة ظاهره عين صورة باطنه كما هو صفة التوحيد كما عن النبى صلى الله عليه و آله التوحيد ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره و قد وقعت الاشارة الى التفصيل الذى ذكرنا فى الكتاب الكريم فى قوله تعالى بسم الله الرحمٰن الرحيم كهيعص فالبسملة كما ذكرنا هى تمام مقام الواحدية و عند فنائها فى الاحد اى ظهوره فيها تظهر الكاف و هى المستديرة على نفسها و لكن لايقال فى هذا المقام انها تدور على نفسها(نفسها على خ ل)خلاف التوالى و نفسها تدور عليها على التوالى كما فى المقام الاول لان الجهات و الاعتبارات و الاضافات و التعلقات كلها منتفية هناك فمعنى استدارتها حينئذ انتفاء الجهات و عينية الاولية و الاخرية و القبلية و البعدية و الخفاء و الظهور و لذا اردف سبحانه الهاء بالكاف لانها تمام ظهورات التوحيد و سر هياكل التفريد و هى اول ما نشأ من الكاف التى هى الجهة العليا من كن و لما كان التعلقات انما هى فى الرتبة الثانية اردف سبحانه الياء بالهاء و لما كان التعلق ظهورا و صفاتيا لا قوام له الا بالوجه الاعلى فى اللحاظ الثانى فاذا لاحظت الهاء فى الياء فى مقام الارتباط استنطق منها النون و هو تمام كلمة كن فبين سبحانه اثر كل جهة من تلك الكلمة ذيل ذكر مؤثره ليعلم ان لها فى مقام البساطة حكما و فى مقام التركيب حكما اخر و لذا اردف سبحانه العين بالياء فان العين هى تمام عدد الكلمة ثم بين سبحانه الصاد الذى هو البحر تحت العرش و هو الماء الذى به كل شىء حى و هو مادة الموجودات كلها على جهة الاطلاق سواء كان بذاته او بشعاعه و ظهوره و اثره و هذا هو الماء الذى استوى عليه العرش الذى هو كلمة كن كما قال عز و جل و كان عرشه على الماء و هو اثر تمام الكلمة من حيث الارتباط و به تنم الاشياء و تقوم الموجودات كما قال عز و جل و من اياته ان تقوم السماء و الارض بامره و

الامر هو هذا الماء الذی هو الصاد فی عرف اهل البیت علیهم السلام اعلم ان الاستدارة انما تکون علی القطب و هو انما یکون نقطة وجود الشیء و اصل ذاته و منه استمداده و هو وجه الشیء الی مبدئه و باب استفاضته و استمداده منه و باب افاضة المبدأ و امداده له فدوران الاشیاء کلها علی ذلك و تطلق علیه المادة و الهیولی الاولی ایضا و لما کانت الاشیاء لها مادة خلقت منها و اصل نشأت عنه و ذلك الاصل من اثر المشیة یقال ان الاشیاء کرة مجوفة تدور علی المشیة ای باثرها الا ان الاثر اضمحلت فیه جهة نفسه فلیس الا حکایة غیره و اما المشیة فانها اول مخترع باول اختراع فلیس لها مادة غیرها حتی تدور علیها و تکون قطبا لها کما فی غیرها و انما هی شیء واحد احدثها الله سبحانه بنفسها ای لا بمادة غیرها فهی مادة نفسها و صورتها فهی کرة مصمتة نفسها قطبها و لا محور لها فهی الکاف المستدیرة علی نفسها انما کررت البیان لاجل التوضیح و التفهیم فافهم.

و اما العمق الاکبر فالمراد به الامکان الراجح و ان اطلق علی الجائز فانما هو بالاضافة و النسبة و انما سمی عمقا لعدم انتهائه فی کل شیء فهو المحیط الواسع الجامع لکل ما یصلح ان تتعلق به قدرة الله عز و جل و انما سمی اکبر(و انما اکبر خ ل)لان الاعماق کلها مطویة فیه فلایعادله فی السعة و الاحاطة شیء و المراد بالامکان الراجح ذکر الاشیاء فی رتبة المشیة و نسمیه محل المشیة الامکانیة و هو العلم الذی کانت الاشیاء فیه مذکورة و لم یکن مکونة کما فی الحدیث عن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی هل اتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئا مذکورا قال علیه السلام کان مذکورا فی العلم و لم یکن مکونا و قال ایضا علیه السلام کما فی الکافی و علم الله السابق المشیة و هذا الذکر مثل ذکر الاعداد کلها الی ما لا نهایة له فی الواحد قبل ظهورها و کل شیء فی الامکان کلی صالح لکل شیء و تلك الصلاحیة و الذکر هو الامکان و انما سمی راجحا لمرجوحیة جریان العدم علیه لوجود المقتضی و رفع المانع و الله سبحانه انما یفعل بالاسباب فکلما یقتضی شرطا و سببا و لازما و ملزوما و

مادة و صورة فيوجده سبحانه عند تحقق شرايطها و يعدمه عند عدمها.

و اما الامكان اى محض الذكر فلايقتضى الا المشية التى هى الوجه الاعلى منه و المشية هى الظهور الاول الذى لايحتاج فى تحققه الى شىء سوى الله سبحانه و هو سبحانه لم يختلف حاله فليس هناك مانع للبقاء فيكون مستمر الوجود و انما قلنا راجحا و ماقلنا واجبا كما قالوا لان الله سبحانه قاهر قادر من ورائها محيط لايستحيل عليه شىء اذا شاء ان يعدم الامكان فعل لكن ذلك مرجوح لما ذكرنا فيكون وجوده راجحا.

و اما الامكان الجائز فهو المركبات مما تحت المشية من العقل الكلى الى الثرى لانها كلها متوقفة على الشرائط و الاسباب و المتممات و المكملات فتوجد بوجودها و تعدم بعدمها و هما بالنسبة اليه على حد واحد و لذا توجد تارة و تعدم اخرى و هذا ظاهر.

قال سلمه الله تعالى - و ان تبين لى السلسلتين الطولية و العرضية.

اقول - اعلم ان السلسلة الطولية هى مراتب الموجودات فى العلية و المعلولية و معنى ذلك ان السافل شعاع العالى كالشعاع للسراج و تنحصر هذه المراتب فى ثمانية :الاولى الحقيقة المحمدية و هى شجرة الخلد و على عليه السلام اصلها و فاطمة فرعها و الائمة اغصانها،الثانية حجاب الكروبيين و هم قوم من شيعة آل‌محمد عليهم السلام من الخلق الاول جعلهم الله تعالى خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل ،و خر موسى صعقا و عدد هؤلاء الملائكة مائةالف و اربعة و عشرون‌الفا لان كل ملك مربى نبى من الانبياء ،الثالثة الانسان اى الرعايا و هؤلاء انما خلقوا من شعاع الانبياء عليهم السلام و هم باب فيضهم و امدادهم من الله عز و جل ،الرابعة الملائكة غير العالين و الكروبيين و هم انما خلقوا من شعاع نور الانسان و هم حملة التدابير المتعلقة بالانسان و غيرهم بعد ان نزلت من الخزائن العليا الى الحقيقة الانسانية

فنزلت فی اطوارها و شؤوناتها بتلك الملائكة و لذا قال صلی الله علیه و آله ان رجلا من شیعة علی افضل من جبرئیل و هو سلمان و دلت الاخبار ان الشیعة قد سبقت الملائكة فی التقدیس و التسبیح و التهلیل كما سبقوا علیهم السلام شیعتهم ،الخامسة الجان المخلوقین(المخلوقون خل)من نار الشجر الاخضر الذی خلق من فاضل طینة الانسان كما عن الصادق علیه السلام ،السادسة البهائم و حشرات الارض من الحیوانات ، و السابعة النباتات كانواع الاشجار البریة و البحریة و البرازخ ،و الثامنة الجمادات من العناصر و المعادن و سائر المركبات .

و هذه المراتب انما یقال لها الطولیة لوقوع كل واحد منها تحت رتبة الاخری بحیث لا ذكر لها عند من هو اعلی منها كالشعاع بالنسبة الی السراج فلایلحق السافل العالی و ان صعد و ترقی الی ما لا نهایة له لان له مقام معلوم لایتعداه و لایتجاوز عنه و لذا ورد فی الزیارة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمین و اعلی منازل المقربین و ارفع درجات المرسلین حیث لایلحقه لاحق و لایفوقه فائق و لایطمع فی ادراكه طامع ،و لذا حرم علی الرعیة تمنی مرتبة الانبیاء و علی الانبیاء تمنی مرتبة الائمة علیهم السلام و لذا لما خطر علی قلب ادم ابینا علیه السلام ذلك عوتب و اخرج من الجنة حتی ناب مع ان الخطور كان خطورا عملیا و الا لعصی و فعل المحرم و لیست هذه الحرمة و هذا النهی الا من جهة ان كل واحد شعاع و اثر للاخر فلایمكن اللحوق الی مرتبة المؤثر و الا لجاز لاحد تمنی رتبة الالوهیة و ادعاء معرفة الذات المقدسة تعالی الله عن ذلك علوا كبیرا فافهم راشدا موفقا .

و اما السلسلة العرضیة فهی ما تجمع الكثیرین حقیقة واحدة ظاهرة فی الاطوار و التعینات فاذا نظرت الی الحقیقة تری شیئا واحدا و اذا نظرت الی الاطوار و التعینات و الافراد تری امورا كثیرة و ظهور تلك الحقیقة فی تلك الافراد علی السواء و انما تختلف الافراد فی القوة و الضعف و الرقة و الغلظة بالقابلیات فیصح للكثیف تمنی رتبة الشریف و للضعیف تمنی رتبة القوی لا بمعنی الحسد بل یستحب(یحتسب خل)له ذلك و تلك المراتب المتقدمة لا

بالنظر الى الاعلى و الاسفل كالانبياء فان لهم حقيقة واحدة قد ظهرت فى مائة الف و اربعة و عشرين الف هيكل مختلف و كالانسان فانه حقيقة واحدة قد ظهرت فى الافراد الغير المتناهية بدوا و عودا و كذلك الحيوانات و النباتات و الجمادات و هذه الافراد تترقى و تصعد و تزيد نموا و قوة و صفاء و جدة و شبابا لكنها فى مقامها لايتعداه فتستدير بالعرض و الوضع كرة صحيحة الاستدارة و لا انقطاع لهذا السير و هى فى مرتبتها و مقامها كما اخبر الحق سبحانه عنهم بقوله تعالى و ما منا الا له مقام معلوم و لكنها تتزايد شرفا الى ما لا نهاية له كما قال عز و جل فى الحديث القدسى حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية ،انظر الى الجماد فانه تصفو اما بالمعالجة او بالفطرة الى ان تبلغ رتبة الاكسيرية ثم اذا زاد سقيا يزداد عملا و تأثيرا الى ان يطرح المثقال فى الف الف و هكذا الى ما لا نهاية له لكنه جماد لاتبلغ مقام النبات ابدا فحركته فى العرض و لو كان فى الطول لوصل الى النبات و هو الى الحيوان و ما ترى فى الانسان انه كان نطفة ثم اخذ فى النمو بالروح النباتية الى انتهاء حد النباتية ثم صار حيوانا ثم صار انسانا و ذلك ليس من الحركة فى الطول و انما هو ظهور المراتب الكامنة و(او خ ل)المشرقة على تلك القابلية فلو فصلت الانسان بالفؤاد رأيت كل مرتبة منها فى مقامها لم يتعداها نعم ظهرت كل مرتبة اذا تم نضج البنية كالجدار الذى يظهر نور الشمس عليه و ليس الجدار و الشمس او النور من حقيقة واحدة و لا ان الجدار صار نورا فاذا فصلتهما يعود كل منهما الى اصله و لذا اذا غربت الشمس لم تجد نورا على وجه الارض و كذلك الروح الحيوانية اذا(فاذا خ ل)فارقت لم تجد حركة و لا اقتضاء و لا طلبا لا فرق بين الجسد الملقى بعد مفارقة الروح و بين الحجر و هذا لا اشكال فيه فالموجودات فى رتبهم فى السلسلة العرضية يسيرون الى ما لا نهاية له من مبدأ تكونهم الى ان ظهروا فى الدنيا الى ان يرتحلوا الى الاخرة الى ما شاء الله من ابد الابدين و دهر الداهرين.

و اذا اردت ان تعرف كليات المراتب فى السلسلة العرضية فى كل شىء

من الاشیاء فاعلم ان الشیء لما بدا من فعل الله سبحانه لایکمل و لایتم الا بعد اکمال القوسین الصعودی و النزولی اما النزولی فلصیرورته جامعا مملکا و اما الصعودی فلاظهار تلك المراتب و بلوغه الی غایاتها المقررة له فلولا النزول لم یتم الصعود و لولا الصعود لم یکمل الشیء فاول المبدأ هو الوجود و یعبر عنه بالفؤاد فلما خلقه الله سبحانه تعین و ترکب فحصل من اول ترکبه و تعینه العقل الکلی فی العالم الکلی و الجزئی فی العالم الجزئی ثم استنطقه الله سبحانه فقال له ادبر فادبر فاول ما ادبر مقبلا علی الخلق(الخلق ثم خل)الی مقام الارواح ثم الی مقام النفوس عالم الذر تمام الخلق الاول من عالم الغیب ظهور الشیء الغیبی مشروح العلل مبین الاسباب ثم الی مقام الطبیعة الکسر بعد الصوغ الاجمال بعد التفصیل المزج بعد الامتیاز ثم الی مقام المادة و تمام الکسر و جوهر الهباء و ظهور الحصص و الذر من غیر الامتیاز ثم الی مقام المثال و الصورة و الشبح و الظل بدن نورانی لا روح له ثم الی مقام الجسم المرکب من المادة و الصورة ثم الی مقام العرش الفلك الاطلس المحیط بالعالم الجسمانی کله فلك الافلاك ثم الی مقام الکرسی الظاهر بالکواکب ثم الی فلك البروج الاثنی‌عشر ثم الی فلك المنازل الثمانیة و العشرین ثم الی فلك الشمس ثم الی زحل و القمر ثم منها الی المشتری و عطارد ثم منها الی المریخ و الزهرة ثم الی کرة النار ثم الی کرة الهواء ثم الی کرة الماء ثم الی کرة الارض الی هنا تمت مراتب الادبار.

ثم امر الله سبحانه بالاقبال فقال له اقبل فاقبل فاخذ فی الصعود فاول ما صعد الی مقام الجماد مبدؤه البخار و الدخان و السحاب و المطر و التیام الاجزاء الاربعة من العناصر علی وزن معلوم مقدر و المزج التام لیکون المجموع شیئا واحدا و یتحقق الجماد فی اول المزج(المزج ثم خل)الی مقام المعدن و هو مقام النضج بعد المزج ای النضج الاول ثم الی مقام النبات ثم الی مقام الحیوان ثم الی مقام الجن ثم الی مقام الملائکة ثم الی الانسان و فی هذا المقام تظهر المراتب(مراتب خل)المتقدمة النازلة کلها و یظهر العقل المتنزل المقبل

المدبر ثم فى الكلى الى مقام القطب الغوث الجامع الكلى و مقام ظهور النفس الملكونية الالهية ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا و من لم يعرفها ضل و غوى و هذا المقام هو تمام بلوغ البدو الى العود و الاول بالاخر و الاخر بالاول و هو مقام قاب قوسين ثم منه يصعد الى مقام اعلى و هو تلك اللطيفة الالهية و هو مقام اللانهاية و ليس لها مقام اعلى منه لانها نهاية ذكره و مبدأ ذاته فلايتعداها ابدا و انما يسير فى هذه الرتبة بلا نهاية و لا غاية لها و هى فى كل مقام يطلب اعلى من مرتبتها فلاتصل اليها و تدور على نفسها سائرة الى اعلى منها و هى فى مرتبتها و مقامها فالحق سبحانه دائم التجلى عليها فى مقامها بنفسها فلايلحق الى اعلى منها و هذا السير لا انقطاع لها و انما كررت العبارة لاجل التفهيم و قد ذكرت لك السلسلتين باوضح بيان فتفهم راشدا و ليس لى الان قلب لأشرح مراتب تينك السلسلتين على كمال التفصيل و فيما ذكرنا كفاية لاولى الدراية.

و اما الحقيقة فاعلم ان لها فى اخبار اهل البيت عليهم السلام اطلاقات:

الاول حقيقة الشىء من ربه التى لها كينونة و تأصله و لها تعبيرات فى اخبارهم عليهم السلام منها الروح كما قال تعالى لادم على ما فى الكافى روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى و هذا الروح روح مخلوقة وجه الله سبحانه فى خلقه و منها الحقيقة كما فى حديث كميل فى سؤاله لامير المؤمنين عليه السلام ما الحقيقة فقال عليه السلام ما لك و الحقيقة قال كميل اولست بصاحب سرك قال عليه السلام بلى و لكن يرشح عليك ما يطفح منى قال اومثلك يخيب سائلا قال عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة الحديث، و منها النور كما فى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال عليه السلام فى تفسيره يعنى من النور الذى خلق منه، و منها الاب كما فى رواية مولانا الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم فى رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه و امه ابوه النور و امه الرحمة و قد تطلق عليه الوجود

و المادة و الوجه و الفؤاد و العلم و المحبة و التجلی و الظهور و الامر المفعولی و السر و اللب و المثال کما قال علیه السلام صور عاریة عن المواد خالیة عن القوة و الاستعداد تجلی لها فاشرقت و طالعها فتلألأت فالقی فی هویتها مثاله فاظهر عنها افعاله و قال الصادق علیه السلام اذا تجلی ضیاء المعرفة فی الفؤاد هاج ریح المحبة فاستأنس فی ظلال المحبوب فاثر محبوبه علی ما سواه و باشر اوامره و نواهیه ،و هنا اطلاقات اخر و قد نطلق علیها المفعول المطلق و الاثر و المصدر و الخطاب الشفاهی و النقش الفهوانی و النفس الرحمانی و عالم المعانی و اللب الانسانی و نور الانوار و حقیقة الحقایق الی غیر ذلك من الاطلاقات و المراد بهذه الحقیقة هو اثر فعل الله سبحانه و اول ما تعلق به المشیة الکونیة بالاصالة مطلقا او بالنسبة الی مراتبه النازلة و نسبته الی فعل الله سبحانه نسبة المصدر الی الفعل فان الضرب هو الاثر الحاصل من ضرب فاشتق منه الضارب و المضروب لانك اذا لاحظت فیه ظهور المبدأ یکون مثالا حاکیا عنه کالصورة الحاکیة للمقابل فی المرآة فمن هذه الحقیقة تشتق منه اسم الفاعل فهو فی هذه الحالة مثال و صورة لا ذکر لشیء غیر المبدأ فیه و هو اذن صفة و اسم و لانعنی بالاسم و الصفة غیر هذا کما قال علیه السلام ان الاسم ما انبأ عن المسمی و قال الرضا علیه السلام الاسم صفة لموصوف و اشار علیه السلام الی هذا الذی ذکرنا بقوله کشف سبحات الجلال من غیر اشارة و یرید علیه السلام بذلك محو اعتبار غیر المبدأ لیتمحض فی الوصفیة و الاسمیة فبهذا الاعتبار نسبه سبحانه الی نفسه و سماه روحه فهو اذن منتف الجهات و الحیثیات لان الکثرة من لوازم الاثنینیة و هی انما یتحقق بتغایر الصفة فاذا لم‌یکن الغیر لم‌تکن الاثنینیة فتنتفی بذلك کل جهة و حیثیة و اذ لا جهة و لا حیث فلا کیفیة فلا حد و لا وضع فلم‌یبق الا حرف المثال الدال علی الحق و لله المثل الاعلی و لیس کمثله شیء و هذا هو الوجه الاعلی من الاثر فاتقنه تجد ما لاتحیط به العبارة و الوجه الثانی مقام کونه اثرا و مفعولا مطلقا فهو حینئذ مادة للشیء و مدلول خطاب کن قبل تحقق لفظ یکون ای المصدر قبل الوقوع المتحقق به المفعول به و هو مس النار للدهن فی

السراج والکسر قبل الانکسار فی اللحاظ فی رتبة الذات و هو فی الوجه الاول صفة التوحید و فی الوجه الثانی معانی الاسماء و الصفات و مظاهر التجلیات و ذکر الحیثیات لظهور بدائع فاطر الارضین و السمٰوات و هذان الوجهان تطلق علیهما الحقیقة من ربه فاذا وجدت فی کلمات مولانا و استادنا اطال الله بقاءه و جعلنی فداه الحقیقة من ربه فاحمله علی احد المعنیین المذکورین و المائز قرینة المقام و لکن الاغلب هو الوجه الاول الاعلی.

الثانی حقیقة الشیء من نفسه و یطلق علیها فی اخبار اهل البیت علیهم السلام الام و الحجاب و المجتث و الظلمة و العدم و الباطل و الجهل و المثل السوء و السجین او قبضة من سجین و الماء المالح الاجاج و العمل و الامل و القابلیة و ارض الجرز و امثالها من التعبیرات و المراد بها جهة الانیة و حدود الصورة و مقام الانفعال و الانوجاد فان الله سبحانه لما اوجد الخلق انوجد فالوجود فی اوجد هو الحقیقة الاولی و الانوجاد الحقیقة الثانیة فلولا الثانیة لم یظهر الاول بل لم یوجد و لولا الاولی لم تکن الثانیة فهما متساوقان فی الوجود کل واحدة شرط تحقق الاخری و قیام احداهما بالاخری قیام تحقق و لما کانت الاولی وجه الله سبحانه و جهته کانت الانوار تنسب الیها و لما کانت الثانیة جهة النفس و هی خلاف جهة الرب کانت الظلمات تنسب الیها فلهما حرکتان ذاتیتان و حرکتان عرضیتان فعند ذاتیة کل تکون عرضیة الاخری فلاتجتمع الذاتیتان للزوم التناقض فی حال واحد فان احداهما تطلب الحق بالذات و الاخری الباطل بالذات فان مال الشخص الی الحق فتکون الحرکة ذاتیة للاولی و تتبعه الثانیة بالعرض و کذلك بالعکس و لاتجتمع العرضیتان ایضا لعدم المانع للمجموع و الحاصل ان الثانیة هی الصورة و الاولی هی المادة و الصورة هی المشخصات الستة التی هی الزمان و المکان و الجهة و الرتبة و الکم و الکیف و هی الماهیة و القابلیة و کل واحد منها اجزاء لها و حدود و متممات للقابلیة و الاولی نور واحد یتقدر بهذه الحدود فافهم ان شاء الله تعالی.

الثالث الشیء المرکب منهما و هو الولد المتولد من الحقیقة الاولی التی

هی الاب و الثانیة التی هی الام و اول المرکبات هی النفس الناطقة المعبر عنها بانا ثم العقل ثم الروح ثم النفس الی اخر المراتب المتقدمة فی بیان السلسلة العرضیة فراجع .

رسالة فی جواب محمدعلی خان ابن محمدنبی خان الشیرازی المشکی

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم و مخالفيهم اجمعين الى يوم الدين.

اما بعد فيقول العبد الجانى الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان هذه فوايد جليلة و فرايد لطيفة شريفة كتبتها اجابة لالتماس اعز الاخوان و اخلص الاصدقاء و الخلّان الولى الوفى اللوذعى الالمعى الاميرزا محمدعلى بن محمدنبى خان اعزه الله و ابقاه و اسعده بتقواه و جعل خير يوميه غده و خير داريه عقباه بالنبى و آله السادة الهداة عليه و آله سلام الله سرمدا دائما بلا انقطاع و لا مداء.

فايدة

اعلم ان الوجود اذا كان لذاته بذاته من غير جعل جاعل و تأثير مؤثر وجب ان لايقترن بشيء و لايتصل بشيء و لاينفصل عن شيء و لايناسبه شيء و لايدانيه شيء و لايوافقه شيء و لايخالفه شيء لأنه اذا قرنه شيء حدث بالاقتران ما لم يكن قبله فى رتبة الذات فلم يكن الوجود ذاتيا اذ الذاتى لايتخلف و لايتغير ما دام الذات فاذا لم يكن شيء و كانت الذات تامة موجودة ثم حصل له الوجود الآخر او وجودىّ آخر ثبت ان الوجود من حيث هو لم يكن ذاتيا و الا لم يتخلف و كذلك القول اذا اتصل به آخر لأن الاتصال و الاقتران و النسبة لاتتحقق و لاتوجد الا ان يكون بين شيئين متحدين فى الرتبة متجانسين فى الذات و الحقيقة حتى ينضمّا فاذ لم تكونا فى رتبة واحدة بحيث يكون احدهما فى رتبة الآخر معدوما منفيا لا ذكر له هناك و لا وجود كيف يتصور الاقتران و الاتصال و القران و الوصل و لانعنى بالتركيب الا هذا الوصال و القران الذاتيين و لايستريب عاقل ان حالة التركيب امر وجودى مغاير لها بالنسبة الى حال الانفراد

مترتب علیها بحیث لایمکن فرض المفرد من حیث هو کذلك مرکبا و لا کون المرکب من حیث هو کذلك عین المفرد و لا کونه مقدما علیه و لا کونه مساوقا معه الا فی الوجود الظهوری و التعیّن البروزی و الا فالترکیب وارد علی البساطة لأنه المزاج و قد اجمع العقلاء ان الکل اعظم من الجزء و ان الجزء مقدم علی الکل بذاته و ان کان مساوقا له من جهة الصفة و ان التصدیق الذی هو الحکم علی الشیء متأخر عن التصورات الثلاثة او الاربعة و ان اختلفوا فی انها هل هی اجزاء له ام الشرایط لکونه و تحققه فاذا ثبت ان حالة الترکیب متأخر عن حالة البساطة و یحصل للاجزاء امر وجودی لم‌یکن قبل التألیف و الاقتران ثبت ان الوجود لیس ذاتیا لکل من الاجزاء و المرکب اما الاول فلورود شیء و اقتران وجود لم‌یکن فکان فاقدا له ثم صار واجدا و الفقدان مضاد للوجدان فلایجتمع مع من کان حقیقته عین الوجدان و الذاتی لایتخلف واحد الضدین المستقلین لایمیل بذاته و طبعه الی الضد الآخر حتی یجتمعا و یمتزجا بالضرورة من غیر قاهر مهیمن علیهما قد قهرهما بالاجتماع و اما الثانی فلاحتیاجه و افتقاره الی الاجزاء:

ثم ان کان الوجود ذاتیا للمرکب من حیث الترکیب کان ما تقدمه من الاجزاء التی یتوقف المرکب علیها عدما بحتا و لاشیئا صرفا اذ لا واسطة بین الشیء و اللاشیء و الوجود و العدم کما قال مولانا الصادق علیه السلام اذ لیس بین النفی و الاثبات منزلة فاذن هل یجوّز العقل فاقة الوجود المحض البحت الی العدم المحض البحت فیکون حینئذ العدم علة مادیة للوجود و بطلان الترکیب فی الموجود بذاته و ان کان ضروریا الا انی رددت الکلام و اوضحت المرام لتظهر الحجة البالغة لیهلك من هلك عن بینة و یحیی من حی عن بینة اما انه لاینفصل عن شیء فلأن الانفصال اما ان یکون کانفصال و خروج شیء کثیف من شیء کثیف کالشیء من الشیء و الدابة من الدابة و النبات من الارض و الماء من الینابیع و الثمار من الاشجار او شیء لطیف من الشیء المرکز له کالبصر من العین و السمع من الاذن و الشم من الانف و الذوق من الفم و الکلام

من اللسان و المعرفة من الضمیر و القلب و النار من الحجر او کانفصال الاثر عن فعل المؤثر کانفصال الاشعة من السراج و الصور فی المرایا عن المقابلة او کانفصال الشیء عن العلة المادیة کانفصال المرکب من الاجزاء و الشخص من الاعضاء و امثال ذلك او بغیر ذلك من انحاء الانفصالات و لا ریب ان المنفصل فرع و تابع للمنفصل منه او عنه فی الوجود او فی الظهور و البروز فکیف یعقل حینئذ ان یکون الوجود ذاتیا للتابع و عرضیا للمتبوع لضرورة امتناع ادعاء الذاتیة فی التابع و المتبوع و الا لم‌یکونا کذلك اذ الحقیقة الواحدة یمتنع فرض کون بعضها تابعا و الآخر متبوعا و لما کان التابع لم‌یکن مع المتبوع ثم وجد وجب ان لایکون وجوده ذاتیا و الا لم‌یکن مفقودا فی حال من الاحوال فلو لم‌یکن جاعل له لم‌یکن موجودا فی حال من الاحوال فوجدانه بعد فقدانه دلیل علی حاجة ذاته و فقدانه و کذلك لاینفصل منه شیء من جهة الولادة و لا من نحو من انحاء الروابط الذاتیة اذ قبل الانفصال کان حاملا له و ذلك کان کامنا فیه بالقوة ثم خرج فی عالم الشهود و الوجود و البروز فلم‌یکن الوجود ذاتیا له لفقدانه لهذه الصفة الوجودیة و الذاتی لایتخلف.

ثم ان خروج الشیء من القوة الی الفعل لا بد له من سبب و علة اذ لو کان من صرف الذات لایعقل التأخیر و التخلف لما ذکرنا مرارا من ان الذاتی لایتخلف فان کان من خارج فلم‌یکن الوجود ذاتیا له لأنه فاقد قدرة فتمکّن فیه النفی و الاثبات و صار مجمع الاضداد و منبع الانداد و قد ذکرنا ان احد الضدین لایمیل الی الآخر الا بقاسر او معین قاهر قادر و اما انه لا نسبة له بشیء من الاشیاء فلأن النسبة هی الامر الوحدانی الساری فی الطرفین و البرزخ الحاجز بین البحرین و القاضی المؤلف بین الزوجین فان کانت فی الذوات ای النسبة الذاتیة تقتضی البینونة العزلتیة ففی کل من المتبائنین ذکر ذاتی بینهما و هی النسبة و فقدان رتبة الآخر ففی کل منهما وجدان و فقدان و کل منهما مرکب من تلك النسبة ای الجهة الجامعة و الجهة المیّزة و الترکیب کما ذکرنا و کل واحد منهما ضد للآخر من جهة التمییز و الافتراق و فی کل من الضدین وجدان

و فقدان هو مؤلف و مرکب منهما و الفقدان فقر و حاجة فاذا کان الغنی و الوجدان ذاتیا للشیء لماحام حوله الفقدان و الحاجة ان هذا امر لایکون و ذاتی الشیء لایتخلف و ان کانت النسبة فعلیة فهی اشراقیة ای هیئة و صفة عرضیة فی رتبة المفعول لتکون صفة استدلال علیه لا صفة کاشفة عن حقیقة الذات کما سنشیر الیه فیما بعد ان شاء الله فاذا استحالت النسبة بینه و بین الشیء الآخر مطلقا بطلت الموافقة و المشابهة و المماثلة و المجانسة کالمخالفة و المبائنة و المضادة و المناقضة و العموم و الخصوص و الاطلاق و التقیید و الکلیة و الجزئیة و الذاتیة و العرضیة و اللفظ و المعنی و الاسم و المسمی و امثالها من اقسام الروابط و القرانات و الاوضاع و الاختلافات لاستدعاء کل منها الربط و النسبة الجامعة للشیئین و الجهة المیزة المانعة عن اتحاد المثلین الاتری نسبة التضاد فانها امر واحد وجودی فی الطرفین و یتمایزان حسب الامور الخارجة من الحدود المخالفة المناکرة و هذا هو الترکیب المحض و الفقدان الخالص.

و اما نسبة التساوی و العموم و الخصوص و الاطلاق و التقیید فوجود الامر الوحدانی و الحدود المایزة فیها ابین من الامس و اظهر من الشمس لأن النسبة تقتضی الربط بین المنتسبین و هو امر واحد فی البین موجود فی الرتبتین اذ لو لم یکن موجودا لماحصلت المقارنة و الاتصال و کذلک لو لم یکن واحدا فیهما و لا شك ان المنتسبین بینهما من حیث هما بینونة عزلة و انفصال و افتراق و من حیث النسبة اتحاد و اجتماع فلایکون الموردان حینئذ متحدین ای مورد النسبة من حیث هی کذلک الذی هو منشأ الاجتماع و الاشتراك و مورد المنتسبین من حیث هما هما منشأ الاختلاف و التضاد و عدم الاجتماع و الاتحاد فلایکون الموردان واحدا و الا لکان ما به الاختلاف عین ما به الاجتماع و ما به الامتیاز عین ما به الاشتراك و هذا لایجوّزه عاقل لأن العقل لایلتفت الی الجهة الواحدة من حیث هی بنفی و اثبات و وجود و عدم لأن الله سبحانه ماجعل لرجل من قلبین فی جوفه فاذا بطل اتحاد الموردین فیکون مورد النسبة و مورد الاختلاف متغایرا فحینئذ لایخلو اما ان یکونا متساوقین او مترتبین و الثانی

لایخلو اما ان یکون مورد النسبة قبل طریان الاختلاف او بعده اما التساوق فی الظهور و الوجود الکونی فلاننکر امکانه بل ربما یقع و اما التساوق فی رتبة الذات بأن یکون وجود احدهما مساوقا لذات الآخر فهذا ایضا ربما یحصل بین الاشیاء المختلفة بنظر الظاهر و اما بین النسبة و منتسبیها فلا لأن النسبة جمع و اتصال و وحدة و التمییز بالفصل اختلاف و انفصال لذلك الامر الواحد فهو الطاری علیه و الموجود بعد وجوده فامتنع ان یکونا متساوقین فی رتبة الذات فتعیّن الترتّب بین النسبة و المنتسبین و علی ما ذکرنا ظهر تقدم النسبة وجودا و تحققا و اما الذی اشتهر بین العلماء من تأخرها عنهما فمرادهم فی الظهور و التشخص و التعیّن لأن ظهور الوحدة فی مقام الکثرة و ظهور العالی بالسافل و اما النسبة المتأخرة فهی بین الاثر و المؤثر اذا جعلت احد المنتسبین ذات المؤثر من جهة اضمحلال الفعل عند الذات بتعلق القلب بالالتفات الی الذات دون الفعل او الی الفعل دون الاثر و الا فالنسبة کما ذکرنا لأن احد المنتسبین اذا کان معدوما و منفیا عند الآخر و موجودا بفعله کیف یذکر و یوجد عند الآخر و هل هذا الا القول بأنه موجود حال کونه معدوما و ثابت حال کونه منفیا و هذا قول باللسان دون التصدیق بالقلب و الجنان فاذا ثبت ان النسبة هی الامر الواحد الذی باختلاف الحدود و المشخصات تختلف حصصها و کل حصة منها تمتزج بالحدود الخاصة بها فیتولد منهما الشیء المرکب منهما فهناك ثلاثة اشیاء مختلفة :الاول ذلك الامر الواحد الرابط الجامع ،الثانی نفس الحدود و الهیئات و العوارض المشخصات ،الثالث اجتماع الحدود بالمحدود و القیود بالمطلق لیحصل منه امر آخر و هو الولد.

و هذا علی ظاهر القول و الا فالاشیاء الحاصلة عند النسبة ازید مما ذکرنا الا ان الذی ذکرنا اقل ما یدرکه الفطن العاقل عند کل نسبة فاذا فرضنا ان الوجود ذاتیّ للنسبة ای الجهة الجامعة کیف یتصور فی نفسها فقدان الحدود التی هی امور وجودیة فان ذانی الشیء ای ذاته ما لایتحقق الشیء بنحو من انحاء التحقق الا به فاذا وجدنا ان شیئا متحقق موجود بدون الآخر ثم قارنه

الآخر و طرأ علیه علمنا ان الآخر لیس ذاتا للاول و لا ذاتیا له و الا لم یتخلف عنه فاذا کان الوجود ذاتیا للنسبة کیف تخلّف وجود الحدود التی هی معها المنتسبان عنها اذ لا شك فی تحققها بدونهما فی الذات و ان توقفت علیهما فی الظهور و اذا کان ذاتیا للحدود کیف سبقتها الجهة الجامعة التی هی من الامور الوجودیة و کیف صارت لاتتقوّم الا بها اذ معنی ذاتیة الوجود استقلاله بنفسه فاذا احتاج الی الغیر لم یستقل بنفسه فاذا لم یستقل بنفسه لم یکن الموجود لذاته ای بلا جاعل و مؤثر و ذلك واضح ظاهر ان شاء الله.

فاذا بطلت ذاتیة الوجود للمتقدم فللمرکب الولد الحاصل منهما المتأخر عنهما بطلانها بالطریق الاولی لاستحالة عدم کون المرکب مع الاجزاء فی وقت واحد بل وقت الاجزاء مقدم و ان کان بالذات لا فی الظهور فالمتوقف علی المحتاج اولی بالحاجة و العدم من الاول ثم ان الترکیب لایکون الا بین شیئین مختلفین متغایرین فی الذاتیات او اشیاء کذلك و یکون لهما جامع و حافظ لهما فلایقال للمائین فی کوزین مثلا اذا اختلطا و امتزجا ان الممتزج مرکب من المائین مثلا و کذلك اشباههما من جزئین من نار اذا اجتمعا الا مجازا باعتبار جهة المغایرة و الحدود المخالفة و قد دل العقل و الحس و الوجدان ان المتضادین المتخالفین اذا خلّیا و طبعهما لایمیل احدهما الی الآخر و لایقترن احدهما بالآخر لما بینهما من کمال المنافرة و المباینة التی هی اقوی من وجه المناسبة فی الجملة فاذا وجد مرکبٌ فلایوجد الا کما ذکرنا فلو کان الوجود ذاتیا للاجزاء لاستحال اتصالها و اقترانها لوجود المقتضی للمنافرة و عدم الوصل و ارتفاع المانع الذی هو اقوی فاتصالها بحیث تحقق الترکیب دلیل علی ان المرکب و الاجزاء تحت حکم قاهر و سلطان لایمتنع منه شیء ما شاء من امر یکن فکل زوج ترکیبی دلیل علی الحدوث کما ان کل حادث و ممکن زوج ترکیبی و لذا اشتهر عندهم ان کل ممکن زوج ترکیبی لأن واجب الوجود لایفقد جهة وجودیة حتی یحصّلها بالترکیب و ضم الاجزاء و القیود معه فاذن لم یکن واجب الوجود اذ کان وجوده من الغیر هف و المجوّزون للترکیب

العقلی فی الواجب دون الخارجی لقد خبطوا خبطا عظیما لأن ما فی العقل ان کان مطابقا لما فی الوجود و الخارج کان الترکیب خارجیا و قد اقرّوا علی بطلانه و ان لم‌یکن مطابقا کان ما تصوّروا و تعقّلوا کذبا باطلا لأنك تعقّلت شیئا و هو بخلاف ما تعقّلت و ادرکت و هل الکذب الا هذا فالترکیب فی الموجود لذاته بذاته الذی هو واجب الوجود باطل بجمیع انحاءه و اقسامه و مراتبه و بطلان الترکیب لبطلان النسبة بینه و بین غیره و بطلان النسبة لبطلان ما یطرأ علیه مما لم‌یکن عنده لذاتیة وجوده فاذن لایتغیر لأن التغییر عروض حالة وجودیة لم‌تکن و سلب حالة وجودیة کانت و المفروض ان الوجود ذاته فلایفقده فی حال من الاحوال فلاینتظر شیئا لأن الانتظار فقدان یترقّب وجوده و تکوّنه و لایمضی عنه شیء لأن المضی فقدان بعد وجدان فلم‌یسبقه حال عن حال لیکون اولا قبل ان یکون آخرا و یکون ظاهرا قبل ان یکون باطنا لأن تعدد الحالات فقدان و وجدان و الاوّلیة ثبوت بعد انقطاع و الآخریة انقطاع بعد ثبوت فلایفرض فی ما وجوده ذاته بلا جاعل و لا مؤثر فلایُحدّ حینئذ لأن التحدید تعیین و تشخیص لما لولاه لسری و جری و هو التغییر و احداث ما لم‌یکن فیه فیه او مطلق التعیین فهو اذن فاقد لغیره من المراتب بدوا و عودا و لایعدّ لأنه فصل و قطع لم‌یکن قبل ذلك ففیه ثبوت امر و نفی الآخر و اثبات صفة و نفیها فی الذات و هو الفقدان و الوجدان الممتنع اجراؤهما لمن کان الوجود حقیقة ذاته و لایتکثر لأن الکثرة فقدان للغیر الامر الوجودی و وجدان نفسه الذی هو مفقود عند الغیر فاذا فرضت اجتماع کل واحد لکلّما للآخر بکل وجه ارتفعت الاثنینیّة و بطل التمایز و رجع الی الامر الواحد و الا فکلّ واحد فاقد لحکم من احکام الآخر الذی به حصل التمایز فلم‌یکن الوجود ذاته و الا لم‌یتطرّق علیه العدم و لم‌یتخلف عنه وجود من الوجودات لأن حقیقة الوجود من حیث هی عین الذات مثلا البیاض اذا کان ذاتا لشیء بمعنی ان البیاض هو الذات امتنع فرض السواد فیه و الا لم‌یکن البیاض هو الذات هف فاذا وجدت بیاضا و سوادا علمت ان الذات لیست کل واحد منهما بل المرکب منهما فحیث

كان البياض و السواد بينهما تضاد و تخالف لايقترن احدهما بالآخر الا بقاهر قادر فذلك القاهر هو الذى وجوده ذاته بحيث لايفقد و لايفرض فيه الفقدان لمضادّته مع الوجدان فالكثرة مستلزمة للتركيب و التضاد و قد عرفت امر المركب و حاله و لايتبّعض ليكون كلّا ذا اجزاء كثيرة لاستلزامه التركيب و التحديد و التعيين و التوليد لأن الكل متولد من الاجزاء فكانت الاجزاء فى مقام ذاتها فاقدة له ثم حصل و وجد فلم‌يكن الوجود بذاته موجودا فيه و لايحسّ بالحواس لأن الحواس لاتدرك الا ما يجانسها و يماثلها و يشابهها و قد مر بطلان النسبة المستلزمة لهذه المذكورات و ما يشابهها فى من هو وجوده لذاته بذاته سبحانه و تعالى و الحاصل كلما فيه نسبة و ارتباط فالواجب الوجود لذاته منزه عن ذلك كله لأن كل ذلك مناف لوجوب الوجود كما سبق و هذا ان شاء الله تعالى بالغ الحجة و واضح الدلالة فان قلت فعلى ما ذكرت صح قولهم ان بسيط الحقيقة كل الاشياء و الا لكان فاقدا مركبا محتاجا قلت ان كان شىء يصح ان يكون فى رتبة ذاته و لم‌يكن صح ما قالوا اذ لم‌يمكن عنه سلب امر وجودى لكون الوجود ذاته و اما اذا لم‌يكن شىء فى تلك الرتبة و لم‌يذكر فيها و انما الاشياء اشعة عكوسات انوار افعاله و تجليات جماله و جلاله فلا وجود لها هناك و اثباتها هناك نقص لكونها فقدانيات تألّفت و تحقّقت و لا وجود لها الا عند حدوثها و شهودها و بروزها فوجدانها دليل فقدانها كما ان فقدانها دليل وجدانها فكيف يمكن اثباتها للحى القيوم الموجود الذى وجوده ذاته لذاته بذاته فى ذاته.

فائدة

الاجسام قد وقع الاجماع و الاتفاق من كل عاقل و عالم و جاهل على انها مركبة من الاجزاء لقبولها التجزية و الانقسام و ظهور الابعاد الثلاثة الا انهم بين قائل على انها مركبة من الاجزاء التى لاتتجزّى كما عليه المتكلمون و قائل على انها مركبة من الاجزاء الصغار الصلبة كما عليه ذيمقراطيس الحكيم و من قائل

علی انها مرکبة من الهیولی و الصورة ای المادة و الصورة کما علیه المحققون و ساعدته الاخبار و شهد بصحتها صحیح الاعتبار و اما الاجزاء التی لاتتجزی فقد قامت الادلة علی بطلان ترکیب شیء منها و کذلك القول الثانی کما هو مشروح و مفصل فی محله و نحن نری الاجسام کلها لها جهة وحدة و اجتماع لا فرق معها بین جسم و جسم بل لایتحقق معها جسمٌ و هی المعبر عنها بالمادة و نری جهة امتیاز و انفصال و اختلاف و هی المعبر عنها بالصورة فمن دون واحدة منهما لاتتحقق الجسمیّة فالجسم حقیقة مؤلفٌ منهما و المؤلف المرکب متولد من الاجزاء و المتولد فی وجوده مفتقر محتاج الی والدیه و الوالدان حیث کانا مثل الولد فی قبول الاتصال و الاقتران کانا مثله فی الحاجة و الافتقار فلایکون وجود الوالد و الاولاد مستفادا من ذاته فیکون مستفادا من غیره فاذا کان الاجسام مستفادة من غیرها فی ذاتها ای بمادّتها و صورتها و هویّتها الاجمالیة و التفصیلیة کان جمیع ما لها و منها و بها و الیها و علیها و فیها و عنها و عندها و لدیها مستفادة من الغیر اذ لا وجود لهویتها الا به فلا تحقق لاطوارها و شؤونها الا به و لکن لما صحّت نسبتها الیها ای الی الاجسام و صح استنادها بها مع کونها غیر مستقلة و غیر متحققة کانت جمیع تلك الاحوال و انحاء التغییرات بسرّ الامر بین الامرین فما وقع فی الاجسام و غیرها من التغییرات و اختلاف الحالات فانما هی من جاعلها بها اذ لو لم یکن جاعلها کانت عدما بحتا و لاشیئا محضا لما بیّنا من عدم کون وجودها من مقتضی ذاتها لمکان الترکیب و الاختلاف و اعتوار الحالات فان الموجود لذاته لایفقد شیئا فی ذاته فان قلت ان هذه الحالات و الاطوار ایضا لیست فی مرتبة ذاتها بل انما هی آثارها و افعالها و هی الظاهرة بها قلت الشیء لایترکّب من ذاته و اثره بحیث اثر کل واحد منهما فی الآخر لیحصل منهما شیء واحد آخر له طبیعة خامسة کما لایعقل القول بأن زیدا مرکب من ذاته و من قیامه و قعوده و حرکته و سکونه او السراج مرکب من الشعلة و من النور المنبث او الشمس مرکبة من ذاتها و من الاشعة بل الاثر کما سبق معدوم و منفی فی رتبة المؤثر بحیث لایتوجه معه الیه کما اذا قلت لك من

فى البيت تقول زيد و لاتقول زيد و قيامه و كلامه او السراج و الاشعة و ذلك واضح ظاهر ان شاء الله تعالى.

و اما الجسم فلا شك انها مركبة من الطبايع الاربع المتحصّلة من تركيبها من المادة و الصورة المعبر عنهما بجهة الوحدة و جهة الكثرة و جهة الاختلاف و جهة الاتحاد و جهة الجامعة و جهة المايزة و انكار هذا المعنى مكابرة للبديهى و مصادمة للضرورى فاذا وجب التركيب فى الاجسام امتنع كون وجودها ذاتيا لها فاذا امتنع ذلك امتنع ان يكون وجودها لنفسها بل يكون بجاعلها و لما ثبت ان الجاعل الاول لاينسب الى شىء و لاينتسب اليه شىء كانت نسبته الى جميع مجعولاته على السواء ليس احد اقرب اليه من احد كان اختلاف الاجسام و اختلاف احوالها من اقتضاءاتها بجاعلها و هذا هو الامر بين الامرين و الجمع بين العالمين فلولا نفس المجعولات لم تختلف احوالها و مراتبها و لولا الجاعل لم تكن المجعولات شيئا مذكورا و هذا فى كل حركة و سكون و تغيّر و اختلاف فثبت ان تغيّر احوال الجسم ليس من فعل الجسم وحده لأنه لا استقلال له و لا تذوّت و لا الجسم الكلى من حيث هو لأن العلة فى الكل واحدة لتركّب الجسم الكلى من المادة و الصورة و ان كان بالنسبة الى ما سواه له رتبة البساطة و انما يكون التغيير بالله سبحانه بالجسم و كذلك القول فى الكواكب فانها شعلات نارية كانت مستجنة فى زبد البحر فهى مشتركة بعضها ببعض فى الجسمية و مختلفة بالطبايع و الالوان و الصفات و الاقتضاءات و حكمها حكم ما ذكرنا من كلية الاجسام لأنها اجسام شفّافة نورانية فلم يصلح شىء منها لذاتية الوجود و يكون وجهة للمقصود.

فائدة

اعلم انه قد ثبت كما مر ان الموجود لذاته يجب ان يكون واحدا غير مقترن بشىء و غير منتسب الى شىء و غير منتظر لشىء لاستلزام الكل الفقدان المضادّ للوجدان المطلق لذاته بذاته و الاجسام و ما يرتبط بها لاتصلح لذلك

لمکان الترکیب المقتضی للاثنینیة المقتضیة للکثرات الغیر المتناهیة و هی العلة فی انقسام الاجسام و تعددها و اختلافها و تکثرها کما ذکرنا فوجب ان یکون الموجود بنفسه هو المستقل الثابت المتفرد فکل مقترن لیس بمستقل لاستناده الی ما یقترن به و یتصل معه و وجب ان یکون ذلك الموجود المحض هو الواجب الوجود الذات البحت الصرف و ان یکون کاملا ذا آثارٍ و الا لم یکن موجودا الا بالاعتبار فضلا عن الوجود التحققی فضلا عن الاستقلالی لأن الموجود هو الذی یترتب علیه الاثر فالذی لایؤثر ضعیف محتاج الی معین فوجب ان یکون فعّالاً کاملا ذا آثار فوجب ان یکون علیما قدیرا سمیعا بصیرا لکونها صفات کمالیة و الکمال امر وجودی فقدانه یضادّ عینیة الوجود کما ان النقص فقدانٌ وجدانه یضادها فتکون الصفات هی الذات بلا فرض مغایرة و کثرة و لو اعتبارا فان الکثرة نقدان یضادّ الوجدان فکان هو تعالی کاملا فی ذاته بعین وحدة هویته و حقیقته و لما وجب کونه فعالا لکونه مقتضی التذوّت و الاستقلال وجب ان یکون کاملا فی فعله لأن نقصان الفعل دلیل علی المعارض الاقوی او الاضعف فحیث لا شیء فضلا عن المعارض وجب ان یکون الفعل کاملا مُطْلقاً لأنه اثر الکامل المطلق و من الکمال فی مقام الفعل ان یجریه علی الاختیار دون الاضطرار فان المضطر عادم قدرة و فاقد مُکْنة و هو محال علی من وجوده ذاته و استقلاله بنفسه و من الاختیار و الکمال ان یُجری فعله بقابلیة المفعول التی یوجدها عند الفعل و الاحداث و هی المعبّر عنها بالانفعال کقولك اوجدته فانوجد کسرته فانکسر و لا شك ان الانوجاد لم یکن شیئا قبل الایجاد کما ان الانکسار لم یکن شیئا قبل الکسر و قدم الاعیان الثابتة و عدم مجعولیّتها مما ظهر بطلانه لاستلزامها الکثرة المناقضة لعینیة الوجود فعند الجعل و الاحداث حدث امران امر ینسب الی جاعله و هو الفعل او تأکیده و اثره و امر ینسب الی نفسه و هو الانفعال فاذا نظرت الی الجهتین تکثّر الشیء و اذا نظرت الی العلیا الاولی توحّد فما کان نظره الی العلیا الاولی انبسط و اتّسع و شمل و ما کان نظره الی الکثرة السفلی انجمد و ضعف عن التأثیر و السریان و الذوبان

فتکثر و اختلف و ضعف و خمد فتحققت الاشیاء کلها بین هذین النظرین فاختلف مراتبها باللطف و الغلظة و الرقة و الکثافة و التجرد و المادیة و ضعف التأثیر و قوته فما کان اقرب الی البساطة و التحقق و الشدة و القوة کان اقرب الی النظر الاول فکان اوسع احاطة و اعلی وقوفا و مکانا و مکانة و ان کان الجمیع کلمة قد لفظت عن الفعل دفعة واحدة الا ان کل حرف قد ظهر و برز و وقف فی مقامه و هو قوله تعالی و ما منا الا له مقام معلوم و انا لنحن الصافون و انا لنحن المسبحون.

فاذا فهمت هذا فاعلم ان الذی ادرکته مشاعرنا و عرفت عقولنا و احلامنا ان الاشیاء لاتخلو من اربعة اقسام لأنها اما معنیً مجرد عن المواد الجسمانیة و الصور او صورة مجردة عن المواد الجسمانیة او صورة مقترنة بالمواد او ما لیس بمعنی و لا صورة مطلقا مجردة کانت ام مادیة و وجدان هذه المقامات الاربعة مما لایشك فیه احد و لا ریب ان الذی لیس بمعنی و لا صورة مطلقا هو المجرد عن کل القرانات و الاضافات و هو المتمحّض فی النظر الی الجهة العلیا الاولی فیکون اشرف الجمیع و اعلاها و اقربها الی الفعل فمحله الغیب و غیب الغیب و هو السرّ المقنّع بالسرّ فیکون هو المحیط بکل ما سواه علی ضرب من الاحاطة لا الاحاطة المعروفة بمدارك عقولهم و افهامهم و هذا العالم هو المسمی عند اهل البیت علیهم السلام بعالم الفؤاد و اصل المواد و سر الاستعداد و باب المراد و عالم الحقیقة و مقام المفعول المطلق و المصدر و امثالها من الاسماء مما یطول بذکرها الکلام.

و اما المعنی المجرد عن الصور مطلقا و ان کان فیه تمایز معنوی لا شك انه اشرف و اوسع و ابسط من الصور لکون الصور محل الاختلاف و الکثرة و المعنی مقام الاجمال و البساطة و الوحدة و ان کانت بالاضافة فهو اقرب الی النظر الاول دون الرتبة الاولی فمحله دونها فهو الغیب و هو السر الذی هو القناع علی السر و هو المسمی بعالم العقول و عالم المعانی و الذر الاول و مقام القلم الذی هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد و هو المجرد عن المادة و المدة

فی الذات و الفعل.

و اما الصور فلا شك ان المجردة اقرب الی ذلك النظر بالاضافة الی المادية لعظم احاطتها و سعنها و فعاليتها فهی بذاتها مجردة و بفعلها مقترنة و هو المسمی بعالم النفوس و عالم الملكوت و عالم الظاهر و مقام العلم و محل الرسم و ظاهر الوجود و نطلق عليها الروح ايضا.

و اما الصور المقترنة بالمواد فهی الاجسام و هی ادنی المقامات و اخسّها و ادناها و هی المحسوسة بالحواس الظاهرة و المدركة بالمشاعر الظاهرة فقوامها بالروح و قوام الروح بالعقل و قوام العقل بالفؤاد و قوام الفؤاد بالفعل و الله سبحانه من ورائهم محيط فعلی ما ذكرنا بطل توهم القول بأن الارواح و النفوس آثار اشعة الكواكب و الافلاك لأن الارواح عندها الصور المفارقة و الذوات الممتازة المجردة عن المواد كلها و الكواكب و الافلاك انما هی اجسام لكونها محسوسة مدركة بالحواس و كون الافلاك محلّا للكواكب و مقترنة بها بل الكوكب جزء منها فلايصح قران المجرد بالمادی فی عالم واحد نعم يصح فی العالمين فی الغيب و الشهادة و الباطن و الظاهر لأن الظاهر قشر للباطن فلايجتمعان فی محل القشر او محل اللبّ فاذا كانت هی الاجسام المقارنة بالمواد و الارواح لكونها مدركة للصور المفارقة المجردة من عالم المفارقات تكون اقوی و اوسع و اشرف من الاجسام و لايصح ان يكون الاثر اقوی من المؤثر و اوسع منه لأن الاثر جزء من سبعين جزء من مؤثره و لا شك ان القوی المدركة الغيبية تدرك الافلاك و النجوم و الكواكب كلها دفعة واحدة و كلها حاضرة لديها فلو كانت اثرها و دونها لم يصح ذلك.

ثم انّ الارواح و الحواس الباطنة تحلّل الجسم و تفكّكها و تجزّئها و تقسّمها الی مادة و صورة تنظر الی المادة وحدها من غير صورة و الی الصورة من غير المادة و الی النسبة بينهما و هذه التجزية و التحليل لاتتأتی لأصل الجسم فضلا عن اثره.

ثم ان الاثر يجب ان يكون اضعف من المؤثر فاذا كانت الكواكب

محسوسة بالحواس الظاهرة و مدركة بها فتكون آثارها اولى بها الاترى شعاع الشمس و ضباء القمر و حمرة الالوان و كيفيات الطعوم و هيئات الاصوات و صفات الحركات و غيرها مما هى آثار و اشعة للاجسام.

و اما الارواح فهى من عالم الغيب لاتنالها الحواس الظاهرة بل هى تدرك ما لاتدركه الاجسام و لا ريب ان العالى محيط بالسافل لا ان السافل محيط بالعالى و اما القول بأن الارواح و المشاعر لها خواص و اقتضاءات حصلت و تحققت من التأليف و التركيب الجسمانى بوقوع اشعة الافلاك و الكواكب فكالأوّل فى البطلان لأن المركب و المؤلّف شىء ينولد من الاجزاء بالضرورة و لا ريب ان النتيجة تابعة للمقدّمتين بل لأخسهما الاترى الولد بتصوّر فى بطن الأم لا فى صلب الأب فاذن كيف يمكن فرض القول بان الأجزاء من عالم الشهادة و النتيجة من عالم الغيب لاسيّما ان يكون المؤلف يدرك ما هو اعظم من الاجزاء فى صقع اعلى و ارفع فينحل نَفْسه و يدرك ما ليس من جنسه و هذا واضح ظاهر ان شاء الله تعالى نعم الاجسام لما تكوّنت و تحفّقت و تشيّأت صلحت لتعلق الارواح الغيبية عليها فتظهر آثارها و افعالها فيها و لذا قالوا ان النفوس مفارقة للمواد بذاتها و مقارنة لها بفعلها بعنى تُظهر افعالها منها فما دامت الاجسام صالحة للتعلّق يستمر التعلق و ظهور الافعال فاذا عدمت الصلاحية بتخلّل آلاتها و فساد امزجتها بطل التعلق فتبقى ميتة لا حراك لها و لا فعل و لا ادراك فالبدن الجسمانى ثوب للقالب الروحانى فما دام لابسا لذلك الثوب ترى فيه نضارة و اذا نزعه بقى مرميّا لا حس له و الى هذا اشار مولانا الصادق عليه السلام فى الروح انه جسم لطيف البس قالبا كثيفا و المراد من الجسم ليس من سنخ الاجسام الظاهرة كما قال امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فان الروح نكتة لطيفة و لمعة شريفة من صفة باريها و قدرة منشيها اخرجها من خزائن عزته و اسكنها فى ملكه فهى عنده لك سبب و له عندك وديعة فاذا اخذت ما لك عنده اخذ ما له عندك و السلام.

فائدة

اعلم ان الاثر هو الحاصل المتحقق من فعل المؤثر لاان الفعل جزء مادی له بل ان الفعل سرّ فاعلی له فیکون مضمحلّا و معدوما فی رتبة المؤثر بالمرة لا ذکر له هناك اذ لو کان مذکورا فی رتبة المؤثر ثم ظهر کان المؤثر مجملا قد تفصّل اذا کان الاثر بعینه هو المذکور فی المؤثر فان ذکر الشیء فی الآخر بمعنی الغیب علی ثلاثة اوجه:

ذکر استجنانی کذکر الشجرة فی النواة و ذکر الدهن فی الحلیب و ذکر الحلیب فی البقر و ذکر البقر فی المنی و ذکر المنی فی الغذاء و ذکر الغذاء فی الشجر و الماء و ذکر الشجر فی الارض و امثال ذلك و هذاالنوع یکون الظهور علی جهة الولادة و الاجمال و التفصیل فالمتأخر هو الذی فی المتقدم بعینه المذکور فیه الا انه علی جهة الاجمال ثم تفصّل و هذا معلوم ان شاء الله.

و ذکر صلوحیّ کذکر الحروف فی المداد و ذکر الانواع فی الاجناس و ذکر الاصناف فی الانواع و ذکر الاشخاص فی الاصناف و ذکر الاقسام فی المقسم و ذکر الصور فی المواد و هذاالنوع لایکون المؤخر المذکور بعینه فی المقدم المذکور فیه بل فیه ذکر صلاحیة لاقتران الآخر به لیکون المجموع منشأ حکم آخر و امر علی حدة و هنا و ان لم تکن ولادة الاان هنا ایلاجا و لا بد من انفعال احدهما بالآخر اذ لو لم ینفعل المادة بالصورة مثلا لماحلّت فیها و لمااستقرّت علیها و لذا ذهبت الحکماء الی ان المادة هی الأم و الصورة هی الاب لانفعال المادة بها و هم و ان صدقوا و اصابوا فی القول بانفعال المادة لکنهم اخطأوا فی تسمیتها بالأم لأن الانفعال من الطرفین و الا لم یحصل الانس و الایتلاف و المزاج و هو قوله عز و جل یولج اللیل فی النهار و یولج النهار فی اللیل نعم یشترط ان یکون المذکور و المذکور فیه فی رتبة واحدة حتی یصح بینهما الاقتران و الاتصال اذ لو کان احدهما عند الآخر معدوما لم یقترنا و لم یتصلا فاذا وجب وجود احدهما عند الآخر لم یفرض کون احدهما علّة و الآخر معلولا الا تجوّزا اذ لو کانت العلة واجدة للمعلول فی مقامها کان احداثه

حینئذ تحصیلا للحاصل و لم تکن ایضا علة لها اذ بالاقتران یحصل التغییر فی المقترنین و لایصح ان تتغیر العلة بمعلولها لتتأثر به فتکون معلولة بعد ان کانت علة و اثرا بعد ان کانت مؤثّرة اذن لا فرق بین المنشئ و المنشأ و الخالق و المخلوق ففی هذا النوع یشترط الاقتران و انفعال احدهما بالآخر.

و ذکر علمی و نعبّر عنه کثیرا ما بالذکر الامکانی مثل ذکرک صورة ما ترید تصنع فی خاطرک ثم احداث الشیء مطابقا لما فی علمک فالمذکور عندک فی الحقیقة لیس هو المکوّن فی الخارج لیکون بالاستجنان و لیس هو مقترنا بذاتک او بصورتک الذهنیة لیکون بالصلوح و انما هو شیء احدثته وفقا و طبقا لما علمته لاحصل فیک التغیر و التبدل باعتبار تلک الصورة مثلا فی نفسک و فی نفسها بعد الوجود الخارجی الکونی لذلک الشیء المعلوم عندک و لکن لما وجبت المطابقة بین ماعلمته و ذلک المذکور المعلوم الخارجی و جهات الامر الخارجی کالعلمی متکثّرة لایصحّ ان تکون تلک الاذکار المستدعیة للتطابق و للوقوع علی المذکور موجودة فی غیب ذات المؤثر لأنها حقیقة وحدانیة لانجری علیها الکثرات و الاضافات لأن الذات من حیث هی لاتعقل الا مجردة معرّاة عما سوی ذاتها فذکر الغیر من السّوی فوجب الذهول عنه کما لایخفی.

و هذه المذکورات بهذه الاذکار الثلاثة قد یعبر عنها بالاثر و من جهة عدم الفرق بین اَحْوالها و اقتضاءاتها صاروا یستعملونها فی ما لایجوز و لذا اضطربت اقوالهم و اختلفت آراؤهم :فمنهم من قال ان الاشیاء مستجنّة فی غیب الذات الاحدیة استجنان الشجرة فی النواة کما فی جامع الاسرار للسید حیدر الآملی ،و منهم من قال ان الاعیان الثابتة مستجنة فی غیب الذات و مندرجة فیها اندراج اللوازم فی الملزومات و قال ان الذات الاحدیة کالمداد و الخلایق کالحروف و انه تعالی کالواحد و الخلق کالاعداد کما فی الکلمات المکنونة للملا محسن الکاشانی ،و منهم من قال ان علة ایجاد الکاینات مطابقة علمه لمعلومه فأحدثها کما علمها علی طبق ما علمها کما فی الاشارات لابن سینا و شرحها للمحقق الطوسی و غیره و لم یتفطنوا الی ما یلزمهم علی الاقوال الثلاثة

من المحذورات و النقایص مماا شرنا الی قلیل منها فالاثر لیس مذکورا فی ذات المؤثر بذکر من الاذکار الثلاثة اصلا نعم مذکور فی فعله بالذکر الثالث فیکون حینئذ نسبة الاثر الی المؤثر نسبة الشعاع الی السراج و نسبة الصورة فی المرءاة الی المقابل فالاثر باق فی مُلْكِ المؤثر و فان و معدوم فی ذاته و لکن لما کان الاثر مضمحلّا فی ذات المؤثر فلایقع التأثیر بذاته لاحتراق الاثر و انعدامه فی الذات فوجب ان یکون التأثیر فی رتبة الاثر لیکون حامل التأثیر اما نفس الاثر او ما کان فی رتبته و الی ذلك الاشارة فی قوله تعالی و لو جعلناه ملکا لجعلناه رجلا و للبسنا علیهم ما یلبسون فعلی هذا فما یقع التأثیر فی الاجسام بالاجسام کتأثیر اشعة الشمس و الکواکب فی الارض و سایر ابدان الحیوانات و النباتات و الجمادات و غیرها کل ذلك لأجل تلك الحاملیة فانها حاملةٌ لفعل الله الظاهر لها بها و الاجسام من حیث الجسمیة حقیقة واحدة فالله سبحانه هو المؤثر الفاعل فی الاجسام لکنه بها و لایؤثر فی الارواح بالاجسام نعم یکون بالعکس لکن بتوسط الاجسام ایضا کما قال علیه السلام بل تجلی لها بها و بها امتنع منها و الیها حاکمها و من هذه الجهة قلنا ان القطب وجب ان یکون من سنخ الشیء المستدیر علیه و الا امتنعت الاستفاضة فالتأثیرات التی تقع فی السلسلة العرضیة کلها من هذا القبیل و هو قوله تعالی و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع و بیع و صلوات و مساجد یذکر فیها اسم الله الآیة، و علی هذا اندفع الاشکال الذی قد تصعّب علی العقول ان الاثر لایؤثر فی مؤثره او ما هو فی رتبة مؤثره قطعا فکیف یقع هذه التأثیرات فی السلسلة العرضیة کقتل واحد الآخر مثله و احراق النار جسما مثلها و تبرید الماء و امثالها و وجه الدفع ان هذه التأثیرات و اشباهها مما تنضج بنیة هذه الرتبة و تکملها و تصلحها فالله سبحانه هو الذی یؤثر لکنه بتلك المرتبة نفسها بها و کل شخص من اهل المرتبة حامل فیض من فبوضاته و حامل اثر من آثاره فبقران تلك الآثار و الفیوضات یحصل الکمال التام و الاعتدال العام فلولا فیضه تعالی و امره ماکان شیء و لولا انه تعالی یجری فیضه و اثره فی کل مرتبة بتلك المرنبة لا بغیرها ماکانت تلك

المرتبة ایضا لأن العالی اذا ظهر لها من دون حجاب بطل و انعدم فیکون یمدّها بها و یفیض علیها بها و یؤثّر فیها بها فافهم فان قلت فاذا جاز ان تؤثر کل مرتبة فی مثلها و صقعها من این نعلم اضمحلالها من استقلالها و استنادها الی مؤثّر غیرها قلت لترکیبها و افتقارها و تغییرها و تبدیلها و اعتوار الحالات علیها فان الذی وجوده ذاته لایسلب عنه شیء و لایضاف الیه شیء و لایقترن بشیء و لایقترن به شیء کما ذکرنا اوّلاً و اما ما عدا ذلك مما یوجد فیه شیء من ذلك فلایصلح للاستقلال و انما هو اضمحلال فی اضمحلال فافهم و لاتکثر المقال فان العلم نقطة کثّرها الجهال.

فائدة

لما ثبت و تحقق ان کلما فیه ترکیب و تغییر حادث خلقه الذی لایتغیر و لایتبدل و لایترکّب و لاینفی عنه شیء و لایُسلب فکل حادث فیه جهتان و اعتباران جهة من خالقه و جهة من نفسه فالجهة الاولی جهة الوحدة و الاحاطة و الانبساط و الجهة الثانیة جهة الکثرة و الانجماد و الاختلاف و لمّا نظرنا الی الشیء وجدنا ان ما به الاتحاد و الوحدة هو المادة و ما به الاختلاف و الکثرة هو الصورة و کل شیء لایخلو منهما و المادة اقوی وجودا و اشد تحقّقا و اقدم ایجادا من الصورة و هی عارضة علیها مقدّرة لحدودها و ان هویّة الشیء و اجراء الاحکام علیه انما هو بالصورة و اما المادة فانها شیء واحد لا اختلاف من جهتها فعلمنا ان الجهة التی من ربه هی المادة و التی من نفسه هی الصورة فالمادة من الله تعالی اولا و بالذات و الصورة من العبد بالله ثانیا و بالعرض فهی تنسب الی العبد لا الی الله و المادة تنسب الی الله لا الی العبد فاذا اردنا ان ننسب شیئا الی العبد ننسب الیه الصورة التی متقوّمة بالمادة فلایزال یفعل العبد من شیء ای من المادة التی خلقها الله سبحانه و احدثها و ان کانت بوسایط کثیرة ففعل العبد مادته امر الله تعالی الوجودی او الشرعی ؛ لیس للعبد فیها صنع و صورته موافقة امر الله و مخالفته فاذا تصور الامر بهیئة الموافقة فذلك نور و

ضیاء و اذا تصور بصورة المخالفة فذلك ظلمة و عماء فالمادة فی المقامین منه تعالی و من العبد تصویرها بالحدود و الهیئات و الحکم یجری علیها بالحدود الطیبة و الخبیثة الاتری الکلب اذا نزی علی شاة فالولد الحاصل منهما ان کان علی صورة الکلب کان خبیثا نجس العین و ان کان علی صورة الشاة کان طاهرا مأکول اللحم و المادة واحدة فی المقامین فما من العبد فی کل افعاله و حرکاته و سکناته الصنع من شیء ای احداث الصورة من المادة بها حال کونه محفوظا بقدرة الله تعالی و مشیته الا ان المادة قد تکون سابقة موجودة قبل الفعل کالتراب لصنع البیت و کالخشب لصنع السریر و قد تکون مساوقة لفعل العبد کمادة الطاعات حین وقوع الامر علیه و موافقته و مادة المعاصی حین وقوع النهی علیه و مخالفته و ان کان تلك المادة من نور ذاته لکنه بالله فذاته حاملة لفعله و اثره تعالی لیس لها نسبة الیها و لا لها الی ذاته مثل الملائکة فی الحمل فی خلق الاجسام و المواليد و العناصر و الافلاك و غیر ذلك فانه تعالی ماخلقها بذاته بالمباشرة و انما خلقها بالاسباب و انزلها من الخزاین من قوله تعالی و ان من شیء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم فالمادة منه تعالی و ان کنت یدا لاحداثها کالقرآن الذی تقرأ فانه کلام الله و کتابه یجریه علی لسانك فلاتقول حین تقرأ انی انا الله لا اله الا انا فاعبدنی و اقم الصلوٰة لذکری ان هذا کلامك بل هو کلام الله و انت حاك له کذلك مادة فعلك الذی من نور ذاتك فذاتك حاملة محضة فالله سبحانه یحدث المادة لا من شیء اذ لو کان من شیء لزم التسلسل او قدم المادة فعلی الاول یجب ان لایُوجَد شیء لأن وجوده متوقف علی مادة بعد ما وجدت لأن المتوقف علی المتوقف علی الشیء متوقف علی ذلك الشیء فحیث لم یوجد الاول لم یوجد الثوانی فحیث نعلم وجود الاشیاء بالضرورة وجب انقطاع السلسلة و علی الثانی وجب ان لایکون قدیما لأن القدیم الذی وجوده ذاته قد بیّنا سابقا انه لایتکثر و لایختلف و لایتعدد ان کان القدیم غیره تعالی و ان کان ذاته تعالی کما هو موافق کلام الصوفیة القائلین بوحدة الوجود ان الاشیاء صور طاریة علی ذات الله تعالی و ان

الخلق حدوده و تعيّناته كالبحر بامواجه و المداد بحروفه و الماء بثلجه فهذا القول ينفى عينيّة الوجود و ذاتيته لما بيّنا سابقا ان الذى وجوده لذاته بذاته لايقترن به شيء و لايعرضه شيء لأن كل ذلك مستلزم للتغيير المستلزم للفقدان المنافى للوجدان الحقيقى و المستلزم لانفعال الذات لضرورة ان المادة تنفعل من الصورة و الصورة تتقوم بالمادة فكل واحد يدور على الآخر بالدور المعى التضايفى التساوقى فلايصح ان يكون ما حاله واجب الوجود بحال من الاحوال فبطل قدم المادة و ان تكون ذاته تعالى فلم يبق الا القول بحدوثها و انشائها لا من مادة غيرها فهو سبحانه و تعالى يخلق لا من شيء و كلما سواه يصنع من شيء و الى هذا المعنى اشار الامام عليه السلام بقوله ما معناه ان كل صانع شيء فمن شيء صنع الا الجليل سبحانه صنع الاشياء لا من شيء ه، و اذا اشتبه عليك امر الاشعة فانها انبعثت من الشمس او السراج لا من شيء فاعلم ان الشعاع المنفصل المنبعث من السراج قبل تعلقه بالارض و الجدار بل من حيث بروزه و ظهوره من السراج له مادة و صورة فالمادة هى ظهور النار مثلا لا من حيث هى نار و الصورة كونه على الدهن او على الخشب او على الحديد و امثال ذلك فان صور الشعاع بحسب الاماكن تختلف فالمنسوب الى السراج الحقيقة المركبة من ذلك النور المعبر عنه بالمس و الصورة المشخصة المميزة و اما المادة المطلقة فلاتنسب اليه ابدا و هذا المركب الصادر من السراج يكون بسيطا بالنسبة الى المحال و المواقع من الاراضى و المراياء(المرايا ظ)و المياه و امثالها من مواقع النجوم فتصير الهيولى الثانية بالنسبة الى تلك المواقع فتتركّب بها فتكون مادة لها و هكذا اذا قابلت مرآة للنور الواقع على الجدار و هكذا الى ما لا نهاية له.

و قولى سابقا ان المادة قد تكون موجودة قبل الفعل و الصنع جرىٌ على الظاهر المعروف عند العوام و الا فصنع النجار لم يتعلق بالخشب و انما صنعه و اثره الهيئة و الصورة و تلك الهيئة لها مادة و صورة مادتها من الله سبحانه اوجدها حين فعله المذكور و صورتها هيئة عمله و هكذا جرى الوجود من البداية الى

النهایة و من الدرة الی الذرة فی جمیع الوجودات التکوینیة و التشریعیة و الاصلیة و الفرعیة و النوریة و الظلمانیة و هذا هو حقیقة سر الامر بین الامرین و لیس وراءه کلام و الحمد لله وحده.

فائدة

الموجود الذی وجوده ذاته لذاته بذاته یقتضی الغنی المطلق المحض و الذی لغیره بغیره یقتضی الفقر المطلق المحض فالاول غناء صرف محض و الثانی فقر صرف محض الی الاول فلایوجد احدهما عند الآخر لأن حقیقة کل واحد منهما تقتضی خلو کل منهما عن الآخر و هو قوله علیه السلام ما معناه ان الله خلو من خلقه و خلقه خلو منه لا بمعنی التضاد فان ضد الشیء لایصدر عن الضد الآخر بل بمعنی حاجة السافل الی العالی و احداث العالی للسافل بنفسه ای بنفس السافل من غیر ارتباط و نسبة فان الارتباط یقتضی اتحاد الرتبة ان کان الارتباط ذاتیا و اتحاد الرتبة مع النسبة و الارتباط یقتضی الترکیب المقتضی للحاجة المقتضیة للحدوث فاذا انعدمت النسبة انعدم الذکر فانعدم التضاد و التخالف و التوافق و التساوی و سایر احکام النسب و القرانات فلا ذکر لذات کل منهما عند ذات الآخر.

و اما الصفات فانها من مقتضی الموصوف فالموجود لذاته بذاته لایقتضی بذاته التی هی ذاته الا الوحدة المحضة الغیر المشوبة بشیء من الکثرة و لو اعتبارا و فرضا و تقدیراً لا ان المقتضی شیء و المقتضی و الاقتضاء شیء آخر حتی یلزم الکثرة و التثلیث بل الجمیع عبارة عن شیء واحد احدیّ الذات و الحقیقة و الموجود لغیره بغیره لایقتضی الا الکثرة الحقیقیة لأن فی ذاته ذکر للغیر و حقیقته مؤلفة من الذکرین و یتولد منهما الاربعة و یتولد منهما الستةعشر و هکذا فصفاتها الذاتیة الکثرة و الفعلیة بالطریق الاولی فلایوصف حینئذ احدهما بما یصف به الآخر فکنه الواجب تفریق بینه و بین خلقه فاذن کل ما فی المخلوق یمتنع فی خالقه لتباین الاقتضائین و تعاندهما ثم ان الاثر المتقوم

بالمؤثر بمادته و صورته معدوم غیر مذکور فی رتبة ذات المؤثر کما سبق فلایجری شیء من احوال الاثر و صفاته علی المؤثر بحال من الاحوال و الّا یذکر عنده ما فرضناه معدوما لدیه هف فلایجری علی شیء ما اجراه ذلك الشیء لأن الاثر له مادة و صورة مادته رسم فعل المؤثر و حکایته و الدلیل علیه و لاتدل علی الذات دلالة تکشّف ابدا الاتری هیئة الکتابة فانها تدل علی صفة هیئة حرکة ید الکاتب من الاعوجاج و الاستقامة و لاتدل علی ذات الکاتب بوجه من الوجوه و لذا لاتستدل بمحض الکتابة علی سعادة الکاتب و شقاوته و ذکریته و انوثیته و سایر احواله و صفاته الذاتیة و العرضیة و الفعلیة و یکفیك ان الضرب لایدل الا علی الضارب لا غیر و لایدل علی الکاتب و القائم و القاعد و الآکل و الشارب و غیر ذلك فمادة العبد الاثر تدل علی جهة من جهات الفعل العرضیة و لایمکن اجراؤها علی ذات الفعل فضلا عن ذات الفاعل لأن ذاتیّ الشیء لایتخلف و لایتغیر فان کانت هذه عین ذاته یجب ان لایوجد الفعل قبله و ان کان جزء ذاته فکذلك لأن المرکب لایتحقق الا بعد اجتماع جمیع اجزائه فذات الفعل من حیث هی لاتوصف بشیء من صفة مادة الاثر و الا لاتوجد بدون تلك الصفة کما عرفت.

و اما صورة الاثر فانها جهة مخالفة الفعل و الفاعل و المادة ایضا لأن مقتضاها الوحدة و هذه تقتضی الکثرة و مقتضاها الاجمال و هذه تقتضی التفصیل و مقتضاها الجمع و هذه تقتضی الفرق و مقتضاها الحرارة و هذه تقتضی البرودة الا ان یمیل احدهما الی الآخر فهنالك یغلب احد الاقتضاءین علی الآخر فلایوصف شیء من المادة من حیث هی و لا الفعل کذلك و لا الفاعل کذلك بصفة الصورة و لایجری علیها مقتضاها ابدا و لذا قالوا علیهم السلام و لایجری علیه ما هو اجراه لعدم مذکوریّة ذات کل منهما عند الآخر فکیف یوصف احدهما بما یُوصف به الآخر و الا لم یکن بین المنشئ و المنشأ و الخالق و المخلوق و المکوّن و المتکون فرق و ذلك قول الملاحدة الذین وصفوا الله بصفات المخلوقین سبحانه و تعالی عما یقولون و عما یصفون علوا

کبیرا و قد قال مولانا الصادق علیه السلام فی الدعاء بدت قدرتك یا الٰهی و لم تبد هیئة فشبّهوك و جعلوا بعض آیاتك اربابا یا الٰهی فمِن ثمّ لم یعرفوك یا سیدی ه،و الحمد لله رب العالمین و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین.

قد وقع الفراغ من تسوید هذه العجالة علی تشویش البال و اختلال الاحوال فی الیوم الخامس من شهر شعبان المعظم فی سنة ۱۲٤۰ کتبها منشیها کاظم بن قاسم الحسینی الرشتی حامدا مصلیا مسلّما مستغفرا.

تمت.

رسالة فی جواب الآخوند الملا مهدی الرشتی

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس مسائل السائل

قال :مسألة – لم كان بعض الامزجة سوداويا و بعضها بلغميا و بعضها دمويا و بعضها صفراويا و لم خص الله سبحانه بعض الانسان ببعضها فان قيل بقابليته نقول انها مخلوقة بالعرض لانه شيء و الله خالق كل شيء و لم كانت المحبة فى السوداوى اشد و اكثر بالنسبة الى غيره و كذا غيره بالنسبة اليه و غيره و هكذا ٢٣٥

قال :مسألة – ما المراد بان الفؤاد هو وجه الانسان من جهة ربه و ليس للرب جهة لا عقلا و لا وهما و لا غيرهما و على ما يفهم انه قديم بمعنى انه كان مع بقاء الرب ازلا و ابدا و يؤيده الآية الشريفة كل شيء هالك الا وجهه حيث قال هالك و لم يقل سيهلك ٢٤٢

قال :مسألة – قول جنابكم ان الله تعالى خلق بفعله و فعله حادث ما معنى الحادث هل المراد بالحدوث انه تعالى كان و لم يكن فعله فيلزم التعطيل و ان كان المراد به ان بقاء الفعل به تعالى كحركة اليد و المفتاح فيلزم الاضطرار فى خلق فعله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ٢٤٦

قال :مسألة – قد دلت الاخبار على ان الذى يريد الانتباه فى الليل يقرأ الآية التى فى آخر الكهف اذا اوى الى فراشه لم صارت هذه الآية الشريفة مخصوصة بهذا الامر دون غيرها و لم يتخلف فى بعض الاوقات و يوافق فى اخرى ٢٥٢

قال :مسألة – اذا نام الرجل اين يذهب روحه و اى شيء سبب النوم ٢٥٥

قال :مسألة – ما السر فى ان بعض الناس ذكى المعى و بعضهم بليد نهاية البلادة و بعض آخر متوسط هل يقدر البليد ان يحصل الذكاوة ام لا ٢٥٩

قال :هل الشیطـــان اللعیـــن من الجـــن او من الملائکة و ما یفـــهم من کلمـــات مولانا امیـــرالمؤمنیـن علیه السلام فی نهج البلاغة انه من الملائکة و ما یفهم من القرآن انه من الجن کیف الجمع و التوجیه بینوا و اخرجوا عبدکم من ظلمة الجهالة الی نور العلم ان الله لایضیع اجرکم..... ٢٦٠

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين و لعن الله اعداءهم اجمعين .

اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الفانى الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان جناب الاكرم الاقدم المهتدى الآخوند الملا مهدى هداه الله امر الدارين و حباه بما تقر به العين قد سألنى عن بعض المسائل و انا فى غاية الاشتغال و بلبال البال و تعارض الاحوال و لايمكننى مع ذلك الا اسعاف مطلوبه و انجاح مأموله على حسب المقدور اذ لايسقط الميسور بالمعسور فجعلت كلامه سلمه الله متنا و جوابى كالشرح ليطابق كل جواب بسؤاله كما هو عادتى فى اجوبة المسائل و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم .

قال سلمه الله تعالى :الحمد لله رب العالمين و صلى الله على اشرف الانبياء و المرسلين و افضل الاولياء و الوصيين محمد و على و آلهما الطيبين الطاهرين ،اما بعد فقد سنح بخاطرى الفاتر ان اسأل عن بعض المجهولات التى اوجبت على سؤالها و استدعى من جنابكم تبيين اسرارها المقدور ابرازه بقدر فهمى و استعدادى و لاتكتم عنى بعض الخبايا فاحسن الى احسن الله اليك جعلنا الله معكم فى الدنيا و الآخرة و زاد الله فى عمركم و كثر فى الدنيا امثالكم.

مسألة لم كان بعض الامزجة سوداويا و بعضها بلغميا و بعضها دمويا و بعضها صفراويا و لم خص الله سبحانه بعض الانسان ببعضها فان قيل بقابليته نقول انها مخلوقة بالعرض لانه شيء و الله خالق كل شيء و لم كانت المحبة فى السوداوى اشد و اكثر بالنسبة الى غيره و كذا غيره بالنسبة اليه و غيره و هكذا .

اقول اعلم ان الله سبحانه اجرى عادته ان يجيب المضطرين السائلين

الواقفين ببابه اللائذين بجنابه فى عالم الجواز و الامكان و رتبة الاعيان الثابتة فى العلم الحادث على مقتضى مسؤولهم و وفق مقترحهم و مأمولهم بعد ان جعلهم سائلين و لعطاياه و مزاياه آملين اللّهم انى ادعوك كما امرتنى فرخصهم فى السؤال و بسط لهم من جوده و كرمه عظايم النوال على حسب شهواتهم فى السؤال و لو اراد ان يجبرهم و يأخذ عنهم ما منحهم اياه او لم‌يعطهم اولا او يعاملهم على مقتضى فعله لا مقتضى طلبهم و سؤالهم لفعل انه على كل شىء قدير و لو شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك فاقتضت هذه الحكمة ان يجرى الاشياء بالاسباب و جعل لهذه الاسباب مبادى و عللا تنشأ عنها و يجرى عليها الحكم بها و تلك المبادى الكلية هى الافلاك و العناصر فى(فى كل خ‌ل)عالم من العوالم الغيبية و الشهودية فخلق فى العالم الجسمانى العرش و هو بلسان الظاهر فلك الاطلس و فلك المحدد و فلك الافلاك و هو مطرح الفيوضات و الامدادات الالٰهية الواردة النازلة على القوابل الارضية و الفلكية لكنه على الوجه الكلى و جعل الله سبحانه عنده جميع الطبايع و القوى الفعالة فى العالم الجسمانى و هو المحيط بكل الاجسام احاطة ظاهرية و باطنية لحكم التدبير و جريان التقدير ثم خلق بعده الكرسى الذى وسع السمٰوات و الارض و هو بلسان الظاهر فلك الثوابت و فلك البروج و المنازل و جعله سبحانه بلطيف صنعه بابا للعرش و تفصيلا للمجملات المستجنة المفاضة على العرش فظهرت فيه العلل و القوى الفعالة التى هى الكواكب و امتازت فيه الطبايع و جواهر العناصر و ظهرت على منطقتها التى هى محاذى مركزه التى ليس اوسع منها مقام فى الفلك على السطح الظاهر منه البروج و قسمت على اثنى‌عشر لتمام ظهور الاركان الاثنى‌عشر للاسم الاعظم و على ثمانية و عشرين لظهور بداه المبسوطتان اللتان ينفق بهما كيف يشاء و يضرب الله الامثال للناس ،و ما يعقلها الا العالمون فترتب الطبايع الاربع على البروج و المنازل على طور محكم منقن يطول بذكره الكلام و هذه هى العلل و المبادى فى الكون الجسمى و كل هذه كليات ثم لما كان تمكين القابلية للاستفاضة من تمام ظهور اثر العلة خلق

الافلاك السبعة لتنضج بها بنية القوابل الجسمانية و تتمكن و تستأهل لتلقى الفيوضات و الواردات العرشية و الكرسية فجعل فلك الشمس مربيا للمواد الجسمية بما فيها من طبايع الاركان الاربعة للعرش من النور الاحمر و النور الاخضر و النور الاصفر و النور الابيض و من ظهورها بالحرارة و اليبوسة اللتين(اللتان خ ل)هما طبيعة الفاعل كما ذكرنا فی كثير من مباحثاتنا و اجوبة المسائل و المنسوب الى الفاعل ليس الا المادة فكانت الشمس هی المدبرة للمواد و هی مرادنا بالوجود الثانی اذا قلنا ان الشمس تدبر الوجود الثانی و جعل فلك القمر مربيا للصور الجسمية لكونه الظاهر بالبرودة و الرطوبة اللتين(اللتان خ ل)هما طبيعة القابل و لذا كانت المياه منسوبة اليه و جعل فلك العطارد مربيا للقوى الفكرية ظاهره فی ظاهره و باطنه فی باطنه و هو الظاهر بالبرودة و اليبوسة و الباطن بالحرارة و الرطوبة و جعل فلك الزهرة مربيا للقوى الخيالية ظاهره لظاهرها و باطنه لباطنها الظاهر بالحرارة و الرطوبة و الباطن بالبرودة و اليبوسة و جعل فلك المريخ مربيا للقوى الوهمية ظاهره لظاهرها و باطنه لباطنها الظاهر بالحرارة و اليبوسة و الباطن بالبرودة و الرطوبة و جعل فلك المشترى مربيا للقوى العلمية ظاهره لظاهرها و باطنه لباطنها الظاهر بالبرودة و الرطوبة و الباطن بالحرارة و الرطوبة و جعل فلك زحل مربيا للقوى العقلية ظاهره لظاهرها و باطنه لباطنها الظاهر بالبرودة و اليبوسة و الباطن بالحرارة و الرطوبة ثم قدر سبحانه لكل فلك حركة خاصة من سرعة و بطء و اوج و حضيض و اقتران و اتصال و انفصال ليقدر بها اقوات الارض و مزاج الخلق الجسمی ثم جعل فلك الاطلس صاحب التسخير فسخر هذه الافلاك باذن الله يحركها فی كل يوم و ليلة لتتم المحاذاة لاجزاء الارض و يتكرر عليه وقوع اشعة الكواكب ليحصل النضج التام اذ بدوام الحالة الواحدة كان مايحصل النضج اما تحترق القوابل الارضية لو كان ابدا نهارا و صار لاتنبت شيئا ان كان ابدا ليلا و كذا لو كان مدة طويلة كما نشاهد الآن و هو قوله تعالى قل ارءيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيٰمة من الٰه غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه

افلاتبصرون،قل ارءیتم ان جعل الله علیکم اللیل سرمدا الی یوم القیٰمة من اله غیر الله یأتیکم بضیاء افلا تسمعون و جعل سبحانه الافلاك الاخر صاحب التقدیر یقدرون اقوات الارض بحرکاتها الخاصة و الا لم یختلف الاشیاء و لم یستنطق مستجنات البواطن من انواع المعادن و النبات و الحیوان فبهما تمت الاسباب و ظهرت العلل مشروحة مبینة .

ثم ان الله سبحانه جعل الارض تستمد(یستمد خ ل)من السماء بمقابلتها ایاها و محاذاتها لها فبقدر المقابلة و صفائها تتلقی الفیض من خالق السمٰوات و بارئ المسموکات و المقابلة و المحاذاة فی کل الاحوال ثابتة الا ان انحاء المقابلات مختلفة و بها اختلفت المتولدات اذ بالمحاذات تقع اشعة الکواکب علیها و تستجن فیها ثم بالرطوبات المائیة الحاصلة من الحرکات القمریة و الادخنة و الابخرة المستجنة فی ذلك الجزء من الارض یتهیج ذلك الجزء بالحرارة المستجنة فیه باعانة کر الافلاك و اشعة الشمس فالحرارة یهیجه و الرطوبة تنضجه و البرودة تجمده و الیبوسة تمسکه فیصیر شیئا واحدا مرکبا تقتضی خاصیة و حکما ثم ان کانت الحرارة فیه غالبة بان کان ذلك الجزء انما حاذی الشمس مثلا حال کونها فی برج حمل(الحمل خ ل)و مقترنة بالمریخ و لم یکن هنا مانع آخر من قران آخر منافی او قرب ذلك الجزء من الماء الکثیر او صب الاشیاء الباردة فیه او غیر ذلك من الموانع تغلب الحرارة فی ذلك المرکب و یکون من العقار الحار ففی اول الترکیب جماد غیر ناضج ثم ان بقی علی هذه الحالة من عدم وصول المانع و کرت(کرر خ ل)علیه اشعة الکواکب و الافلاك یزداد نضجه و تقوی بنیته و یکثر صفاؤه الی ان تظهر فیه اللطیفة الغیبیة الاولیة و هی النفس النباتیة و هنا ترقی المرکب الی مرتبة اصفی حسب ما کان مستجنا فیه من المرتبة العلیا من مراتب المثل الاعلی ثم ان هذا الشیء لایبلغ رتبة الانسانیة او الحیوانیة الااذا بلغ کمال التصفیة و التنقیة و یشبه اوایل جواهر العلل و هو لایکون الا باسباب و شرایط و معاون و مقوی فاذا اراد الله ذلك جعله غذاء للحیوان من البهایم او الانسان حتی بالمجاورة و اشتداد الحرارة الکونیة

الوجودية و الحرارة الغريزية البدنية و التعفينات الكيلوسية و الكيموسية و العروقية تصفى الغرايب عنه و تظهر فيه الروح القديمة و اذا اراد الله ان يربيه من غير تغذية الحيوان فعل كما فعل فى خلق ابينا آدم عليه السلام و امنا حوا عليها السلام و قد يكون فى بعض الاماكن تجتمع فيه الشرايط فيحصل الحيوان من غير العادة المستمرة كما كان فى جزيرة الواق‌واق بنات تحملهن الاشجار لكنهن غير ناضجات و غير تامة فى الاعتدال الطبيعى و لذا لايبقين اذا قطعن من الشجرة.

و بالجملة فالنضج التام و الاعتدال الذى يحصل به القوام لايكون الا عند اغتذاء الحيوان او الانسان فاذا اغتذى به الانسان مثلا فان كان ذلك الشىء هو الغالب عليه الحرارة و اتفق ان الرجل المغتذى به تغلب فى طبيعته الحرارة او يضم معه فى الاكل اغذية حارة اخرى فان الحرارة فيه تشتد سيما بعد ما تصفى من ثفل الكيلوس و الكيموس و تصفى فى العروق اذ هناك تقوى الحرارة لزيادة النضج و اللطافة و تحملها الرطوبة المعتدلة او اليبوسة على اختلاف الاقتضاءات فاذا كملت التصفية و بلغ مقام النطفة انتقل بداعى الشهوة الى رحم المرأة و امتزج بمنيها فاذا لم‌تكن فى طبيعة المرأة من البرودة و الرطوبة الطبيعية او الفضلية ما تعارض حرارة منى الرجل و تضعفها و تقللها يبقى على حاله فان غلبت على المرأة الحرارة على حسب مقامها فى الذاتية او الفضلية او اغتذت فى تلك الاوقات بالاغذية الحارة يؤثر فى المنيين سيما اذا اتت الحمى لمعاونة الحرارة الغريزية لتعفين النطفتين و عقدهما بعد حلهما فتؤثر الحرارة فيها اى النطفة المنعقدة و كذا اذا كانت فى بلد تغلب عليه الحرارة كعراق العرب بالنسبة الى عراق العجم و النجد و الحجاز و امثالها من البلدان فاذا اعتدلت اغذية المرأة و اكلت الاغذية اللطيفة المقوية و المعتدلة و اجتنبت عن اكل الاغذية الكثيفة و الغليظة و الاشياء الغير المعتدلة من المآكل و المشارب و الادوية المقوية مع الحرارة المعتدلة فان تلك الاغذية تلطف الطفل الجنين و تعتدل(تعدل خ‌ل)خلقته بامر الله سبحانه و تحسن صورته و تجود تركيبه و

تكمل فطنته و ادراكه سيما اذا كانت التربة التى يموثها الملك بين النطفتين اكثر من نصف نطفة الرجل الى ان يتولد الطفل و يتربى باغذية حارة و اتفق ان تكون اكثر غذائه من غير مانع من جهة الهواء و المكان و غيرهما فان هذه الامور المذكورة و امثالها من الاسباب الالٰهية الجارية على الكينونات البشرية الحاملة لتأثير جريان المشية الحتمية تكون علة لغلبة المرة الصفراء التى هى القوة الجاذبة فى الانسان و آية الكرة الاثيرية و مهب ريح الدبور و محل نظر جبرائيل و انما كانت الصفراء مع ان الطبيعة تقتضى بحكم الله سبحانه ان تكون حمراء لان الحمرة اذا اختلطت مع الرطوبة تحدث عنها الصفرة و لذا ترى نور الشمس اصفر و شعلة السراج و النار صفراء و على هذا القياس ايضا علة غلبة الدم الا ان العلة فى ذلك استيلاء الحرارة و الرطوبة فى المراتب التى ذكرنا و كذلك حكم غلبة البلغم الا ان العلة فى ذلك استيلاء البرودة و الرطوبة و كذا السوداء الحاصلة من غلبة البرودة و اليبوسة و تفصيل القول فى هذه الامور يؤدى الى التطويل و هو لايمكن الآن و هذه الجملة هى(هو خ ل)السر فى صفراوية بعض الامزجة و سوداوية الاخرى و ذلك حسب زيادة مقابلة الكينونة البشرية الجسدية بطبيعة من الطبايع العلوية الفلكية بلا حجاب و واسطة كمقابلة جزء الارض باشعة الكواكب عند مقارنة الكواكب النارية مع البروج و المنازل النارية او الكواكب المائية و الهوائية و الترابية مع البروج و المنازل كذلك او بواسطة مكتسبة من غذاء الاب و طبيعته و الام و طبيعتها و الهواء و الماء و المكان و امثال ذلك من الامور و قد يكون الشخص الواحد يتقلب عليه الطبايع ففى وقت تغلب عليه الصفراء اذا غلبت عليه الحرارة و اليبوسة اما بالاغذية و المآكل او بالحركة الشديدة او العطش الشديد و امثال ذلك و فى وقت آخر ينعكس الامر بتكثير الاغذية الباردة و الرطبة و هكذا غيرهما حرفا بحرف.

و اما سر اختصاص البعض ببعضها دون بعض فهو ما قلنا لك ان الله سبحانه اجرى عادته بفضله ان يجرى الاشياء على الاسباب و الاقتضاءات فخلق الافلاك و جعلها مدبرة بامره و تقديره للسفليات و خلق الارض و جعلها قابلة على

العموم فكل جزء من الارض اذا حاذى جزء من الفلك بدورانه اجرى عليه تلك الاحكام باعتبار تلك المقابلة و الله سبحانه انما جعل الارض قابلا على جهة العموم و اما هذه الخصوصيات فمن جهة خصوصيات المقابلة الجزئية فيجرى الله سبحانه عليه الحكم حسب تلك المقابلة الخاصة حكمها و آثارها من الحرارة و الرطوبة و اليبوسة و البرودة و تلك الخصوصيات انما هى من جهة المشخصات التى هى الزمان و المكان و الكم و الكيف و الجهة و الرتبة و الوضع و امثالها و هذه الامور انما تتحقق مساوقة لوقوع اشعة الكواكب على الارض و لانعنى بالقابلية و حدودها الا هذه الامور و هى قبل وقوع اشعة الكواكب التى هى جهة الفاعل و الاثر الحاصل من تأثير العلة لم تكن شيئا فحين ما وقعت الاشعة وقعت مساوقة بهذه(لهذه خ ل)الامور الستة او السبعة او الثمانية فجرى عليها مقتضاها باجراء الله سبحانه و هذا معنى اقتضاء القابلية.

و اما قولكم ان القابلية مخلوقة لله سبحانه بالعرض فهو يبطل الجبر و يرفع الاشكال فان المقصود بالعرض فرع و تابع للمقصود بالذات فهو انما اتى به للغير فلو لا الغير لم يؤت به و هذا دليل على ان الجاعل و الفاعل لم يرد هذه الاختلافات و الكثرات اولا و بالذات و انما ارادها بالعرض لاقتضاء نفس المادة و الاثر الذى هى جهة الفاعل فذلك المقصود بالعرض ناظر الى نفس المقصود بالذات من حيث هو لا من حيث مبدؤه و الا لم يكن بالعرض بل كان بالذات فمن حيث نظره الى نفسه المجتثة انقطعت عن مبدئها(مبدئه خ ل)الذى هو جهة الوحدة و الايتلاف و عدم الاختلاف فتحققت الكثرة و الاختلاف فاقتضى بزمانه و مكانه و وضعه و اقترانه بالآخر و كمه و كيفه حكما من الاحكام و اقتضاء من الاقتضاءات فلزمه ذلك الحكم ما دام تلك الصورة باقية فاذا تغيرت اما الى الانسانية او الشيطانية لزمها حكمها بكسر جديد و صوغ مثله فلايزال هذا الكسر و هذا الصوغ الى ان يختم له اللّهم اختم لنا بخير و هو قوله عز و جل ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم و قوله عز و جل افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد فالمواد من حيث نفسها لا حكم لها الا الصلوح

فلما اقترنت بالقابلية التى هى الصور حصل الاقتضاء و الاثار على مقتضى تلك الصورة التى هى القابلية و هذه الصورة هى الزمان المعين و المكان المعين و الجهة المعينة و الوضع المعين و الرتبة المعينة و هذه الامور تقتضى الكيف المعين و الكم المعين و باقتران المادة بها يحدث حكم معين و هو اما الاقبال او الادبار او الصفراء و الدم او البلغم و السوداء بعد ما كان فى الاول متساوى النسبة فى الامرين فافهم فانه دقيق.

و اما قولكم و لم كان المحبة فى السوداوى اكثر الخ ،قد ظهر جوابه مما قررنا من ان المحبة هذه هى محبة الحتم التى هى مشية الحتم التى هى عبارة عن عدم الجبر و الظلم و اجراء الاشياء على مقتضى اسبابها و عللها و شرايطها و اوضاعها و قراناتها و امكنتها و ازمنتها و غير ذلك من الامور التى هى من متممات القابلية.

قال سلمه الله تعالى :مسألة - ما المراد بان الفؤاد هو وجه الانسان من جهة ربه و ليس للرب جهة لا عقلا و لا وهما و لا غيرهما و على ما يفهم انه قديم بمعنى انه كان مع بقاء الرب ازلا و ابدا و يؤيده الآية الشريفة كل شىء هالك الا وجهه حيث قال هالك و لم يقل سيهلك.

اقول الكلام فى هذا المقام يطول بالبيان لانه ميدان لايجول فيه الا اهل المعانى و البيان الا انا نشير اليه اشارة اختصارا اقتصارا و اعتمادا على فهمه الشريف فنقول اعلم ان الشىء اذا وجد انوجد و حقيقة الشىء انما تحققت بهذين فلولاوجد لم يكن و لولاانوجد لم يكن وجد فهما متساوقان و الضمير الفاعل فى وجد يرجع الى الله سبحانه و الضمير فى انوجد يرجع الى الشىء نفسه فهو مجمع الامرين و ملتقى البحرين اذ من حيث وجد جمع ضمير الفاعل و من حيث انوجد جمع ضمير فاعلية نفسه و بهما تحقق و ذاته عبارة عنهما قال الله تعالى خطابا لآدم على ما فى الكافى يا آدم روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى و اذا ثبت هذا فاعلم ان هذا الروح و الضمير الفاعل الذى قلنا

مستتر فی وجد لایجوز ان یکون هو الذات القدیمة لاقترانه بانوجد و المقترنان حادثان للارتباط المقتضی للترکیب المقتضی للتجزیة المقتضیة للانفعال المقتضی للحدوث و هو قول امیرالمؤمنین علیه السلام و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع عن الازل الممتنع عن الحدث فیجب ان یکون ذلك الضمیر ظهور فعله فی ذات مفعوله و لما کان الفعل هو الذی قام به کل مخلوق و مفعول مما وجد و مما سیوجد لم یجز ان یکون ذلك الظهور الجزئی فی فرد من افراد الموجودات و المخلوقات هو عین الفعل الکلی فیکون ذلك الظهور الالٰهی الذی تقوم به ذلك المخلوق وجه من وجوه الفعل الکلی الذی هو المشیة الکلیة و لما کان ذلك الوجه ای ذلك التعلق و التوجه و الالتفات فی ذلك الشیء انما هو بذلك الشیء حین ایجاده کان ذلك الشیء حاملا لذلك الظهور و حاکیا لذلك النور و لما کان الشیء مرکبا من الجهتین جهة ایجاد و جهة انوجاد و نعبر عن جهة الایجاد بالوجود و عن جهة الانوجاد التی هی جهة نفسه و انیته بالماهیة و کان جهة الوجود هو متعلق الایجاد الذی هو وجه خاص للمشیة الکلیة کان لایحکی و لایظهر فیه الا ذلك الوجه فالوجود فی الشیء هو المسمی عندنا بالفؤاد و هو بمنزلة الحدیدة المحماة بالنار فان النار الظاهرة فی الحدیدة لیست هی عین النار الموجدة المؤثرة فیها هذا التأثیر بالضرورة لظهور تلك النار فی حدیدة اخری و غیرها غیرها لکن هذه النار الظاهرة التی هی اثر تأثیر النار الاصلیة الحقیقیة مثال لها و آیة و دلیل لمعرفتها و وجه به یتوجه العارفون الیها ای الی النار الاصلیة من عرفها ای الظاهرة فی الحدیدة فقد عرفها ای النار الاصلیة لا فرق بینها و بینها فی التعریف و التعرف و المعرفة الا انها عبدها و خلقها فتقها و رتقها بیدها بدؤها منها و عودها الیها فالفؤاد بمنزلة الحدیدة المحماة لیس الا ظهور الله له به بفعله فحقیقة ذات الشیء مع قطع النظر عن حیثیة نفسه من احکام الاضافات و القرانات و التمییزات مما یدرکه العقل و الخیال و الحس المشترك و الحس الظاهر هو وجه الله ای آیة معرفته و دلیل تفریده و توحیده و بیان تنزهه عن مجانسة المخلوقین و عن ان ینتهی الیه

الادراك و هناك يظهر سر سبحان ربك رب العزة عما يصفون و هذا الوجه ظهور للغير فظاهرية الغير التى هى فاعليته و ليس فى حقيقته الا ذكر الغير لكنه ماتنتهى الى ذلك الغير بل ينتهى الى نفسه و يحوم حول مركزه و هو يريد الصعود الى العلو فيقع فى رتبة ذاته قال الشاعر :

قد طاشت النقطة فى الدائرة و لم تزل فى ذاتها حائرة

محجوبة الادراك عنها بها منها لها جارحة ناظرة

و هو قول امير المؤمنين عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود فالمراد بالوجه الذى هو الفؤاد و هو دليل المعرفة الالٰهية على قدر الطاقة الامكانية بنسبة مقامه و ليس هذا هو ذات الله تعالى و لايشار به اليها حاشا و كلا تعالى ربى عن ذلك علوا كبيرا و انما هو جهة الظهور و مقام النور على الطور و مرادنا بجهة الرب هو آية معرفته و دليل توحيده و هذه الجهة التى هى الآية ليست عقلية و لا وهمية و لا فرضية و لا اعتبارية و لا حقيقية و لا مجازية و لا كلية و لا جزئية و لا ذاتية و لا عرضية و لا جنسية و لا فصلية و لا مجردة و لا مادية و لا فلكية و لا عنصرية و لا غيرها من الاحوال الخلقية و المقامات الامكانية بل هى عين الٰهية منحك اياها بفضله و كرمه لتشاهد ظهوراته و صفاته اللايقة له بتلك العين و هى عين حادثة كالصورة فى المرآة فانها دليل معرفة المقابل و آية تجلى ظهوره لا ذاته فان ذاته لاترى و لاتدرك بالابصار و الظهور الذى ظهر منه فى المرآة هو عين المرآة اى الصورة فان مرادنا بالمرآة حيث ما نطلق نريد به الصورة و هذه الصورة تحكى المقابل مع انها حادثة به الا انك حين مشاهدتك المقابل فيها لاتلتفت الى الجهة الفعلية و رتبة المغايرة فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم فان هذا هو المقام الذى ضل من ضل و اهتدى من سبقت له من الله العناية و هو(هى خل)بحر عميق قد غرقت فيه سفن كثيرة و لا حول و لا قوة الا بالله .

و اما قولكم و على ما يفهم انه قديم فاعلم انه آية القديم سبحانه و دليله و مقام توحيده فى الحدوث و هو مساوق للخلق بل هو عين الخلق و نفسهم من

جهة ربهم قال امیرالمؤمنین علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و قال علیه السلام و هو الصادق صلوات الله علیه اعرفوا الله بالله و ان الله اجل ان یعرف بخلقه بل الخلق یعرفون به و قال امیرالمؤمنین علیه السلام نحن الاعراف الذین لایعرف الله الا بسبیل معرفتنا و فی الزیارة من اراد الله بدأ بکم و من وحده قبل عنکم و من قصده توجه بکم موالی لااحصی ثناءکم و قالوا علیهم السلام نحن وجه الله للخلق و هم الذین لایهلکون لقولهم علیهم السلام نحن السائلون و نحن المجیبون و هذا الوجه الذی عندنا و نسمیه فؤادا انما هو وحی الٰهی و خطاب شفاهی خاطبنا الله ایاه بهم علیهم السلام و التابع من حیث هو تابع یلحقه حکم المتبوع کما فی قولك جاءنی زید القائم فان القائم مرفوع بجاءنی الا انه بتبعیة زید فافهم ضرب المثل یقول الشاعر:

و مستخبر عن سر لیلی اجبته بعمیاء من لیلی بلا تعیینِ
یقولون خبرنا و انت امینها و ما انا ان خبرتهم بامینِ

فلولا خوفی من اشباه الناس لاطلقت عنان القلم فی هذا المیدان و بینت امورا عجیبة غریبة الا ان للحیطان اذانا و الله المستعان و اما القدیم الازلی الابدی فهو الواجب الحق سبحانه و تعالی و ما سواه کائنا ما کان و بالغا ما بلغ کله حادث مخلوق مربوب.

و اما فی قوله تعالی کل شیء هالك الا وجهه فالعدول عن اتیان السین الاستقبالیة یدل علی هلاك ما سوی الوجه فی کل حال و آن و زمان بخلاف الوجه فانه دلیل الحق و آیته و هو الشجرة الطیبة التی اصلها ثابت و فرعها فی السماء تؤتی اکلها کل حین باذن ربها فهو متمسك بحبل الله لا انفصام لها ظاهرا و باطنا سرا و علانیة و هذا الوجه عند ظهوره فی مقام الاسماء و الصفات هو السلطان و الملك ای التملك و القدرة فی دعاء علی بن الحسین علیهما السلام فی الصحیفة عز سلطانك عزا لا حد له باولیة و لا منتهی له بآخریة و استعلی ملکك علوا سقطت الاشیاء دون بلوغ امده و لم‌یبلغ ادنی ما استأثرت به من ذلك اقصی نعت الناعتین فاثبت ان هذا السلطان لایوصف باولیة و لا آخریة مع

ان السلطان هو الولاية التى لله الحق سبحانه و اما الوجه الباقى الذى هو اعلى منه درجة و اسنى منه مرتبة الذى هو آية الحق سبحانه كيف يوصف بالاولية و الآخرية و البداية و النهاية و الحركة و السكون و الا لعرفت الله بالاولية و الآخرية اذ من عرف نفسه فقد عرف ربه فمعرفة الوجه عين معرفة الحق لا عين الحق و ازال هذه الشبهة مولانا الحجة المنتظر عجل الله فرجه فى دعاء شهر رجب و مقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك اعضاد و اشهاد و مناة و اذواد و حفظة و رواد فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر الا اله الا انت فاذا كانت معرفة الوجه عين معرفة الحق الظاهرة للخلق فلايوصف بحد التمييز لان معرفة الله الظاهرة لاتوصف بالتمييز بالاولية و الآخرية فان التمييز بالحدود و هى تستلزم الانفعال و قد اشار الى ذلك مولانا على بن الحسين عليهما السلام فى دعاء الحريق و اشهد ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم فانه اعز و اجل من ان يصف الواصفون كنه جلاله او تهتدى العقول كنه عظمته مع انا قد قلنا ان الوجه اعلى مقامات الشىء فالعقول و ما تحته كلها قاصرة عن ادراكه فاذا نفيت ادراك العقول فانف عنه كلما يدرك بالعقول و اعلى الحدود و اول التمييز فى العقول و ليس فوقها حد و لا تمييز(تميز خل)فاعرفه بان لا حد له و لا تمييز(تميز خل)و هو مثال معرفة الحق للخلق و هو شهادة الملائكة و اولو العلم فى قوله عز و جل شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فافهم السر الحق و الكبريت الاحمر فان فهمته فانت اعز من الكبريت الاحمر و الحمد لله رب العالمين.

قال سلمه الله تعالى :مسألة - قول جنابكم ان الله تعالى خلق بفعله و فعله حادث ما معنى الحادث هل المراد بالحدوث انه تعالى كان و لم يكن فعله فيلزم

التعطیل و ان کان المراد به ان بقاء الفعل به تعالی کحرکة الید و المفتاح فیلزم الاضطرار فی خلق فعله تعالی عن ذلك علوا کبیرا.

اقول هذه المسألة بعینها قد کتبتها فی کتابی اللوامع الحسینیة علیه السلام و بینت جمیع شقوقها الا انی اشیر فی هذا المقام اشارة لما فی قلبی من الاغتشاش بدواعی الاعراض و الامراض،اعلم انهم قالوا ان الحدوث هو الوجود بعد العدم و الحادث هو المسبوق بالعدم و نحن نقول هذا العدم الذی قد سبق الوجود ای شیء هل هو شیء او لیس بشیء فان کان الثانی فلایوصف بالسبق لانه امر وجودی لایعرض العدم الصرف فعلی مقتضی هذا یجب علیهم ان یقولوا ان الحادث لیس مسبوقا بشیء لا انه مسبوقا(مسبوق خل)بالعدم و هذا القول کفر صحیح الا ان یراد به السبق الاضافی و ان کان الاول فهل هو حادث او قدیم فان کان الاول فما معناه فان عدتم عدنا و ان کان الثانی یلزم تعدد القدماء و قولهم فی الحدوث الزمانی انه یجب ان یکون زمان لایکون فیه خلق لیکون زمان فاصل بین الله و بین خلقه لیکون الله و لایکون شیء ثم یخلق الاشیاء نظرا بظاهر الحدیث کان الله و لم‌یکن معه شیء باطل لان الزمان الفاصل ان کان هو الله فما کان زمانا فمانفعهم اثبات هذا الزمان بشیء فعاد المحذور المتوهم عندهم و ان کان غیره تعالی فان کان قدیما یتعدد القدماء و یقترن بالله و الاقتران کما قلنا سابقا علامة الحدوث فان کان حادثا فهل حدوثه بزمان فاصل ام لا فان کان الاول فهو حادث ام لا و هلم جرا الی ما لا نهایة له و ان کان الثانی فتحقق حادث لا فی زمان مع ما یلزم من القول بفصل الزمان من التحدید و التکییف المستلزمین(المستلزمان خل)للترکیب المستلزم للحدوث و تعود الشبهة التی اوردها رئیس المشککین من ان الفاصلة لاتخلو اما ان تکون متناهیة او غیر متناهیة فان کان الاول یلزم التحدید و التعیین و التمییز و ان کان الثانی یلزم ان لایوجد العالم المخلوق بعد و الا لکانت الفاصلة متناهیة و کل هذه خرافات نشأت من القول بالفصل الزمانی و لم‌یدروا ان الفاصلة متناهیة کانت ام غیرها تستلزم التحدید و الا لم تکن فاصلا و یلزم ان لایکون حادثا و الا

لا حاجة الی الفاصلة الاخری فیتم و لایکون قدیما و الا لتعدد القدماء و لایکون شیئا و الا لکان حادثا او قدیما و لا لاشیئا و الا لم تکن فاصلة و الذی قال بالزمان الموهوم فان اراد بالذی له اثر فی الخارج فیجری الکلام فیه کما ذکرنا حرفا بحرف و ان اراد محض توهم النفس و تصورها من غیر ان یکون له اثر فی الخارج فلیس الکلام فیه اذ الکلام فی الامر علی حسب الواقع لا علی المفاهیم الاعتباریة الکاذبة المزخرفة.

و الحق الحقیق بالتصدیق هو ان الحادث علی اقسام حادث زمانی و حادث دهری و حادث ذاتی و هو ینقسم الی قسمین حقی و حقیقی،فالحادث الزمانی هو ما حدث فی الزمان من الاجسام و یعرف ذلك بطول بقاء القدیم بالنسبة الی الحادث کالاب بالنسبة الی الابن،و الحادث الدهری هو ما حدث فی الدهر و هو مجموع العالم الجسمانی من حیث المجموع فان اجزاءه حادث فی الزمان و اما المجموع فلا لان الزمان علی الظاهر المعروف عندهم هو الحرکة الفلکیة و فی الحقیقة هو المدد الجسمیة الحسیة و بالحرکة تظهر و لا شك ان تلك المدد جزء مساوق للجسم فلایتقدم علیه حتی یفرض فیه التقدم المعروف عندهم و کذا الارواح و المجردات من العقول و الاظلة و الاشباح کل ذلك حادث دهری لعدم تطرق الزمان الجسمی الذی هو من نوع الحرکة الفلکیة مع ان کل الزمان و الزمانیات نقطة واحدة فی الدهر،و الحادث الذاتی فالحقی هو صفة الحق و ظهوره و دلیله و آیته و وجهه و الحادث الحقیقی هو فعله و مشیته و ابداعه و اختراعه الی المفعول المطلق الذی هو المصدر فالحادث الزمانی یسبقه العدم الاضافی الذی هو عین وجود قدیمه و الا فالعدم الصرف لایعبر و لایشار الیه و لایصف و لایوصف و لایوصف به و هذا الوجود لما کان مادیا ینتظر فی تحققه و کونه و وجوده الی(الی اجتماع خ ل)الاسباب و المعدات و المتممات المکملة او المتممة المادیة فیوجد عند تمامها و یعدم عند عدمها او اختلال احد اجزاء قابلیاته او شرایطها او لوازمها فی الحسیة فقبل الاجتماع معدوم فی الجسم و بعد(عند خ ل)الاجتماع یتحقق و یوجد و هذا هو

السر فی تجدد الاشیاء و تغیرها و تبدلها و تقدمها و تأخرها و دلیل سیالیتها و اما الحادث الدهری فهو ایضا من جهة افتقاره الی الشرایط و الاسباب و(و المتممات خ‌ل)و المکملات النوریة یتطرق فیه التقدیم و التأخیر و التوقف و التجدید و سبق العدم الاضافی الا ان ذلك لیس کالتقدم و التأخر الزمانی المعروف بل علی نهج اعلی و طور اقوم و اشرف و اما الحادث الذاتی فلایتطرق فیه ما یتطرق فی الاولیین(الاولین خ‌ل)لان ذلك فی وجوده لاینتظر شرطا و سببا و لازما فلا فائدة اذن فی تأخیر ذلك مع ان الفیاض علی الاطلاق دائم الفیضان لاینقطع جوده و لایقطع کونه فلیس فی هذا الحادث تقدم و لا تأخر و لیس بین هذا الحادث و محدثه فصل لما ذکرنا و لا وصل لانه یستلزم المقارنة و المجانسة فی الملتقی و یلزم من ذلك ان یکون المؤثر من حیث هو اثر و بالعکس او یتخلل بینهما برزخ لیس باثر و لا بمؤثر فاذا توسط بین الاثر و المؤثر شیء غیرهما لم‌یکن المؤثر تاما فی التأثیر و الا لماافتقر الی غیره عند ایجاد اثره او لایمکن ان یصدر من الشیء ما هو من سنخه و اثره لان الصادر لایکون من جزء ذات المصدر بالضرورة فلیس بینهما اتصال و لا انفصال و لا تباین لان البینونة جهة الفرقة و العزلة و عدم الانتساب الا بالتباین اذ لایستدل باحد المتباینین علی الآخر علی کمال التوصیف بخلاف الاثر لان الاثر لیس الا صفة المؤثر و دلیله و آیته اذا عرفتها عرفت الموصوف کالصورة فی المرآة و کالشعاع للسراج و مباین الشیء لایکون صفة له و لا تقارن و لا ارتباط لان المقارنة تستلزم الاتصال و الانفصال کلیهما و قد مضی ما دل علی امتناعهما و لا تناسب لان النسبة برزخ بین المنتسبین فکل منهما له حالتان حالة ذاتیة و حالة ارتباطیة الی الآخر و لو کانت الحالة الذاتیة عین الحالة الارتباطیة فهل الآخر عین الاول ام لا فان کان عین الاول فارتفعت النسبة لکونها بین امرین فان کان غیر الآخر هل له ارتباط و انتساب الیه ام محض التخالف فان کان ارتباط فجهة المرابطة لا شك انها غیر جهة المغایرة فجاء الاختلاف و لو کان جهة المخالفة عین جهة المرابطة و المناسبة للزم ان ینسب(ینتسب خ‌ل) کل شیء بکل شیء و

البديهة و الضرورة تقتضی بخلافه فمختلف الحالة ليس بقديم فلاتخالف و لاتوافق و لاتضاد و لاتوالف و لايتصور(لاتتصور خ ل)له اولية الا نفس مبدئه فيما لايتناهی لا لتناهيه الی مبدئه و الا لكانت اوليته نفسه او غيره و الثانی باطل بالضرورة و الاول هل اوليته بسبق شیء غير(سوا خ ل)مبدئه عليه ام لا و الثانی يثبت ما قلنا و الاول هل ذلك الشیء السابق وجود او عدم قديم او حادث عين مبدئه او غيره كما بينا فلانعيد فاذا كانت اوليته هی عين مبدئه و انتسابه اليه فان كان مبدؤه لا نهاية له فی بدئه و لا غاية فيكون هذا الحادث ايضا لا نهاية له فی تكونه و وجوده فی بدئه و عوده و ليست نهايته بدوا و عودا الا انقطاع وجوده و كونه و عينه و كل احواله عند مبدئه و الا لكان فصلا و قد ظهر لك بطلانه بالبرهان العقلی مضافا الی قول امير المؤمنين عليه السلام علی ما فی نهج البلاغة ليس بينها و بينه فصل و لا له عليها فضل فيستوی الصانع و المصنوع انتهی ،و هو كلام عقلی نقلی لمن فهم و تدبر و هذا معنی قولنا ان الفعل حادث وفقك الله لمعرفته و ايدك لحفظه .

و اما قولكم هل المراد بالحدوث انه تعالی كان و لم‌يكن فعله فيلزم التعطيل .

فجوابه انا اذا قلنا كان الله و لم‌يكن معه شیء و اكتفينا بذلك و قلنا فی الحديث ما فهم بعض الضعفاء من المتكلمين يلزم التعطيل و القبايح المتقدمة و ان قلنا كان الله و لم‌يكن معه شیء و هو الآن علی ما عليه كان كما دلت عليه النصوص من اهل الخصوص عليهم السلام فلايرد ما اوردتم لان المخلوق المصنوع عدم بحت و لا شیء محض فی رتبة الوجوب و الازل نسبتهم هناك نسبة الشريك و الخلق انما خلقهم و جعلهم فی مراتبهم من الامكان و الاكوان و الاعيان فلايلحقون رتبته و لايلزم من ذلك التعطيل و انقطاع الفيض لان فيضه فی امكانه و خلقه بحر و تجری منه الخلجان و منها الانهار و منها المشارع و منها الجداول لا نهاية لهذا الجريان و لا غاية لهذا السريان اشار الی هذا المعنی فی الحديث القدسی لمن يفهم و يعقل كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس

لمحبتی غایة و لا نهایة و فی الدعاء اللّهم انی اسألك بملكك القدیم و سلطانك العظیم و قال مولانا علی بن الحسین علیهما السلام فی دعاء الصحیفة اللّهم یا ذا الملك المتأبد بالخلود و السلطان ثم فسر هذا السلطان بقوله عز سلطانك عزا لا حد له باولیة و لا منتهی له بآخریة و استعلی ملكك علوا سقطت الاشیاء دون بلوغ امده هل یرید بالسلطان ذات الله سبحانه بعد مقارنته بالملك و هل یرید بالملك كل الخلق بعد قوله سقطت الاشیاء دون بلوغ امده و لم یبلغ ادنی ما استأثرت من ذلك اقصی نعت الناعتین فتمحض ان المراد بالملك و السلطان مرتبة الكلمة التی انزجر لها العمق الاكبر فلا تعطیل للفیض (فی الفیض خ ل) و مع ذلك كان الله و لم یكن معه شیء و لو لم نفسر الحدیث بهذا المعنی یلزم منه التغیر لان كونه قبل الخلق و كونه بعد الخلق متغایران للاضافة فیلحقه ما لم یكن فی ذاته سبحانه و تعالی عما یشركون ان قلت ان كان فعل الماضی یدل علی الزمان اما المتوهم او الموجود قبل الخلق قلت انهم سلام الله علیهم فسروا الماضی اذا استعمل فی الازل سیما لفظ كان و قد قال امیر المؤمنین علیه السلام ان قیل كان فعلی ازلیة الوجود و ان قیل موجود فعلی تأویل نفی العدم انتهی ،فاین الزمان و الازل و لو جعل الازل شیئا غیر الذات یلزم ان یحیط به سبحانه ففی حال قدمه مع ذلك یتعدد القدماء و یلزم التركیب و فی حال حدوثه یلزم ان لایكون الله سبحانه فی ذاته ازلیا و كل ذلك ممتنع فبطلت هذه الفاصلة المتوهمة من المتوهمة و الموجودة و قال علیه السلام و لا كان خلوا من الملك قبل انشائه و لایكون منه خلوا بعد ذهابه و لاتتوهم من كلامی انی اقول بقدم العالم او بقدم المشیة و الامكان بل اقول بحدوث كل ذلك لكن لیس حدوث العالم او الفعل و المشیة من الله سبحانه كاللوازم الذاتیة لملزوماتها و لا كالاشراقات الشمسیة و السراجیة و لا كالتولیدات الاستجنانیة و لا كالاظلال و الاشباح المرآتیة و لا كالامواج البحریة و لا كما یقوله ذوق المتألهین و لا كالصوفیة الملحدین المتعسفین بل علی جهة الاختراع و الابتداع من غیر نسبة و ارتباط و توافق و تخالف و تناسب و توالف و انما احدث المشیة بنفسها و

اقامها فی ظلها فهی فاعلیة نفسها بالله سبحانه و هی کالکاف المستدیرة علی نفسها تنتهی الی نفسها قائمة بالله قیام صدور کالکلام بالمتکلم و لیس کحرکة الید و المفتاح علی ما یعرفون و لا علی الحقیقة لان بینهما اقتران و اتصال و لا کیف لذلك کما قال مولانا الرضا علیه السلام و انما ارادته احداثه لا غیر لانه لایروّی و لایهم و لایفکر و انما یقول للشیء کن فیکون من غیر لفظ و لا کیف لذلك کما انه لا کیف له و انما قولکم یلزم الاضطرار فلایلزم ذلك لان الاختیار و المختار لیس شرط فعله ان یکون مسبوقا بالعدم او بوقت لم‌یفعل فیه بل المختار هو المتسلط الذی لا مانع له ان شاء فعل و ان شاء ترك و ان شاء محی ما فعل و غیره الی ما احب بخلاف المضطر الذی لایقدر علی شیء من ذلك و الله سبحانه لایتناهی کونه و لایحد و لا مانع له فی ایجاد ما احب فاجری الفیض فیما لا نهایة له و بسط بساط الجود و الکرم فیما لا غایة له و هو مع ذلك فوق ما لایتناهی بما لایتناهی فافهم.

قال سلمه الله تعالی :مسألة - قد دلت الاخبار علی ان الذی یرید الانتباه فی اللیل یقرأ الآیة التی فی آخر الکهف اذا اوی الی فراشه لم صارت هذه الآیة الشریفة مخصوصة بهذا الامر دون غیرها و لم یتخلف فی بعض الاوقات و یوافق فی اخری.

اقول اعلم ان القرآن وجه من وجه الله سبحانه و مظهر من مظاهر فعله کما قال مولانا الصادق علیه السلام ما معناه ان الله تجلی لخلقه بکلامه و هذا المظهر الکلی و الوجه الاقدس الالٰهی قد تعین باعتبار المتعلق فتحققت الوجوه و الرؤوس فکل وجه باب و رابطة بین المحتاج الواقف بذلك الباب اللائذ بذلك الجناب و بین الغنی المفیض المبدئ فیفیض من بحر الجود و الغنی علی ارض الفقر و الاستحقاق بقدر مقابلته لذلك الجناب و وقوعه للباب علی مقتضی ذلك الحجاب فان کان وقوفه علی الحجاب الابیض یفاض علیه من النور الابیض و ان(فان خ ل) کان علی الحجاب الاصفر یفاض علیه من النور الاصفر و ان کان

علی الحجاب الزمرد یفاض علیه من النور الاخضر و ان کان علی الحجاب الیاقوت یفاض علیه من النور الاحمر و هکذا فاذا عرفت هذا فاعلم ان القرآن هو ظهور فعل الله سبحانه المتعلق(المتعین خ‌ل)بالتعلق الخاص فکل آیة وجه من ذلك الکلی و رأس منه یخص بشیء حسب تعینه بذلك المتعلق و هو قوله عز و جل لاتسألوا عن اشیاء ان تبد لکم تسؤکم و ان تسئَلوا عنها حین ینزل القرآن تبد لکم لانه یتعین بذلك المتعلق فیظهر مشروحا مبینا و مفصلا هذا هو الحکم الکلی فی کل الآیات القرآنیة و اما هذه الآیة الشریفة و هی قوله عز و جل قل انما انا بشر مثلکم یوحی الی انما الهکم الله واحد فمن کان یرجو لقاء ربه فلیعمل عملا صالحا و لایشرك بعبادة ربه احدا فهنا(فهناك خ‌ل)وجوه کثیرة لخصوصیة انتباه النائم حسب مذاقات العارفین و الوجه الظاهر منه لاهل المجادلة بالتی هی احسن هو ان هذه الآیة الشریفة مشتملة علی توحید العبادة لقوله و لایشرك بعبادة ربه احدا و علی الغایة المتفرعة علی هذا التوحید الذی هو لقاء الله سبحانه الذی هو غایة الغایات و نهایة الطلبات و هو لقاؤه بوجه ظهوره له به و علی شرح هذا التوحید و بیان کیفیته و هو العمل الصالح و هو الخالص عن الشوایب الغیریة و هذا الخلوص لایحصل الا عند الاعتزال عن الخلق و هو و ان کان امرا قلبیا لکنه اذا طابق القلب الظاهر و اللب وافق القشر لا شك انه احسن و اولی و ادخل فی الخلوص و الاعتزال الحاصل الظاهری یحصل باللیل الذی هو اللباس یغشی ابصار الخلایق و یشتغل الناس بانفسهم عن غیرهم و یسکنون و الی اوکارهم یأوون و الی منازلهم و قطع ارتباطاتهم یسارعون و الاعتزال الآخر الظاهری بالنسبة الی نفسه و قواه و مدارکه و مشاعره و احواله و اطواره و اوطاره و شؤوناته و روابطه المانعة عن ملاحظة الوحدة فی العبادة و ذلك الاعتزال الظاهری انما یحصل بالنوم الظاهر الذی یسکن معه کل القوی و الآلات و الحرکات و موانع الاصابة و لذا شرع الشارع علیه السلام عن الله عز و جل صلوٰة اللیل فی السحر لان ذلك وقت برد الهواء و سکون کل الحرکات الخارجیة(الخارجة خ‌ل)و الحرارات الیومیة الباقیة فی

اوایل اللیل و عند السحر تسکن کل الکثرات و تبطل کل الاضافات و بالمنام ایضا سکن الحواس و بطل الاضافات الزائدة فان لم یکن الشخص منغمسا فی بحر الشهوات و غریقا فی لجة الکثرات فالمنام یمنع الاختلالات العرضیة و الاختلافات البدنیة الظاهریة فاذا قعد عن نومه فهو بارد الفؤاد حار الاستعداد ساکن خالص عن شوب الکثرات و القرانات الخارجیة و الداخلیة فهناك یصح توجهه الی خالق السمٰوات و بارئ المسموکات و یناجیه بسر الدعوات فیلبیه سامع الاصوات و ربما یسمع نداء الحق له بلسانه فی الخلوات فی تلك الساعات فیصل الیه اللقاء و یذهب عنه الشقاء فتهیج ریح المحبة فیستأنس فی ظلال المحبوب فیؤثر محبوبه علی من سواه قال الله سبحانه تتجافی جنوبهم عن المضاجع یدعون ربهم خوفا و طمعا و مما رزقناهم ینفقون.

و هذا هو مفاد الآیة الشریفة فی ظاهرها فاذا نام الرجل لیقوم لطاعة الله سبحانه و هو یخاف الغفلة فیتوضأ عند المنام وضوءا سابغا مع الادعیة مع التوجه متفکرا فی نفسه و حلول رمسه و اصداره عن ربه و مستعینا عنه لطاعته و قارعا بابه بدعائه و متوجها الیه بکلامه الذی هو تجلیه له به و قاصدا وجه مطلوبه الذی هو مفاد هذه الآیة الشریفة فیقرأها بکمال الاقبال فی لفظه و معناه و یتحرز عن الغلط و اللحن فیخلق الله سبحانه بنور التفاته و توجهه الی الله سبحانه ملکا فیوقظه الوقت الذی اراد لیقوم بامر الله و اذنه و من فعل الذی ذکرنا فهو لا بد ان ینتبه فی تلك الساعة التی اراد الا ان یشاء الله الا ان العاملین مختلفون حسب صفائهم و کدورتهم فمنهم من ینتبه من غیر سماع و لا رؤیة و منهم من ینتبه و یحس صوت الملك الذی یوقظه و منهم من یشاهده و تختلف هنا الاحوال و الاوضاع،

و لکل رأیت منهم مقاما شرحه فی الکلام مما یطولُ

فان لم یأت بما ذکرنا و لم یعمل الذی سطرنا و هذا قد ینتبه اذا صادف قراءته فتح باب السماء للافاضة الی اهل الدعاء فیصحبه به اذا لم یکن مانع اقوی و الا فلا سیما اذا کان بطنه مملوا من الطعام و الشراب فتصاعد(لتتصاعد خ ل)الابخرة

الی الدماغ و تحیط بکل البدن فتکثر الرطوبة و تتراکم فتمنع الحرارة الغریزیة التی هی حاملة للروح النفوذ الی کل الجهات لیستیقظ کالغیم المانع للشمس ان تظهر بنورها فی اقطار الارض و الملك الموکل بالایقاظ محله الحرارة الغریزیة و متعلق بها فافهم و من موانع الانتباه اختلال الحواس و اغتشاش القلب و تعلقه بالامور الکثیرة الشهوانیة الجسدانیة فتبقی النفس تشتغل بتلك الصور و تلتهی بتلك المثل فلایلتفت الی الجسد الا اذا کانت اهوالا منکرة فتستیقظ و هذه و امثالها هی السر للتخلف و حاشاه عن التخلف الا ان القاری حین القراءة لم یقابل فوارة النور الا انه تلفظ لفظا من غیر قصد الی معناه و ان قصد مع اضطراب عظیم فی القلب من دواعی الهویة (الهوی خ ل) فان الدواعی آیة الشیطان و القرآن آیة الرحمٰن فلایؤثر اذا مزج بسور الشیطان الم تر ان التربة الحسینیة علی مشرفها آلاف الثناء و التحیة اذا مسها الشیطان و الجان (الجان و الشیطان خ ل) فلایؤثر فی شفاء المریض العلیل و اطفاء نایرة الغلیل فاذا ختمتها فی الحضرة المطهرة هناك لیس للشیطان الیه سبیل یشفی العلیل و یبرد الغلیل باذن الله الملك الجلیل و انت ایضا اختم قلبك فی تلك الحضرة المطهرة لان قلبك من تلك التربة فهناك تأمن عن مس الشیطان فینکت فی قلبك الرحمٰن و الله المستعان.

قال سلمه الله تعالی: مسألة - اذا نام الرجل این یذهب روحه و ای شیء سبب النوم.

اقول اعلم ان الروح قد اتت من مکان عال و فضاء وسیع فسیح الی هذا البدن المحبس الضیق الکدر المشوب بانواع البلایا و المحن و الکثافات کما قال الشاعر:

هبطت الیك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز و تمنعِ
محجوبة عن کل مقلة عارف و هی التی سفرت و لم تتبرقعِ

الی ان قال:

حتی اذا اتصلت بهاء هبوطها عن میم مرکزها بذات الاجرعِ
علقت بها ثاء الثقیل فاصبحت بین المعالم و الطلول الخضعِ

تبكى اذا ذكرت عهودا بالحمى بمدامع تهوى و لم‌تتقطعِ

الابيات ،و هى فى هذا البدن مشغولة بتدبيره و تصرفه بانحاء المعالجات من نضج الاغذية و طبخها و اخذ صافيها و دفع كثيفها و جريانها فى العروق و غير ذلك من العلايق و العوايق البدنية و قد يلحقها ملال و انضجار عن ذلك فتلتفت و تتوجه الى عالم المثل الشبحية و الصور المقدارية عالم هورقليا و جابرسا و جابلقا و تنظر الى احوال ذلك العالم و يبقى وجهه الذى هى الحرارة الغريزية مجتمعا فى القلب ساريا فى اقطار البدن فى الباطن و ماترى الروح عند التفاتها الى عالمها من الاشباح حسب (حيث خل) ما هى عليه من الصفات المكتسبة عند عروض التعلقات البدنية من الاحوال السعيدة و الردية هى الرؤيا و قد اجاب مولانا الحسن بن على بن ابى طالب عليهما السلام عن هذه المسألة بعينها لما سأله الخضر عليه السلام اين تذهب الروح قال عليه السلام و اما ما سألت من امر الانسان اذا نام اين تذهب روحه فان روحه متعلقة بالريح و الريح متعلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لتيقظه فان اذن الله سبحانه برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح و جذبت تلك الريح الهواء فرجعت و سكنت فى بدن صاحبها و ان لم‌يأذن الله عز و جل برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح فجذبت الريح الروح فلم‌ترد على صاحبها الى وقت ما يبعث الحديث ،و هذا الحديث الشريف يشير الى ما قلنا فان المراد بالروح هنا هى الروح المعروف عند عرف الاطباء و هو البخار الذى فى تجاويف القلب اللحم الصنوبرى الا ان الامام عليه السلام اطلق الروح على الدم الاصفر الذى يتعلق به القلب و يتقوم به و هذا الاطلاق كثير فى عرف الاطباء ايضا و المراد بالريح هو البخار اللطيف الكاين فى القلب الذى يتقوم به ذلك الدم المتقوم به القلب و انما اطلق عليه الريح للمناسبة الظاهرية و الطبيعية فان الروح هو مزاج الهواء و لونه اصفر و لما كان ذلك الدم كثافة ذلك البخار ظهر اللون فيه دون البخار لكمال اللطافة و الا فهما فى اللون واحد و كذلك فى الطبيعة و المزاج فان طبيعة الروح من حيث هى حار رطب لكونها الرابطة بين الاجساد الكدرة و الانوار

اللطیفة و بابا للافاضة و الاستفاضة فمن جهة الربط اقتضت الرطوبة و من جهة الوجه اقتضت الحرارة و ان کانت حاملة للحرارة و الیبوسة اللتان هما طبیعة الفاعل الظاهر بالتدبیر للبدن(بتدبیر البدن خ ل)فی هذه الروح فهی حینئذ کالحدیدة المحماة.

و انما اطلق علی ذلك البخار الریح لان الریح هو الهواء المتحرك فهی ظهور للهواء و تعین له و کذلك هذا البخار بالنسبة الی الروح الحیوانیة الحسیة الفلکیة التی هی عبارة عن الهواء الذی هو الغیب و هو الروح القدیمة التی فی کلام مولانا علی بن الحسین علیهما السلام فی قوله تعالی ثم انشأناه خلقا آخر فالروح الحیوانیة الحسیة الغیبیة متعلقة بالبخار المنبث فی القلب و ذلك البخار متعلق بالدم الاصفر الذی فی تجاویف القلب و هو الروح فی عرف الاطباء کما سبق فاذا التفتت الروح الی عالمها بعد ان یحصل لها ملال و انضجار عن هذا البدن و عن تدبیر الاغذیة و تصفیتها و تنقیتها و وزنها و نضجها و طبخها و تقدیرها و دفع الفضلات الزایدة سیما اذا عرضت الغرایب فی البدن کالرطوبات الکثیرة التی بالحرارة تتصاعد بخارا و تتراکم و تغلظ بالقوة السوداویة التی هی متخالفة(مخالفة خ ل)لطبیعة الروح فاذا لحقتها الغرایب تزید فی الملال و الضجر و تلتفت(فتلتفت خ ل)الی عالمها و تبقی تستریح مجتمعة فی القلب و تقطع نظرها عن کل اقطار البدن و یبقی وجهها و شعاعها و هو الحرارة الغریزیة و هی رابطة الحیوٰة فتظلم اقطار البدن و تبرد و تزیل و تسکن عن الحرکة و الادراك الی ان تقل الموانع بتخفیف الرطوبات او بالتحریك لتلتفت الروح فان قدر الله علی الشخص الموت بتخلل الآلات الجسمانیة و فسادها فتنجذب الروح الی عالمها و البخار ینجذب الیها بلطایفها و صافیها و کذا العلقة التی هی الدم و هی الحرارة الغریزیة فیحصل البرد الکلی و الظلمة الحقیقیة و لذا اذا مات الانسان لم یبق لذلك البخار الذی فی القلب اثر و ان لم یقدر له الموت فعند التحریك تجذب الدم الاصفر البخار بصافی الامداد الذی یأتیه من صحة الآلات و العضلات و کذا البخار یجذب الروح القدیمة

کالدهن الذی یجذب الدخان المکلس و هو یجذب النار فیبقی السراج و ان تم الدهن و لم یبق داع و سایل و مقتض جذبت النار البخار الدخان و جذب الدخان تلك الاجزاء الدهنیة القریبة للدخانیة بتکلیس النار فینطفئ السراج فالبدن کالدهن و الفتیلة فی مثال السراج و الروح ای الدم الاصفر و الحرارة الغریزیة بمنزلة تلك الاجزاء القریبة الاستحالة من الدخانیة و هی التی تنش نشیشا و الریح ای البخار بمنزلة الدخان و الهواء ای الروح المدبرة المجردة بمنزلة النار فتدبر هذا المثال تجد الامر واضحا ظاهرا ان شاء الله تعالی فالموت هو الوفاة الکبری و هی الرجوع الاصلی للروح و اعراضها عن هذا البدن بذاتها و نظرها و وجهها و النوم هو الوفاة الصغری و هی الرجوع الالتفاتی لها و اعراضها بنظرها و ابقاء وجهها و تعطیل الآلات و العضلات و القوی و الحرکات النفسانیة و الجسدانیة و هو قوله عز و جل الله یتوفی الانفس حین موتها و التی لم تمت فی منامها فیمسك التی قضی علیها الموت و یرسل الاخری الی اجل مسمی و علی ما بینا تظهر لك حقیقة النوم و علته و سببه و وجه کونه حدثا مستقلا و التفصیل یؤدی الی التطویل و عالم الروح الذی تذهب الیه حال النوم و بعد الموت هو عالم المثال و مقام هورقلیا اما فی سماء ذلك العالم لتشرق علیها الانوار الالٰهیة المتنزلة الی الاشباح النوریة و المثل الحقیقیة فی غیب السماء الثانیة و تقابلها(فتقابلها خ ل)فی غیب هذه الارض علی ما هی علیه من الصفاء و الکدورة و شدة الصفاء و ضعفه و کذا الکدورة او فی ارض ذلك العالم لتتصاعد الیها الابخرة المتصاعدة من شجر الزقوم متمثلة بصور الشبهات و الاوهام الباطلة و الخیالات فتنطبع فی مرآتها علی حسب ما هی علیه حال انتکاسها الی اسفل السافلین و هو معنی ما ورد ما معناه ان النائم کل ما یراه فی السماء فهو حق و کل ما یراه فی الارض فهو باطل او لضعف بصرها و قلة نضجها و عدم حرکتها تبقی فی القلب من غیر نظر الی السماء او الی الارض و هی کالتی لاتری شیئا فی منامه فی بعض الاحوال و لیست کلیة فافهم فهمك الله .

قال سلمه الله تعالی :مسألة - ما السر فی ان بعض الناس ذکی المعی و بعضهم بلید نهایة البلادة و بعض آخر متوسط هل یقدر البلید ان یحصل الذکاوة ام لا.

اقول اعلم ان الله سبحانه لما خلق الانسان من ماء دافق یخرج من بین الصلب و الترائب اقتضت الحکمة ان یجعل بین النطفتین تربة لتتم خلقة الولد بمتممات وجوده و الزکاوة و البلادة انما تنشأ من تکثیر تلك التربة و تقلیلها و الاشارة الی بیان هذه التربة هی ان نطفة الرجل حارة یابسة و نطفة المرأة باردة رطبة لکون الثانیة طبع القبول کما ان الاولی طبع الفعل و الوجود فهما متضادان لایجتمعان و لما کان الله سبحانه اجری عادته ان یجری الاشیاء علی نهج الاسباب و الاقتضاءات جعل لربط النطفتین و لحصول المزاج بینهما تربة من الارض التی یدفن فیها الولد اجابة و اغاثة للارض حیث استغاثت و انّتْ و اشتکت الی الله سبحانه یوم الذی یقبض الملك التراب منها لیجعله بین النطفتین فاوحی الله سبحانه و تعالی الیها ان قری و اسکنی فانی اجعلك مدفنا للولد لتعود تربتك الیك و هذه التربة فی المزاج باردة یابسة فبالبرودة توافق نطفة المرأة و بالیبوسة توافق نطفة الرجل فیصح المزج بینهما لاتمام النضج و هو القاضی الذی یشیر الیهما بالتراضی و انما جعلت الواسطة التراب و لم یجعل الهواء لعدم الانعقاد لغلبة الرطوبة من الهواء و من الماء و ان کان الهواء ایضا یصلح للتوسط بل هو الواسطة بین الماء و النار فان المطلوب من العقد الثانی هو الیبوسة لکمال الانعقاد و الامتیاز فلو زید الهواء لغلبت الرطوبة و بطل التماسك و اما التراب فمن جهة یبوسته یؤلف ثم ان کانت التربة اقل من نصف نطفة الرجل تورث البلادة لقوة الرطوبة و غلبة مادة البلغم فکلما تزداد التربة یزداد الذهن و الفهم و الصفا الی ان تبلغ مقدار نطفة الرجل فهناك کمال مرتبة الزکاوة و الفهم و الکیاسة و هو المرة السوداء الصافیة علی ما قال الرضا علیه السلام ان الله ما بعث نبیا الا و هو صاحب المرة السوداء الصافیة لانها طبع فلك زحل الذی هو فلك العقل و المعرفة و الیقین و البصیرة فاذا زاد عن ذلك خرج عن حد الاعتدال

فتجمد القریحة و تبطل الفطنة و الکیاسة هذا هو السر فی زکاوة بعض الناس و بلادة الآخرین و الحالة المتوسطة و اما وجه الاختصاص فکما ذکرنا سابقا فی وجه اختصاص بعض الناس بالمرة الصفراء و بعضهم بالسوداء فراجع تفهم ان شاء الله تعالی.

و اما قولکم هل یقدر البلید اه،فجوابه انه قد یحصل بعض الامور و المعالجات و الاحوال و الاوضاع و الاعمال یزکی الذهن و یصفی الفهم و یبلغ البلید درجة الفطن الذکی و اسرع الامور فی هذا الشأن تزکیة النفس عن الرذایل و تحلیتها بالفضایل و اخلاص العمل لله و الاعراض عما سوی الله و التفکر فی خلق الله ان فی خلق السمٰوات و الارض و اختلاف اللیل و النهار،لآیات للموقنین،الذین یذکرون الله قیاما و قعودا و علی جنوبهم و یتفکرون فی خلق السمٰوات و الارض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار و قد کتبنا الاشارة الی الامور التی یزید فی العقل و الفهم(الفهم و العقل خ‌ل)و یزکی الذهن فی تفسیرنا علی آیة الکرسی فان فیه اشارة الی نوع جمیع شقوق المسألة و الآن لیس لی توجه شرح ذلك جعلنا الله و ایاکم من المطمئنین الفائزین الذین لا خوف علیهم و لا هم یحزنون.

قال سلمه الله تعالی:هل الشیطان اللعین من الجن او من الملائکة و ما یفهم من کلمات مولانا امیرالمؤمنین علیه السلام فی نهج البلاغة انه من الملائکة و ما یفهم من القرآن انه من الجن کیف الجمع و التوجیه بینوا و اخرجوا عبدکم من ظلمة الجهالة الی نور العلم ان الله لایضیع اجرکم.

اقول نقل صاحب مجمع البحرین عن ابن‌عباس و قتادة و ابن‌جریر و الزجاج و ابن‌الانباری ان ابلیس کان من الملائکة من طائفة یقال لهم الجن و کان اسمه بالعبرانیة عزازیل بزاءین معجمتین بینهما الف فلما عصی الله لعنه و جعله شیطانا مریدا و بالعربیة الحرث و کان رئیس ملائکة سماء الدنیا و سلطانها و سلطان الارض و کان من اشد الملائکة اجتهادا و کان یوسوس ما بین

السماء و الارض فیری بذلك لنفسه شرفا عظیما فذلك الذی دعاه الی الکبر فعصی و کفر فمسخه الله شیطانا رجیما ملعونا اقول الظاهر ان هؤلاء فی قولهم هذا نظروا الی ظاهر الاستثناء فی الکلام المجید و الاخبار و ان الاصل فی الاستثناء الاتصال و حملوا قوله تعالی فسجدوا الا ابلیس کان من الجن علی ان الجن کانت طائفة من الملائکة کما قال الله سبحانه و جعلوا بینه و بین الجنة نسبا و لقد علمت الجنة انهم لمحضرون الآیة ،فان الکفار قالوا ان الملائکة بنات الله و ما احد ادعی فی حق الجن ذلك فصح ان الجن یطلق علی الملائکة فیجوز ان یکون المراد من قوله کان من الجن هذا المعنی و یکون تلك الطائفة مخصوصین بهذا الاسم لئلاتتناقض الآیات هذا اقصی ما یقال لهم لکن لایخفی علی من له ادنی معرفة ان الکفار الذین قالوا ان الملائکة بنات الله ماخصصوا طائفة دون اخری و فریقا دون آخرین و عمموا(بل عمموا خل)الحکم فاذن بطل القول بان الجن طائفة من الملائکة فاذا کان کذلك فاتجه الاستدلال علی کون ابلیس من الجن بقوله عز و جل کان من الجن ففسق عن امر ربه فجعل کونه من الجن علة لفسقه و بیان ان الملائکة معصومون لایعصون الله ما امرهم و یفعلون ما یؤمرون و المعروف من مذهب اهل البیت علیهم السلام و طریقتهم ان ابلیس ماکان من الملائکة و انما کان من الجن من کفارهم و متمردیهم و هو اعلی مظاهر الجهل الکلی و انما تشبه بالملائکة من حیث الصورة لا من حیث السیرة و کان یعبد الله سبحانه و تعالی فی نهایة(کمال خل)الخضوع و الخشوع و الاستکانة الصوریة المجتثة حتی ظنت الملائکة انه منهم و یجری علیه احکامهم و کانوا یعظمونه و یبجلونه فاذا اراد(فاراد خل)الله سبحانه ان یظهر خبث باطنه و یعرف قبح سریرته فامر الملائکة الذین هو کان یحسب من جملتهم بل ربما یزعمون انه خیرهم بالعمل و الله سبحانه عالم بالسرایر و ما اراد بذلك الا استنطاق مستجنات ضمیره لیمیز الخبیث من الطیب لان ولادة آدم اول مقام التمییز الذی هو التقطیر من الحل الاول و الاخذ فی العقد الثانی و الحل الثانی فتمرد عن امر الله و باء بغضب من الله فعلی هذا یصح ان تجعل

الاستثناء متصلا لحكم الصورة و الظاهر و على معتقد الملائكة انه منهم بالصفة اذ من تشبه بقوم فهو منهم و لك ان تجعله ايضا منقطعا و ان كان على خلاف الاصل لكن لما دل الدليل القاطع فالمصير اليه اولى و اما كلام سيدنا و مولانا(مولانا و سيدنا خ‌ل)اميرالمؤمنين عليه السلام فی نهج‌البلاغة ثم اختبر الملائكة المقربين ليميز المتواضعين عن المستكبرين فقال سبحانه و هو عالم بمضمرات القلوب و محجوبات الغيوب انی خالق الی ان قال عليه السلام فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه و تعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين الخطبة ،فهو لاينافی ما ذكرنا لان مولانا الصادق عليه السلام فسر هذا الاجمال و شرح كلام الله و قول جده المفضال عليهم سلام الله بالغدو و الآصال على ما رواه على بن ابراهيم باسناده عن جميل عن ابی‌عبدالله عليه السلام قال سئل عما ندب الله الخلق اليه ادخل فيه الضلال قال نعم و الكافرون دخلوا فيه ان(لان خ‌ل)الله تبارك و تعالى امر الملائكة بالسجود لآدم فدخل فی امره الملائكة و ابليس و ان ابليس كان من(مع خ‌ل)الملائكة فی السماء يعبد الله و كانت الملائكة تظن انه منهم و لم‌يكن منهم فلما امر الله الملائكة بالسجود لآدم اخرج ما كان فی قلب ابليس(ابليس من الحسد خ‌ل)فعلم الملائكة عند ذلك ان ابليس لم‌يكن منهم فقيل له كيف وقع الامر على ابليس و انما امر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال كان ابليس منهم بالولاء و لم‌يكن من جنس الملائكة و ذلك ان الله خلق خلقا قبل آدم و كان ابليس فيهم حاكما فی الارض فعتوا و افسدوا و سفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوهم و اسروا ابليس و رفعوه الی السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الی ان خلق الله تعالى آدم عليه السلام انتهى ،فجاء هذا الحديث شرحا و بيانا لما تطلب و جمعا بين ما يتراءى من التناقص بين الاخبار او عدم المناسبة مع كلام الله و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظيم و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين .

رساله در جواب میرزا نعمة‌الله شیرازی

از تصنیفات

سید اجل اوحد

مرحوم حاج سید کاظم بن سید قاسم رشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحیم

سؤال کردم از جناب مستطاب عالم ربانی و فاضل صمدانی المؤید بالله و المسدد من الله العالم العامل الکامل صاحب الشریعة و الطریقة و الحقیقة نخبة السادة و زبدة الاجلة حاجی سید کاظم رشتی اقل خلق الله نعمت‌الله از این حدیث شریف و صورت سؤال اینست که حدیثی است در اصول کافی که اول او اینست عن ابی‌عبدالله علیه السلام قال انکم لاتکونون صالحین حتی تعرفوا و لاتعرفون حتی تصدقوا الخ ،فی الجمله طولی دارد البته در نظر هست بیان فرمایند مراد از ابواب اربعه چیست ؟

در جواب نوشته بودند باین نحو :

اما معنی حدیث شریف بدانکه صلاح یعنی صالح شدن و قابل بودن از برای دخول جنت بجمیع معانی ظاهریه و باطنیه و استیهال استفاضه از عالم اعلی و مرآت بودن بجهة تجلیات غیر متناهیه حاصل نمی‌شود الا بمعرفت حق تعالی چه جاهل مدبر است از حق تعالی و ادبار مستلزم حصول ظلمات و انیات و جهات بعد از جانب حق سبحانه و تعالی و دخول جهنم و عذاب ابد است پس صلاح حاصل نمی‌شود الا بمعرفت توحید و مقامات و درجات و معرفة تنها کافی نیست در تحقق صلاح الا بعد از اقترانش بتصدیق جمیع آنچه از جانب حق تعالی از معرفت اولیا و انبیا و خلفاء ثابت شده هر گاه معرفت بی تصدیق کفایت میکرد در تحقق صلاح پس بایست جمیع رؤسای کفر و اهل ضلالت صالحین باشند و خداوند عالم از ایشان در قرآن خبر داده یعرفون نعمة الله ثم ینکرونها و اکثرهم الکافرون و قوله تعالی یعرفونه کما یعرفون ابناءهم و ان فریقا منهم لیکتمون الحق و هم یعلمون و امثال اینها از آیات و روایات فوق احصا است پس آن معرفتی که نافع است و انسان باو صالح می‌شود بجهة جذب خیرات و مستأهل می‌شود برای انحاء افاضات الهیه آن معرفتی است که

مقرون بتصدیق باشد و تصدیق هر چند در صورت ظاهریه مقتضی صلاح ظاهری است و لکن صلاح حقیقی که موجب فتح ابواب و فیوضات الهیه باشد و کذب و صدق مدعی را ظاهر می‌سازد آن تصدیق مقرون به تسلیم است که از برای خود انیت و شهوت و اراده و مشیت نه بیند و مضمحل کند اراده خود را در جنب ارادة الله و مشیت خود را در جنب مشیة الله پس در اینصورت تسلیم کند خود را مثل میت که پیش دست غسال است برای خود شهوتی و مشیتی و اراده ملاحظه نکند و این مقام فوق مقام رضاست بجهة اینکه راضی برای خود مشیتی بیند و رضا به مشیت الهیه می‌شود پس خود را مشاهده میکند و اما در مقام تسلیم جز ارادة الله چیزی مشاهده نمیکند و بالجمله چون مقام تسلیم در او ظاهر شد علامت و دلیل بر تصدیق اوست و تصدیق علامت و دلیل معرفت است و معرفت دلیل ایمان و صلاح است پس صلاح بدون معرفت متحقق نمی‌شود و مدعی آن کاذب است و معرفت بدون تصدیق تحقق نیابد و مدعی معرفت بدون تصدیق کاذب است و تصدیق بدون تسلیم صورت نه بندد و مدعی آن کاذب است پس این ابواب اربعه و ارکان اربعه مجتمعه دلیل هبوط تجلیات و حصول افاضات است که هر گاه یکی از آنها ناقص شود صلاح و اهلیت خیر نخواهد بهم رسانید و این مراتب اربعه فی الحقیقه متلازم‌اند احدی از دیگری منفك نمی‌شود و لکن در عالم ظهور بحسب ادعای اهل ضلال مختلف شده و تخلف کرده چنانچه مذکور شد لهذا امام علیه السلام فرموده که هر یکی از اینها بدون دیگری سبب هلاك و خسران و وبال در دنیا و آخرت خواهد بود پس ابواب اربعه یکی ایمان که از او تعبیر بصلاح شده و دوم معرفت بالله و باولیاء الله سیم تصدیق لامر الله و چهارم تصدیق بر ولی الله پس اول درجه صلاح است و آن کلمه لا اله الا الله است و دوم درجه معرفت است و آن کلمه محمد رسول الله صلی الله علیه و آله است و سیم درجه تصدیق و آن علی ولی الله و الائمة من ولده اولیاء الله ،و چهارم تسلیم است و

آن اوالی من والوا و اعادی من عادوا و اجانب من جانبوا و اقرار بهر یك از این چهار بدون دیگری تحقق نه‌پذیرد و صورت نه‌بندد.

اینست صورت خط ایشان.

رسالة فی الهیئة و الافلاك و تطبیق ظاهرها و باطنها

من مصنفات
السید الاوحد الامجد
المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی
اعلی الله مقامه

الفهرست

ما طرحه المصنف(اع)من السؤالات مصدرا بان قلت فاجاب عنه بقلت :

ان قلت :اخبرنی عن المبادی العالیة ٢٧٣
ان قلت :لم قلت ذلك ٢٧٤
ان قلت :لم كانت تسعة ٢٧٥
ان قلت :لم كان مجذور اول الاعداد هو المبادی ٢٧٥
ان قلت :صف لی هذه الافلاك و بين احوالها ٢٧٦
ان قلت :من اين لك الطريق الی هذه الاحوال و من اين ظهرت لك هذه الآثار ٢٧٧
ان قلت :لم كانت الافلاك علی هيئة الاستدارة ٢٧٨
ان قلت :ان هذا الكلام لايفتح منه الف باب اذكر لی حقيقة الامر فی استدعائها شكل الاستدارة ٢٧٨
ان قلت :لم كانت متحركة ابدية ٢٧٩
ان قلت :لم كانت الحركات وضعية ٢٨٠
ان قلت :لم كان تأثير الافلاك بايقاع الاشعة و المحاذاة كما ادعيت آنفا ٢٨١
ان قلت :لم كان لكل فلك قطبان و محور ٢٨١
ان قلت :بين لی حقيقة الافلاك و اين منشؤها و منتهاها ٢٨٢
فان قلت :لم كانت الافلاك علی هذا الترتيب المخصوص من السمٰوات السبع و العرش و الكرسی ٢٨٦
فان قلت :ما بال الكواكب ترى و الافلاك لاترى و دعوى كثافتها مدخولة مردودة باستلزام الطفرة و خروج الاشياء عن اماكنها الطبيعية فان كل كثيف مقامه المركز فاذن يلزم ان يكون الهواء اشرف من

الكواكب و هو باطل للادلة القطعية ٢٨٧
فان قلت :أبـن مواضع الكواكب و اين مستقرها و موقفها من الافلاك ٢٨٩
فان قلت :لـم كانـت الكـواكب كلهـا فـى الكـرسى و السبعة متفرقة ٢٨٩
فـان قلت :لـم انقسـم الكرسـى الى البـروج و المنـازل و الدرج و لم خصت هذه الكواكب باغلب التأثيرات بل جل التأثيرات مستندة اليها بمحاذاتها الكواكب التحتية من السبعة بل لاتستند الا اليها على الظاهر ٢٨٩
فان قلت :لم كانت البروج و المنازل كلها فى المنطقة لا فى القطب مع انه اولى بذلك ٢٩٢
فان قلت :من اين عرفوا ترتيب هذه الكواكب و اختصاصها بافلاكها المخصوصة من حكم التقديم و التأخير ٢٩٢
فان قلت :لم اختصت الشمس بالنور و الضياء و استنارة الكواكب كلها منها ٢٩٥
فان قلت :ما هذه الكدورة التى على وجه القمر ٢٩٦

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان هذه كلمات دقيقة رشيقة انيقة كتبتها فى بعض الاسفار على كمال اشتغال البال بمعاناة الحل و الارتحال و اردت بذلك بيان نوع معرفة هيئة الافلاك بدليل الحكمة لا استقصاء المسائل فان ذلك يحتاج الى بسط طويل فى المقال و ليس لى الآن ذلك الاقبال و بذلك يتيسر المراد لمن حصل له ادراك الفؤاد و الله الموفق فى كل حال.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

ان قلت اخبرنى عن المبادى العالية.

قلت ان المبادى لها مقامان احدهما مقام المبدئية من حيث هى هى و ثانيهما مقامها من حيث خصوصيات المحل و ها انا اخبرك ان شاء الله تعالى عن المقامين اما الاول فاعلم انه لما ظهرت نقطة المحبة و دارت تسع دورات حتى وصلت مقام الذين آمنوا اشد حبا لله فظهر لها وجه المحبوبية فكانت عين المحبة التى هى عين المحب فتثلث المقام فى عين الاتحاد فى مقام رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته.

الاول مقام المحب الظاهر بالمحبة المعبر عنه بعنوان كنت ،فاحببت اهـ فهذا اللفظ عنوان العنوان.

الثانى نفس المحبة المتحققة فى احببت ان اعرف و هى الوصلة و باء التعدية و الصلة التى هى حجاب بين المحب و المحبوب.

الثالث حقيقة المحبوب و لا حقيقة له الا عين تلك المحبة التى هى الرابطة بينهما اذ المنافر لايكون محبوبا و طبيعتك خلاف كينونتى فاذا ارتفعت

المخالفة بقيت نفس الكينونة و هى قوله تعالى روحك من روحى و هو عين تلك المحبة فافهم و هو قولى فى بعض رموزاتى انه لما ظهر ما ظهر كما ظهر بما ظهر لما ظهر تثلث ما ظهر بما خفى كما ستر و هذه الثلاثة لاتتم و لاتظهر الا بالتجذير اذ لا غيرها فى نظرنا هذا و الا فالغير متحقق فمجذورها هى تمام المبادى اذ الفيض اول مقامه الاجمال فى ثلاثة احوال حال مبدأ التلقى من عالم اللانهاية و حال تمام مقام النهاية الاجمالية و حال ميله و ابتداء نزوله الى التفصيل و قبل ذلك و ثانى مقامه التفصيل على جهة اشرف و طور اعلى فى السحاب المزجى فى الاحوال الثلاثة و ثالث مقامه الظهور مشروح العلل مبين الاسباب مقام السحاب المتراكم و هذا حكم عام و كلام تام يجرى فى كل مراتب المقام الثانى على اكمل تفصيل و احسن بسط من اول نقطة الاسمائية من العنوان و غيره الى ما لا نهاية له و لكن معرفته دقيقة ففى اصل الولاية المطلقة هذه الاحكام جارية لما قلنا من الدليل القاطع الذوقى الوجدانى و لقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق الآية ،لقول الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية اهـ،و لقول مولانا الرضا عليه السلام قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لايعلم الا بما هاهنا فافهم و هذا كلام موجز جامع و اوضح من ذلك نقول ان المبادى العالية هى الافلاك التسعة .

ان قلت لم قلت ذلك .

قلت لمشاهدة و برهان ،اما الاولى فلانا نشاهد ان العلويات اذا تغيرت اوضاعها تتغير احوال السفليات الم‌تنظر الى الاختلاف البين الواضح فى الفصول الاربعة و ذلك ليس الا بقرب الشمس و بعدها و سيرها فى منازلها و فى اليوم و الليل و اول اليوم و اوسطه و آخره و كذا الليل و فى الاقاليم السبعة و امثالها من الامور التى لايشك العاقل انها بتأثير العلويات على جهة الاجمال بامر الله سبحانه قال الله تعالى ثم استوى على العرش و سخر الشمس و القمر ،يدبر الامر و يفصل الآيات لقوم يعلمون،و اما الثانى فلان الطفرة فى الوجود لا شك انها باطلة و قضت الضرورة به و لا شك ان هذه المركبات و الارض التى نحن

علیها فی غایة الکثافة بحیث لایتصور اغلظ و اکثف منها فلاتصلح لتعلق الجعل الاولی فان الجاعل و المجعول لا بد بینهما من المناسبة الذاتیة و المرابطة الحقیقیة و هذا ظاهر فیجب ان یصل الفیض اولا الی العلویات ثم ینشأ منها الی السفلیات و هکذا الحکم فی کل عالم اذ الشیء لا بد ان ینظر فیه من حیث عالیه و من حیث سافله و من حیث نفسه الا ان الاشیاء تختلف بالتفصیل و الاجمال و القوة و الضعف و الخفاء و الظهور و الکثرة و القلة.

ان قلت لم کانت تسعة.

قلت لانها مجذور اول الاعداد و تمام رتبة الآحاد(الایجاد خ ل)التی بها تقومت الاعداد و هی المبادی لها فی التکون و الایجاد و الیها ترجع یوم الرجوع و المعاد.

ان قلت لم کان مجذور اول الاعداد هو المبادی.

قلت لا مذهب(لایذهب خ ل)عنها فی مقام التفصیل فان الثلاثة لما کانت هی اول الاعداد و اول ما برز من الایجاد فلا شیء سواه فلاینسب الا الی نفسه لتحقق الکثرات فاول المنسوبات فی مقام التفصیل هو التسعة و حیث کانت اول مراتب التفصیل و اقرب الاحوال الی البساطة ظهرت العلة التی هی مبدأ المبادی و علة العلل بمثالها و ظهورها فی کل التسعة لانها صور عاریة(عالیة خ ل)عن المواد خالیة عن القوة و الاستعداد تجلی لها فاشرقت و طالعها فتلألأت فالقی فی هویتها مثاله فاظهر عنها افعاله فظهر لك ان کل تسعة فی حکم واحد و مرتبة واحدة و خلقت من طینة واحدة لانها المتحصلة من ملاحظة الشیء مع نفسه قال علیه السلام انا الشجرة و علی اصلها و فاطمة لقاحها و الائمة علیهم السلام اغصانها و لذا ظهرت الطاء مع کمالیها الظهوری و الشعوری فی اسم مهبط الانوار الالٰهیة و مجمع الشؤونات الصمدانیة و العنوانات الازلیة الثانیة و الکلمة التامة و لیلة القدر التی هی خیر من الف شهر بحکم المناسبة الذاتیة بین الاسم و المسمی و الرابطة الحقیقیة بین اللفظ و المعنی فافهم هذه الدقیقة و اعلم منه ان الواحد لیس من الاعداد و کذا الاثنان اذ حکم الطفرة یبطل کون

اول الخلق زوجا فان التسعة التى هى آخر مراتب الآحاد تحققت من ملاحظة الثلاثة فى نفسها لا الاثنين و الوجه الآخر لكون الافلاك تسعة ان الانسان المستقر فى الارض له مقامان مقام الاجمال و مقام التفصيل و لكل من المقامين وجه و جهة و للمجموع حيوٰة و وجود فمقام الاجمال القلب و العقل و مقام التفصيل الصدر و النفس و وجه القلب(القطب خل)العقل و هو فى(فى الدماغ و وجه الصدر العلم الذى هو فى خل)الدماغ و الوهم و الخيال و الفكر فصار المجموع مع ملاحظة الحيوٰة و الوجود تسعة و هو العالم الصغير فيجب ان يكون على طبق العالم الاكبر(الكبير خل)قال عليه السلام:

و تزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبرُ
و انت الكتاب المبين الذى باحرفه يظهر المضمرُ

و شهد له الانسان الوسيط:

و ذلك معنى قولهم ان واحدا سيغلب تسعا من بنات البطارقِ

و ايضا كل ما فى العالم السفلى يستمد من العلوى فاذا رأينا الاختلاف و التعدد فى الآثار يدلنا على الاختلاف فى المبادى و المؤثرات لضرورة المشابهة و المناسبة فثبت ان الافلاك يجب ان تكون تسعة فكان مقام الاجمال هو العرش بلسان اهل الشرع و فلك الاطلس بلسان الحكماء و مقام التفصيل فلك الكرسى و فلك الثوابت و البروج على اللسانين و وجه القلب هو فلك زحل و وجه النفس الصدر هو فلك المشترى و وجه الوهم هو فلك المريخ و الخيال الزهرة و الفكر هو فلك عطارد و الوجود فلك الشمس و الحيوٰة هو فلك القمر قال الله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء و القمر نورا و قدره منازل الآية.

ان قلت صف لى هذه الافلاك و بين احواله.

قلت انها على هيئة الاستدارة و لها حركات ابدية و لكل واحد منها قطبان و محور و قطر و مركز و حركات بعضها تخالف الآخر و تحدث من تلك الحركات دوائر منها عظام و منها صغار و العظيمتان المختلفان يتقاطعان و لايتحاذيان ابدا و الصغار و الصغيرتان قد يتحاذيان و لايتقاطعان و لكل فلك ما

سوى الاطلس حركات مختلفة منبئة عن افلاك جزئية و فى بعضها لايثبت الا التداوير كفلك الثوابت على ما هو الحق و فى بعضها لايثبت الا الحامل وحده كفلك الشمس و فى بعضها يثبت مع الحامل التدوير كفلك زحل و فلك المشترى و فلك المريخ و فلك الزهرة و فى بعضها يزاد على مجموع(المجموع خ ل)المدير كفلك عطارد و فى الآخر الجوزهر كفلك القمر.

ان قلت من اين لك الطريق الى هذه الاحوال و من اين ظهرت لك هذه الآثار.

قلت الطريق(الطرق خ ل)اليها كثيرة لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد فان كل شيء دليل على كل شيء و كل شيء يحكى كل شيء ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت،و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و لكنا لضعفنا مانقدر على قراءة تلك الالواح لغموضها و دقة مأخذها و خفائها الا ان بعض الالواح اجلى من بعض فظهرت تفاصيل تلك المجملات على اكمل ما ينبغى فى الانسان الصغير و الوسيط قال عليه السلام الصورة الانسانية هى اكبر حجة الله على خلقه و هى الكتاب الذى كتبه بيده و هى المختصر من اللوح المحفوظ و هى الشاهد على كل غائب و الحجة على كل جاحد و هى الصراط المستقيم الحديث،قال عليه السلام فى الانسان الوسيط لما سئل(سئل عنه خ ل)قال عليه السلام سألتمونى عن اخت النبوة و عصمة المروة الحديث،و هى الولاية الظاهرة حدودها فى الانسان و فى بسم الله الرحمٰن الرحيم من الحروف المقطعة قال عليه السلام ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم ففى الحروف لذلك ادلة واضحة و لما كانت الاعداد هى روح الحروف و قواها و الغيب على طبق الشهادة كانت فيها استدلالات عجيبة و استشهادات غريبة توصل العالم بها الى درجة اليقين و كذا فى جزئيات العالم السفلى و لا شك ان كل ذلك تام فى الاستدلال على جميع ما ذكرنا بما لايحتمل الشك و الانكار الا انا لم نقدر على استنباط الجميع من الجميع فنأخذ من كل شيء شيئا فنحصل علما تاما من المجموع و ما لم يظهر لنا وجهه لقلة بصيرتنا بقراءة تلك

الالواح ننظر بفطرتنا الی مقتضیات الاشیاء فنعرفها فان قصرت بنا عن ذلك لمکان التغییر نرجع الی القواعد الیقینیة و البراهین القطعیة فنتخذها بیوتا و نجمع فیها کل الثمرات مما یناسب کل بیت من الجزئیات الخاصة به فیخرج منه شراب مختلف الوانه فیه شفاء للناس و هدی و رحمة لقوم یعلمون فان قصرت بنا هذه الادلة کلها نرجع الی المجادلة بالتی هی احسن فنستدل بالان دون اللم و الله الهادی الی سواء الطریق و الحمد لله رب العالمین.

ان قلت لم کانت الافلاك علی هیئة الاستدارة.

قلت لانها احسن الاشکال و اشرفها لقلة وقوع الکثرة فیها و قربها من الوحدة الحقیقیة فاختصاص المبادی بها اولی من اختصاص غیرها بها فان وجدت فی غیرها فانما هو لمشابهته ایاها و مناسبة لها و قربه الیها.

ان قلت ان هذا الکلام لایفتح منه الف باب اذکر لی حقیقة الامر فی استدعائها شکل الاستدارة.

قلت حقیقة الامر ان الاستدارة هی شکل الاحاطة من کل جهة بحیث لایکون جزء اولی بها من الآخر و هی صفة اللانهایة من جهة البدو و العود و هی مقتضی الولایة من حیث العلیة و من حیث المعلولیة و هی صفة الکینونة فان العلة محیطة بجمیع جهات المعلول احاطة حقیقیة و نسبتها الی المعلول نسبة واحدة متساویة و لایکون ذلك الا بالاستدارة فان سائر الاشکال المستلزمة للزوایا من القائمة او الحادة او المنفرجة لاتتساوی نسبته الی من(ما خل)دونه قطعا و المعلول یجب ان یتساوی جمیع اجزائه فی الافتقار الی العلة التی یستمد منها فالصورة الحقیقیة و الصفة الواقعیة الثابتة للاثر و المؤثر لاتکون الا الاستدارة ثم المخروط ثم ما هو اقرب الیهما و هذا مقتضی الکینونات و الصورة الواقعیة لکل البریات و الصور الاخر من سائر الاشکال انما هو(هی خل)لمانع من کثرة الترکیب و لما کانت الموانع المقتضیة لتغیر(لتغییر خل)الصورة الاصلیة الذاتیة الحقیقیة فی الافلاك مبادی العوالم الجسمانیة مرتفعة بقیت علی استدارتها کما هی علیه و لذا ترانا(تری اناخل)نقول ان کل

شیء مستدیر و ان العالم کرة واحدة او کرات متطابقة و الانسان کرة و الحیوان کرة و امثالهما و انما نرید الاستدارة الواقعیة لا الظاهریة لحصول الموانع و هی فی الافلاك مرتفعة.

ان قلت لم کانت متحرکة ابدیة.

قلت لما قلنا فی الصورة و وجه الاستدارة فان الاشیاء مما احاط به علم الله سبحانه من العلل و المعلولات لها حرکات ذاتیة و تنقلات حقیقیة و استدارات وضعیة اما المعلول فیستدیر علی وجه علته و بتحرك الیها و یستمد منها و یشتاق الیها فلو کان ساکنا لم یکن شیئا قال الله تعالی و تری الجبال تحسبها جامدة و هی تمر مر السحاب صنع الله الذی اتقن کل شیء کیف و لو سکن المعلول و وقف عن الطلب و خمدت الحرارة الغریزیة (الغریزیة فیها خ ل) من نار الشوق و المیل الی علته لم یظهر للعلة نظر الیه و التفات لدیه و حظ الموجودات من الفیوضات و الاستفاضات بمقدار ما لها من المحبة و المیل المنبعثین من نار الشوق الموقدة من ظهور المبدأ و مثاله فکل من طلب و جدَّ وجد هو الذی جعل لکم الارض ذلولا فامشوا فی مناکبها و کلوا من رزقه و الیه النشور، طلب العلم فریضة، العلم یهتف بالعمل فان اجابه و الا ارتحل (فارتحل خ ل)، اطلبوا العلم من المهد الی اللحد و هذه و ان کانت فی الظاهر لتحصیل الصفات لکنها منبعثة فی الباطن عن الذوات فان الصفات لو خالفت الذوات انقطعت و اجتثت فکل الاشیاء لها سیر و حرکة الی مبادیها و عللها لاتسکن و لاتقف ثم قبضناه الینا قبضا یسیرا.

و اما العلة فلا بد لها من الافاضة و الامداد الی معلولاتها و المستمد منها و الافاضة تستدعی الحرکة بل یمتنع ذلك بدونها کما برهن علیه فی موضعه و هو (ذلك خ ل) ظاهر ایضا لایحتاج الی البرهان فکل شیء یتحرك و یسیر الی الله تعالی سیرا حثیثا اما علی التوالی او علی خلاف التوالی کما یأتی ان شاء الله تعالی و تختلف الحرکات باعتبار المتحرکات و تختلف باعتبار القرب و البعد فکل من هو اقرب الی المبدأ و ابعد من لحوق الاعراض و الغرائب فهو اسرع سیرا و اشد حرکة و قد علمت ان داعی الحرکة هی الحرارة الغریزیة المنبعثة من

نار الشوق الموقدة من شجرة المحبة المغروسة فی ارض المعرفة فکلما زادت المعرفة زادت المحبة و کلما ازدادت المحبة هاج ریح الشوق و المیل و اشتعلت نایرة الطلب فاذا احترقت نفس الطالب فکانت کالحدیدة المحماة جاءه حکم الولایة و مقام اسأل تعط و اطعنی اجعلك مثلی تقول للشیء کن فیکون فهو یمد و یستمد و حرکته بالنسبة الی حرکة من دونه المستمد منه مثل الواحد بالنسبة الی سبعین الف الف و استغفر الله عن التحدید بالقلیل فمن جهة سرعة الحرکة و کمالها خفیت و نسبت الیه السکون کما اشتهر عندهم ان القطب ساکن و قد روی ان الاختراع هو خلق ساکن لایدرك بالسکون فکل من بعد عن المبدأ ابطأ فی المسیر نال نصیبه من حکم التقدیر الی ان خفیت الحرکة و احتجب الاکثر عن مشاهدتها عن(فی خ ل) کل ذرات الوجود و عبادتها للحق المعبود سبحان الله ذی الملك و الملکوت یسبح لله باسمائه جمیع خلقه ،لا اله الا هو فاذا عرفت عرفت ان الافلاك یجب ان تکون متحرکة دائمة لعدم لحوق الاعراض و الغرائب المانعة عن الحرکة بحسب الظاهر کقوة الترکیب و غلبة الرطوبات و زیادة الاشتغال و امثال ذلك فلها فی حرکتها(حرکاتها خ ل)حرکتان حرکة للاستفاضة و الاستمداد لهیجان نایرة المحبة و الوداد و حرکة للافاضة و الامداد و حرکتها یجب ان تکون سریعة جدا و یأتی وجه التخلف لمکان الاختلاف فی المکوکب(الکواکب خ ل)و غیره قال نعم ما قال الاشراق اللّهم سبیلك و الاشواق اللّهم دلیلك .

ان قلت لم کانت الحرکات وضعیة .

قلت لانها مقتضی الحرکة الدوریة و لان التقدیر لما جری من فوارة التدبیر بحکم ان الله لایغیر ما بقوم حتی یغیروا ما بانفسهم ان تکون الاشیاء فی العوالم السفلیة مختلفة متفاوتة متکثرة لتدل علی وحدة المؤثر القیوم جل جلاله و لیعرفوا وجه الحکمة و لیظهر الامر مشروح العلل مبین الاسباب کما نطقت به الآیات القرآنیة و الشواهد الفرقانیة و الدلائل الوجدانیة و المشاهدات الذوقانیة(الذوقیة خ ل)العرفانیة و تأثیر الافلاك فی السفلیات بایقاع الاشعة

لایمکن ذلك الا بالمحاذاة فلو لم‌تتحرك کانت الاوضاع علی حالة واحدة و لم‌یتحصل بذلك ما جری علیه قلم التقدیر و لم‌یعرف الله عز و جل و لماقامت الحجة علی البریة لو انکروا حدوث الاشیاء و قالوا بقدمها و ادعوا لانفسهم الربوبیة و ان کانت الحجة قائمة الا ان المراد بها الحجة البالغة فوجبت الحرکة الوضعیة لاختلاف الاوضاع فی المحاذاة و عدمها فاذا اختلفت الاوضاع بلغت الحجة و کملت النعمة و جرت الاشیاء لما خلقت لاجله و استجیبت القابلیات و الاستعدادات لاستدعائها ضروب الاختلافات و صنوف الکثرات و هو معنی قولنا بحکم ان الله لایغیر ما بقوم حتی یغیروا ما بانفسهم فافهم.

ان قلت لم کان تأثیر الافلاك بایقاع الاشعة و المحاذاة کما ادعیت آنفا.

قلت ان السافل لو لم‌یقابل فیض العالی لم‌یقع علیه قطعا الم‌تنظر الی صورتك فی المرآة فلو لم‌تقابلك(لم‌تقابل خ‌ل)المرآة لم‌تظهر صورة تجلیك فیها و هذا حکم یجری فی کل الذرات من الدرة الی الذرة الا ان جهات المقابلة فی بعضها بلا جهة کما فی السرمد و جهة معنویة کما فی اوائل الدهر و جهة صوریة مجردة غیبیة کما فی اواخره و جهة مقداریة شبحیة کما فی البرزخ و جهة حسیة جسمیة کما فی الاجسام و لما کان تأثیر الافلاك بجسمها فی(علی خ‌ل)الاجسام و بروحها فی الارواح وجبت فی الاجسام المحاذاة الجسمیة و التأثیر لعدم تنزل الفلك عن مکانه لایکون الا برابطة و هی اشعة تلك الاجزاء و تغرید تلك الورقاء.

ان قلت لم کان لکل فلك قطبان و محور.

قلت ان الجسم(الجسم من خ‌ل)حیث هو جسم لا بد ان یتحرك الی جهة اذ لایسع مقامه عدم النهایة و الحرکة بکل جهة الا من حیث هو اثر و معلول و مخلوق فانه حینئذ یتحرك بکل جهة و الا بطلت معلولیته فافهم فاذا تحرك الکرة الی جهة تحدث باعتبار حرکة کل جزء دائرة تتحرك بحرکة ذلك الجزء و بتلك الدائرة تعرف حرکة ذلك الجزء فعلی تلك الجهة فالدائرة التی تقطع المرکز هی العظیمة و هی المنطقة و کلما تبعد عن طرفی المنطقة تصغر الدائرة الی ان

تصل الی جزء و تقف علیه و لم تحدث هناك دائرة ابدا فیکون ذلك الجزء ساکنا غیر متحرك و ان یتبدل(تبدل خ ل)وضعه لکنه لاینتقل من مکانه فیکون ساکنا و هذان الجزءان یقابلان المرکز فقوام الکرة بتینك النقطتین و بسکونهما تقومت بهما الکرة و قد عرفت ان سکونهما لشدة حرکتهما و سرعتهما و هما وجه العلة لتلك الکرة و النقطتان حقیقة واحدة ظهرت فی المقامین لیتصل الاول بالآخر و یتحد المبدأ و المنتهی فهو ساکن لایدرك بالسکون و لذا اذا تحرکت الکرة علی القطب تکون الاستدارة بکل الجهات بخلاف ما اذا تحرکت علی المحور فانه تحدث دوائر و تکون الحرکة علی جهة و لاتتم الاستدارة الحقیقیة فان المحور هو الخط الواصل بین القطبین و یسمی ذلك قطرا و هو عبارة عن النسبة الارتباطیة بین وجه العلة و بین ما یستمد منها و النقطة من حیث هی هی لا بعد لها.

و ان قلت لا جهة لها ایضا صدقت فاول ظهورها فی الخط و لذا کان اول ما ظهر من النقطة الحقیقیة الالف القائمة فافهم ان کنت تفهم و الا فاسلم تسلم الاتری فی لفظ الجلالة کیف ظهرت الالف القائمة فی الابتداء و ظهرت فی الوسط لکنها طویت نقشا و ذکرت خطا و کذلك فی الرحمٰن فان هذا الظاهر هو عین الاول فلایحجبنك النقوش فان التسمیة باعتبار الظهور و الظاهر و المظهر و الظهور واحد فافهم.

ان قلت بین لی حقیقة الافلاك و این منشؤها و منتهاها.

قلت ان الله سبحانه و تعالی خلق یاقوتة حمراء من جزء من صفو النار و جزءین من صفو الماء بیبوسة ارض القابلیة فنظر الیها بعین الهیبة فماعت و صارت ماء رجراجا و بحرا عظیما یضرب امواجا فاشرق علی ذلك البحر شمس اسم الله القابض فظهر اسم الله الحی و الرحمٰن بریح الجنوب فتموج البحر و اضطرب بتصفیق الریاح الشدیدة فصعدت الابخرة المختلطة بالاجزاء النارية و الترابیة المستجنة فی زبد البحر فکانت تلك الابخرة بل الادخنة مادة السمٰوات السبع و الافلاك التسعة و بقی الزبد علی وجه الماء فجعله سبحانه مادة للارضین

فبعد ما دحی الارض و استوت و استقرت فی یومین یوم المادة و الصورة استوی الی السماء فهی دخان فسواهن سمٰوات و افلاك فاول ما ظهر فلك الشمس فدارت الافلاك فوقها و تحتها بها حسب ما فیها من القوی الالٰهیة لکونها مهبط الاسماء الفعلیة و الانوار الاربعة القدسیة ثم لما کانت تلك الابخرة متفاوتة فی الغلظة و التصفیة رتبت الافلاك علی ذلك(تلك خ ل)الترتیب فکل ما کان اصفی بقی اعلی و علی هذا القیاس و کل ما کان اسفل بقی مکانه فملأ ذلك البحر الوجود الجسمانی بدخانه و زبده و مائه و ظهرت تلك الشعلات المستجنة فی زبد البحر متصاعدة فی البخار و الدخان فکانت قوی لتلك الافلاك بتسخیر الاملاك فظهرت فی کل فلك حسب ما قدر الله سبحانه فی اللوح المحفوظ و آتی کلا نصیبه من الکتاب فالکواکب هی القوی و الافلاك محال و مهابط لتلك و هی کانت مستجنة فی الافلاك ای الابخرة فظهرت بعد ما فصلت الافلاك علی تفاصیلها المعروفة فلما طلعت الشمس بنورها اظهرت تلك الکواکب الاجسام الکثیفة لکون الشمس هی النیرة بذاتها و المشعشعة(المتشعشعة خ ل)بنورها و هی الوجود الثانی فی العالم الجسمانی و تستضیء الکواکب بنورها و اثرت فی العوالم السفلیة بایقاع اشعتها فتستدیر الادوار باللیل و النهار هذا کلام جار علی الحقیقة بالاجمال و الاشارة.

و فصل القول فی ذلك ان النون ای بحر الصاد اول المداد الماء الذی کان علیه عرش الرحمٰن و الماء الذی منه کل شیء حی و به قام کل شیء لما کان متمم ظهور الهاء عن الکاف لا کتتمیم الهاء المشبع الذی هو هو للاسماء(الاسماء خ ل)الحسنی و تتمیم الاحد للواحد بل کتتمیم الصفة لظهور الموصوف و تتمیم الفرع لجهات تعریف الاصل ظهر مثالا للظاهر و حاکیا له بذاته فکان حافظا لوجوده فی جمیع مراتب التربیع و التکعیب فاحکم قوله تعالی ما یکون من نجوی ثلاثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم و لا ادنی من ذلك و لا اکثر الا هو معهم اینما کانوا فظهر حافظا لنفسه فی کل الاطوار من الاکوار و الادوار فصار به کل شیء حی فی الاعلان و الاسرار من

الاكوان الستة التى عليها المدار اما الكون الاول فنورانى لا غير و اما الكون الثانى فجوهر لا غير و اما الكون الثالث فهوائى لا غير و اما الكون الرابع فمائى لا غير و اما الكون الخامس فنارى لا غير و اما الكون السادس فاظلة و ذر ثم سماء مبنية و ارض مدحية .

و انا احب ان اوقفك على مبدأ هذا الماء فاعلم ان التكوين اقتضى الحرارة لانه الحركة بنفسها من الظاهر بالفعل الى المكون و التكون اقتضى البرودة لانه السكون المنتهى اليه الحركة و مقام الجمود و الوقوف و لما كان التكوين هو المستقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره اقتضى مع الحرارة اليبوسة لثبات الاستقرار و تحقق القرار و لما كان التكون هو الحامل لاثر التكوين و الماسك له اقتضى ايضا اليبوسة و الا لما استقر و لما كان المكون هو المتحقق بالتكوين و لايكون ذلك الا بالارتباط و قد لايكون ذلك لاستقراره فى ظله فلايخرج منه الى غيره الا بالقاء الاثر فيه و لايكون ذلك الا حارا لتحقق المثلية و الا لم يكن كذلك هف و يجب ان يقتضى الرطوبة لملاحظة ارتباطه بالتكون و تعلقه به و اتحاده معه فيجب الحل و الا لامتنع الاتحاد الذى هو العقد و لما كان التكون لايكون الا بالقبول لاثر التكوين و ذلك لايكون الا بالاقبال الى المقبول و الارتباط من جهة القابل اقتضى من هذه الجهة الرطوبة و لما كان من جهة القابل كان باردا رطبا فتحقق هناك اربعة عناصر :

الاول الحار اليابس و هو النار اى الفاعل .

الثانى الحار الرطب و هو الهواء و هو اثر الفاعل اى المصدر المفعول المطلق اى المادة .

الثالث البارد الرطب و هو الماء و هو جهة القابلية المحضة .

الرابع الارض البارد اليابس و هو جهة حفظ القابل فعل الفاعل و امساكه اياه هذا فى اصل الكون عند التكوين الاول فى ثانى الازل فلما اقترنت هذه العناصر الاربعة و اتصلت بهذا الترتيب المخصوص المعين و وقع اثر الفاعل على القابل و استجنت الحرارة الفاعلية فى الاجزاء الارضية القابلة و كانت

الحرارة الاصلية الاولية دائمة الاشراق على الاراضى القابلة تهيجت تلك الحرارة المستجنة فى الاجزاء الارضية و اقبلت الى مبدئها باعانة الامدادات الفائضة من الاشراق و صحبت معها الاجزاء المائية اللطيفة المستجنة فيها الاجزاء اللطيفة الارضية بحكم المشابهة و المناسبة الذاتية فان تابوا و اقاموا الصلوٰة و آتوا الزكوٰة فاخوانكم فى الدين لكن الاجزاء الارضية مضمحلة مستهلكة يتلألأ بخفق و الاجزاء المائية اللطيفة التى هى محض القابلية و الاستعداد و المقابلة لفوارة النور بسر الامداد مضاعفة فاصابه برد التكون بالتكوين ثانيا فانجمد و انعقد فى سماء تحت سماء التكوين فثقل و تقاطر لحصول النسب و الاضافات المستدعية للنزول عن مقام البساطة الحقيقية فكان ماء رجراجا و بحرا مواجا فهذا هو الماء الاول و ان كان المصطلح عليه هو الماء الذى به حيوٰة الموجودات المقيدة الا انه لو كان لك بصر حديد علمت ان هذا القول يجرى فى كل ما تلاحظ مخلوقيته من السرمد الى الزمان و بالجملة نحن نحكم حكما كليا فان قدرت ان تجريه فى جميع الجزئيات فعلت ملاحظا للصدق اللفظى دون المعنوى و الا فاجر ما ذكرنا على ما هو المعروف(المعروف عند(فى)خل)الظاهر.

و لما تحقق ذلك البحر المواج و الماء الرجراج و قابلته نار التكوين صعدت بها الابخرة و زبد البحر و بقى الزبد على وجه الماء فتراكمت الابخرة و تطابقت و ظهرت على هيئة اللطافة و البساطة التى هى هيئة الاستدارة و دارت للاتصال على المبدأ بحكم المناسبة لوجود المثال الملقى فى الهوية و هى الافلاك و الكواكب هى الشعلات النارية المستجنة فى الاجزاء البخارية قد ظهرت عند عود الاشياء الى مباديها و استقرت فى مواضعها و مواقفها فالكوكب بمنزلة القوة و الفلك بمثابة الحامل فلما اختلفت مظاهر ذلك الماء و مراتبها باللطافة و الشرافة و الكثافة و الغلظة و القرب و البعد و بطلت الطفرة جرى الفيض الاختراعى و الابتداعى عليها على ذلك الترتيب فدارت العلويات على السفليات و احاطت على الجزئيات فاعطى الله بها كل ذى حق حقه و ساق

الى كل مخلوق رزقه و هذا الحكم يجرى فى كل دور و كور و عالم من العوالم الالف الالف فيكون الف الف فلك و الف الف ارض فافهم هذا منشأ الافلاك.

و اما منتهاها فاعلم انها لاتنتهى الى حد فى حركتها و سيرها بل هى سائرة دائمة(قائمة خ ل)الى الابد و ان سكنت و تفككت عند ظهور سلطان الجبار و خلوص الامر لله الواحد القهار و طى الوسائط و محو الاغيار باذهاب الغرائب و الاعراض و اندكاك جبال الانية لخلوص التوحيد فى الذات و الصفات و الافعال و العبادة الا لله الدين الخالص ثم تعود الى ما كان(كانت خ ل)عليه من الصفاء و تتحرك حركة شوقية الى خالق الاشياء و لا نهاية لذلك انما خلقتم للبقاء و ما خلقتم للفناء و انما تنتقلون من دار الى دار فاذا ذهبت صفوة الافلاك و الاملاك و بقيت القشور و الاعراض فتستدير ذلك دورة عرضية تبعية و تربى سوافلها المحيطة بها من القشر و العرض و هكذا الى ان يصفوا(تصفوا خ ل)تلك و هكذا الى ما لا نهاية له سبحانه من هو ملكه دائم و سلطانه قديم لا اله الا هو الحى القيوم قال مولانا الباقر عليه السلام ما معناه ان الله اذا ادخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار يخلق خلقا من غير فحولة و لا اناث يعبدون الله فى الارض و هو قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد،و اما العبارة الظاهرة فى هذه الاحوال فلايسعنى(فلم يسعنى خ ل)الآن بيانها لتطويل المقال و بلبال البال و عدم الاقبال الا انه يظهر مما ذكرنا من دليل الحكمة فافهم راشدا موفقا ان شاء الله تعالى.

فان قلت لم كانت الافلاك على هذا الترتيب المخصوص من السمٰوات السبع و العرش و الكرسى.

قلت ذلك امر(لامر خ ل)محكم و حكم متقن و هو ان المبدأ لا بد ان يكون عرشا لاستواء الرحمٰن و خزانة لجميع ما تستحق السوافل من الاركان و الاكوان و الاعيان و الا لم يكن واقفا بالباب بل ضرب بينهما الف حجاب و لما كان الباب واقفا مقام اجعلك مثلى و روحك من روحى وجب ان يكون كاملا فى رتبة البساطة لمكان التشابه على ان الفيض لايجوز ان يصدر جزئيا لعدم

سعته بل یجب ان یکون کلیا معنویا یحیط بکل الاجزاء و الجزئیات فاقتضی ان یکون هنا فلك کلی محیط(فلکا کلیا محیطا خ ل)بجمیع المراتب السفلیة و مهبطا لجمیع الانوار و خزانة لکل الاسرار و ذلك هو العرش مستوی الرحمٰن فهو اول الافلاك و اعظمها و اشرفها و اقدمها و الطفها ثم لما کانت الفیوضات المستقرة فی الفلك الاعلی معنویة کلیة غیبیة مجملة و لا استیهال للسوافل ان تتلقاها کذلك لقصورها و تباین احوالها و اختلاف اوضاعها فوجب ان یکون لتلك الاجمالات مقام تفصیل و تلك المغیبات رتبة ظهور لتمییز(لتتمیز خ ل)الاسماء الالٰهیة و تتبین النعم الغیر المتناهیة لیعلم کل اناس مشربهم و یصل کل احد مطلبهم و لما کان هذا المقام تحت المقام الاول و هو قد ظهر بفلك(بالفلك خ ل)المحیط الدوار وجب ان یکون رتبة التفصیل ایضا ظاهرة فی فلك تحت الفلك الاول و هو الفلك الثانی و ذلك هو الکرسی فظهرت فیه القوی الجزئیة الاسمیة المستمدة من تلك المعانی الکلیة فتم الفیض الاول مجملة و مفصلة و هو رتبة المقبول ثم لما کانت الافاضة لاتتم الا بتمکین القابل و تهیئه للقبول و الا لم یتحقق الفیض و لم یوجد الشیء و ذلك التمکین یجب ان یکون من جهة المکون المفیض لکن بآلات و اسباب یناسب المفاض علیه و یوافقه و لما کانت تلك الآلات هی جهات التدبیر و التقدیر وجب ان تکون محیطة فتکون افلاکا دائرة علی القابلیات و مهیئة ایاها لقبول الفیض الاول و وصلة بینها و بین المفیض فاقتضی الکون افلاکا اخر تحت الفلکین المذکورین ثم لما کانت الافلاك(الاکوان خ ل)خرجت مسبعة متمایزة فی التسبیع و لایتم الفیض الا اذا تمت قابلیة تلك المراتب و لایتم ذلك الا ان یکون منها مبدأ متمیز فان الاثر یشابه صفة المؤثر و جهتها فالمجمل یؤثر المجمل و المفصل المفصل وجب ان تکون تلك الافلاك التی هی روابط ایصال الفیض و متمم قابلیات المفاض علیه سبعة فخلق الله السمٰوات السبع فاذا اضفتها الی الفلکین المذکورین کانت الافلاك تسعة فافهم فهمك الله و ایانا من مکنون العلم.

فان قلت ما بال الکواکب تری و الافلاك لاتری و دعوی کثافتها مدخولة

مردودة باستلزام الطفرة و خروج الاشیاء عن اماکنها الطبیعیة فان کل کثیف مقامه المرکز فاذن یلزم ان یکون الهواء اشرف من الکواکب و هو باطل للادلة القطعیة.

قلت ان مدار الابصار لیس الثقل و الکثافة الاتری الاشباح الظاهرة فی المرایا و غیرها من الاجسام الصیقلیة مع ان رتبتها فوق محدد الجهات و کذا الارواح المتنزلة الی مقام البشریة مثل جبرئیل علیه السلام علی صورة دحیة الکلبی و امثال ذلك فان المقادیر و الهیئات لا وزن لها و لا ثقل و الماء الصافی اذا حرکته یتکدر و لیس ذلك من جهة ثقله و امثال ذلك فمقتضی الرؤیة و علتها قوة الترکیب و هو لایستلزم الثقل المستلزم للنزول و الا جاء حکم الطفرة فالکواکب هی قوی نورانیة صیغت بقدرة الله تعالی صیغة اشد و اقوی من صوغ الافلاك فلها ترکیب اقوی من ترکیب الافلاك و قد ورد فی الاخبار ان الشمس لها سبع طبقات و کذا القمر و یفهم منه المؤمنون الممتحنون ان کل کوکب هکذا و لذا تری التأثیر فی الکواکب اکثر و اشد بل لایحس تأثیر الافلاك باجرامها الا قلیلا و کذا اذا غرب بالشمس یبرد الهواء مع وجود فلك الشمس و کذلك القمر و سائر الکواکب و هذا معلوم و فی الحدیث ان النجوم امان لاهل السماء و لیس ذلك الا لقوة الترکیب و شدة ظهور تلك القوة فلذا تری فان اراد القائل بالکثافة هذا المعنی الذی اردنا فهو حق و صواب فان الکواکب لها رتبة تساوی فیها جرم الافلاك و زیادة و لذا لما انشق القمر ما انخرق الافلاك(الفلك خ‌ل)و لما نزل الی حبیب(جیب خ‌ل)النبی صلی الله علیه و آله حصلت(ماحصلت خ‌ل)فی الفلك ثقبة الاتری(الاتری ان خ‌ل)الجسم المطهر النبوی صلی الله علیه و آله مع انه یری لم‌یکن له ظل لشدة نورانیته و صفائه و انه اعلی من عقول النبیین علیه و آله و علیهم صلی الله ابد الآبدین و قد صعد بجسمه الشریف المحسوس الی السماء و ماحصل منه خرق و لا التیام و هکذا الکواکب و ان کانت لها اجرام لکنها لیست بثقیلة و ان اراد القائل بالکثافة الثقل و انه اکثف من الهواء فیتوجه الیه ما ذکر و هو لعمری من افحش الاغلاط.

فان قلت این مواضع الکواکب و این مستقرها و موقفها من الافلاك .

قلت ،اما الکواکب الثابتة من البروج و المنازل و غیرها من الکواکب المحسوسة فکلها فی فلك الکرسی و اما الشمس فهی فی الفلك الرابع و اما القمر ففی التاسع و اما زحل ففی السابع و اما عطارد ففی الثانی و اما المشتری ففی السادس و اما الزهرة ففی الثالث و اما المریخ ففی الخامس کذلك صنع الله ربنا الذی اتقن کل شیء و هو الواحد القهار .

فان قلت لم کانت الکواکب کلها فی الکرسی و السبعة متفرقة .

قلت لان الکواکب هی مظاهر التدبیر و محال مشیة الله المتعلقة بالعوالم الجسمانیة و مهابط التجلیات الروحانیة و مواقع الفیوضات الرحمانیة فی المقامات التفصیلیة و لما کان الکرسی هو محل التفصیل و مظهر الانوار العرشیة من الجلیل و القلیل ظهرت الکواکب التی هی محال تلك الانوار و مجالی تلك الآثار علی التفصیل فیه فلیس للکوکب موقع و محل الا هناك و الا لم‌یکن الکواکب اسباب التأثیر او لایکون الکرسی مقام التفصیل و قد دل الدلیل العقلی و النقلی علی الامرین من غیر شك و مین و قد مضت الاشارة الیه باخصر عبارة فافهم و هو مثال اللوح المحفوظ و النفس الکلیة و الظاهر طبق الباطن کما ان العرش مثال القلم و العقل و اما السبعة فلما(فکلما خ ل) کانت اسباب التمکین و آلات التکوین و بدونها لم تتحقق(لم یتحقق خ ل)الفیوضات و الوجودات فی العالم السفلی و قد قلنا ان المؤثر فی الحقیقة هو الکوکب و الفلك هو محل لذلك و ان کان له ایضا تأثیر من نوع تأثیر الکوکب و نظیرهما فی العالم الصغیر هو القوی الاربع بالنسبة الی کل البدن من الجاذبة و الهاضمة و الدافعة و الماسکة وجب ان یکون کل فلك من السبعة محلا لکوکب لما ذکرنا فافهم .

فان قلت لم انقسم الکرسی الی البروج و المنازل و الدرج و لم خصت هذه الکواکب باغلب التأثیرات بل جل التأثیرات مستندة الیها بمحاذاتها الکواکب التحتیة من السبعة بل لاتستند الا الیها علی الظاهر .

قلت اما الثمانیة و العشرون فان النفس الرحمانی الاولی او الثانوی لما تعلق بالایجاد علی جهة الابتداع ظهر منهما ای من کل واحد منهما علی جهة الترتیب ثمانیة و عشرون اسما من اسماء الله سبحانه بها قوام الاکوان و الاعیان و الانقلابات التی تقع فی الزمان و المکان و لذا جرت الحروف التدوینیة التی هی اصول الصفات الحرفیة و الاشباح المنفصلة فی کل التأثیرات و الترکیبات الغیر المتناهیة علی ذلك العدد فلتلك الاسماء مظاهر و مجالی یظهر فی کل عالم بحسبه فظهرت فی الصفات الحاکیة التدوینیة حروفا و فی العوالم الغیبیة حقایق و فی العوالم الشهودیة کواکب و لذا انقسمت منطقة البروج الی هذه الاقسام الثمانیة و العشرین لانها المبادی و العلل فی الجسمانیات و هو مقام الباء فی البسملة قال علیه السلام ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحیم و هنا وجه آخر لکنه دقیق یحتاج الی لطف قریحة و هی(هو خ ل)ان الاربعةعشر لما تکررت تکون ثمانیة و عشرین و الوجه الآخر هو ان لکل نور ضدا ظلمانیا و لما ان الحروف النورانیة الکونیة اربعةعشر فتکون الظلمانیة ایضا کذلك فالمجموع یبلغ هذا المقدار و لذا تری اربعةعشر منزلا تکون ابدا ظلمانیة تحت الارض فافهم.

و اما البروج فاعلم ان الاسماء الکلیة التی علیها مدار الکون اثناعشر اسما و هو قوله علیه السلام ان الله خلق اسما الی ان قال علیه السلام فجعله اربعة اجزاء لیس واحد منها قبل الآخر و حجب واحدا منها و هو المکنون المخزون و اظهر ثلاثة منها لفاقة الخلق ثم جعل لکل واحد اربعة ارکان فذلك اثناعشر رکنا و هذه الاثناعشر هی الاصول و علیها یدور(تدور خ ل)الاملاك الاربعة جبرائیل عزرائیل اسرافیل میکائیل بها قامت ارکان العرش الانوار الاربعة نور احمر و نور اخضر و نور اصفر و نور ابیض ثم یفصل کل رکن او قل کل اسم الی ثلاثین رکنا او اسما فیکون التقسیم فی الاثنی عشر ثلاثمائة و ستین اسما و کل هذه الاسماء مندرجة تحت هیمنة اسم الله الرحمٰن و لما کان رتبة الالوهیة رتبة البساطة و القدوسیة و التنزیهیة لیس فیها تکثر الاسماء و الصفات و الافاضات

الا ذکرا و امکانا و اجمالا و الظهور فی عالم البروز الی هذه المراتب و المقامات و الاسماء و الصفات فی رتبة الرحمانیة و العوالم متطابقة و الاکوان متناسقة جرت الحکمة فی ابداع عالم الشهادة و الاجسام علی ذلك النهج قال تعالی و ما امرنا الا واحدة و ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت و لما کانت المشابهة و المناسبة بین الاثر و صفة المؤثر مما لا بد منه لیمکن للاثر التلقی و الاستفاضة من المؤثر وجب ان تکون لتلك الاسماء مظاهر تتجلی فی العوالم الشهودیة بها و قد اثبتنا ان المبادی فی الاکوان الجسمیة هی الافلاك لا غیر اذ ما من الطف و اشرف منها فوجب ان تکون هی المظاهر و لما کانت الالوهیة و الرحمانیة لهما هیمنة و تسلط و احاطة علی کل الاکوان و الاسماء فکذلك الفلکان الاعظمان لهما احاطة تامة علی کل الاجسام و لما کانت الالوهیة مقدمة و محیطة کان مظهرها هو الفلك الاول و لما کانت الالوهیة لیست فیها الکثرات الاسمائیة الا بالذکر وجب ان یکون المظهر علی هیئة الظاهر فلم یکن فی الفلك الاعلی کوکب و کثرة بوجه من الوجوه فثبت ان الفلك الثانی الذی هو الکرسی هو مظهر الرحمانیة ففیه انقسمت مظاهرها علی اثنی‌عشر و کل اثنی‌عشر علی ثلاثین فکذلك هذا الفلك قد قسم علی اثنی‌عشر قسما و سمی کل قسم برجا و قسم کل برج علی ثلاثین درجة فانقسم دورة الفلك و محیطه علی ثلاثمائة و ستین قسما و کل قسم مظهر اسم من تلك فلاجل ذلك نسبت التأثیرات الیها فافهم و لاتنظر الی ما قاله المنجمون فان العلم نقطة کثرها الجاهلون فانهم نظروا الی المجادلة بالتی هی احسن و نحن ذکرنا لك من ادلة الحکمة التی لیس فیها شك و لا ارتیاب فمن شاء فلیؤمن و من شاء فلیکفر فیکون کل محیط فلك اربعة ارباع و موکل علی کل ربع ملك من الملائکة الاربعة و کل واحد منها له تسعون ملکا یخدمه من الاعوان الکلیة و وجه آخر هو ان الشیء تمامه فی ستة ایام و رتبته و کماله فی السابع و هو فی الفلك الاعلی و لما کان الثانی تفصیله و تکریره و الرتبة الثانیة کان منه فی لحاظ الستة اثناعشر و فی لحاظ السبعة ثمانیة و عشرین (عشرون ظ) و الاول ظاهر و الثانی

لان هنا تکریران لانه یتجاوز رتبتین احداهما نفس الفلك و الثانیة مقام البروج فالسبعة اذا کررت مرتین تکون ثمانیة و عشرون(عشرین ظ)و قولی التکریر احتراز عن التنزیل فانه فی الاولی یبلغ ستین و فی الثانیة سبعین و نسبة الکرسی الی العرش لیست کنسبة الاشعة الی الشمس و السراج بل کنسبة الباء الی الالف و الدال الی الباء و النفس الی العقل و النفس الرحمانی الی النقطة و المفصل الی المجمل فلذا قلنا ان الستة هناك یکون(هنا تکون خل)فی الکرسی اثنی‌عشر و السبعة ثمانیة و عشرین.

فان قلت لم کانت البروج و المنازل کلها فی المنطقة لا فی القطب مع انه اولی بذلك.

قلت لوجوه احدها ان القطب مقام الوحدة و مقام الجمعیة و الاجمال فلایتصور فیه فرض الکثرات و الاضافات و ثانیها ان الحرکة الجسمانیة لما کانت الی جهة فتدور علی المحور فتحدث(و تحدث خل)من حرکاتها الدوائر المختلفة من العظام و الصغار و لا شك ان الدائرة الصغیرة لاتحیط بکل الذرات بخلاف المنطقة فانها دائرة عظیمة لم‌یکن اعظم منها فحصلت الاحاطة المطلوبة فی التأثیرات و الایجاد بالمقابلة و المحاذاة و احداث الاشعة و ثالثها ان المنطقة هی الوسط المتساوی نسبته الی الطرفین فیجب ان تکون محلا للبروج و المنازل فافهم فانه دقیق.

فان قلت من این عرفوا ترتیب هذه الکواکب و اختصاصها بافلاکها المخصوصة من حکم التقدیم و التأخیر.

قلت انهم عرفوا غیر الشمس کلها بالخسف و الکسف فلما نظروا و رصدوا وجدوا بعضها یخسف الآخر حکموا بتأخر الخاسف لکنهم تحیروا فی الشمس حیث لایری معها کوکب لیعلم الخاسف فتمسکوا بامور ضعیفة اقناعیة عندهم لکنها لیست کذلك و انا اخبرك ان شاء الله تعالی بالترتیب مما استفدته من دلیل الحکمة المأخوذ من مشکاة انوار اهل بیت العصمة و الطهارة علیهم الصلوٰة و السلٰم فنقول(فنقول اعلم خل)انه لما جری صنع الحق سبحانه علی

الاطوار الاربعة بل الخمسة او السبعة كما قال تعالى ما لكم لاترجون لله وقارا و قد خلقكم اطوارا و قال تعالى الذى خلقك فسوٰيك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك و قال عليه السلام لايكون شيء فى الأرض و لا فى السماء الا بسبعة الحديث ،و لما كانت العوالم مترتبة متعددة ظهر السافل بازاء العالى و طبقه بل ليس العالم الاسفل الا ظهور جهات تنزلات العالى اى الاعلى كالالوف بالنسبة الى المئات و هى بالنسبة الى العشرات و هى بالنسبة الى الآحاد و هى بالنسبة الى الثلاثة و هى بالنسبة الى الواحد فاذا عرفت هذا فاعلم ان مقام التقدير الذى هو رتبة التصوير على انحاء مختلفة كلياتها خمسة لان الصورة لاتخلو اما ان تكون كلية او جزئية و الثانية لاتخلو اما ان تكون عامة او خاصة و الثانية لاتخلو اما ان تكون اصلية او منتزعة و الثانية لاتخلو اما ان تكون بواسطة الحس المشترك من المحسوسات الجسمية ام لا و هنا قسم آخر لمقام حكم الامضاء مشروح العلل مبين الاسباب فالصورة الكلية هى القوة العاقلة و الجزئية العامة الاصلية هى القوة الذاكرة اى الصور العلمية و الجزئية الخاصة الغير المنتزعة من المحسوس او الاعم هى القوة الواهمة و الجزئية الخاصة المنتزعة هى القوة الخيالية و الخامسة هى القوة الفكرية و هذه كلها و ان كانت جهات النفس و العقل الا انها لما كانت متمايزة مختلفة الآثار متعددة الشؤون و الاطوار لما ظهرت فى عالم الاجسام خرجت متمايزة فان المناسبة بين الروح و الجسم و المظهر و الظاهر مما لا بد منه و لما كانت هى جهات الادراك و الشعور و الاحساس يجب ان يكون فى مبادى الاجسام و لما كانت هى جهات العقل و النفس و تفاصيلهما يجب ان تكون تحت مرتبتهما و لما كان العرش و الكرسى مظاهر العقل و النفس فتكون الافلاك الخمسة مظاهر هذه الجهات و لما كانت هذه المذكورات مظاهر التدبير فى السفليات و آلات التمكين و متمم(تتميم خ ل)القابليات فلايستقر(فلاتستقر خ ل)هذه الاشياء و الامور فى السفليات الا بعد تتميم وجوداتها و اكوانها و لاتتم(لايتم خ ل)ذلك الا بالمادة و الصورة يجب ان تكون فى العلويات مبدأ لهذين الامرين فتكون الافلاك سبعة و لما كانت

المادة جهة الفاعل المتحققة بحرارة التكوين يجب ان تكون مبدؤها مثالا للفاعل و هيكلا له و عرشا لاستوائه فيكون حارا يابسا بالطبع و التأثير و لذا كانت نطفة الرجل التى هى المادة حارة يابسة و لما كانت المادة هى اصل الشيء و لبه و كل ما سواه(سواها خل)يتعلق(مما يتعلق خل)به قشور و اعراض لها سواء كان من محال المشاعر ام غيرها يجب ان يكون مبدأ المادة ان يكون ايضا فى الوسط و اللب الاترى القلب و الحرارة الغريزية فى الوسط و اللب و كل البدن من القوى و المشاعر و الآلات تدور عليها و هى تدور على الدم الاصفر الذى يدور على البخار المتعلق به فى تجاويف القلب و لما كانت المادة انما تربى و تنشأ فى بطن الصورة و هى المربية لها بتقلباتها و اطوارها و احوالها و قد قلنا ان الصورة لما كانت جهة الارتباط تقتضى الرطوبة يجب ان تكون الرطوبة التى للصورة ضعف الحرارة التى للمادة فى العقد الاول مرتين و فى الثانى مرة واحدة فاحتياج السفليات الى الرطوبة و البرودة اللتين بهما قوام الصورة اشد و اكثر و اعظم فيجب ان يكون مبدؤها اقرب المبادى اليها ليستمد منها اكثر فيكون الفلك الخاص بها آخر الافلاك و لما كانت القوة العاقلة آخر ما تظهر فى الشيء فيكون ابعد فيكون اول الافلاك و تحته الصور العلمية و تحته القوة الوهمية لانها اشد احاطة و اكثر سعة من الخيالية و فى الرابع هو الاصل و اللب الذى به(فيه خل)قوام هذه الافلاك ثم القوة الخيالية ثم القوة الفكرية لانها تركيب الصور و تأليفها فتكون بعد وجودها ثم العلة الصورية فى العوالم السفلية و لما كان القمر هى علة الرطوبة و البرودة لاستناد الرطوبات اليه و وقوع المد و الجزر بسببه و قد سمعنا ان اهل الافرنج يصيغون زجاجة اذا وضعت فى القمر تمتلى ماء كالبلور الذى اذا وضع فى الشمس تحدث منه النار و تحرق ما يحاذيه و يقابله فيكون القمر آخر السبعة و الفلك الثانى فلك عطارد و هو فلك الفكر لما قلنا انه بعد تحقق المجموع و الفلك الثالث فلك الزهرة و هو فلك الخيال و الرابع فلك الشمس و هو فلك الوجود و مظهر العلة الفاعلية و المادية فبجسمها تمد الافلاك الاخر امداد المعلم المتعلم و بروحها تمد ارواحها و باشعتها تمد

الاجسام السفلية امداد المؤثر للاثر و بالافلاك تمد قوى الاجسام السفلية كما تمد الافلاك من قوى الارواح الغيبية الظاهرة فيها و الافلاك تدور فوقها و تحتها فتمد فلك زحل من ذات العقل و القمر من صفته و تمد فلك المشترى من ذات النور الاخضر و عطارد من صفته و تمد فلك المريخ من ذات النور الاحمر و الزهرة من صفته فدارت الافلاك المستمدة منها فى مقام الصفة تحتها و الافلاك المستمدة منها فى مقام الذات فوقها للفرق بين مقامى الذات و الصفة و اثريهما و الا فالكل تحت الشمس و الاحاطة احاطة القشر باللب و الجسد بالقلب فافهم و الفلك الخامس فلك المريخ فلك الوهم و الفلك السادس فلك المشترى فلك العلم و الفلك السابع فلك زحل فلك العقل و العرش و الكرسى هما البابان الاعظمان فالعرش باب باطن غيبى و الكرسى باب ظاهر تفصيلى اجمالى و بهما يفاض على الاجسام السفلية و الافلاك السبعة مظاهر تفاصيلهما فظهرا بالعلية فى الشمس و بالعلية القابلية فى القمر و بالحدود المعنوية فى زحل و الشخصية العامة فى المشترى و الشخصية الجزئية الغير المحسوسة فى المريخ و الشخصية الجزئية المحسوسة بتوسط الحس المشترك فى الزهرة و بالتاليف و التركيب و تحصيل النتيجة فى عطارد فلذا ترتبت الافلاك و الكواكب على هذا المنوال فافهم.

فان قلت لم اختصت الشمس بالنور و الضياء و استنارة الكواكب كلها منها.

قلت لانها مجمع الانوار الاربعة الغيبية التى هى العرش قد ظهرت فيها دون غيرها لكونها مبدأ الاكوان و منبع الاعيان و وجه الرحمٰن قال الله تعالى خلق الله سبع سمٰوات طباقا و جعل القمر فيهن نورا و جعل الشمس سراجا لانها وجه الفاعل الذى بنوره اشرقت السمٰوات سمٰوات المقبولات و العقول و المجردات و ارض القابليات و الحدود و التعينات فظهر الفاعل فيها بنوره الجسمانى المعروف لشهادة التطابق و حكاية التوافق و لهذا اذا نظرت الى الشمس تحت حجاب اسود ترى فيها الوانا مختلفة و انما كانت الشمس مختصة

بهذه المظهرية لانها مربية للوجودات الثانوية و مدبرة للمواد و هى الاصل فى كل ما سواها و هى وجه رب العباد و جهة الواحدية فغلبت الحرارة و اليبوسة و اشتدت و كثرت و ظهرت بذلك الجرم فاشتعلت و خرجت معلنة بالثناء و قائلة الله نور السمٰوات و الارض فانطبق الظاهر بالباطن و اما الكواكب الاخر فهى مربية لجهات القابلية و حدود الماهية و متممات للعلة الصورية فاستمدت منها و نظرت اليها و هى امدت الكل بما يخصه و يناسبه كما ذكرنا لك آنفا فراجع و تفهم.

فان قلت ما هذه الكدورة التى على وجه القمر.

قلت انهم ذكروا فى تحقيقها وجوها كثيرة كلها جارية على الاصول الغير المحكمة و انا ان شاء الله تعالى اذكر لك حقيقة الامر ما اسعدك لو وفقت(وقفت خ ل)لفهم ما اقول فاقول سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الملأ الاعلى فقال عليه السلام صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى بها(لها خ ل)فاشرقت و طالعها فتلألأت و القى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله ه.و قد قلت لك ان القمر مبدأ العلة الصورية و هو مثال يحكى مثال المثل الاعلى قد ظهر له به فى عالم الاجسام على تمام الصورة الكاملة فكان هو محو آية الليل و هى الصورة قال الله تعالى جعل لكم الليل لباسا و قال تعالى هن لباس لكم و انتم لباس لهن فكان القمر حاملا لذلك المثال اذ به تتمايز الاحوال فى المبدأ و المآل و اما سائر الكواكب فكلها على ذلك المثال الا انها قد خفى لكون كل منها يحكى(تحكى خ ل)جهة من جهات...

(الى هنا كان فى النسخ و صلى الله على محمد و آله)

رسالة فی جواب سؤال جماعة من الطلاب عن مسألتین

من مصنفات
السید الاجل المرحوم الحاج
سید کاظم بن القاسم الحسینی الرشتی
اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطاهرين.

(اما بعد)فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان جماعة من طلاب الحق و اليقين و سلاك السبيل الواضح المبين قد اتوا بمسائل صعبة مستصعبة عزيزة الوصال بعيدة المنال و ارادوا الجواب على الاستعجال و انا مع ما انا عليه من تبلبل البال و كثرة الاشتغال و عروض الامراض المانعة من استقامة الحال لم يسعنى الا اجابتهم و اسعاف حاجتهم لشدة احتياجهم اليها و زيادة تبصرهم فيها و اتيت بما هو الميسور لانه لايسقط بالمعسور مختصرا فى المقال و شارحا بعض تلك الاحوال و اليه المستعان فى المبدأ و المآل.

المسألة الاولى ما السبب فى تعلم موسى من الخضر عليهما السلام مع ان موسى افضل منه و ما العلة و السبب فى خرق السفينة و قتل الغلام و بناء الجدار.

(اقول)هذه المسألة تنحل الى ثلاث مسائل:

الاولى ما العلة فى طلب موسى الخضر.

الجواب فقد ذكر النبى صلى الله عليه و آله على ما رواه القمى انه لما كلم الله موسى تكليما فانزل عليه الالواح و فيها كما قال الله و كتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة و تفصيلا لكل شىء رجع موسى الى بنى اسرائيل و صعد المنبر و اخبرهم ان الله قد انزل عليه التوراة و كلمه و قال فى نفسه ماخلق الله خلقا اعلم منى فاتاه جبرائيل فقال انك قد ابتليت فانزل فان فى الارض من هو اعلم منك فاطلبه فنزل فارسل الى يوشع بن نون انى قد ابتليت فاصنع لنا زادا و انطلق بنا فاشترى حوتا فخرج ثم شواه ثم حمله فانطلقا فكان من امرهما ما اخبر الله سبحانه فى كتابه العزيز من قوله تعالى اذ قال موسى لفتيٰه الآيات.

و الثانية كيف يتعلم موسى من الخضر مع انه افضل منه و لايكون الفضل الا بالعلم.

الجواب ان الممكن كمالاته تدريجية الحصول و لايمكن الاحاطة بجميع الاشياء دفعة واحدة و الا لاستغنى و خرج عن الامكان و لا فرق فى ذلك بين الموجودات كلها عاليها و سافلها نبيها و رعيتها فالعلم من عند الله سبحانه يلقى الى حملته شيئا فشيئا آنا فآنا بآلات و اسباب و تلك الاسباب وسايط التعليم لا معدن العلم و اصله و تلك الآلات و الاسباب قد تكون داخلية و قد تكون خارجية فالداخلية كالحواس الظاهرة لادراك الاجسام و نقلها الى الحواس الباطنة فلولا الحواس الظاهرة ماحصل ادراك المحسوسات باشباحها للحواس الباطنة قطعا و لولا الحواس الباطنة لم‌يدرك القلب جهات العلوم و تفاصيلها مع ان الحواس الباطنة اشرف من الظاهرة و القلب اشرف من الحواس الباطنة فتلك القوى آلات لادراك القلب يفيض الله سبحانه العلم التفصيلى اليه بواسطة الحواس و لا شرافة فى ذلك و انما هى مقدمات و امارات لحصول العلم من المبدأ الفياض و الخارجية قد تكون لها حكم الآلة بلا شعور و ادراك كالكتابة بالنسبة الى العالم الذى ينتفع منه و يحصل العلوم به و لا ريب انه لا شرافة له بالنسبة الى العالم مع انه سبب لحصول العلم له و قد تكون لها حكم الآلة مع شعور كالملائكة الذين يوحى الله بهم الى الانبياء و لا ريب ان العلم من الله و هم الآلات و الاسباب للالقاء و لا شرف لهم و لا فضل على ساير الانبياء الذين يوحى اليهم و ذلك معلوم و قد تكون من غير ما ذكر و هو قد يكون من سنخ البهائم و الحشرات كالنملة التى سألت سليمان عن السر فى زيادة اسمه على اسم ابيه مع ان اباه اشرف منه و زيادة المبانى تدل على زيادة المعانى و لم‌يعرف سليمان عليه السلام فذكرت ان اباك داوى جرحه بالود و انت سليمان و ارجو من الله ان يلحقك بابيك و لايلزم من هذا ان النملة اشرف من سليمان عليه السلام و كذا الهدهد يعلمه مواضع الماء مع انه طير من الطيور و هذه كلها علوم يعلمها الانبياء بتلك الآلات و الاسباب كما يعلم العالم بالكتاب و القلب

بالحواس و قد یکون من سنخ الانسان کالخضر علیه السلام و هو نبی من الانبیاء تابع لشریعة موسی ای مبعوث علیها لا انه من رعیته و اراد الله سبحانه ان یعلم موسی احکام الولایة الباطنة الحقیقیة التی یظهر فی آخر الزمان مما قد عرض علیه فی العالم الاول عالم الارواح و اراد ان یعرضها علیه فی العالم الآخر عالم الاجسام و کان ذلك العرض بواسطة الخضر العالم علیه السلام و لذا ورد انه حدث موسی علیه السلام عن آل‌محمد علیهم السلام و عما یصیبهم من البلاء حتی اشتد بکاؤهما ثم حدثه عن فضل آل‌محمد صلی الله علیهم حتی جعل موسی یقول یا لیتنی کنت من آل‌محمد صلوات الله علیهم و حتی ذکر فلانا و فلانا و مبعث رسول الله صلی الله علیه و آله الی قومه و ما یلقی منهم و من تکذیبهم ایاه و ذکر له تأویل هذه الآیة و نقلب افئدتهم و ابصارهم کما لم یؤمنوا به اول مرة حین اخذ المیثاق فلم یکن الخضر علیه السلام افضل من موسی کما لم یکن جبرئیل افضل من محمد صلی الله علیه و آله و الهدهد و النملة افضل من سلیمان علیه السلام و الحواس الظاهرة افضل من الباطنة و الباطنة من القلب و لا الکتاب افضل من الناظر فیه العالم به و ذلك شیء ظاهر معلوم غنی عن البیان و اما حقیقة الامر فی ذلك زایدا علی ما ذکر فلیس هذا المقام موضع ذکره و فیما ذکرنا کفایة لاولی الدرایة.

و الثالثة ما العلة و السبب فی خرق السفینة و قتل الغلام و بناء الجدار.

الجواب ان الخضر انما کان وصفا و حکایة و شرحا و درایة لآل‌محمد علیهم السلام فیکون واصفا و شارحا و حاکیا لاحوالهم علیهم السلام فی وقت هدنتهم و خفاء دولتهم و غیبة غائبهم المستور عن عوالمهم کما دلت علیه الروایات المتکثرة کما فی اکمال‌الدین و غیره فاراد علیه السلام ان یبین لموسی علیه السلام و یعرفه سلوك الامام الغایب عجل الله فرجه و روحی له الفداء مع رعیته فی غیبته لان الخضر دلیله و آیته علیه و علی آبائه السلام و کك سلوك آبائه علیهم السلام فی وقت ظهور دولة الباطل و خفاء دولة الحق فلهم علیهم السلام مع رعیتهم و شیعتهم ثلاث حالات:

حالة يحفظونهم عن شر اعاديهم و القاصدين لهم بسوء بطردهم و ابعادهم عنهم و هو عيب السفينة فالسفينة اشارة الى علماء شيعتهم و هم عليهم السلام البحر الزاخر بحر الكمال المحض و العلم المطلق و شيعتهم هم السفن منجية لعوام شيعتهم و موصلهم الى ساحل النجاة و منجيهم من الغرق فى بحر الغلو و الهلاك فى بر التقصير و هم النمط الاوسط و النمرقة الوسطى و لذا لما لعن مولانا الصادق عليه السلام زرارة قال لابنه انى مااردت بلعنى اياك الا ما اراد الله سبحانه كما حكى عن العالم فاردت ان اعيبها و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا و انه لمن اعظم السفن الجارية فى البحر القمقام فبايقاع الاختلاف فى شيعتهم و رعيتهم يحفظونهم من شر اعدائهم و مخالفيهم و الاختلاف عيب لقوله تعالى و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و قد قالوا عليهم السلام نحن اوقعنا الخلاف بينكم و قالوا عليهم السلام راعيكم الذى استرعاه الله امر غنمه اعلم بمصالح غنمه ان شاء فرق بينها لتسلم و ان شاء جمع بينها لتسلم فخرق الخضر عليه السلام السفينة اشارة الى هذه الدقيقة اللطيفة.

و الحالة الثانية تميز الكاذب من الصادق من منتحلى مودتهم و محبتهم و ولايتهم فلا كل من ادعى محبتهم عليهم السلام صدق فى دعواه و لا كل من انتحل مودتهم قال من تمناه فان قوما آمنوا بالسنتهم ليحقنوا به دماءهم فادركوا ما املوا و لكن الله سبحانه بوليه و خليفته يخرج ضغاين القلوب و يظهر كوامن الصدور و يميز الخبيث من الطيب فيخرج الخبيث عن تلك النسبة و ينزع روح الحيوٰة الابدية التى هى الايمان و الولاية عن تلك القلوب الخبيثة النجسة فيموت بسلب الحيوٰة و لما كان ذلك بفعل الولى عليه السلام فيقتله فقد قتل الغلام المنسوب ظاهرا الى الابوين الطاهرين الذى لم‌يبلغ الحلم و الكمال و العقل و الجمال و هو ادراك دولة آل‌محمد المفضال سلام الله عليهم و لذا قال و كان ابواه مؤمنين و قد قال صلى الله عليه و آله انا و على ابوا هذه الامة و قوله تعالى فخشينا ان يرهقهما طغيانا و كفرا يعنى ان يغشى دينهما و ذكرهما او ينسب اليهما ذلك نعوذ بالله فطهر لوث ذلك الرجس النجس من الانتساب اليهم

الاتری الشیعی ای الذی یظهر التشیع ربما یخرج عن دین الحق فبخروجه مات و لما کان هذا الخروج بالسبب فکان ذلك هو القتل فافهم فقد انبأتك عن سر دقیق و باب من العلم الغامض فاحفظه فقتل الخضر علیه السلام الغلام اشارة الی هذه الدقیقة من قوله تعالی انه لیس من اهلك انه عمل غیر صالح فیغرقه فی بحر الهلاك و یقتله بسیف الاعراض و یهلکه بوکز الذود عن حوضهم.

و الحالة الثالثة حفظ العلوم الالٰهیة التی اعدت لشیعتهم علیهم السلام یوصلونها الیهم بحسب مصالحهم متدرجة بتدرج الازمنة و الدهور فاذا راوا علما من علومهم علیهم السلام یکاد یظهر و لم‌یأت اوان ظهوره یجعلون من تأییدهم و حفظهم و وقایتهم علیهم السلام له مانعا عن الظهور حتی یبلغ الکتاب اجله و یأتی وقت ظهوره کما قال مولانا الصادق علیه السلام ما کل ما یعلم یقال و لا کل ما یقال حان وقته و لا کل ما حان وقته حضر اهله و ذلك المانع هو المعبر عنه بالجدار جماد لا حس له و لا شعور و هو کنایة عن جهال متجلببین بجلابیب العلم المتسمین بسماء الفهم و اذا رایتهم تعجبك اجسامهم و ان یقولوا تسمع لقولهم کانهم خشب مسندة یحسبون کل صیحة علیهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انی یؤفکون فبناء الخضر علیه السلام الجدار اشارة الی حفظ هذه الاسرار و صونها عن الاغیار الی اوان میعاده بعون الله و امداده فبخرق السفینة حفظوا شیعتهم عن شر اعدائهم و بقتل الغلام اخرجوا المنافقین المشحونة قلوبهم من النفاق المظهرین فی الصورة الظاهرة الوفاق و ببناء الجدار حفظوا الاسرار و صانوها عن الاغیار ان فی ذلك لعبرة لاولی الابصار و لما کان الخضر علیه السلام دلیلهم و آیتهم علیهم السلام فی حال غیبة غایبهم فعنده علم هذه الاحوال لا غیر ذلك و اراد الله سبحانه و تعالی ان یظهرها لموسی علیه السلام بواسطته و انما لم‌یتحمل و ان کان مصدقا و مسلما لانه مکلف بشریعة الظاهر و ما یقتضی ذلك الزمان و لم‌یقتضِ ذلك الوقت ظهور مثل هذه الاحوال فانکرها موسی علیه السلام فی مقام العمل بالشریعة الظاهرة و ان کان مسلما و مصدقا بالشریعة الباطنة فی زمانه و الظاهرة فی آخر الزمان و

انما قلنا ان الخضر عنده علم احوال الغيبة خاصة دون ساير الاحوال باجمعها لما ورد من ان موسى و الخضر كانا قاعدين على ساحل البحر الاخضر فاذن بطاير ورد على الماء فاخذ بمنقاره قطرة من البحر و رماها نحو السماء ثم اخذ قطرة اخرى و رماها نحو المشرق ثم الثالثة رماها نحو المغرب ثم الرابعة رماها فى البحر فتحير الخضر من فعله و لم يعلم ما اراد من تلك القطرات فبينما هما متحيران و اذا بصياد قد حضر و قال ما لى اراكما متحيرين قالا من جهة فعل هذا الطاير قال انه يخبر انه يأتى فى آخر الزمان نبى له وصى علمكما و علم اهل السمٰوات و الارضين و علم اهل المشرق و المغرب فى جنب علمه مثل هذه القطرة فى البحر المحيط، و بالجملة الكلام فى هذه المسألة كثير و شرحها طويل و البدن عليل و القلب كليل و للسائل كمال التعجيل اقتصرنا على هذه الجملة لانها وافية كافية ان شاء الله تعالى.

المسألة الثانية القرآن المتداول عندنا المنقول بعضه عن بعض المكتوب بايدينا ليس هو بعينه القرآن النازل على رسول الله صلى الله عليه و آله قطعا فاين ذلك القرآن الآن.

اقول القرآن نور من عند الله سبحانه و تعالى نازل على رسول الله صلى الله عليه و آله ظاهر ذلك النور بالالفاظ و الكلمات و الخطوط فكل خط و رسم و كلمة على تلك الهيئات المخصوصة حامل لذلك القرآن بعينه كالنور الواحد المشرق على مرايا متعددة متكثرة بل الى غير النهاية و فى كل مرآة ذلك النور نور الشمس بعينه و كالنار الواحدة.

رسالة فی جواب بعض فضلاء خراسان

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطيبين الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان هذه كلمات امليتها جوابا لمسائل بعض الاخوان صانه الله عن عوارض الزمان مع كمال اختلال البال و تشويش الحال و توفر الكلال و الملال نسأل الله سبحانه ان يلهم الصواب و يجعلها ذخرنا ليوم المآب.

قال سلمه الله تعالى يا سيدى اطال الله بقاكم تفضل على بكشف الحجاب و الاستار عن هذه المسألة و هى ان المفاعيل قائمة بفعل الله تعالى بالقيام الصدورى و بالحقيقة المحمدية بالقيام الركنى فما حال الفعل نفسه فهل يلاحظ فيه ايضا جهة المفعولية ام لا و هل هو قائم بذاته ام بذات الله تعالى.

اقول اما قيام المفاعيل بفعل الله تعالى بالقيام الصدورى فذلك معلوم لانها منتسبة الى الفعل و منتهية اليه و دالة عليه الاترى ان حسن الخط و قبحه لايدلان على حسن الكاتب اى ذاته و قبحه و انما يدلان على اعتدال حركة يد الكاتب و حسنها و عدم اعتدالها و قبحها و الاثر يدل على المؤثر بالضرورة فلو كان هو الذات لدلا(لدل خ ل)عليها هذا خلاف و ليس مرادى انها قائمة بالفعل قيام صدور ان الفعل مستقل فى ذلك و الذات معزولة عنه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل كل ما سواه سبحانه قائم به تعالى لكنه لا على وجه الصدور و حصول النسبة بين المصدر بكسر الدال و المصدر بفتحها كما بين الفعل و المفعول و من المناسبة المصححة لصدور ذلك الاثر منه دون غيره الاترى حركة اليد المتعلقة بالالف مثلا مستقيمة و بالجيم معوجة ففى(و فى خ ل)الحالة الاولى امتنع صدور الجيم و غيرها منها و فى الثانية امتنع صدور الالف و غيرها منها و لا كذلك نسبة الاشياء الى الذات الاقدس تعالى كما زعموا و فرعوا عليه انه

لایمکن ان یصدر من الواحد الا الواحد فلولا اعتقادهم وجود النسبة بین المؤثر بذاته و الاثر لماامکن هذا القول و نحن نسبنا المفاعیل الی الفعل من حیث هذه النسبة و الکثرة المستدعیة للحدوث و الامکان و قلنا ان قولهم لا بد ان یکون بین المفعول و الفاعل مناسبة تصحح صدور ذلك المفعول الخاص دون غیره و الا لصدر کل شیء عن کل شیء و هو بدیهی البطلان و قولهم ان مباین الشیء لایصدر عنه اذ لایعقل صدور الحرارة من الماء البارد و الحرارة(البرودة خ ل)من النار و امثالها کله حق لکن المناسبة بین فعل الذات و مفعولها لا بینها و بینه و اقمنا علیها براهین لیس هنا محل ذکرها ان لم تکتف بما ذکرنا و اشرنا.

و اما الذات الاقدس سبحانه و تعالی فهو محقق الحقایق و مذوت الذوات و مؤصل الاصول لکنه بلا نسبة مباینة و لا موافقة و لا مساویة و لا عامة و لا خاصة و لا مطلقة و لا مقیدة و لا جمیع انحاء النسب لانها تستلزم الاثنینیة اذ النسبة لاتکون الا بین الاثنین و لاتعقل فی الواحد الا باعتبار الاثنین و ما زاد بل هو سبحانه مقیم الاشیاء بلا کیف و لا اشارة.

و اما قیام الاشیاء بالحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله بالقیام الرکنی ففیه اجمال لا بد من تفصیله و توضیحه فانه قد اشتبه علی جماعة ممن یدعون العلم حیث لم یعرفوا المراد و لم ینظروا بنظر الانصاف و الوداد فوقعوا فی ما وقعوا اعاذنا الله منه و بیان هذا الاجمال هو ان القیام الرکنی فی الحقیقة هو قیام جزء الشیء بالآخر و قیام الجزء بالکل و قیام الصورة بالمادة و الماهیة بالوجود و قیام الشیء الکل باجزائه و یستعمل ایضا و یراد به قیام المادة بالصورة و علی کل حال یلزم من هذه العبارة فی مقابلة القیام الصدوری ان یکون الحقیقة المقدسة(المقدسة صلی الله علیه و آله مادة الاشیاء خ ل)کلها فی الاستعمال الحقیقی او صورتها فی الاستعمال الثانی و هذا القول لاینطبق علی مذاهب المسلمین الا علی قول طایفة قالوا بوحدة الوجود لا بمعنی ان الوجود هو ذات الله سبحانه الساریة فی الاشیاء کلها کما هو زعم طایفة عظیمة من الصوفیة بل بمعنی ان فعله سبحانه واحد و هو الوجود المنبسط و الوجود المطلق الساری

فی اطوار الکاینات و حقائق الموجودات و قالوا ان الحضرة المحمدیة (ص) هو الفعل و فرعوا علیه هذا القول الشنیع و المذهب الفظیع و من نظر الی هذا الکلام ای قیام الاشیاء بالحقیقة المقدسة بالقیام الرکنی عرف (و عرف خ ل) المعنی المراد منه علی مصطلحنا یذهب الی ان صاحب هذا القول هو صاحب ذلك المذهب کلا و حاشا و هذا القول فی البطلان بمکان و لیس المراد منه ما یتراءی من ظاهر العبارة بل المقصود ان الله سبحانه و تعالی (تعالی لما خ ل) خلق محمدا و آله صلی الله علیه و علیهم تشعشعت انوارهم و تلألأت اشراقاتهم لقربهم من مبدئهم و ملأت انوارهم الاکوار و الادوار و الاصقاع فخلق الله سبحانه من ذلك النور و من نوره نور و من نور نوره حقایق سایر الموجودات علی تفاوت درجاتهم فحقایق الموجودات مادتها نورهم و صورتها اجابتهم علی وفق المحبة و خلافها و الاحادیث و الاخبار فی هذا المعنی تکاد تبلغ حد التواتر المعنوی لقولهم (کقولهم خ ل) علیهم السلام انما سموا الشیعة شیعة لانهم خلقوا من شعاع نورنا و مدخول من فی مقام الصنع و الایجاد هو المادة کما هو المعلوم عند اهل اللسان کافة کقولك صنعت السریر من الخشب و صنعت الخاتم من الفضة (فضة خ ل) و امثالها و لما کان الشعاع عند المنیر مضمحلا فانیا باطلا فلایلحظ معه فینسب الی المنیر و لذا قال الاستاد العلامة قدس الله نفسه الزکیة ان الاشیاء قائمة بالحقیقة المحمدیة قیام رکن ای باشعتها و اشراقاتها لا بذاتها و حقیقتها.

فاذا عرفت هذا القدر من الکلام فلنرجع الی جواب المسألة فنقول ان الفعل ایضا تلاحظ فیه جهة المفعولیة قطعا لانه حادث (حادث قطعا و کل حادث خ ل) مصنوع مفعول قد تعلق به الفعل فهو فیه لحاظان احدهما لحاظ فعلیته و ثانیهما لحاظ مفعولیته و لما کان المفعول یتعلق به الفعل و لیس ثمة فعل آخر فکان مفعولیته بنفسه و فاعلیته بنفسه و الفعل الذی اوجده بنفسه و هو سبحانه اقامه بنفسه کما اقام غیره به کما قال مولانا الصادق علیه السلام خلق الله الاشیاء بالمشیة و خلق المشیة بنفسها فهو قائم بنفسه قیام صدور کقیام الاشیاء به ای

لیس فعل آخر یکون واسطة فی صدوره کما کان بنفسه واسطة فی صدور الاشیاء عن الله تعالی فالفاعلیة التی تعتبر فیها الفعل لنفس الفعل لیس الا الفعل نفسه لا شیء آخر فمدده بنفسه(بنفسه ای امده الله سبحانه بنفسه خ ل)لا بفعل آخر حتی یلزم التسلسل او الدور فقولك هل هو قائم بذاته ام بذات الله سبحانه جوابه انك ان اردت بالقیام القیام الرابطی و النسبی(النسبی المعبر خ ل)فی الصدور بین الصادر و فعل المصدر فذلك بنفسه لا بفعل آخر لانقطاع الربط و النسبة فی ذاته سبحانه و لذا قلنا فی الفعل و المشیة انه الکاف المستدیرة علی نفسها تدور علی نفسها علی خلاف التوالی و نفسها تدور علیها علی التوالی مثاله فی الجملة السراج فان النار احدثت الاشعة و الاضواء بالشعلة ای بمناسبة بینهما و احدثت نور الشعلة بنفسها لا بشعلة اخری(اخری ای خ ل)کما ان الاشعة منتسبة الی الشعلة فی النور لیست الشعلة منتسبة الی غیرها فی استمداد النور و ان کانت متقومة بالنار بحیث اذا اعرضت عنها فنیت و اضمحلت و بطلت و کذلك الفعل حادث(حادث مفعول خ ل)احدثه الله سبحانه و اقامه بنفسه و امسکه بظله و اقام الاشیاء به و ان اردت بالقیام انه متحقق موجود بالله سبحانه لا غناء له عنه فالفعل و غیره فی هذا المعنی علی حد سواء فکل شیء قائم به تعالی لایستغنی عنه شیء ابدا بحال من الاحوال لا بمعنی ان الاشیاء قائمة بالفعل و هو مقومها و محققها و ساد فقرها و الفعل قائم بالله سبحانه بل الاشیاء کلها فعلا کان او(و خ ل)غیره قائمة بالله سبحانه بلا نسبة و لا ارتباط و لا کیف و لا اشارة و لا جهة و لا بقیام من احد القیامات الاربعة من الصدوری و الرکنی و الظهوری و العروضی بل علی وجه(وجه آخر خ ل)لاتدرکه الحواس و لایناله القیاس و کل من قال بالربط بین الحادث و القدیم فقد خبط خبط عشواء فانه سبحانه وحده لیس معه شیء آخر تسمی(یسمی خ ل)بالربط فان لم یکن هذا المسمی عندهم بالربط فی ذات الله سبحانه فلا ربط فی القدیم و ان کان فقد وجد فی القدیم آخر او شیء لیس بقدیم و لا حادث و هو قدیم و حادث و الالتزام به یشبه قول السوفسطائیة فاذا بطل الربط و النسبة بین ذات

القدیم سبحانه و تعالی و الحادث فلا فرق فی تقوم الاشیاء به تعالی بین الفعل و غیره فکلها قائمة به سبحانه بلا کیف و لا اشارة الا ان الموجودات حین انجعالاتها تختلف احوالها فمنها ما لایحتاج فی تقومه الا الی المبدئ الفاعل(الفاعل فحسب خ ل)و منها ما یحتاج الی غیره ایضا من شرط و متمم و مکمل کاللون مثلا من حیث هو یحتاج فی تحققه الی جوهر و محل زائدا عن احتیاجه الی الفاعل و لیس ذلك من نقص فی الفاعل و انما هو من جهة نفس اللون و العرض و لیس هذا الاختلاف و التفاوت من جهة الاعیان الثابتة القدیمة بل من جهة التقدم و التأخر فی الجعل و الانجعال و لا شك ان اول ما تعلق به الجعل لبطلان الطفرة فی الغایة من الشرف و البساطة و الاحاطة و ذکرنا ما(ذکر ما خ ل)سواه فیه و کل ما سواه یتعلق الجعل به به و الا لتساویا فلم یکن لتعلق(لمتعلق خ ل)الجعل(الجعل اولا خ ل)نور و جمال و احاطة و شرافة فلم یکن الجاعل حکیما کاملا اذ لم یکن لمجعوله جمال و لجماله جمال و هکذا و هو خلاف مقتضی ظهور قدرة القادر المطلق فالمتقدم اولا الواحد المنبسط علی غیره هو المسمی بالفعل و هو کالواحد للاعداد و کل ما سواه مخلوق به(به مجعول خ ل)بواسطته و لایمکن انجعاله الا به لا لاجل نسبة خاصة بین الله سبحانه و بین فعله لیست بینه و بین غیره فان النسبة هناك منتفیة و الرابطة ممتنعة و الکل عنده سبحانه علی حد سواء و الیه الاشارة فی الدعاء لایشغله خلق شیء عن خلق شیء و لا علم شیء عن علم شیء فافهم راشدا و اشرب صافیا.

قال سلمه الله تعالی و ایضا حقق لی ان الاختلاف فی الاجابة و الانکار و ظهور المراتب للوجود و تقدم بعضها علی بعض هل هو بفعل الله سبحانه ام لا و علی الثانی فالاشیاء کانت شاعرة بما یکون لکل مرتبة من حکم السعادة و الشقاوة قبل الکون و الشعور لایکون الا بعد الکون ام لا.

اقول ان ظهور المراتب و تقدم بعضها علی بعض و تحقق الاختلاف یکون علی قسمین احدهما فی السلسلة الطولیة و هی المراتب الحاصلة بالاثریة

و المؤثرية فان السافل اثر و معلول و شعاع منفصل(منفصل للعالی خ ل) كالنور بالنسبة الى المنير من الشمس و السراج و امثالهما و كالقيام و القعود و ساير الآثار الحاصلة من الشخص بواسطة حركته بالنسبة الى ذات الشخص و كالمرايا اى الصور المنطبعة عن الشاخص فى الزجاجة و الماء الصافى و امثالها بالنسبة الى الشاخص و الاختلاف فى هذه المراتب و امثالها فى المادة و هو ليس بالاجابة و الانكار الا بتأويل سبق الوجود و تأخره و لايقع السؤال فى هذا المقام عن علة تقدم السراج على شعاعه و تقدم الشخص على آثاره كقيامه و قعوده و كلامه و تقدم الشاخص على المرآة اى الصورة لان السؤال عن الترجيح انما يكون اذا امكن ان يكون احدهما فى رتبة الآخر فيسأل حينئذ عن المرجح و الحكمة اذا كان الفاعل المرجح حكيما و اما اذا امتنع حلول كل منهما فى رتبة الآخر فالسؤال عن وجه الرجحان قبيح لان الشعاع اذا فرض كونه عن(فى خ ل)مقام السراج لم يكن شعاعا و انما كان سراجا منيرا لا بد له من نور و شعاع و الشعاع(السراج خ ل)اذا فرضته فى مقام الشعاع لم يكن سراجا و انما كان نورا و شعاعا يحتاج الى السراج فلم يبق لاحدهما وجود اصلا اذا فرض كونه فى رتبة الآخر فالكامل لا بد له من كمال و هو اثر فان خلقه الخالق من غير كمال كان نقصا فى حكمة الايجاد فاذا خلقه كاملا فلا بد له من اثر فلايمكن فرض كون الاثر فى رتبة المؤثر فاذا امكن هذا السؤال امكن ان يسأل ان الحادث لم لم يكن قديما او القديم حادثا و الجواب الجواب و الكلام الكلام و هذا السؤال ساقط عن اصله و رأسه فالاختلاف فى السلسلة الطولية فى المادة و ذلك بجعل الجاعل اى من مقتضياته لبطلان الطفرة و لزوم كون اول ما تعلق به الجعل لكونه المبدأ له نور و شعاع و جمال فاذا فرضت هذا الشعاع و النور(النور و الشعاع خ ل)اول متعلق الجعل كان هو المنير و المبدأ فلا بد له من نور و شعاع و ذلك ظاهر معلوم ان شاء الله تعالى و ليس هذا هو الجبر فانه جعل ما امكن ان يكون شيئا بخلاف مقتضى ميله و شهوته و هذا لايمكن ان يكون(يكون ذلك الشىء خ ل)بحال من الاحوال كامتناع كون الممكن قديما و الماضى مستقبلا و

الذی وقع ان لا یقع و امثال ذلك .

و ثانیهما فی السلسلة العرضیة و هی ما اذا کانت المادة واحدة و الاختلاف فی الصور و هنا یقع السؤال عن صیرورة حصة من مادة علی صورة و هیئة مخصوصة دون سایر الصور مثل الحصة التی تصورت بصورة زید لماذا ماتصورت بصورة عمرو مثلا(مثلا و هکذا خ‌ل)فی کل متحد المادة و المقام و مختلف الصورة و الهیئة فهنا محل السؤال و الجواب ان علة الاختلاف الاجابة و الانکار و التقدم فی الاجابة و التأخر و المبادرة الیها و عدمها و الاخلاص فی الاجابة و عدمه و النفاق فیها و عدمه و اختلافها فی الظاهر و الباطن و العرضی و الذاتی و امثال ذلك و بیان هذا الاجمال بالعبارة الظاهرة انه سبحانه و تعالی خلق مادة واحدة فی کل مرتبة علی حسبها(حسب مقامها خ‌ل)و هی من جهة قربها الی المبدأ بالنسبة الی صورها و هیئاتها فانها حدود و اعراض تعرض تلك المادة کانت فی الغایة من الشعور و الادراك فهی من حیث وحدتها و بساطتها الاضافیة عین الشعور و الادراك و لکنها لاتلتفت الا الی بارئها و مبدئها و لاتتوجه الی غیره سبحانه و هی النفس التی من عرفها فقد عرف ربه لان معرفتها عبارة عن التوجه الیها و هی عین التوجه الی الله سبحانه فالتوجه الیها هو عین التوجه الی الله سبحانه ثم خلق الله سبحانه فیها ذکر الموجودات و صلاحیة التصور بالصور و الهیئات و الحدود و الجهات فنظرت الیها و اشتغلت بها فتحصصت بتلك الجهات المذکورة و اختلفت شهواتها و میولاتها و اقتضاءاتها ثم لما دعاهم داعی الحق سبحانه بلسان نفسه بلسان انفسهم الست بربکم فمن مقدم فی الاجابة بقوله بلی و من مقدم فیها بقوله نعم فالاول استحق المقام فی علیین و الثانی استحق الهبوط الی السجین و قد اشار الامام علیه السلام الی تلك الاقتضاءات لقوله علیه السلام فی جواب القائل کیف اجابوا و هم ذر جعل فیهم ما اذا سئلوا اجابوا و هو تلك الشؤون و الاقتضاءات الموجبة للاختیار و القبول و الادبار فالذر هی تلك المادة المتحصصة بتلك الحدود و الجهات فی الصلوح و الذکر القابلة لکل صورة و هیئة من صور السعادة و الشقاوة و الانسانیة و

الشيطانية و هى فى تلك الحالة شاعرة عالمة بتلك الاقتضاءات و المقتضيات و هى المصححة لتحقق الاختيار و الاختبار و احداثها فى عالم الكون لا بد منه لاقتضاء الفيض ذلك و التحقق فى الكون لا بد له من صورة لها(بها خ‌ل)تتميز عما عداها و اختلاف الصور معلوم لانه مأخوذ فى حقيقتها فجعل الكل من نوع صورة واحدة ان كان على جهة الالجاء و الجبر قبيح لايصدر عن الحكيم و الاختلاف من دون داع ترجيح من غير(بلا خ‌ل)مرجح فاهلهم الله سبحانه للاختلاف و اعطاهم قوة التميز و اركز فيهم الاختيار و اراهم ما يحبه الله سبحانه و ما يكرهه من الحدود و الصور و الاعمال و مقتضياتها ثم كلفهم و قال الست بربكم فاختلفوا و هو قوله تعالى كان الناس امة واحدة فاختلفوا فى الاجابة و الانكار فقدمهم الله تعالى و اخرهم و البسهم صور طاعته و معصيته بحقيقة ما هم اهله و هو قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم و قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم و قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم و جعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه الآية.

فتبين لك من هذا البيان التام ان التأهل و القابلية لاختلاف الاجابة و الانكار بفعله سبحانه فلولا اهلهم سبحانه ماقدروا على شيء و حيث ما اهلهم الله سبحانه فليس هو الذى اوقعهم فى الاجابة او(و خ‌ل)الانكار اى حتم عليهم احدى الصورتين و جبرهم عليها تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا و اما تقدم بعضهم على بعض فهو بفعله سبحانه باختيارهم و اقبالهم و ادبارهم لا ابتداء حتى يلزم الجبر او الترجيح من غير مرجح و هم كانوا شاعرين بما يكون لكل مرتبة من حكم السعادة و الشقاوة اذ لو لم‌يكونوا شاعرين امتنع(لامتنع خ‌ل)تكليفهم و الخطاب عليهم فانه محال و قولكم و الشعور لايكون الا بعد الكون صحيح لا شك فيه الا ان الكون على قسمين كون اجمالى و هذا فى المادة المطلقة الصالحة للسعادة و الشقاوة قبل وقوع احدهما عليها كالخشبة الصالحة للصنم و السرير و الباب و الضريح و فى هذه المرتبة تحقق الشعور و الادراك فحصلت الاجابة و الانكار فى الخلق الثانى بذلك الشعور و اما قبل الكون

بمعنی قبل الوجود مطلقا فهناك لايصح لانه صفة الوجود فاذا فقد الموصوف فالصفة بطريق اولی نعم تحقق الشعور قبل الكون الثانی المعبر عنه بالخلق الثانی مقام التميز و تمام الامر و الحكم بالسعادة و الشقاوة فافهم وفقك الله تعالی لخير الدارين.

قال سلمه الله تعالی و ارشدنی الی عمل و ذكر يورث فتح النور و رفع الشك و الاوهام و الخطورات القلبية لعل الله سبحانه يوفقنی للعمل به و المواظبة عليه.

اقول اعلم ان الذی يورث فتح النور و رفع الشكوك و الاوهام هو الاخلاص المسبب للاعتصام بحبل آل‌محمد صلی الله عليه و عليهم و التمسك بهم و الانقطاع اليهم و الاعراض عما عداهم و اعتقاد ان الحق لهم و معهم و فيهم و بهم و عنهم و منهم و عندهم و ان الخير لهم و معهم و فيهم و هم معدنه و مأواه و ميراث النبوة عندهم و اياب الخلق اليهم و حسابهم عليهم فتكثر الصلوٰة عليهم فی آناء ليلك و اطراف نهارك فان من صلی عليهم مرة صلی الله عليه فی الف صف من الملٰئكة طول كل صف ما بين المشرق و المغرب و تعرض عن كل شیء لاينسب اليهم من كل شیء فاذا كنت هكذا فتح الله مسامع قلبك للخير و الرشد و يدفع عنك كل شك و شبهة فان الظنون و الشكوك و الشبهات ليست منهم و لايرجع اليهم صلی الله عليهم و انما هی من شؤون اعدائهم و معاكيسهم فی عالم الظلال فاذا استشرق قلبك بنورهم و قابلت مرآة قابليتك الی جنابهم فتذهب بنورهم كل الظلمات و ترفع كل الشكوك و الشبهات و كن دائم الفكر فی هذا العالم فهناك يؤثر كل ذكر تذكر الله به و يفعل كل اسم تدعو الله سبحانه به فتكون حينئذ كالسراج تضیء نفسك و غيرك و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

رسالة الاستبصار فی معنی اصابة العین

من مصنفات

السید الاجل المرحوم

السید کاظم بن القاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين.

اما بعد - فيقول العبد الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان هذه كلمات ذات تبيين توضح عن صريح الحق المبين جوابا لمسألة عويصة صعبة مستصعبة سأل عنها بعض العارفين و قد كتبتها مع كمال تبلبل البال و اختلال الاحوال و عروض الامراض المانعة من استقامة الحال و قد اتيت بما هو الميسور لانه لايسقط بالمعسور و الى الله ترجع الامور و هو المستعان و عليه التكلان.

قال سلمه الله تعالى - ما يقول سيدنا و مولانا و عمادنا و مقتدانا سيد العارفين و زبدة الفقهاء المحققين و قطب دائرة الموحدين و من له فى كل علم رابطة يبين الشك عن اليقين ما قولكم فيمن عينه تصيب الشيء ما سبب هذه الاصابة و ما علتها و ما علامتها.

اقول - ان العلة و السبب فى اصابة العين و الله سبحانه هو العالم هى ان الاجزاء الصغار الردية الحادة الغالب عليها اليبوسة فى الدرجة الرابعة التى تضعف معها عن التماسك مع الحرارة القوية الغريبة الغير المعتدلة قد عرضت لها سمية يستحيل الغذاء بعد الكيموس اليها و لم تزل تتصاعد و لما كانت العين اوسع الاعضاء مساما و اسرعها قبولا لقوية(لقوة خل)الرطوبة فاذا صعدت تلك الاجزاء لم تجد مخرجا سوى العين فتخرج من مساماتها و تستقر فى رطوباتها(بطوناتها خل)فاذا حصل لها هيجان لها بقوة التفات نفس الشخص الصاحب لتلك الاجزاء و الحامل لها كان يتعجب من شيء و تتوجه بالالتفات الى ظاهر البدن تتقوى تلك الاجزاء فى البروز و الظهور فتقع على كل ما يقابلها و تنفذ فيه و تفعل فيه فعل السموم الحادة اذا نفذت فى الشيء القابل و كلما

تتقوى الحرارة الغريبة كانت قوة خروج تلك الاجزاء اكثر و اقوى و لذا ترى صاحب العين المصيبة اذا اراد القوة فى الاصابة يجوع ثلاثة ايام لتكثر الحرارة و تقل الرطوبة و تزيد اليبوسة و تقوى تلك الاجزاء كثرة و قوة و فعلا فتصيب كما يريد كما فى تفسير مجمع البيان ان الرجل منهم اى من الذين يصيبون بالعين كان اذا اراد ان يصيب صاحبه بالعين يجوع ثلاثة ايام ثم كان يصفه فيصرعه بذلك و ذلك بان يقول للذى يريد ان يصيبه لمار كاليوم مثله فينصرع و ذلك لما ذكرنا من تسبيب اسباب هيجان تلك الابخرة الحادة المسمومة و كلما كان التعجب و التفات النفس اشد و اقوى كان التاثير اشد و لذا لاتؤثر او تؤثر قليلا عند اهمال النفس و عدم التفاتها فالعين بمنزلة البلورة و لها القوة الجامعة و تلك الاجزاء الحاملة للحرارة الحادة المنبعثة عن وجه النفس الذى هو القلب اللحم الصنوبرى بمنزلة حرارة الشمس فبالمقابلة يحصل الاحراق و ان عظم المقابل.

فان قلت ان تلك الاجزاء اذا كانت لها سمية و حدة كما ذكرت فلم لايتضرر صاحب العين بها ضرورة انفعال الاجزاء من الغرائب الحادة السمية.

قلت عدم الضرر لاعتياد الطبيعة بها لانها صحبتها من اول تكون المزاج كالسموم التى فى الافاعى و العقارب و سائر الحيات و غيرها من الحيوانات ذوات السموم نعم اذا عرضت تلك الاجزاء بعد نضج المزاج و تحقق الاعتدال الاضافى دفعة واحدة تضر البدن و تفسده مثل الطاعون و الحميات الوبائية و امثالها و اما ما كان من اصل الطبيعة باستحالة الغذاء اليها فتعتاد الطبيعة بذلك فلايضرها كما يشاهد اشخاص يتعودون بشرب السم فلايضرهم و كذلك الحال فى هذه الاجزاء و لما كانت بنية الانسان اقوى و انضج و احر و اعلى كانت السموم الخارجة من عينه الطف و انفذ و اقوى فى الفعل و تتفاوت الاشخاص فى ذلك كما هو الظاهر.

فان قلت فعلى ما ذكرت يحب ان لايصيب العين الا البدن و ما يتعلق به من ظواهره و خوافيه خاصة مع انها ربما تؤثر فى الامور الغيبية و المعنوية كالعلم و الجهل و البلادة و الحمق.

قلت لما(فما خل)ان امر الله سبحانه و تعالی واحد فی الغیب و الشهادة ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت ،و ما امرنا الا واحدة یجری(تجری خل)فی النفس من الغرائب و الغرایز و الصحة و الفساد و السمیة و الترياقية كما يجرى فی البدن حرفا بحرف و قد قال مولانا الرضا علیه السلام قد علم اولو الالباب ان الاستدلال علی ما هنالك(هناك خل)لایعلم الا بما هاهنا فما ذکرنا فی البدن الجسمانی یجری بعینه فی النفس الغیبیة لان الظاهر عنوان الباطن و المجاز قنطرة الحقیقة فافهم و اما علامتها فالظاهر ان العین المصیبة فی الغالب عظیمة راکدة لیست براقة و لا مخمرة لتوارد تلك الاجزاء و تکاثفها و قد تکون براقة اذا تلطفت تلك الاجزاء و تنعمت و تکون لها لمعات و لها تاثیر قوی فی الاصابة.

قال سلمه الله تعالی - و ما حکمها و ما الواجب علی الصائب و ما الموجب للمصاب و ما تکلیفهما و ما دواؤهما و هذه الفاظنا و عندکم معانیها و هی جمل و عندکم تفاصیلها.

اقول - اما حکمها فلم‌اجد احدا من الفقهاء تعرض لهذه المسألة نفیا و اثباتا و الذی یقتضیه النظر بملاحظة مظان الادلة و مواقعها انه لایترتب علیها حکم شرعی لسکوت النبی صلی الله علیه و آله عن حکمه لما قیل له صلی الله علیه و آله ذلك و قد ذکر المفسرون ان اسماء بنت عمیس قالت یا رسول الله ان بنی جعفر تصیبهم العین افاسترقی لهم قال نعم فلو کان شیء یسبق القدر لسبقه العین انتهی ،فلو کان لهذه الاصابة حکم شرعی لبینه النبی صلی الله علیه و آله و اثبته و لم یقتصر بالرقیة لعموم البلوی لشدة ابتلاء الناس بالذین یصیبون بالعین و ماصح له صلی الله علیه و آله او لاحد من الائمة علیهم السلام السکوت فی هذا المقام فحیث سکتوا و ابهموا علمنا انه لایترتب علیه شیء فی الدنیا من الاحکام الشرعیة بالنسبة الی القصاص و الدیة و قد تأخر حکمها الی یوم القیامة و قد قال علیه السلام ان رسول الله صلی الله علیه و آله امر باشیاء و نهی عن اشیاء و سکت

عن اشياء و ليس سكوته عنها جهلا و لا ابهامه لها غفلة فاسكتوا عما سكت الله و ابهموا ما ابهمه الله ه،و لان هذه الاصابة ليست باختياره بالاختيار الظاهرى و لا اعجاب الشيء اياه و تعجبه منه باختيار منه بحسب الظاهر فلايمكنه التحرز فمقتضى لطف الله سبحانه ان لا يؤاخذه بالعقوبة و يؤيده قوله عليه السلام كل ما غلب الله عليه فهو اولى بالعذر و مع هذا كله لم يحصل القطع الحقيقى بان الضرر المذكور من العين و هى السبب التام فى هذا الامر لا غير و ما ذكرنا من انه اذا اراد ان يصيب يجوع ثلاثة ايام ليس لاجل اصل الاصابة بل انما هو لزيادة تأثيرها و شدة ظهورها فلا منافاة و بالجملة فاصالة عدم التكليف اقوى مستمسك فى هذا المقام لا ان يثبت دليل قطعى على التكليف الخاص و القياس بلزوم الدية بقتل الخطا قياس مع الفارق مع ان القياس من اصله ساقط فى مذهبنا فالواجب على المصيب ح التحرز مهما امكن عن تهيج النفس بما يستدعى للمقابلة لتحقق الضرر.

و قوله سلمه الله تعالى و ما الموجب للمصاب لعله غلط فى التعبير لان مراده ما الذى يجب على المصاب فى الحكم التكليفى بالنسبة الى المصيب و قد بينا ذلك ان المصيب لا يلزمه شيء و المصاب ليس له ان يدعى عليه بشيء و الله سبحانه يفعل فى عباده ما يشاء.

و قوله سلمه الله و ما تكليفهما فقد سبق جوابه من انه لا تكليف عليهما لان الضرر الحاصل من العين لو فرض انها العلة التامة فى ذلك انما هو شيء من غير اختيار و لا يطيق سلب ذلك منه كالحائط الواقع على احد او كالنار التى تحرق احدا او كالبلورة التى تقابل شخصا بعد اشراق الشمس عليها فتحرقه او تجرحه او تصيبه ضررا و كالشخص الواقع من علو من غير اختياره اذا ازلقه الريح الشديدة و الهواء العاصف فيصيب شخصا و يقع عليه فيقتله و امثالها من الامور التى لا يمكن التحرز منها بخلاف القتل خطاء و ان لم يكن قاصدا له لكنه يسعه التحرز بالتفطن و التوعى و ملاحظة الاطراف و الجوانب و عدم المسارعة و المبادرة الى ما يوجب الخطاء حتى لا يقع فى ذلك و كذلك النائم اذا انقلب

علی احد فقتله کالظئر و کذلك الساهی فانه یمکنهم التحرز ابتداءً لئلایقعوا فی هذه الورطة بخلاف العیان فانه لایمکنه ذلك و الدلیل علیه انه یصیب اولاده بالعین و یتلف زرعه و سائر امواله و لو امکنه التحرز لتحرز یقینا و لم یکن سببا لهلاك اولاده و تلف امواله فالحکمة الالٰهیة لاتقتضی ان تکون عقوبة للعیان من قصاص او دیة او غیر ذلك فجری الامر فیه علی مقتضی لطف الله و رحمته و کرمه بخلاف قتل الخطاء فان العقوبة فیه بالکفارة و التزام الدیة لاجل عدم التحرز مع تمکنه من ذلك فافهم و اغتنم و کن من الشاکرین.

و قوله سلمه الله تعالی و ما دواؤهما جوابه ان الدواء اما بالعقاقیر و الادویة فانها لاتمکن و لاتتداوی لان تلك السمیة التی فی العین تسبق تأثیر کل دواء و لایبقی للدواء معها اثر بالمرة فاذا لم یکن الدواء اقوی تأثیرا لایصادم المرض البتة و لذا تری ان الطاعون و الوباء لایؤثر فیهما الدواء غالبا لسبق تاثیر السمیة عن تأثیر الدواء و منعها ایاه عن التأثیر اللّٰهم الا ان یکون اکسیرا حاضرا فیاکل منه المصاب مقدار الکفایة حتی یبرأ و الا فغیره من سائر الادویة فلاتقابل تأثیرها تأثیرها و اما الدواء بغیر العقاقیر فالاسم الاعظم او حضور الامام المعصوم علیه السلام و مسه بیده الشریفة او دعاؤه له او التداوی و الاستشفاء بالآیات القرآنیة و لاسیما قوله تعالی و ان یکاد الذین کفروا الی آخر السورة یکتبها بالحروف المقطعة و بحملها معه و کذلك المعوذتین یقرأهما و یحملهما و قد روی عن النبی صلی الله علیه و آله انه کان یعوذ الحسن و الحسین علیهما السلام بهما کما فی البحار و فیه ایضا عن جعفر بن محمد علیهما السلام قال کان رسول الله صلی الله علیه و آله یجلس الحسن علیه السلام علی فخذه الیمنی و الحسین علیه السلام علی فخذه الیسری ثم یقول اعیذکما بکلمات الله التامة من شر کل شیطان و هامة و من کل عین لامة ثم یقول هکذا کان ابراهیم ابی یعوذ ابنیه اسماعیل و اسحاق و ان موسی علیه السلام عوذ ابنی هارون بهذه العوذة و روی ان جبرئیل رقی رسول الله صلی الله علیه و آله و علمه الرقیة و هی بسم الله ارقیك من کل عین حاسد الله یشفیك و روی ان النبی صلی الله علیه و آله امر

العاين ان يتوضا و امر المعيون ان يغتسل بذلك الماء و بالجملة اسم الله سبحانه دواء و ذكره شفاء كما قال عليه السلام فى الدعاء يا من اسمه دواء و ذكره شفاء،و اما العين المصيبة فدواؤها متعذر بحسب العقاقير و الادوية من جهة العادة و الاسباب الظاهرية التى اجرى الله سبحانه فعله عليها و ان كان الله سبحانه يفعل ما يشاء كما يشاء بالاسباب الخفية لانه سبب كل ذى سبب و مسبب الاسباب من غير سبب يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و اما الاسباب الظاهرة فمن جهة اعتياد الطبيعة و لزومها لها و صيرورتها لها كالطبيعة الثانية و حصول المزاج فلاتقتضى رفعها كالسمية عن العقارب و الافاعى و الحيات و اما التداوى بمواظبة ذكر الله سبحانه و تعالى عند استحسان شيء و اعجابه اياه فمؤثر جدا كما قال ابوعبدالله عليه السلام على ما رواه فى البحار ان العين حق و ليس تامنها منك على نفسك و لا منك على غيرك فاذا خفت شيئا من ذلك فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله العلى العظيم ثلاثا و عنه عليه السلام قال من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق و عن النبى صلى الله عليه و آله قال من راى شيئا يعجبه فقال الله الصمد ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضر شيئا ه،و بمثل ما ذكرنا و امثاله يندفع ضرر العين ان شاء الله تعالى.

قال سلمه الله تعالى - و لم نجد احدا من العلماء تعرض لها الا نادر منهم و لم يذكر تفاصيلها.

اقول - قد تعرض لها جماعة من العلماء و الحكماء و انا اذكر لك ما وقفت عليه من كلماتهم لتعرف انها ليست مما يشفى العليل و يروى الغليل قال الجاحظ لاينكر ان ينفصل من العين الصائبة اجزاء لطيفة تتصل به و تؤثر فيه و يكون هذا المعنى خاصة فى بعض الاعين كالخواص فى بعض الاشياء و قال الرازى ان الشخص اذا استحسن شيئا فقد يحب بقاءه كما يستحسن ولد نفسه و بستان نفسه و قد يكره بقاءه كما اذا استحسن الحاسد بحصول شيء حسن لعدوه فان كان الاول فانه يحصل عند ذلك الاستحسان خوف شديد من زواله و

الخوف الشدید یوجب انحصار الروح فی داخل القلب فح تسخن(یسخن خ ل)القلب و الروح جدا و(او خ ل)تحصل فی الروح الباصر کیفیة قوة مسخنة و ان کان الثانی فانه یحصل عند ذلك الاستحسان حسد شدید و حزن عظیم بسبب حصول تلك النعمة لعدوه و الحزن ایضا یوجب انحصار الروح فی داخل القلب فتحصل فیه سخونة شدیدة فثبت(فتثبت خ ل)ان عند الاستحسان القوی یسخن الروح جدا فیسخن شعاع العین بخلاف ما اذا لم یستحسن فانه لاتحصل هذه السخونة و قال ابوهاشم و ابوالقاسم البلخی لایمتنع ان یکون العین حقا و یکون معناه ان صاحب العین اذا شاهد الشیء و اعجب به استحسانا کانت المصلحة له فی تکلیفه ان یغیر الله ذلك الشخص و(او خ ل)ذلك الشیء حتی لایبقی قلب ذلك المکلف متعلقا به فهذا التغییر غیر ممتنع ثم لایبعد ایضا انه لو ذکر ربه عند تلك الحالة و بعد عن الاعجاب و سأل ربه فعنده تتغیر المصلحة و الله سبحانه یبقیه و لایفنیه و لما کانت هذه العادة مطردة لا جرم قیل للعین حق و نقل الرازی عن الحکماء انهم قالوا هذا الکلام مبنی علی مقدمة و هی انه لیس من شرط المؤثرات ان یکون تأثیره بحسب هذه الکیفیات المحسوسة اعنی الحرارة و البرودة و الرطوبة و الیبوسة بل قد یکون التأثیر نفسانیا محضا و لاتکون القوی الجسمانیة لها تعلق به و الذی یدل علیه ان اللوح الذی یکون قلیل العرض اذا کان موضوعا علی الارض قدر الانسان علی المشی علیه و لو کان موضوعا فیما بین جدارین عالیین لعجز الانسان عن المشی علیه و ما ذاك(ذلك خ ل)الا لان خوفه من السقوط منه یوجب سقوطه منه فعلمنا ان التاثیرات النفسانیة موجودة و ایضا ان الانسان اذا تصور کون فلان موذیا له حصل فی قلبه غضب و سخن مزاجه فمبدأ تلك السخونة لیس الا ذاك التصور النفسانی و لان مبدأ الحرکات البدینة(البدنیة ظ)لیس الا التصورات النفسانیة و لما ثبت ان تصور النفس یوجب تغیر بدنه الخاص لم یبعد ایضا ان یکون بعض النفوس تتعدی تاثیراتها الی سائر الابدان فثبت(فتثبت خ ل)انه لایمتنع فی العقل کون النفس مؤثرة فی سائر الابدان ایضا و جواهر النفوس مختلفة

بالماهية فلايمتنع ان يكون بعض النفوس بحيث يؤثر فى تغيير بدن حيوان آخر بشرط ان تراه و تتعجب منه فثبت ان هذا المعنى امر محتمل(يحتمل خ ل)و التجارب من الزمن الاقدم ساعدت عليه و النصوص النبوية نطقت به فعند هذا لايبقى فى وقوعه شك و اذا ثبت ان الذى اطبق عليه المتقدمون من المفسرين فى تفسير هذه الآية باصابة العين كلام حق لايمكن رده هـ،و قال الشريف الاجل الرضى الموسوى قدس الله روحه ان الله سبحانه يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعمله(يعلمه خ ل)من الصلاح لهم(بهم خ ل)فى تلك الافعال التى يفعلها فغير ممتنع ان يكون تغييره نعمة زيد لمصلحة عمرو و اذا كان يعلم من حال عمرو انه لو لم يسلب زيدا نعمته اقبل على الدنيا بوجهه و نأى عن الاخرة بعطفه و اذا سلب نعمة زيد للعلة التى ذكرناها عوضه عنها و اعطاه بدلا منها عاجلا و آجلا فيمكن ان يناول قوله عليه السلام العين حق على هذا الوجه على انه قد روى عنه عليه السلام ما يدل على ان الشيء اذا عظم فى صدور العباد وضع الله قدره و صغر امره و اذا كان الامر على هذا فلاينكر تغيير حال بعض الاشياء عند نظر بعض الناظرين اليه و استحسانه له و عظمه فى صدره و فخامته فى عينه كما روى انه قال لما سبقت ناقته الغضباء(العضباء خ ل)و كانت اذا سوبق بها لم تسبق مارفع العباد من شيء الا وضع الله منه و يجوز ان يكون ما امر به المستحسن للشيء عند رؤيته من تعويذه بالله و الصلوٰة على رسول الله قائما فى المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن فلا تغيير عند ذلك لان الرائى لذلك قد اظهر الرجوع الى الله تعالى و الاعاذة به فكأنه غير راكن الى الدنيا و لا مغتر بها انتهى كلامه(ره).

و باقى الاقوال التى لم نذكر من نوع ما ذكرناه و هى فى البطلان بمكان فلايحتاج الى بيان و قد سمعت من بعض نقلا عن بعض الحكماء :ان السر فى ذلك ان النفس الشريرة تربى البدن على مقتضاها فتفسد البدن لمكان المناسبة بين النفس و الجسم فتظهر آثار فسادها فى العين التى هى الطف الاعضاء و اصفاها و اشرفها فتؤثر فى الخارج و ذلك هى علة الاصابة هـ،و هذا كما ترى و

یلزم من ذلك ان تکون النفوس الخیرة تظهر منها بواسطة العین من اصلاح البدن مقابلات ما تظهر من النفوس الشریرة مع ان الوجدان ینادی بخلافه و العیان یشهد بفساده مع ان ذلك یستلزم ظهور البدن علی ما علیه النفس و ان الجسد لاتخالف النفس و ان لایکون هناك لطخ و خلط یقتضیان مخالفة مقتضی البدن للاعراض الغریبة مع مقتضی النفس و علی هذا یجب ان لایکون الکافر الا قبیح الصورة مشوه الخلقة بادی العورة منکس الرأس مقوس الظهر و لایکون المؤمن الا حسن الصورة جمیل الوجه معتدل المزاج بریء عن الاعوجاج متناسب الاعضاء کما هو شانه کالکافر فی الآخرة عند رجوع کل فرع الی اصله مع ان الضرورة تشهد بخلاف ذلك فی الدنیا و بالجملة ان هذا القول ساقط من اصله و لایشبه کلام حکیم من قوله تعالی و من یؤت الحکمة فقد اوتی خیرا کثیرا.

قال سلمه الله - مع انه قد ورد عن ائمتنا علیهم السلام لو کشف عن اهل القبور لوجدتم غالب موتاکم من العین.

اقول - رواه المجلسی (ره) فی البحار و فی معناه احادیث اخر عدیدة مثل ما روی عن النبی صلی الله علیه و آله ان العین حق و انها تدخل الجمل و الثور التنور و عنه صلی الله علیه و آله قال ان العین تنزل الحالق و هو ذروة الجبل من قوة اخذها و بطشها و عن ابی عبدالله الصادق علیه السلام انه قال لو نبش لکم عن القبور لرأیتم ان اکثر موتاکم بالعین لان العین حق الا ان رسول الله صلی الله علیه و آله قال العین حق فمن اعجبه من اخیه شیء فلیذکر الله فی ذلك فانه اذا ذکر الله لم یضره و عن النبی صلی الله علیه و آله ان العین لتدخل الرجل القبر و الجمل القدر و امثالها من الروایات کثیرة و لا ریب ان العین حق و علة اصابتها و ان ذکرها بعض العلماء و الحکماء کما ذکرنا لك بعض مقالاتهم مما لایسمن و لایغنی من جوع و لکن تفاصیل احوالها من حکمها و علامتها و دوائها و ما یتعلق بها من سائر الاحوال لم یذکر فی کتاب و لا فی سؤال و جواب و قد ذکرنا

لك تفصيل تلك الامور مع كمال اختلال الاحوال و تبلبل البال و عروض الامراض المانعة من استقامة الحال و قولكم و نرى فی الغالب تصيب الرعية و لاتصيب الراعی ماعرفت المراد منه فان كان مرادكم من الراعی رؤساء الدين و رؤساء الشريعة و حكام الاسلام فانهم ليسوا و ان بلغوا ما بلغوا اعظم من رسول الله(ص)و الحسن و الحسين عليهما السلام فانهم قد اصابهم العين كما فی البحار عن عبدالكريم بن محمد بن المظفر السمعالی فی كتابه ان جبرئيل نزل على النبی صلى الله عليه و آله فرآه مغتما فسأله عن غمه فقال له ان الحسنين عليهما السلام اصابتهما عين فقال له يا محمد العين حق فعوذهما بهذه العوذة و ذكرها و قد ذكرنا لك سابقا ان ابراهيم عليه السلام عوذ ابنيه اسماعيل و اسحاق و موسى عليه السلام عوذ ابنی هارون عليه السلام كل ذلك من العين و اما رسول الله صلى الله عليه و آله فقوله تعالى و ان يكاد الذين كفروا الخ ،اقوى شاهد على انه صلى الله عليه و آله اصيب بالعين و قول يعقوب كما حكاه الله سبحانه عنه فی قوله لبنيه يا بنی لاتدخلوا من باب واحد و ادخلوا من ابواب متفرقة و قد ذكر المفسرون انه خاف عليهم من العين فاذا كان هؤلاء الاكابر الذين هم اجلاء الرعاة غير سالمين من اصابة العين فما ظنك بغيرهم من سائر الرعاة الجزئية فان كان المراد غير هذا فلا بد من البيان حتى يتوجه اليه الجواب الصواب و الى الله سبحانه المرجع و المآب و صلى الله على محمد و آله الاطياب .

رسالة فی جواب بعض الاعلام

من مصنفات

السید الاجل الاوحد المرحوم

السید کاظم بن السید قاسم الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس سؤالات السائل

السؤال الاول - بیان نمایند که سر عصمت انبیاء و اولیاء قولا و علما و عملا چه چیز است ۳۳۳
السؤال الثانی - بیان نمائید که ولایت مطلقه و انا عرضنا الامانة الی آخر چه خطابست و مقصود از آن چیست ۳۳۵
السؤال الثالث - حدیث تازیانه جناب پیغمبر(ص)در مقدمه سواده چه نحو است آیا ضرب تازیانه عمدا بود یا سهوا آیا سهو بر رسول کامل که باطن او منبع اسرار لاهوت است میسر می‌شود یا نه کیفیت تازیانه را جواب وافی بیان نمایند ۳۳۷
السؤال الرابع - لا جبر و لا تفویض بل امر بین الامرین را اشاره کامل و بیان وافی ادا فرمایند ۳۳۸
السؤال الخامس - نزول جبرئیل(ع)بر رسول(ص)چه گونه است آیا قبل از نزول عالم می‌توانست بود احکام جبرئیل را یا نه و علی الثانی لازم می‌آید که ملك منزل اشرف باشد از رسول علام صلی الله علیه و آله ۳۴۰
السؤال السادس - بیان فرمایند که جناب رضا(ع)عالم بود که انگور مسموم را خورد با جاهل و علی الاول لازم می‌آید که مخالفت حکم الهی نماید بمفاد کریمه و لاتلقوا بایدیکم الی التهلکة و علی الثانی لازم می‌آید که امام بحق جاهل و نادان باشد حقیقت مطلب را بیان فرمایند ۳۴۳
السوال السابع - بفرمائید که موجب بدا چیست و تردد از خدای تعالی چیست چنانچه در حدیث قدسی است ماترددت فی شیء انا فاعله کترددی فی قبض روح عبدی المؤمن یکره الموت و انا اکره

مساءته ۳٤٥
السؤال الثامن - حروف اسماء که گویا در الفاظ مستعمل است چیست قدیم است یا حادث چند نوع است کونی است یا امکانی در این صورت اسماء حروفات جلالیه را اشاره داشته دارید ۳٤۸
السؤال التاسع - بیان فرمایند در شب معراج که سبحان القدیم فرمان بنماز عباد بر رسول داد در عرض راه پس چرا موسی(ع)عدم طاقت امت را بر رسول نشان داد رجعت بمقام کرد تا تخفیف نماز شد چرا سایر انبیاء(ع)نشد و چرا نماز پنجاه رکعت شد آیا نبی(ص)عالم نبود که موسی(ع)عدم طاقت عبادت ایشان را انشاء کرد با وجود اینکه از موسی(ع)انبیاء مقرب تر در علم بود خصوصا محمد(ص) ۳٥۲
السؤال العاشر - بیان فرمائید که وجود تشریعی و وجود تکوینی کدام است ۳٥٥
السؤال الحادی‌عشر - بیان نمائید که در شب معراج حضرت رسالت پناه صلی الله علیه و آله در عرش هفتادهزار قندیل دید که در میانه یکی از آنها ما سوی الله بود آیا در دیگران چه بود ۳٥٦

بسم الله الرحمٰن الرحيم و به نستعين

الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على ظالميهم و منكر فضايلهم اجمعين.

اما بعد فان العبد الفانى الجانى يقدم العذر اليكم من بسط المقال و شرح حقيقة الحال فى اجوبة هذه المسائل لكثرة الاشغال و اختلال البال و عروض الامراض المانعة من استقامة الاحوال و لكنى اتيت بمختصر المقال و اقتصرت على الاشارة الى الاستدلال و ذكرت اصل ابواب الصواب بلا ذكر مقدمات ربما يحتاج اليها لافادة الحال و اكتفيت ببعض الامثال لان ذلك الان هو الميسور و لايسقط بالمعسور و الى الله ترجع الامور و قد جعلت السؤال متنا و الجواب كالشرح له مراعاة لكمال التوافق و التطابق و الله و هو حسبى و نعم الوكيل.

قال سلمه الله تعالى :السؤال الاول - بيان نمايند كه سر عصمت انبياء و اولياء قولا و علما و عملا چه چيز است.

اقول لا شك و لا ريب ان العاقل اذا علم و قطع و تيقن بقبح شىء و حسنه و ان يجلب به اليه المنافع العظيمة و الفوايد الجسيمة مما هو محتاج اليها يرتكبه بعلمه و يباشره البتة و ان كان مختارا قادرا على تركه و لذا ترى العاقل لايرمى بنفسه او ببعض اجزاء باختياره فى النار المحرقة و لايغمس نفسه فى الكنايف و القاذورات من غير الجاء و ضرورة و لايباشر الميتة العفينة النتنة التى يسيل منها القيح و الصديد و يترك مباشرة هذه الامور و امثالها البتة سواء منعه مانع و زجره زاجر ام لا بل علمه بقبح هذه الامور و قطعه هو الذى منعه من ارتكاب القبايح و المضار الا ان يخرج من العقل بجنون او سفه او سكر فح يفعل و يرتكب تلك القبايح و يتوجه اليه شآمة ما فعل و رضالة(رذالة ظ)ما ارتكب و كذلك اذا رأى اكلا طيبا و هو محتاج اليه يأكله البتة و ان كان قادرا على تركه و لم يكن الداعى

اليه و الى غيره من الافعال الحسنة الا علمه بها لا غير ذلك فما دام على عقله و شعوره و اختياره لايتركها يقينا الا اذا خرج عن العقل و الاختيار فظهر لك بالضرورة ان العاصم و المانع لفعل القبايح و ترك الحسنات ليس الا العلم و الداعى الى الفعل القبايح و ترك الحسنات ليس الا الجهل بالقبح او الحسن او الاضطرار او العناد و مكابرة العقل و قلة الانصاف و عدمه فاذا عرفت ذلك فاعلم ان سبحانه لما خلق الخلق فى العالم الاول عالم الذر عرض عليهم الايمان و عرفهم الطاعات و الحسنات و القبايح و السيئات و اراهم الشرور و المعاصى و قبحها و سوء منظر و منقلب اهلها المرتكبين لها المباشرين اياها بحيث ماخفى على اهل ذلك العالم شىء من حسن الطاعات و قبح المعاصى و السيئات و الانبياء و الاولياء عليهم السلام لما سبقوا فى ذلك العالم الى الاجابة فشملتهم زيادة العناية فشاهدوا من الحقايق اللاهوتية و الذوات الناسوتية و اقتضاءاتها و اسبابها و عللها ما لم يحط به غيرهم فلما انزل الله سبحانه الخلق الى هذه الدنيا دار المحن و الابتلاء و الفتن و الاختبار نسى الخلق ما ذكروا به فى العالم الاول من تلك المحاسن و القبايح ما سوى الانبياء و الاولياء(ع)فانهم بقوا على العهد الاول و لم ينسوا الذكر الاول فكانوا بذلك اهل الذكر و ساير الخلق اهل النسيان فامر الله سبحانه الذين نسوا ان يسألوا و يتعلموا من الذين ذكروا فقال سبحانه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات و الزبر فحيث ان الانبياء و الاولياء(ع)بقوا على العلم الاول و فى تنزلاتهم فى العوالم ازدادوا علما و يقينا فقبح المعاصى و السيئات ظاهر عندهم كظهور حرارة النار و نتن الجيفة عندنا فمحال ان يرتكبوها كما انك محال ان ترمى نفسك فى النار و تباشر الجيفة النتنة مع اختيارك و نتن المعصية اعظم من نتن الجيفة و قد قال على بن الحسين(ع)لو ظهر نتن المعصية لماجلس احد بجنب صاحبه و قال تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا و سيصلون سعيرا و كذلك حسن الطاعات و الحسنات ظاهر عندهم كحسن الطيب و المطاعم و المشارب اللذيذة و المناكح عندنا فمحال ان يرتكبوها كما انك كذلك فالعصمة فى

الانبياء و الاولياء عبارة عن العلم بحسن الطاعات و قبح المعاصی و السيئات و عدم خبث العياذ بالله فی ذاتهم ليوجب عنادهم و مكابرة عقلهم و عدم انصاف ربهم و نفسهم كالكفار المستوجبين لخلود النار و اما اهل المعاصی من المؤمنين فالغالب فيهم الجهل بالقبح و الحسن و اقترافهم لها ارتكاب الجاهل او السكران ما يضره و عذابهم تلوثهم بالواث تلك النجاسات و الكثافات و تطهيرهم عنها بمباشرة اوليائهم كما اذا رمی الجاهل نفسه فی الكنيف او النار فان وليه يخرجه منها و يداويه و يطهره و ذلك التطهير و صحبة تلك الكثافات هی عذابه الی ان يتصفی منها و يدخل الجنة و اليه الاشارة فی قوله تعالی انما التوبة علی الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب و لا ريب ان الجاهل المحض ليس بعاص حتی يتوجه اليه التوبة فليس المراد بفاعل السيئة فی هذه الاية الشريفة من لم تبلغه الحرمة و لم يعلم انها معصية فان ذلك ليس بمكلف عقلا و نقلا كتابا و سنة و اجماعا بل المراد منه الذی بلغه النهی و عرف الحرمة لكنه جاهل بقبحها و خبثها و نتنها و ليس بعالم بها كالعلم بقبح الجيفة و نتنها و هذا هو الذی توجه اليه التكليف و تقبل توبته اذا تاب و ذلك معلوم واضح و قد قال سبحانه ايضا الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون و مفهومه انهم كانوا حين اقترافهم المعصية غافلين لا بغفلة عن اصل الحرمة و توجه النهی عليهم بل عن خبثها و قبحها و الموجب لتوجه النهی اليها فاذا عرفت ذلك و اتقنته فخذه و كن من الشاكرين و ليس وراء هذا الكلام كلام و ما ذكره المتكلمون فی العصمة لايدفع الايراد و لايوجب الاطمينان فالسر فی عصمة الانبياء و الاولياء(ع)فی جميع الاحوال هو مقتضی فطرتهم و علمهم و كينونتهم الحقيقية و عدم نسيانهم ما ذكروا به و صفاء سريرتهم و طويتهم لا غير ذلك و الذی ذكروا ان السر اطمينان النفوس الرعية بصدقهم و حقيقة اقوالهم و افعالهم فذلك من بعض لوازم ما ذكرناه فافهم .

قال سلمه الله تعالی :السؤال الثانی - بيان نمائيد كه ولايت مطلقه و انا

عرضنا الامانة الی آخر چه خطابست و مقصود از آن چیست .

اقول اعلم ان الولایة المطلقة هی الریاسة العامة و السلطنة الکبری علی کل من بعث الیه محمد صلی الله علیه و آله و قد دل العقل و النقل ان امته صلی الله علیه و آله کل الوجود من جمیع الاکوان و الاعیان کما نطق به صریح القرآن تبارك الذی نزل الفرقان علی عبده لیکون للعالمین نذیرا و العالمون کل ما سوی الله لقوله تعالی الحمد لله رب العالمین فالعالمون الذین کان الله سبحانه ربهم یکون محمد صلی الله علیه و آله نبیهم و له الولایة علهیم(علیهم ظ)بالولایة الاولیة و علی امیرالمؤمنین(ع)و روحی له الفداء ولیهم بالولایة الثانیة التفصیلیة و هی الریاسة العامة علی الخاصة و العامة و التصرف بالله سبحانه فی کل مذروء و مبروء و اعطاء کل ذی حق حقه و ایصال کل شیء الی الحد المخلوق له و تیسیر الاسباب لاظهار مسبباتها و هو قوله تعالی انما انت منذر و لکل قوم هاد و قال رسول الله(ص)انا المنذر و علی الهادی و الهدایة هنا بمعنی الایصال الی المط کما ان هدایة المنذر اراءة الطریق فالایصال الی المطلوب علی جهة العموم اعطاء کل ذی حق حقه علی جهة العموم و الا لم یوصل الطالب الی مطلوبه و هذا هو الولایة العامة المطلقة و هذه الولایة هی الامانة المعروضة علی السمٰوات و الارض و الجبال فان الله سبحانه اراد ان یختبر الخلق و یعرفهم انه سبحانه اعلم حیث یجعل رسالته و ان الولایة التی حملتها الحقیقة المحمدیة(ص)مما لم تکن لاحد حملها و التحمل لاعبائها و التصرف فی الذرات الوجودیة علی حسب ما یرید الله کما یرید الله فاظهر سبحانه هذا المعنی للخلق و اراد ان یعرفهم عجزهم عن تحمل هذه الولایة المطلقة حتی لایکون لهم علی الله حجة و لایقولوا انه سبحانه لو حملها ایانا لتحملناها و اتینا بمقتضیاتها و لوازمها من العدل الحقیقی فعرضها سبحانه علی السمٰوات ای العلویات کلها بجمیع المعانی و الارض ای السفلیات و القوابل و الاستعدادات و مطارح اشعة الفیوضات و مهابط جهات الامدادات و الجبال ای الحقیقة الملئمة و المؤتلفة المجتمعة من القوابل و المقبولات و الاسباب و المسببات و

تمام الشیء باجتماع جمیع المراتب من العلل و المعدات فابین ان یحملنها لعدم قابلیة حملها لانها حقایق جزئیات اضافیة فلایسعها الاحاطة بالجمیع و لذا اشفقن منها و خفن ان یأتوا بما لایلیق لجلال قدرة الحق سبحانه و حملها الانسان و هو امیر المؤمنین(ع)لان قابلیة ذاته المقدسة هی الزیت الذی یکاد یضیء و لو لم تمسسه نار انه کان ظلوما جهولا ای مظلوما مجهول القدر و هو(ع) کذلك فالامانة هی الولایة و الخطاب لبیان حسن اختیاره سبحانه و امتیازه لهذا الولی المطلق عما سواه من المخلوقات و ان هذه الحاملیة انما هی باختیار و حسن طلب منه(ع)لا علی جهة الجبر و هذا احد الوجوه فی الایة الشریفة و الوجوه الاخر ترکناها لعدم الاقبال و تبلبل البال و کثرة الشواغل و الله ولی التوفیق.

قال سلمه الله تعالی :السؤال الثالث -حدیث تازیانه جناب پیغمبر(ص)در مقدمه سواده چه نحو است آیا ضرب تازیانه عمدا بود یا سهوا آیا سهو بر رسول کامل که باطن او منبع اسرار لاهوت است میسر می‌شود یا نه کیفیت تازیانه را جواب وافی بیان نمایند.

اقول اعلم ان النبی(ص)منزه عن السهو و النسیان و الخطاء و الغلط و لکنه(ص ع)حیث کان حریصا علی المؤمنین رؤوفا بهم رحیما علیهم یحب الخیر لامته یسبب اسبابا و یفتح لهم ابوابا لخلاصهم من النار و دخولهم فی الجنة و من تلك الاسباب ضرب سوادة بالسوط فقد ضربه(ص)من غیر ان یخبره حتی یتوهم ان هذا الفعل مما یقتص به فاستدعی(ص)القصاص فتقدم سوادة للقصاص فکشف رسول الله(ص)عن بطنه فقبله سوادة و تشرف بهذه الشرافة حتی لایمس بدنه النار لانه قد مس بدن رسول الله(ص)سید الاطهار مؤمنا مصدقا معتقدا فضربه صلی الله علیه و آله لم‌یکن عن سهو بل انما کان لاجل نجاته من النار و ادخاله الجنة بهذا السبب و لذا لما سأله سوادة قال یا رسول الله(ص)ماادری ضربك ایای عمدا او سهوا فقال رسول الله(ص)حاشا ان تعمدت ذلك یعنی حاشا ان تعمدت اذیتك و اضرارك لا انه سها و لذا

لم‌یقل(ص)سهوت فان ذلك لایجوز علیه نعم لم‌یتعمد الاذیة له كما هی الظاهرة المتبادرة من العمد فی امثال هذا المقام و انما تعمد الانعام علیه و التشریف له باكمل الشرافة و ادخاله الجنة و خلاصه من النار و لهذه العلة ضرب سوادة و لم‌یكن ساهیا و لا متعمدا له بالاهانة و السلام.

قال سلمه الله تعالی :السؤال الرابع - لا جبر و لا تفویض بل امر بین الامرین را اشاره كامل و بیان وافی ادا فرمایند.

اقول لا ریب ان الله سبحانه خلق الكفر فی الكافر و المعصیة فی العاصی و الایمان فی المؤمن و الاسلام فی المسلم بحیث لا مدخلیة للعبد فی شیء من هذه الامور ثم یثنی علی المحسن باحسن الثناء و یذم الكافر و یزری علیه كمال الازراء و یعطی من غیر استحقاق للعطاء و منع غیر مستحق للمنع و تفضیل شیء علی شیء و ترجیح شیء علی شیء بلا جهة و لا خصوصیة و لا حكمة فعل العابث الغیر الحكیم بل لایمكن صدوره و وقوعه عن عاقل فضلا عن حكیم مع استلزامه البخل و الظلم و وضع الشیء فی غیر محله و موضعه و اما قوله تعالی لایسئل عما یفعل و هم یسئلون فلایدل علی عدم الحكمة و ان الفعل مجازفة و انما المراد ان ما یفعله سبحانه كله علی جهة الحكمة و الصواب فلایسأل عن العلة اختبارا و امتحانا و احتمالا لعدم الاصابة فی الفعل و الانشاء كما هو شأن الممكن الحادث الغیر المعصوم و قوله تعالی و ماتشاؤن الا ان یشاء الله معناه ان الله سبحانه شاء ان یجری الخلق فی اقتضاءاتهم علی حسب میولاتهم و اراداتهم و اختیاراتهم و لو شاء ان یجبرهم فی افعالهم علی ما یرید سبحانه لفعل كما قال تعالی و لو شئنا لاتینا كل نفس هدیٰها و لكن الجبر حیث كان قبیحا شاء سبحانه بالمشیة الحتمیة ان یكون افعال العباد و اقتضاءاتهم كلها علی جهة الاختیار فكل ما یشاؤون و یفعلون هو بمشیة الله سبحانه ان یجروا افعالهم علی اختیاراتهم و میولاتهم و اراداتهم و لو لم‌یشأ الله ذلك لماغلب مشیتهم مشیة الله سبحانه فكل ما یفعلون من افعال الخیر ففیه المشیة و الرضا و كل ما یفعلون من افعال الشر

ففیه المشیة بدون الرضا قل ان الله لایأمر بالفحشاء و المنکر و لایرضی لعباده الکفر ،فالجبر باطل بالضرورة لاخراج الحق سبحانه عن الکمال المطلق و اثباته الظلم و البخل و الترجیح من غیر مرجح و التخصیص من غیر مخصص و امثال ذلك من قبایح الامور و شنایع الاحوال تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا و اما التفویض بمعنی ان الله سبحانه خلق الخلق و جعل فیهم الاختیار و المیل و الشهوة و اعطاهم القدرة و القوة و الالات و الادوات التی بها یتمکن من اصدار الفعل و احداثه ثم رفع یده عنهم فهم فاعلون بارادتهم و هو سبحانه معزول عنهم فذلك ایضا بدیهی البطلان و اخراج الله سبحانه عن عظمته و للامکان عن رتبة اذ لو استقل الممکن عن المدد وقتا ما لایستقل فی کل الاوقات فالممکن اذا احدث شیئا بنفسه بغیر الله سبحانه کان مستقلا واجبا و قلب الامکان الی الوجوب لایقول به عاقل بل سفیه جاهل فاذا بطل الامران فلا بد ان یکون الفعل و الاحداث بامر بین الامرین بان یکون الله سبحانه حافظا للعبد بعد ما اعطاه الاختیار و الارادة و الالات و الادوات و جمیع ما یقتضی حدوث الفعل و الاثر فالعبد هو الفاعل ما دام محفوظا بیده سبحانه فان رفع المدد عنه حال الفعل لاضمحل و انعدم فالعبد یفعل فعله بمدده تعالی و هو حافظ لاختیاره و وجوده و العبد فاعل بفعله و هو قوله تعالی الذین اتخذوا من دونه اولیاء الله حفیظ علیهم و قوله تعالی کلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ماکان عطاء ربك محظورا فالعبد حین یفعل الخیر یمده الله سبحانه بتوفیقه و حین یفعل الشر یمده بخذلانه و من ظلمة انیة العبد حین الفعل فان رفع الله سبحانه المدد عن العبد لم یکن شیئا و انعدم و اضمحل فبطل التفویض و ان رفع عنه الارادة و الاختیار و فعل سبحانه ذلك الفعل لم یکن ذلك الفعل فعل العبد و انما هو فعل الحق سبحانه فیوصف سبحانه بفعل القبیح و فعل الشر و الباطل تعالی الله عن ذلك فالفاعل هو العبد بمدده سبحانه ایاه اما بالتوفیق او الخذلان اماسمعت الله سبحانه یقول من کان فی الضلالة فلیمدد له الرحمٰن مدا مثال ذلك الصورة التی فی المرآة فانها اثر من اثارك حادثة بتجلیك و اشراقك فما دام اشراقك و نظرك و

لحاظك فى المرآة تلك الصورة موجودة متحققة و اذا اعرضت عنها عدمت و اضمحلت و لكن انظر انها كيف تتحرك و انت ساكن اذا تحركت المرآة و لولا انها فاعلة فعلها لمافعلت و خالفت ارادتك و لكنها حين ما تخالفك و تتحرك مع سكونك محفوظة بنظرك و لحاظك مستمدة من تجليك و اشراقك فانك الحافظ لها حين ما تفعل فعلها مع عدم محبتك لذلك الفعل و لولا حفظك اياها و التفاتك اضمحلت و فنيت و لم تقدر على الفعل و الاحداث و اذا اردت ان تقهرها على ما تريد تحركت و المرآة ساكنة فانها تتحرك على وفق محبتك و هو معنى قوله تعالى و لو شئنا لاتينا كل نفس هديٰها و لكن حق القول منى لاملأن جهنم من الجنة و الناس اجمعين فافهم ضرب المثل و لله المثل الاعلى ،و اعلم ان المثال مقرب من وجه و مبعد من كل الوجوه و اعلم ان الاختيار كمال و الاضطرار نقص و المختار اشرف من المضطر و الله سبحانه يجرى فعله فى خلقه على اكمل ما يمكن و حاشاه سبحانه ان يترك الاولى و هو الذى عاقب الانبياء(ع)عليها فوجب ان يكون خلقه سبحانه و مخلوقاته كلها مختارين فخلق سبحانه ذواتهم و حقايقهم من قبضتين قبضة من نور و قبضة من ظلمة و مزجهما حتى صارتا شيئا واحدا و بهذا المزج و الخلط حصل التركيب و من كل شىء خلقنا زوجين و من التركيب حصل الاختيار و الله سبحانه هو الحافظ لعباده و خلقه بمدده و امداده كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ماكان عطاء ربك محظورا و هذا هو الامر بين الامرين فافهم فان الكلام فى هذا المقام طويل و البدن عليل و القلب كليل و ماذكرناه يروى الغليل ان انصف و القى السمع و هو شهيد.

قال سلمه الله تعالى :السؤال الخامس - نزول جبرئيل(ع)بر رسول(ص)چه گونه است آيا قبل از نزول عالم مى توانست بود احكام جبرئيل را يا نه و على الثانى لازم مى‌آيد كه ملك منزل اشرف باشد از رسول علام صلى الله عليه و آله.

اقول اعلم ان الله سبحانه ابی ان یجری الاشیاء الا باسبابها و کل عالم من العوالم یقتضی حکما خاصا بحسب قوامه و کینونته و مقتضی فطرته یجری ذلك الحکم علی القاطنین فی ذلك العالم و ان کان فی العالم الاعلی کان متصفا بغیر ذلك الحکم فالنبی(ص)فی العالم الاول لم‌یکن محتاجا الی جبرئیل و لا الی غیره من الملائکة و هو(ص‌ع)یتلقی الفیض فی کل شیء تکوینا و تشریعا علما و عملا و یوصل الی المستحقین و الفقراء اللائذین بباب الحق سبحانه بل هو صلی الله علیه و آله معلم جبرئیل و سایر الملائکة احکام التسبیح و التهلیل و التکبیر و الاخبار فی هذا المعنی متواردة متکاثرة و لذا لما عرج رسول الله(ص)المعراج و وصل الی مقام قاب قوسین وحده و وقف جمیع الملائکة فی حدهم الخاص بهم حتی جبرئیل قال له صلی الله علیه و آله حین وقوفه و لو انی تقدمت مقدار شعرة لاحترقت اجنحتی کلها فاوحی الله سبحانه الی نبیه(ص)فی ذلك المقام جمیع احکام الشریعة و القی الیه جمیع الافاضات و الفیوضات و العلوم و الاسرار و لم‌یکن لجبرئیل هناك وجود اصلا فضلا عن ان یکون واسطة و قد قال مولانا الصادق(ع) کان بینهما حجاب یتلألأ بخفق و این جبرئیل و غیره ممن هو اکبر و اعظم و اجل منه فی ذلك المقام فهناك تلقی الاسرار و العلوم و سایر الاوطار و الاطوار من الله سبحانه بلا واسطة احد فلما رجع(ص)من ذلك العالم عالم الغیب الاول و نزل الی عالم الشهادة صحبه جبرئیل و سایر الملائکة لان احوال عالم الغیب لایصل الی عالم الشهادة الا بوسایط و روابط بین العالمین و الملائکة تلك الوسایط و الروابط فلایمکن نزول شیء الی ظاهریة النبی(ص)الا بواسطة الملائکة من جبرئیل و غیره من الملائکة او الواح الملکوت من السمٰوات و الارض و الافاق و الانفس فتوسط الملائکة فی عالم الشهادة لایوجب شرافتهم علی احد فضلا عن النبی(ص) کما ان الحواس الظاهرة من البصر و السمع و الشم و الذوق و اللمس متقومة بالروح و القلب و لا غناء لها عنهما بحال من الاحوال مع ان القلب فی علومه و ادراکاته الشهودیة الجسمانیة محتاجة الیها فلولا السمع ماادرك الاصوات و لولا البصر

ماادرك الالوان و لولا الشم ماادرك الروايح و لولا الذوق ماادرك الطعوم و لولا اللمس ماادرك الخشونة و النعومة و الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة و لايلزم من ذلك احتياجه اليها حقيقة او شرافتها عليه و النملة علمت سليمان النبى(ع)ما علمت و الهدهد كان يدليه على الماء و الخضر علم موسى و لا شرافة هؤلاء المعلمين بحال من الاحوال و انت تنظر الى الكتاب المكتوب و تعلم مطالبه من العلوم و لولا الكتاب لماادركتها و مع ذلك لايقال ان الكتاب و القرطاس اشرف منك لانه الواسطة فى ادراك تلك العلوم و بالجملة فالملائكة و امثالها اسباب فى هذه الدنيا و العالم جسمانى و عالم النفوس المقترنة بالاجسام لظهور تلك العوالم الغيبية و الاسرار الالٰهية فى هذه النشأة الشهودية لا غير و من دون توسطها حيث ان الله سبحانه جعل العالم عالم الاسباب لاتظهر تلك الاحوال و الرسوم و لايوجب ذلك لهم شرافة و كرامة على الذى يظهر له تلك الاحوال الاترى ان البقول و الثمار الحاملة الارواح كانت سببا لظهورها فى النطفة ثم ان النطفة كانت سببا لظهورها فى العلقة و هى سبب لظهورها فى المضغة و هكذا الى ان تظهر ظهورا بينا فى الجنين ثم الجنين سبب للولادة الدنياوية و هكذا من المعدات و الاسباب الى ان يظهر العقل و يبلغ ثم ينضج و يتم فى الثلاثين ثم يكمل فى الاربعين و هل لعاقل ان يقول ان تلك الاحوال و الاطوار اشرف من الروح الظاهر فى البدن الجسمانى الدنياوى لايتنزل و لايظهر الا بهذه الاسباب و الجهات فافهم فقد اوقفتك على حقيقة الامر فما اسعدك لو اوفقت (وفقت ظ)لفهمه و السكون و الطمأنينة له فان كثيرا ما يختلج فى قلوب الناس هذا المعنى و لايعرفون حقيقة الامر فتشوش اذهانهم فمنهم من يقول ان هذه الوساطة صورية لحكم و مصالح و الا كان رسول الله(ص)يعلم من غير نزول ملك و منهم من يقول انه(ص)ما كان يعلم اصلا فى جميع المراتب الا بالملك و القول الفصل و المذهب الجزل هو الذى ذكرت لك من ان الملائكة اسباب لظهور العوالم الغيبية الى ظاهر بشريتهم على ما فصلنا لك و لو كان لى اقبال و لم يكن فى القلب كلال و ملال لشرحت لك حقيقة الحال و اريتك ما لا

عین رأت و لا اذن سمعت و لا اخطر علی قلب بشر و فیما ذکرنا کفایة لاهلها.

ثم اعلم ان ما ینزل به جبرئیل من القرآن فانما کان یعلمه رسول الله(ص)قبل نزوله لان القرآن قد انزله الله فی لیلة القدر کله مجتمعا فی البیت المعمور فی السماء الرابعة و جبرئیل کان یأخذ من البیت المعمور کل ایة کانت المصلحة فی ابرازها و اظهارها فی ذلك الوقت فتوسط جبرئیل لوقت الاظهار لا لاصل القرآن و قد کان یعلمه رسول الله صلی الله علیه و آله قبل ذلك و هو قوله تعالی لاتحرك به لسانك لتعجل به و قد سمعت ما ورد علی ما هو المروی فی اغلب کتب الشیعة فی الامامة ان لم‌یقل فی کلها ان امیرالمؤمنین(ع)حین ما تولد قرأ القرآن من اوله الی اخره کما انزل و لم‌ینزل فی ذلك الوقت علی النبی منجما حرف واحد لانه(ع)ولد قبل البعثة بسبع سنین او عشر سنین و قد صرح لما ذکرنا الشیخ الثقة الصدوق محمد بن علی بن بابویه فی رسالة الاعتقادات اعتقادنا فی نزول القرآن لیلة القدر و ان القرآن نزل فی شهر رمضان فی لیلة القدر جملة واحدة الی البیت المعمور ثم فرق فی مدة اربعة و عشرین سنة و ان الله اعطی نبیه محمدا(ص)العلم جملة واحدة ثم قال و لاتعجل بالقرآن من قبل ان یقضی الیك وحیه و قل رب زدنی علما و قال الله تعالی لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علینا جمعه و قرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علینا بیانه انتهی کلامه.

قال سلمه الله تعالی:السؤال السادس - بیان فرمایند که جناب رضا(ع)عالم بود که انگور مسموم را خورد یا جاهل و علی الاول لازم می‌آید که مخالفت حکم الهی نماید بمفاد کریمه و لاتلقوا بایدیکم الی التهلکة و علی الثانی لازم می‌آید که امام بحق جاهل و نادان باشد حقیقت مطلب را بیان فرمایند.

اقول لا شك و لا ریب ان مولانا و سیدنا الرضا(ع)کان یعلم ذلك لانه(ع)کآبائه(ع)عندهم نور التفرس و نور انا انزلناه اذا نظروا الی شیء

يعلمونه بحقيقة ما هو عليه و كان عليه السلام يعلم ان ذلك العنب مسموم و قد صرح بذلك(ع)لهرثمة و قال(ع)فى حديث الى ان قال و قد عزم هذا الطاغى على سمى فى عنب و رمان و اما العنب فانه يغمس السلك فى السم و يجذبه بالخيط فى العنب و اما الرمان فانه يطرح السم فى كف بعض غلمانه و يفرك الرمان بيده ليلطخ حبه فى ذلك السم و فى رواية ابى‌الصلت ان المأمون لما ناوله عليه السلام العنقود مما قال له كل منه فقال له الرضا(ع)تعفينى منه فقال لا بد من ذلك و ما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشىء الحديث،و مع ذلك اكله كيف يمكن ان يقال انه(ع)ما كان يعلم ان العنب مسموم بلى والله كان يعلم ذلك و انما اكله عالما بان فيه السم.

و اما قولك ان ذلك يلزم مخالفته(ع)لله تعالى حيث نهى الله تعالى عن القاء النفس الى التهلكة فى قوله تعالى و لاتلقوا بايديكم الى التهلكة ،فلايلزم ذلك فان التهلكة انما تكون اذا كان مخالفة الله و اما اذا كان فى طاعة الله فذلك عين النجاة و قد كان امره الله سبحانه بذلك فى اللوح الذى اتت له على رسول الله(ص)و فيها اسماء الائمة الاثنى‌عشر و احوالهم و قاتليهم كما فى الكافى عن الباقر(ع)و فى الصحيفة المختصة به(ع)فان لكل امام صحيفة مختومة نزلت عن الله سبحانه الى نبيه(ص)و كل امام منهم عليهم السلام يفك خاتم صحيفة و يعمل بكل ما فيها و الحسين(ع)مكتوب فى صحيفة ما عمل به عليه السلام و الرضا(ع)مكتوب فى صحيفة انه يأكل العنب المسموم كما اذا امر الامام عليه السلام رجلا بالجهاد و قال له لاترجع عن القتال حتى تقتل ايجوز للرجل ان يخالف و يقول ان الله تعالى نهانى عن ذلك و قال لاتلقوا بايديكم الى التهلكة و كذلك اذا دعا النبى او الامام عليهما السلام الناس الى الجهاد و مع عدم ظن السلامة بل ظن الهلاك هل سعيهم(يسعهم ظ)الامتناع معتذرين بالاية و ان دفع الضرر المظنون واجب لا بل يجب عليهم الخروج حتى يهلكوا او يظفروا و لايجوز عليهم الفرار و من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله و مأويه جهنم و بئس المصير ،و بالجملة اذا امر الله بحفظ النفس

یجب حفظها و لایجوز اهلاکها و اذا امر بهلاکها لایجوز حفظها فان فی حفظها هلاکها و هم سلام الله علیهم عباد مکرمون لایسبقونه بالقول و هم بامره یعملون فافهم ثبتك الله فلم یلزم شیء مما ذکرت من الجهل او القاء النفس الی التهلکة و علی هذا فاحمل فعل جمیع الائمة(ع)عند القتل بالسیف و السم فامیر المؤمنین(ع) کان یعلم ان ابن ملجم لعنه الله تأهب لقتله(ع)و انه یقتله فی تلك الساعة و تلك الحالة و سکت(ع)عن المدافعة و لم یبادر بقتله حین عزم و توطأ للقتل بامر من الله سبحانه و شوق الی لقاء الملأ الاعلی و الحسن(ع) کان یعلم ان الماء مسموم و انه الساعة التی دعاه الله فیها الی جواره فاجاب و الحسین(ع) کان یعلم قطعا انه یقتل فی ذلك الیوم و تلك الساعة و ان قاتله لعین اهل السمٰوات و الارض فلان و کذا باقی الائمة علیهم السلام کل واحد یعلمون یوم موتهم و سبب قتلهم و شخص قاتلهم فیمضون تقدیر الله سبحانه فیهم سلام الله علیهم و هم فی کمال الرضا و الطمأنینة اماسمعت قول امیرالمؤمنین علیه السلام حین ضرب علی قرنه لعن الله ضاربه و قاتله فزت و رب الکعبة فافهم راشدا و اشرب عذبا صافیا.

قال سلمه الله تعالی :السوال السابع - بفرمائید که موجب بدا چیست و تردد از خدای تعالی چیست چنانچه در حدیث قدسی است ماترددت فی شیء انا فاعله کترددی فی قبض روح عبدی المؤمن یکره الموت و انا اکره مساءته.

اقول البدا ظهور الحکم و الامر الغیبی بعد انقضاء مدة الحکم الذی قبله لتغییر مصلحة و الحکمان عند الله سبحانه فی اللوح المحفوظ مثبت محفوظ و لکن عند الملائکة الحملة و الحفظة فعندهم یثبت شیء و یمحی شیء لعدم احاطتهم بالامور الغیبیة دفعة واحدة لعدم اقتضاء الامکان ذلك لانه امر تدریجی و الذی جمیع کمالاته فعلیة هو الله سبحانه فان اظهر شیء بعد ثبوت الشیء الاول یقال انه بدا الله ای اظهر الله تعالی ذلك الامر او بدا و ظهر لاولیائه سبحانه

و حملة افاضاته و نسبه الله الی نفسه تشریفا و تعظیما و تفخیما کما نسب الروح الی نفسه و البیت الی نفسه فی قوله تعالی و نفخت فیه من روحی و طهرا بیتی للطائفین و العاکفین و الرکع السجود مع تنزهه سبحانه عن الروح و البیت و النسبة تشریفیة ای تفخیم و تعظیم للمنسوب لبیان ان حکمه حکمه و قد قال مولانا الصادق(ع)فی قوله تعالی فلما اسفونا انتقمنا منهم ان الله سبحانه لایأسف کاسفنا و لکنه تعالی جعل اولیاء جعل اسفهم اسفه و رضاهم رضاه و سخطهم سخطه فاذا اسف اولئك نسبه الی نفسه کما قال تعالی من اهان لی ولیا فقد بارزنی بالمحاربة نقلت معنی الحدیث و قال تعالی من یطع الرسول فقد اطاع الله ،الذین یبایعونك انما یبایعون الله ،ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله و امثالها فالله سبحانه لکمال رأفته و رحمته بهم و بیان ان مشیتهم مشیته و ارادتهم ارادته و محبتهم محبته و انهم لایشاؤون الا ان یشاء الله خصهم سبحانه بنفسه فجعل ما ینسب الیهم منسوبا الی نفسه تبارك و تعالی و قال تعالی و لقد فتنا الذین من قبلهم فلیعلمن الله الذین صدقوا و لیعلمن الکاذبین و لا ریب ان الله سبحانه لایتجدد له شیء فالمراد اولیاؤه ان لیعلمن اولیاءه الذین صدقوا و لیعلمن اولئك الکاذبون و هو سبحانه عالم بهم قبل وجودهم و قبل ذکرهم و قبل اختیارهم و اختبارهم فاذا عرفت ذلك فاعلم ان نسبة البدا الی الله سبحانه من هذا القبیل فالبداء ای الظهور بعد الخفاء انما یکون لاولیائه تعالی فما ینسب لاولیائه ینسب الیهم لانه لا فرق بینه و بینهم الا انهم عباده و خلقه یریدون ان یفرقوا بین الله و رسوله و فی الزیارة القضاء المثبت به مشیتکم و الممحو ما لااستاثرت به سنتکم او مشیتکم الزیارة ،و هی زیارة آل یس و اما علة البدا و الموجب له تغییر الموضوعات الغیبیة و الشهودیة من عالم الاکوان و الاعیان المستدعیة للآجال و المدد الوجودیة فتنقطع تلك الآجال بتغیر تلك الموضوعات فاذا تغیر الموضوع استدعی حکما اخر علی حسب ذلك الموضوع من کمال او نقص او قوة او ضعف استمرار او انقطاع فلاتزال یمحی شیء و یثبت شیء فی الواح المحو و الاثبات و اما فی اللوح المحفوظ فالحکمان ثابت و الامران واقع و لیس لله

سبحانه و عنده زيادة و نقصان و تغير و تبديل و علمه سبحانه لايتبدل و لايتغير و لايزيد و لاينقص لان ذاته ليس فيها تكثر و لا اختلاف و تغيير سبحانه و تعالى عما يقولون علوا كبيرا فمن اثبت البداء فی ذاته تعالى بظهور شیء و خفائه لديه كما هو المتبادر من المبدأ فقد اخطأ و خبط خبط عشواء و من انكر البداء رأسا حذرا عن الوقوع فی ذلك المزبور فقد اخطأ الصواب كيف و قد قالوا عليهم السلام ماعبد الله بشیء اعظم من البداء و من قال ان علم الله سبحانه واحد لا تغيير فيه و لا اختلاف و لا محو و لا اثبات يقعان عند الحملة و الحفظة و لوح المحو و الاثبات و البداء لاولئك و نسبة الى الله تعالى انما كانت لاجل التشريف و التعظيم و التفخيم فقد اصاب.

و اما قولكم و ما معنى نسبة التردد الى الله تعالى فاعلم ان الله سبحانه منزه عن التردد و الاضطراب و الاختلاف بضرورة الاسلام فيجب تأويله بما يقتضى المذهب الحق فنقول ان الله سبحانه حيث حكم ان لايميت المؤمن و ينقله من هذه الدنيا الى الدار الاخرة الا باختياره الانتقال و اشتياقه الى الدار الاخرة و لما كان المؤمن يكره الموت و يحب البقاء فی هذه الدنيا لحرث الاخرة و متاعها و ربما كانت المصلحة فی خروجه من الدنيا لبلوغ الاجل و الكتاب و هو لايرضى الخروج و الموت و هو سبحانه حكم ان لايميته الا برضاه فيردد سبحانه باحوال المؤمن و يقلبه من حال الى حال كان يردد به من حالة الفقر الى حالة الغناء و من الغناء الى حالة الفقر و من حالة الصحة الى المرض و من حالة الرخا الى الشدة و هكذا يردده باحواله و اطواره و شؤوناته التى تقتضيه النشأة الدنياوية الى ان يسأم حيوٰة الدنيا و يبغضها و يميل الى الاخرة و احوالها حتى تكون موته برضاه و لذا قال تعالى ماترددت فی شیء بتقلبه من حال الى حال و من طور الى طور كترددى المؤمن باحواله و اطواره لانه يكره الموت و الخروج من هذه الدنيا مع ان خروجه هو المصلحة له فی دينه و اخرته و لو اقبض روحه من غير رضاه يسوؤه و انا اكره مساءته مع ان الخروج هو المصلحة فاردد به فی هذه الاحوال و الاطوار الى ان يرضى الخروج الذى هو الصلاح و لذا لم يرض

ابراهيم(ع)حتى اراه الله تعالى ملك الموت بصورة شيخ هرم قد احدودب ظهره و سالت دمعته و ماء انفه و سقطت قوته و ذهبت طاقته ثم رضى بعد ذلك بالموت و كذلك موسى على نبينا و آله و عليه السلام و قصته مشهورة فبالجملة جميع الانبياء و الاولياء كرهوا الموت و لم يرضوا الا بالانحاء و الترددات فى احوالهم و الانقلابات فى اوضاعهم فى انفسهم و من غيرهم ماعدا نبينا و امامنا اميرالمؤمنين عليهما الصلوٰة و السلام فان النبى(ص)قد استأذنه ملك الموت و خيره عن الله تعالى فى البقاء فى الدنيا ابد الدهر و لاينقص من حظه عند الله مثقال ذرة و الخروج عن الدنيا و ملاقاة حضرة القدس و السير فى محال الانس فاختار لقاء الله و آثر الاخرة على الدنيا و البقاء فيها و اما اميرالمؤمنين(ع)فقد سمع منه غير مرة ان ابن ابى‌طالب انس الى الموت من الطفل بثدى امه و لما ضرب(ع)قال فزت و رب الكعبة .

و اما باقى الانبياء و الاولياء فلا ان اردت تفصيل الامر فى ذلك انظر كتاب معالم الزلفى للسيد هاشم البحرانى تجد من ذلك شطرا وافيا فالولى الذى لايرضى بالموت يردده الله باحواله و يقلبه باطواره الى ان يرضى فيقبض روحه و هنا معنى اخر يرجع الى ذكرنا سابقا فى البداء و نسبته الى الله تعالى و حيث كان هذا التردد كالاسف بيد الولى الذى اليه امر الموت و الحيوٰة و اليه الاياب و عليه الحساب و هو يتردد فى قبض روح المؤمن حتى يرضى فنسب ذلك التردد اليه سبحانه تكريما و تعظيما لوليه كما نسب اليه الروح و البيت و الحزن و المكر و البيعة و غيرها من الامور التى يتعالى جلال شأنه العظيم عن الاتصاف بها و يصح اتصاف وليه بها فينسب اليه وصف وليه شرفا و كرامة و مزيدا فافهم و قد فتحت لك بابا واسعا من العلم ينفتح منه الف باب فى معرفة الايات و الاخبار الواردة عن السادات الاطياب(ع)فى المبدأ و الاياب .

قال سلمه الله تعالى :السؤال الثامن - حروف اسماء كه گويا در الفاظ مستعمل است چيست قديم است يا حادث چند نوع است كونى است يا

امکانی در این صورت اسماء حروفات جلالیه را اشاره داشته دارید.

اقول الاسم مشتق من الوسم و هو العلامة و السمة علی المسمی و المتوسم هو الناظر فی تلك السمات و العلامات و الشاهد لتلك الاسماء و الصفات مما یدل علی الاشیاء فی انفسها من حیث سعادتها و شقاوتها و من حیث حسنها و قبحها و قد قال تعالی یعرف المجرمون بسیماهم و قال تعالی سیماهم فی وجوههم من اثر السجود و مما یدل علی الحق سبحانه من مشاهدة الایات المرئیة فی الافاق و فی انفس الخلایق من قوله تعالی سنریهم ایاتنا فی الافاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق فعلی هذا کل اثر یدل علی مؤثره و حیث کانت الموجودات الممکنة اثار فعله تعالی و اشعة انوار فیضه کانت المخلوقات کلها اسماء دالات علی الحق سبحانه فعلی هذا فالاسماء علی قسمین اسماء لفظیة و اسماء کونیة وجودیة معنویة او الاسماء کلها لفظیة لان اللفظ فی اللغة بمعنی الرمی کما قیل اکلت التمرة و لفظت النواة و الموجودات کلها قد رمیت من فعله تعالی فکلها ملفوظة من فعله تعالی و رمیها احداثها و ایجادها و اخراجها من عالم الامکان و رمیها فی عالم الکون و هذا اللفظ علی قسمین تدوینیة کالاسماء الحسنی المکتوبة فی القرآن و فی غیره و تکوینیة و هی ذوات الموجودات و تلك الذوات حیث کانت ممکنة و کل ممکن زوج ترکیبی مرکب من المراتب الکثیرة و تلك المراتب اجزاء ذات ذلك الاسم الکونی اللفظی او اللفظی و تلك الاجزاء حروفه قد تقوم الاسم بها فهی تابعة فی مقام و متبوعة فی مقام و هو مقام الظاهر بزعمهم ان الجزء مقدم علی الکل و تلك الحروف التی تألفت منها الاسم التکوینی و الاسم التدوینی کیف یعقل ان تکون قدیمة لان القدیم یأبی عن الکثرة و الاختلاف و الاقتران و الاجتماع و لعمری ان ذلك غنی عن البیان و لایحتاج الی اقامة البینة و البرهان و ان ارید بالحروف الاعیان الثابتة لانها بالظهور و الاقتران تکون منشأة الاسماء فان مقام الاسماء عندهم مقام الواحدیة و هی مرتبة الاعیان الثابتة و ان ارادوا بالحروف هذا المعنی فلا ریب انها حادثة فان التعدد ینافی القدم فان نفوا التعدد رأسا و

لم يثبتوا فى الذات غيره فبطل قولهم الاعيان الثابتة و انها مستجنة فى غيب الذات استجنان الشجرة فى النواة او مندرجة فيها اندراج اللوازم فى الملزومات و كل ذلك منافية مع كونها الاعيان الثابتة و ان قالوا ان ذلك فى مقام التعبير كما يقول ان العلم و القدرة عين الذات بلا تعدد نقول ان تلك الصفات لمحض التعبير و الذات واحدة فان كان حال الاعيان هى حال تلك الصفات فيبطل بذلك جميع اللوازم التى هى مقتضى التحول بالاعيان الثابتة من اثبات العلم بالاشياء قبل وجودها و معرفة سر القدر و سر سر القدر و ليس هنا موضع استقصاء القول فى هذه المسألة و قد اقمنا على بطلانها براهين عقلية و نقلية فى عدة مواضع من كتبنا و رسائلنا و مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل و الحاصل ان حروف الاسماء كلها حادثة ليست بقديمة و هى انحاء و انواع منها الحروف الامكانية و هى ذكر الاشياء كلها فى المشية المعبر عنه بالعلم الامكانى و الاعيان الثابتة الامكانية و هذه حروف المشية و الارادة و الولاية و هى الاسم الاعظم الاعظم الاعظم و تلك الاذكار حروفها و هى الشمس المضيئة تحت قعر بحر القدر و منها الحروف التى تالفت منها الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و هى الرتبة الثالثة منها فالاولى النقطة و الثانية الالف و الثالثة الحروف العاليات و الرابعة تمام الكلمة التامة و منها الحروف التى تالفت منها الكلمات الكونية و هى ثمانية و عشرون كلمة كل كلمة مشتملة على حروف بحسب عالمها تابعة لعالمها و لولا خوف الاطالة و لما بى من الكسالة لاطلقت عنان القلم فى هذا الميدان و شرحت امر هذا الشان و فيما ذكرنا كفاية لاولى الدراية.

و اما حروف الاسماء اللفظية التدوينية فلا ريب ان كل حرف منها اشارة الى امور غيبية و اطوار الٰهية اماسمعت ما ورد فى بسم الله الرحمٰن الرحيم: ان الباء بهاء الله و السين سناء الله و الميم ملك الله و فى رواية مجد الله و الله الالف الاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا الحديث، و قال الباقر(ع) فى تفسير قل هو الله احد: ان الهاء اشارة الى تثبيت الثابت و الواو اشارة الى الغايب عن درك الحواس و اللام دليل على

الٰهية بانه هو الله و الالف و اللام مدغمان لايظهران على اللسان و لايقعان فی السمع و يظهران فی الكتابة دليلان على ان الٰهيته بلطفه خافية لايدرك بالحواس و لاتقع فی لسان واصف و لا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذی الٰه الخلق عن درك مائيته و كيفيته بحس او بوهم بل مبدع الاوهام و خالق الحواس و انما يظهر لك عند الكتابة دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته فی ابداع الخلق و تركيب ارواحهم اللطيفة فی اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم‌ير روحه كما ان لام الصمد لم‌يتبين و لم‌تدخل فی حاسة من الحواس الخمسة فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفی و لطف فمتى تفكر العبد فی مائية البارى و فی كيفيته الٰه فيه و تحير و لم‌تحط فكرته بشیء يتصور له لانه عز و جل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه يثبت له انه عز و جل خالقهم و مركب ارواحهم فی اجسادهم و اما الصاد فدليل على انه عز و جل صادق و قوله صدق و كلامه صدق و دعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق و وعد بالصدق دار الصدق و اما الميم فدليل على ملكه و انه الملك الحق لم‌يزل و لايزال و لايزول ملكه و اما الدال فدليل على دوام ملكه و انه عز و جل دائم تعالى عن الكون و الزوال بل هو الله عز و جل مكون الكاينات الذی كان بتكوينه كل كائن **ثم قال(ع)لو وجدت لعلمی الذی اتانی الله عز و جل حملة لنشرت التوحيد و الدين و** الاسلام و الايمان و الشرايع من الصمد و كيف لی بذلك و لم‌يجد جدی اميرالمؤمنين(ع)حملة لعلمه حتى كان يقول على المنبر سلونی قبل ان تفقدونی فان ما بين الجوانح منی علما جما آه آه لااجد من يحمله الا و انی عليكم الحجة البالغة فلاتتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور **و اقتصرت فی بيان الاشارات بحروف الاسماء الحسنى على ذكر الحديث الشريف فان فيه اشارة الى نوع المقصود و لو اردنا شرح جميع الحروف لطال و لادى الى ذكر ما لاينبغی اذ** لا كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله.

قال سلمه الله تعالی :السؤال التاسع - بیان فرمایند در شب معراج که سبحان القدیم فرمان بنماز عباد بر رسول داد در عرض راه پس چرا موسی(ع)عدم طاقت امت را بر رسول نشان داد رجعت بمقام کرد تا تخفیف نماز شد چرا سایر انبیاء(ع)نشد و چرا نماز پنجاه رکعت شد آیا نبی(ص)عالم نبود که موسی(ع)عدم طاقت عبادت ایشان را انشاء کرد با وجود اینکه از موسی(ع)انبیاء مقرب تر در علم بود خصوصا محمد(ص).

اقول هذا السؤال ینحل الی مسائل :الاولی لم قبل نبینا(ص)الخمسین و لم یسأل الله التخفیف حتی کان غیره یظهر له عدم طاقة امته و یسألوا ان یرجع و یسأل التخفیف للامة مع انه اولی بذلك،الثانیة لم اختص نبی الله موسی(ع)دون(ظ)غیره من الانبیاء بذلك مع ان فیهم من هو اشرف و افضل من موسی(ع)،الثالثة لم فرضت الصلوٰة خمسین من دون زیادة و نقیصة.

اما الجواب عن الاولی فاعلم ان رسول الله(ص)له مقام المحبة و الحب یقتضی ان یخضع و ینقاد و یقبل کل ما یصدر من المحبوب علیه و لذا کان جمیع الانبیاء(ع)لما اوحی الله الیهم فی اول النبوة و البعثة بمضمون قوله تعالی ان تبدوا ما فی انفسکم او تخفوه یحاسبکم به الله کانوا یستصعبون ذلك علی امتهم و یقولون ان امتنا لاتقوی علی تحمل ذلك فان التجنب عن حدیث النفس اصعب ما یکون فمن جهة ابائهم(ع)عن القبول و استصعابهم ذلك علی امتهم کان یلزمهم الله بذلك فکانت الامم الماضیة اذا قصدت شرا او معصیة یکتب علیهم ذلك و ان لم یفعلوا و یظهر فی الخارج و اما نبینا(ص)حیث کان حبیبا و له المحبة لاتجتمع من الاستصعاب و الاستثقال لامر المحبوب فلما عرض الله سبحانه علی نبیه مضمون الایة قبلها صلی الله علیه و آله عن صمیم القلب و اللسان فقال تعالی آمن الرسول بما انزل الیه من ربه ثم قال صلی الله علیه و آله اجابة عن المؤمنین(ع)و المؤمنون کل آمن بالله الایة،و کذلك لما فرض سبحانه علی امته خمسین صلوٰة قبلها کما هو مقتضی المحبة ان لایقترح علی حبیبه فلایقتضی مقامه(ص)الا ان یقبل کل ما یأمر الحق سبحانه لانه الحبیب و

المحب کما وصف الشاعر نظم:

و حیوٰتکم و حیوٰتکم قسما و فی عمری بغیر حیوٰتکم لم‌احلفِ

لو کان روحی فی یدی و وهبتها لمبشر لوصالکم لم‌انصفِ

فلایسعه(ص)الا القبول لنفسه و لامته و قد فعل علی موجب مقامه جزاه الله عن امته خیر ما جازی نبیا عن امته.

و اما الجواب عن المسألة الثانیة فاعلم ان نبی الله موسی(ع)قد ابتلی دون الانبیاء(ع)بقوم لجوج عنود عسوف ظلوم فان کان سایر الانبیاء(ع)قد ابتلوا باذیتهم من کفار امتهم فهو(ع)قد ابتلی بالمؤمنین من امته الاتری انه(ع)لما انجاهم من اذیة فرعون و قد کان یذبح ابناءهم و یستحیی نساءهم و اظهر لهم تسع ایات ظاهرات دالات علی نبوته و صدق دعوته فلما وصلوا الی البحر و اعقبهم فرعون و جنوده و یبس لهم البحر و قال لهم ادخلوا فابوا لانهم اثناعشر سبطا و ارادوا ان یکون لکل سبط طریق اخر لایختلط کل فرقة مع الاخری فلما جعل(ع)اثنی‌عشر طریقا مسلکا بحیث کل مسلك لایری السالك فیه السالك فی غیره ابوا ان یدخلوا لانهم لا بد ان یری کل فرقة الاخری فجعل(ع)المسالك شبابیك و هذا و فرعون وراءهم فلما خرجوا من البحر و اتوا علی قوم یعکفون علی اصنام لهم قالوا یا موسی اجعل لنا الٰها کما لهم آلهة و بالجملة لجاجة قوم موسی و عنادهم و عتوهم و حمقهم و سوء رأیهم و قلة دیانتهم و عدم معرفتهم معلوم لایحتاج الی بسط و شرح و لذا لما عرف موسی ان امة محمد(ص)اوجب الله علیهم خمسین صلوٰة اشفق علی النبی(ص)و علی الامة فسأل التخفیف و التمس منه صلی الله علیه و آله فاجاب ملتمسه و سأل التخفیف عن الله تعالی روی الصدوق فی التوحید بالاسناد عن زید بن علی بن الحسین علیهما السلام قال سألت ابی زین‌العابدین فقلت له یا ابه اخبرنا عن جدنا رسول الله(ص)لما عرج به الی السماء و امره ربه بخمسین صلوٰة کیف لم‌یسأله التخفیف عن امته حتی قال له موسی بن عمران ارجع الی ربك فاسأله التخفیف و ان امتك لاتطیق ذلك فقال(ع)ان رسول الله(ص)لایقترح علی ربه عز و جل و

لايراجعه فى شيء يأمره به فلما سأل موسى ذلك كان شفيعا لامته اليه لم يجز له رد شفاعته فرجع الى ربه فسأله التخفيف الى ان ردها الى خمس صلوات و قال فقلت يا ابه فلم لايرجع ربه فلم يسأل التخفيف بعد خمس صلوٰة (صلوات ظ) فقال يا بنى اراد صلى الله عليه و آله ان يحصل الامة التخفيف مع اجر خمسين صلوٰة لقوله عز و جل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الاترى انه لما اهبط الى الارض نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد (ص) ان ربك يقرؤك السلام و يقول انها خمس بخمسين مايبدل القول لدى و ما انا بظلام للعبيد .

و اما الجواب عن المسألة الثالثة فاعلم ان اصول المراتب فى الانسان و فى العالم خمسون لان كل شيء مركب من العناصر الاربعة و له طبيعة مؤلفة ممتزجة مركبة تسمى بالطبيعة الخامسة المعبر عنها بالمزاج و هذه الخمسة قد جعلها الله سبحانه فى عشر خزائن من الخزائن التى قال سبحانه و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم و تلك الخزائن كلياتها عشرة كاملة الاولى الامكان الثانية الكون اى الوجود المعبر عنه بالفؤاد و الثالثة العقل بمراتبه الثلاثة من العقل المرتفع و المستوى و المنخفض الرابعة الروح اى الرقيقة و ورق الآس الخامسة النفس بمراتبه السبع و الاربع السادسة الطبيعة السابعة المادة جوهر الهباء و الثامنة المثال البدن النورانى و التاسعة الجسم الطبيعى و العاشرة الجسم التعليمى و هو العرض من المقولات التسع و كل مرتبة من هذه العشر توجد فيها تلك الخمسة كل مرتبة بحسبها فالحاصل من الخمسة و العشرة خمسون فاذا تحققت هذه المراتب احب الله سبحانه ان يكون لكل مرتبة صلوٰة حتى تشرق الانوار من الصلوٰة التى هى خير موضوع على قابلية الانسان ليستحق زيادة الاكرام من الملك العلام و الخمسة تقوم مقام الخمسين كما فى الحديث المتقدم لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها و هنا وجه اخر روى عنهم عليهم السلام صريحا ان ساعات الليل و النهار اربعة و عشرون و جعل لكل ساعة ركعتان فصار المجموع ثمانية و اربعين و للشفق ايضا ركعتان فالمجموع خمسون و بالجملة وجوه الخمسين كثيرة اقتصرنا على

ما ذکرنا حذرا عن التطویل و لعدم الفراغ.

قال سلمه الله تعالی :السؤال العاشر - بیان فرمائید که وجود تشریعی و وجود تکوینی کدام است.

اقول اعلم ان امر الله سبحانه لا بد ان یکون علی طبق الحکمة من امر محکم و نظام متقن فالوجود التشریعی یراد به الاحکام الشرعیة من الاعمال فانها متقومة بمادة و صورة مادتها امر الله سبحانه التشریعی مثل صل و زك و حج و افعل الخیر و صورتها عمل العبد و هیئة تکونه و انصداره من العبد فتلك المادة و الصورة تحقق و تأصل و تجوهر و یظهر یوم القیامة جالسا لصاحبه کل الخیر و فعل الشر متقوم من عکس الامر و ظله و هو مادته و هیئة عمله صورته و بهما یتحقق مادته من الامر الشرعی و اما الوجود التکوینی فهی الشیء المرکب من المادة و الصورة مادته اثر الامر و هی کن و صورته انصدار الشیء و هیئة کینونته و هی یکون فبتلك المادة و الصورة تمام الشیء فاذا تحقق هذا الکون المسمی بالوجود الکونی تستمد و تترقی اما الی الدرجات العالیة و الامدادات الحقیقیة او الی الدرکات السافلة و ما یظهر من احکام الخذلان بالوجود الشرعی اصلا و عکسا و کلما یتمسك بالوجود الشرعی یتقوی و یزداد نورا و بهاء و حسنا و ضیاء لان الوجود الشرعی روح الوجود التکوینی جالب له النور من المبدأ الحق کالبلور الجالب الجامع لاشراق الشمس حتی تظهر اثار الحرارة باکمل مراتبها التی هی الاحراق فالوجود الشرعی حیث انه من جهة الحق و وجهه الی الحق سبحانه و جاذب و جالب الفیض منه سبحانه الی الوجود الکونی کان روحا للوجود الکونی و اصلا له و ان کان اصلهما شیئا واحدا فان الوجود الکونی اثر الفعل و الوجود الشرعی ایضا اثر الفعل الا ان الفعل الثانی من جهة جذب المدد من الله سبحانه و الفعل الاول من جهة الکینونة و الهویة و بین المقامین فرق واضح بین و الکلام فی هذا المقام طویل الذیل و ممتد السیل اقتصرنا علی ما ذکرنا فان فیه کفایة للمستوضح المسترشد.

قال سلمه الله تعالی :السؤال الحادی عشر - بیان نمائید که در شب معراج حضرت رسالت پناه صلی الله علیه و آله در عرش هفتادهزار قندیل دید که در میانه یکی از آنها ما سوی الله بود آیا در دیگران چه بود.

اقول الذی وقفت من الروایة فی هذا المقام ان رسول الله(ص)رأی الف قندیل معلقا بالعرش سمٰواتکم و ارضوکم کلها فی قندیل واحد و اما انه رای صلی الله علیه و آله سبعین الف قندیل و کل ما سوی الله فی قندیل فالذی اعتقد و اجزم ان الجزء الاخیر لیس من الحدیث و لا کلام عاقل فان ما سوی الله اذا کان فی قندیل واحد فباقی القنادیل ما هو هل هو حادث او قدیم فان کان حادثا کان ما سوی الله و ان کان قدیما کان مع الله آلهة اخری و اظن ان المذکور فی الحدیث ان عالمکم فی قندیل واحد و اشتهر عند الناس ان العالم اسم لما سوی الله و لم یعلموا ان العالم کما یطلق علی ما سوی الله یطلق علی کل نوع من انواع الموجودات الاتراهم یقولون عالم العقول عالم النفوس عالم الارواح عالم النار عالم الهواء عالم الماء عالم التراب و بالجملة فالمراد بالعرش هو العرش الاعظم الاعلی ای المشیة و الارادة و الاختراع و الولایة المطلقة و الحقیقة المحمدیة و القنادیل مراتب الموجودات و معنی تعلقها علیها ارتباطها بتلك الحقیقة المقدسة صلی الله علیه و آله و تحققها و تقومها و تذوتها بها و الالف المراتب الحاصلة من المراتب العشر التی ذکرناها اذا ربعت فیکون الحاصل مائة و اذا کعبت المئة او لوحظت فی العشر قبضات التی خلق کل من مراتب تلك المئة منها و یکون الحاصل الفا و اما السبعون الالف فانما یکون بملاحظة الکیان الثلاثة مع الکیفیات الاربع التی جمیعها سبعة فی ذلك الالف المذکور و یکون الحاصل من المجموع سبعةالاف و اذا فصلت السبعة فی الرتبة الثانیة کانت سبعین فکان المجموع سبعین الفا علی مقتضی الروایة التی ذکرها جنابك و معنی ان سمٰواتکم و ارضکم فی قندیل واحد ان احد القنادیل المعبر عنها بالمراتب عالم الاجسام و السمٰوات السبع و الارضون السبع و ما فیهما و ما بینهما کلها فی عالم الاجسام و هو احد القنادیل فلك ان تقول کما نقلنا فی الحدیث و

لك ان تقول فی کل قندیل عالم مستقل برأسه فان المراد بالعالم المستقل برأسه احدی المراتب و المقامات من الاطوار الوجودیة فافهم فهمك الله تعالی و السلام خیر ختام، تمت.

رسالة فی جواب بعض اهل الاحساء

من مصنفات

السید الاجل الاوحد المرحوم

السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس مسائل السائل

الاولى :ما يقول سيدنا و مولانا فى مثل قوله تعالى قل لايعلم من فى السمٰوات و الارض الغيب الا الله و قوله تعالى و لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير و مامسنى السوء،ان انا الا نذير مبين و قوله تعالى و لااعلم الغيب و امثالها مما يدل صريحا على نفى علم الغيب عن النبى فضلا عن الائمة مع ان صحاح الاخبار عن الائمة مستفيضة بثبوته لهم سلام الله عليهم فاين باب العرض و ما وجه الفرض ٣٦٢

الثانية - نريد فهم انهم علة فاعلية من كتاب الله او سنة نبيه و اهل بيت نبيه(ص)و ازاحة شبهة المعاندين الجاهلين على وجه يتضح بيانه لذى عقل ٣٦٣

الثالثة - ما معنى ما ورد ان هذه الحمرة رئيت بعد قتل الحسين(ع)و لم تر قبله اليس هى من كرة البخار ٣٦٦

الرابعة - قد جاءت الآيات و الروايات بوجوب الرضا بقضاء الله و قدره مع ورودها بوجوب كراهة المعاصى و اهلها فان كانت المعاصى بقضاء الله و قدره جاء التناقض و ان كان بغير قضاء و لا قدر فذلك قدح فى التوحيد فما وجه الجمع و التوالف بين الكراهة و الرضا و بماذا يزول التناقض و التخالف فى القدر و القضاء تفضلوا علينا بدفع الاشكال و رفع المحال ٣٦٧

هل يجوز التلفظ بالنية فى الصلوٰة ام لا ٣٦٩

الاحكام التى ذكروها فى الضالة اذا كانت شاة هل تجرى فى المعزى الذكران ام لا و هل يرجع الاخذ بالانفاق ام لا و ما الحكم لو كان اللقيط نفع بظهره او دره او خدمته ٣٧٠

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين .

اما بعد فان العبد الجانى و الاسير الفانى محمد كاظم(كاظم خ‌ل)بن قاسم الحسينى الرشتى يقدم العذر اليكم من بسط المقال و شرح حقيقة الحال لما انا عليه من تصادم الامراض و تراكم الاعراض و اختلال البال و اغتشاش الاحوال و حدوث الموانع من استقامة الحال و لكنى آت بما هو الميسور فانه لايسقط بالمعسور اجابة لملتمسكم و اداء لمقترحكم و الله المستعان و عليه التكلان .

قال سلمه الله :ما يقول سيدنا و مولانا فى مثل قوله تعالى قل لايعلم من فى السمٰوات و الارض الغيب الا الله و قوله تعالى و لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير و مامسنى السوء ،ان انا الا نذير مبين و قوله تعالى و لااعلم الغيب و امثالها مما يدل صريحا على نفى علم الغيب عن النبى فضلا عن الائمة مع ان صحاح الاخبار عن الائمة(الائمة الاطهار خ‌ل)مستفيضة بثبوته لهم سلام الله عليهم فاين باب العرض و ما وجه الفرض .

الجواب(اقول خ‌ل)اعلم ان له اطلاقان(اطلاقين ظ)مرة يطلق و يراد به ما لم‌يلبس حلة الكون و لم‌يدخل فى عالم الوجود و مرة يطلق و يراد به ما هو الغايب عن عالم الشهادة و الاجسام من مكنونات عالم الارواح و الاشباح و مستجنات عالم الانوار و مستسرات عالم الحقايق و سر الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر بنفسها و حروفها و الفها و نقطتها و لب النقطة و غبرها من المراتب فالغيب بالمعنى الاول لايعلمه احد الا الله سبحانه و تعالى فاذا اوجد شيئا من ذلك علمهم اياه و هو العلم الذى لايحيطون بشىء منه الا بما شاء الله كونه و عينه فى عالم الاكوان و الاعيان فى اى(اى عالم من خ‌ل)عوالم الالف الف و اما الغيب الذى يعلمونه بتعليم الله سبحانه و هو الغيب بالمعنى الثانى فان جميع

العوالم كلها حاضرة لديهم مشهورة عندهم لانهم خلفاء الله و امناؤه على كل حال فلايعقل جهل الولى للمولى عليه و الى هذا الغيب يشير ما فى الصحاح المستفيضة و الاخبار المتكاثرة بل المتواترة و قد نص سبحانه و تعالى على ذلك بقوله عز من قائل و ما كان الله ليطلعكم على الغيب و لكن الله يجتبى من رسله من يشاء و هم سلام الله عليهم هم المرتَضَوْن المجتَبَوْن لايسبقهم سابق و لايلحقهم لاحق فقوله تعالى قل لايعلم من فى السمٰوات و الارض الغيب الا الله يريد الغيب بالمعنى الاول مما يجرى عليه احكام البداء فان الاحوال المغيرة الجارية على الاشياء قبل وجوداتها لايعلمها احد الا الله و هو الاجل المسمى الذى اشار اليه بقوله(اشار بقوله خ‌ل)عز و جل ثم قضى اجلا و اجل مسمى عنده و اما الغيب الذى يعلمونه فهو من المحتومات التى دخلت فى عالم الكون و لبست حلة الوجود و لم‌يجر عليه المحو و الاثبات و اما المشروطات التى يجرى عليها المحو و الاثبات تتوقف على شرايط و اسباب و علل و معدات و متممات مما لم‌توجد بعد فهذه لايعلمونه الا اذا وجدت اسبابها و عللها و شرايطها بايجاد الله و تعليمه سبحانه بواسطة الحملة اى حملة العلوم على اختلاف مراتبهم و هى العلوم التى تتجدد عندهم فى ليالى القدر و ليالى الجمعة و آنا فآن(فآناً ظ)لان فعله سبحانه دائم الافاضة و هم واقفون على فوارة باب الفيض فلا نفاد له و لا انقطاع و قد قال مولانا و استادنا فى هذا المعنى شعرا و قد اجاد و افاد و هو هذا:

فراحتا الدهر من فضفاض جودهم
مملوءتان و ما للفيض تعطيلُ

و الكلام فى هذا المقام طويل و فيما ذكرنا كفاية.

قال سلمه الله تعالى :الثانية – نريد فهم انهم علة فاعلية من كتاب الله او سنة نبيه و اهل بيت نبيه سلام الله عليهم و ازاحة شبهة المعاندين الجاهلين على وجه يتضح بيانه لذى عقل.

اقول اعلم ان الذى يقول انهم(ع)علة فاعلية لايريد انهم فاعلون بالاستقلال او بالوكالة او بالتفويض بل الفاعل له اطلاقان يطلق و يراد به الذات و يطلق و يراد به السبب و المعد و الموصل و الواسطة الاترى ان الله سبحانه افصح عن هذا المعنى فى مواضع من القرآن منها قوله تعالى انه لقول رسول كريم اى القرآن و لا شك عند جميع المسلمين ان القرآن قول الله و كلامه و قد نسبه الى الرسول و قال انه قول(قوله خ ل)سواء فسر الرسول بجبرائيل او النبى(ص)و لا شك ان كل واحد منهما(منهما ليس خ ل)قائلا للقرآن بل القائل هو الله سبحانه و انما هما سبب الوصول الى الخلق عن الله سبحانه و قد سماه سبحانه و تعالى قائلا للقرآن و منها قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل لهم مما يكسبون فجعل سبحانه فى الاول الاشخاص هم الفاعلين و نسب الفعل اليهم و جعل اليد سببا موصلا و واسطة مفيضة ثم نسب الفعل الى اليد و جعلها فاعلة فى قوله تعالى كتبت ايديهم فان الايدى فاعل كتبت و منها قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فنسب التوفى الى نفسه تعالى ثم قال الذين تتوفيٰهم الملائكة ثم قال قل يتوفيٰكم ملك الموت الذى وكل بكم فنسب التوفى الى الملائكة فى الاول و ملك الموت فى الثانى و لا ريب ان الملائكة ليسوا شركاء مع الله و لاهم فاعلون بالاستقلال و لا فوض الامر اليهم بل ليسوا الا اسبابا فنسب الفعل الى السبب و امثال ذلك كثيرة فى كتاب الله و فى احاديث آل الله سلام الله عليهم و فى امثال العرب و اشعارهم و محاوراتهم و انكار هذا الاطلاق كانه مصادمة للضرورى و مزاحمة للبديهى فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الذى يرى آل‌محمد سلام الله عليهم السبب الاعظم فى خلق العالم و انهم المقدمون(مقدمون خ ل)فى الايجاد و انه ماسبقهم سابق و لالحقهم لاحق و لا طمع فى ادراكهم طامع لان الخبر اذا ذكر هم اصله و معدنه و مأواه و منتهاه و ان الحق لهم و معهم و فيهم و اليهم و ان الخلايق من الانبياء و ما دونهم من ساير الموجودات من فاضل شعاع انوارهم فالذى يرى ذلك و يعتقد فى حقهم ما

هنالك له ان يطلق عليهم العلة الفاعلية بمعنى السببية و لااظن احدا من الفرقة المحقة الا من سبقت فيه الشبهة او استحوذ عليه الشيطان بالعناد و اللجاج ينكر هذا المعنى و لعمرى ان كون على اميرالمومنين(ع)يد الله قد ملأ الاصقاع و خرق الاسماع و لايشك فيه احد و هو صريح الزيارات المتداولة المشهورة الواردة عن سادات البريات و الله سبحانه فى كتابه الكريم يقول و قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان هذا رد على اليهود الذين زعموا ان الله سبحانه قد فرغ من امر الخلق و الرزق و الاحياء و الاماتة و كنوا عن ذلك بغل اليدين لظهور ان اليد سبب الافاضة و الامدادات و قد لعنهم الله سبحانه و كذبهم و ذكر ان يديه مبسوطتان بالافاضة و الايجاد و قد قام اجماع الفرقة المحقة على ان يد الله هو اميرالمومنين(ع)فيكون هو السبب الاعظم فى الافاضة بنص من الله سبحانه و فى زيارة الحسين(ع)المذكورة فى جميع كتب المزار مما وقفت عليه فى زيارته(ع)المروية عن الصادق(ع)الى ان قال(ع)ارادة الرب فى مقادير اموره تهبط اليكم و يصدر من بيوتكم الصادر عما فصل من احكام العباد و قد ثبت عند اهل العلم من اهل النقل ان الجمع المضاف يفيد العموم الاستغراقى و ان المصدر المضاف كذلك و الجمع المحلى باللام كذلك فاذن جميع ارادات الله سبحانه فى كونى التشريعى و التكوينى فى جميع مقادير جميع الامور من الكائنات و الحوادث تهبط اليهم و هم(ع)محلها و موقعها و بهم تصل الى ما شاء الله سبحانه و تعالى من خلقه و قد صرح سيدنا و مولانا الحسين(ع)فى قنوته على ما رواه سيد بن طاووس(ره)فى مهج الدعوات بقوله(ع)الٰهى انت الذى جعلت قلوب اوليائك مكمنا لارادتك و محلا لمشيتك فاذا شئت ما تشاء حركت من سرائرهم كوامن ما اكمنت فيهم و الكلام فى هذا المقام طويل و قد افردنا رسالة فى تحقيق هذه المسألة الشريفة بما لا مزيد عليه و قد كتب شيخنا المرحوم المقدس الممجد الشيخ محمد آل عبدالجبار كتبا متعددة فى هذا الشان ما بين مطول و مختصر و هى عندكم موجودة فانظروا فيها يتبين لكم نوع المطلب و بيانه من الكتاب و السنة و ضرورة المذهب و انا فى

واسع العذر فی اشباع الكلام فيها و رد ما عسى ان يتوهم عليها لكثرة الامراض و لورود الاعراض و الحمد لله على كل حال.

قال سلمه الله تعالى:ما معنى ما ورد ان هذه الحمرة رئيت بعد قتل الحسين سلام الله عليه و لم تر قبله اليس هى من كرة البخار.

اقول بل(بلى خ‌ل)هى من كرة البخار الممتزج بالهباء و الغبار المتصاعد الى الجو المحتبس بين السماء و الارض من مسافة سبعةعشر فرسخ(فرسخا ظ)و ثلث فاذا كثر الغبار و البخار تكثر الحمرة لاحتباس شعاع الشمس فيه المقتضية لها باعتبار مزج صفرة نور الشمس ببياض رطوبات البخارية الحاملة للاجزاء الهبائية المتولدة منهما الحمرة كالزنجفر المتولد من الكبريت الاصفر و الزيبق الابيض و اذا قل البخار و الغبار و صفا الجو قلت الحمرة بل لم تر و لما قتل مولانا و سيدنا الحسين(ع)تزلزلت الارض و اندكت و ضعف تماسكها لهذه المصيبة العظمى و البلية الكبرى و كذلك البخار تموجت و اضطربت و تعطمطت(تغطمطت ظ)و تلاطمت و كذلك الانهار و الآبار اضطربت و تزلزلت و كذلك الهواء تحرك و اضطرب و كثرة(كثرت خ‌ل)الابخرة و الادخنة و اجزاء الغبار و تصاعدت فظهر فيها نور الشمس الحامل لنور العرش مستوى الرحمٰن لظهور الحمرة التى هى لباس الغضب على هذا الخلق المنكوس و لايزال هذا الاضطراب و هذا التزلزل و لاتزال هذه الحمرة الى ان تدول دولتهم و يظهر مستورهم و ياخذ لثاره فتخفف(فتخف خ‌ل)الحمرة و لاتزال كذلك الى آخر الرجعات عند ظهور الجنتين المدهامتين فكادت تنقطع لصفاء الارض و سكونها فى الجملة لظهور تلك الانوار المشرقة من عالم الاسرار الحاملة لظهور عظمة الملك الجبار و تنقطع كمال الانقطاع يوم القيامة اذا تبدلت الارض غير الارض و هى فضة صافية بيضاء لانقطاع البخار باخذ الثار فافهم فان ذلك عبرة لاولى الابصار و قال(فان قال خ‌ل)قائل ان هذه الحمرة كانت قبل قتل الحسين(ع)قلت(قلنا خ‌ل)ربما كانت لكن لا بهذا الظهور و

البروز و اصل کینونتها ایضا کان سببها قتل الحسین(ع)فی العالم الاول عالم الذر لما نفذت کلمة الله سبحانه بقتله(ع)لامور استحکمت اسبابها فی ذلك العالم و قد اشرنا الی بعض تلك الاسباب فی رسالتنا اسرار الشهادة و نسختها توجد فی القطیف فلما عرض قتله(ع)فی ذلك العالم علی الخلق انهدت ارکان الخلق و تزلزلت تکاد السمٰوات یتفطرن منه و تنشق الارض و تخر الجبال هدا فضعفت الاشیاء و تضعضعت لهذا الخبر الشنیع و ضعفت الارض عن التماسك فثار الغبار لظهور الاحمرار الدال علی غضب العظیم الجبار علی الخلق فکان(الجبار فکان خ‌ل)اصل وجود الحمرة فی المشرق و المغرب قتل الحسین(ع)سید شباب اهل الجنة و لکن لما اقترن الخبر بالعیان ظهرت(اظهرت خ‌ل)الحمرة و غلظت بظهور اسبابها و عالمها فافهم.

قال سلمه الله تعالی:الرابعة - قد جاءت الآیات و الروایات بوجوب الرضا بقضاء الله و قدره مع ورودها بوجوب کراهة المعاصی و اهلها فان کانت المعاصی بقضاء الله و قدره جاء التناقض و ان کان بغیر قضاء و لا قدر فذلك قدح فی التوحید فما وجه الجمع و التوالف بین الکراهة و الرضا و بماذا یزول التناقض و التخالف فی القدر و القضاء تفضلوا علینا بدفع الاشکال و رفع(بدفع و رفع خ‌ل)المحال.

اقول لا شك و لا ریب ان کل ما لبس حلة الکون و دخل فی عالم الوجود من نور و ظلمة و حق و باطل و خیر و شر بقضاء الله و قدره کیف و قد قال مولانا الکاظم(ع)علی ما رواه ثقة الاسلام انه لایکون شیء فی الارض و لا فی السماء الا بسبعة بمشیة و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و کتاب و من زعم انه یقدر علی نقص واحدة فقد کفر و فی روایة فقد اشرك و هذا شیء معلوم یشهد به المذهب و محکم الکتاب و السنة الا ان القدر لیس حیث تذهب عامة الناس مما یوهم التنافی بین الرضاء بالقضاء و القدر و بین کراهة المعاصی و ان کل شیء بقضاء الله و قدره لان القدر هی الحدود التفصیلیة و الهندسة الایجادیة و

ترتب الاسباب و المسببات و العلل و المعلولات و الشرايط و المشروطات و اللوازم و الملزومات و المتممات و المكملات كل ذلك بالميولات الذاتية و الاقتضاءات الحقيقية مثلا ان الله سبحانه و تعالى جعل لكل امر مقتضى و لكل امر اثر(اثرا خل)و المكلف مختار صحيح الميل مخلى السرب فاذا مال الى عمل و توجه الى امر فيترتب عليه مقتضاه و يظهر له اثره و الله سبحانه ماجبره لذلك العمل و لكنه باختياره لما عمل ذلك العمل ترتب عليه مقتضاه فذلك المقتضى لهذا الاقتضاء من قدر الله سبحانه و ترتب المقتضى على المقتضى من قضاء الله و لا شك ان ما فعله سبحانه و تعالى هو عين الحكمة و الصواب اذ ماجعل الخلق مهملين و لاتركهم سدى معطلين بل جعل لكل شيء آثارا و مقتضيات و لوازم على حسب اقتضاء كينونة ذلك الشيء بما جعله الله سبحانه فيه من سر الاختيار فهو ح راض بما فعله الله سبحانه و تعالى و قدره و قضاه و ان كان كارها لميله الى ذلك الفعل ان كان مما يترتب عليه من سوء القدر و شر القضاء فان قلت ان ذلك الميل ايضا بقضاء الله و قدره فجاء الاشكال قلت نعم ذلك الميل ايضا بقضاء الله و مشيته الا ان المشية على قسمين :مشية حتم و مشية عزم و القدر ايضا كذلك قدر حتم لازم و قدر محبة عازم فقد يشاء شيئا بمشية العزم و لايشاء(لايشاؤه خل)بمشية الحتم كالعكس لان الله سبحانه و تعالى حتم على نفسه و قدر تقديرا لازما فى الاشياء ان لايجبرها و لا يُلجأها فى طاعة و لا معصية فاذا مال العبد الى المعصية بشهوته و ميله بحيث لايرتدع عنها الا بالاجبار و الاكراه و الالجاء فلايجبره الله سبحانه على تركها لانه ظلم محض ينافى قدرة الله سبحانه و حكمته فجرى قدره سبحانه ان لايحول بينه و بين فعله و لو شاء ان لايفعل و يحول بينه و بين فعله لماغلبت مشيته مشية الله و قدره و ذلك معلوم ان شاء الله تعالى بشهادة المذهب و متواتر الكتاب و السنة ففعل العبد بجميع ميولاته و شهواته بقدر الله سبحانه و تعالى لكن لا بالقدر اللازم و القضاء الحتم على المكلف بحيث يلزم الاجبار بل حتم على نفسه سبحانه ان يدع الخلق و ميولاتهم و شهواتهم نعم ربما يعينهم على فعل الخير و ترك الشر

بما لايلزم الاجبار فاذا استلزم ذلك تركهم و اختيارهم و هو قول مولانا الرضا(ع)ان الله لم يطع باكراه و لم يعص بغلبة و هو المالك لما ملكهم و القادر لما اقدرهم(على ما اقدرهم خ ل)عليه فان ائتمر العبد الى طاعته ليس لهم عنها ساد و لا لهم عنها مانع و ان ائتمر الى معصية فان شاء ان يحول بينها و بينهم فعل و الا فليس هو الذى اوقعهم فيها و ملخص المقال انه يجب الرضا بقضاء الله سبحانه و تعالى و قدره فيما رتب الاشياء عليه و ان كره ما يفعله من المعصية و فعل السوء مثلا ان الله سبحانه خلق السم و جعل فيه على ما هو عليه من قوة حارة(حادة خ ل)تقطع ما يباشره من الاجسام اللينة(اللينية خ ل)مما ينفعل بالكيفية فهذا الجعل هو القدر و لكنه نهاك عن تناوله لنفسك او لغيرك فاذا ناولته باختيارك بما جعله الله سبحانه فيك من القدر اللازم ان لايجبرك على فعل رتب الله عليه مقتضاه و هو تقطع الاعضاء و ازهاق النفس و هذا الترتب هو القضاء و لا شك ان هذا الترتب على مقتضى الحكمة من فعله سبحانه و تعالى محبوب لان خلافه يلزم الظلم و عدم اعطاء كل ذى حق حقه و عدم اجبارك ايضا بهذا الفعل حسن محبوب يجب الرضا به و ميلك الى هذا الفعل القبيح باختيارك(باختيار خ ل)منك هو المبغوض المكروه و يجب عدم الرضا به فمن حيث انتسابه الى الله سبحانه و تعالى محبوب مطلوب يجب الرضا به و من حيث انتسابه الى نفسه بما يرجع الى اختياره(اختيار خ ل)و شهوته بما يحفظه الله من كينونته مبغوض مكروه و ذلك هو سر الامر بين الامرين فافهم و ابن عليه امرك اذ ليس وراءه كلام و ليس وراء عبادان قرية و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته[1].

قال سلمه الله تعالى :هل يجوز التلفظ بالنية فى الصلوٰة ام لا.

اقول النية هى القصد البسيط الداعى لوجود العمل و هذا امر قلبى بلا

---

[1] المسألتان الآتيتان موجودتان فقط فى نسخة ٦٤ خ و قد نقلنا ايضا فى مجموعة فتاوى السيد المرحوم اعلى الله مقامه و الرسالة فى سايرالنسخ الموجودة تنتهى الى هنا.

اخطار و لا تصور و لا احضار و لا تلفظ فح اذا تلفظ او تصور يقع لغوا و عبثا و تقع الصلوٰة بالنية التى هى القصد اليها عامدا مختارا و اما اذا جعل التلفظ بالنية مما يجب فى الصلوٰة او فى غيرها من الاعمال فذلك تشريع موجب لبطلان العمل و ذلك ظاهر ان شاء الله تعالى .

قال سلمه الله تعالى :السادسة الاحكام التى ذكروها فى الضالة اذا كانت شاة هل تجرى فى المعزى الذكران ام لا و هل يرجع الاخذ بالانفاق ام لا و ما الحكم لو كان اللقيط نفع بظهره او دره او خدمته .

اقول الظاهر ان الاحكام الجارية فى الشاة جارية فى المعزى لاتحاد سنخيهما و جريان التعليل الذى ذكر فى الشاة فيها اى فى المعزى ايضا و المشهور بين الاصحاب ان ما لايمتنع من صغير السباع و ان كان اصله الامتناع كاطفال الابل و البقل(البغل ظ)و الخيل و الحمير حكمه حكم الشاة و هو الاصح و تردد المحقق فى ذلك لا وجه له و اما اللقيط اذا كان له نفع كالظهر و الدر و الخدمة فقد صرح الشيخ رحمه الله فى النهاية انها للواجد بازاء ما ينفق عليه و قيل ينظر فى النفقة و قيمة المنفعة و يتقاصان و لعله هو الاوجه اذ فيه جمع بين الحقين فيرجع ذو الفضل بفضل ماله اذ لا دليل على سقوطه و لايحل مال امرء مسلم الا بطيب نفسه و الرواية الواردة فى الرهن بان الظهر يركب و الدر يشرب و على الذى يركب و يشرب النفقة مع قطع النظر عن ضعفها تسريها الى هذا المقام قياس ظاهر فحينئذ فالقول الاخير هو الاصوب و الاشبه بالمذهب و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

رسالة فی معنی حدیث رواه ابو الاسود الدؤلی

عن امیر المؤمنین علیه السلام فی الکلام و رفع اشکال فیه

من مصنفات

السید الاجل الاوحد

المرحوم السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين و الصلوٰة و السلام على مظهر لطفه محمد و آله اجمعين(الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم و مبغضيهم و منكرى فضائلهم الى يوم الدين .خ‌ل) .

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى المقيد بوثائق الآمال و الامانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى انه قد اتتنى مسائل عويصة مشكلة ضلت عندها احلام العلماء و افهام الحكماء و قد اتت فى وقت تهجم الاشغال و تراكم دواعى الاختلال و وقوع حادثة عظيمة كادت ان تزال(تزول .خ‌ل)لها الجبال و قد اوجبت بلبال البال و اختلال الاحوال و حدوث الامراض المانعة من استقامة الحال و انى يسعنى فى مثل هذه الحالة جواب السؤال و ازالة الاشكال لاسيما جواب هذه المسائل التى هى من مكنونات علم اميرالمؤمنين عليه السلام المفضال و لاسيما فى مثل هذا الزمان الذى سرى الداء العضال فى عامة الخلق من الناس و الرجال و هو الجهل الذى هو داء لا دواء له و التعصب الذى هو مرض لا شفاء له و انا مع تلك الحالة و هذا الزمان و بين هذا الخلق الذين هم رجال و لا رجال المتخذين عادات و احوال ربات الحجال مع هذا المرض الذى لايبرأ على كل حال ما عسى ان اقول و اشرح و ابوح من المعقول و المنقول فان اقتصرت على ما عند الناس فمااستفاد السائل و ان اجملت حقيقة المقال عاد الاشكال و ان فصلت اخاف اباحة ما لم‌يؤذن لنا فى ابانته و ان سكت اخاف ان اكون مانعا للحكمة من اهلها فوالله لقد تحيرت غاية التحير حين ابتلائى بوقت قد مد الجور باعه و اسفر الظلم قناعه و دعا الغى اتباعه فلبوه من كل جانب و مكان و اجابوه باللسان و الجنان الا انى آت بما هو الميسور من المقال و اشير اشارة اجمالية الى حقيقة الحال بنحو لاتناله ايدى افهام اولئك الرجال و لا رجال

ان يدعون من دونه الا اناثا و ان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله و انى فى سعة مع من اخاطب فانه سلمه الله تعالى و ايده بكثرة خبره و دقة نظره يفك الرموز و يستخرج الكنوز نسأل الله التوفيق و الهداية الى سواء الطريق و نعتذر من جنابه السامى البسط فى المقال لما ذكرت له من حقيقة الحال و آت بما هو الميسور اذ لايسقط بالمعسور و الى الله ترجع الامور و جعلت كلامه سلمه الله متنا و جوابى كالشرح له كما هو عادتى فى اجوبة المسائل و(الله خ‌ل)المستعان و عليه التكلان.

قال سلمه الله تعالى بعد البسملة :السلام على اولياء الله المنتجبين ثم على التابعين لهم باحسان ،و ذكر بعض الابيات فى التأسف على حصول تلك الواقعة العظمى و البلية الكبرى التى وقعت فى ارض كربلاء من ما لايسعنا الوقت و الحال و الاقبال لذكرها و بسط الكلام فى شرحها فانها و لعمرى ابيات تفتت الاكباد و تقدح الزناد مع اشتمالها على المعانى و الدقايق التى مااحلت(ماحلت.خ‌ل)الا فى الفؤاد و مابرزت الا لاهل المحبة و الوداد ،(و.خ‌ل)قال ثم المرجو الجواب عن هذه المسائل القليلة من جناب الاخ الجليل بل السيد النبيل بل نعم الخليل بل من حق لى ان اتمثل بقول من صدق قيلا:

قد تخللتَ مسلك الروح منى و لذا سمى الخليل خليلا

و منه اسأل ذكرا لا كمثل ذكرى بل شيئا فوق قدرى.

اقول فى قوله اطال الله بقاه و ايده و ابقاه:«و منه اسأل ذكرا لا كمثل ذكرى»شىء رفيق(دقيق.خ‌ل)و هو ان الجواب لايكون الا مطابقا للسؤال على حسب مقام السائل و لقد قالوا عليهم السلام اذا زدتم فى السؤال حرفا واحدا لزدنا فى الجواب حرفا واحدا فلايكون الجواب الا فى مقام السائل و السؤال عند ذكرهم فى الكون الاول و العالم الازل فى مقام(المقام.خ‌ل)الثانى و لذا قال عز و جل بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون و ذلك الذكر جواب ما سألوا لما سألهم ان يسألوه بقوله ألست بربكم و محمد نبيكم و على و

الائمة الطیبون من ولده و فاطمة الزاکیة(الزکیة .خ ل)الصدیقة(علیهم السلام .خ ل)اولیاؤکم فاجابوا ای سألوا ان یعطیهم ما هو مدد بقائهم فی اقبالهم و ادبارهم فاعطاهم الله سبحانه و تعالی ما ذکروا له ان یعطیهم ثم نسوا ذکرهم الذی هو جواب سؤالهم فی کونهم و وجودهم فمنهم من اعرض فعیرهم الله بقوله بل اتیناهم بذکرهم فهم عن ذکرهم معرضون و منهم من اقبل فاستعد لقبول الجواب اذا سئل فخاطبهم الله سبحانه بقوله تعالی فاسئلوا اهل الذکر ان کنتم لاتعلمون و الجواب انثی و السؤال ذکر و الانثی انما خلقت من فاضل طینة الذکر من ضلعه الایسر فلایکون الذکر الا دون الذاکر سواء ذکره او ذکر من یذکر له فانه لایذکر له الا ما فیه و منه و الیه فکشفنا عنك غطاءك فبصرك الیوم حدید فالذکر لایکون الا عند مقام الذاکر و المذکور و السائل و المسؤول الا ان الخلق لما تنزلوا عن الخزانة الاولی العلیاء و سروا فی الخزائن السفلیة نسوا مقاماتهم و جهلوا مراتبهم فالعالم یذکرهم و لکنه لایسعه ان یذکر الا ما یناسب مقام السائل و مرتبته فاذا ذکر اعلی من تلك الرتبة و ان کان مرتبة السائل فی(مرتبة .خ ل)العرض فقد فضح الحکمة و اتی بما نهاه الله سبحانه و لم یؤد الامانة الی اهلها و انه سبحانه و تعالی یقول ان الله یأمرکم ان تؤدوا الامانات الی اهلها و یقول سبحانه لاتؤتوا السفهاء اموالکم التی جعل الله لکم قیاما و ارزقوهم فیها و اکسوهم و قولوا لهم قولا معروفا فان الواقفین فی مقام الجسم لو ذکر لهم شیء من احوال عالم النفوس لم یتحملوا و الواقفین فی عالم النفوس اذا ذکر لهم شیء من احوال عالم العقول لم یتحملوا و یأخذون فی التکذیب و التبری و هکذا و هذا معنی درجات الایمان علی ما فصل فی الکافی بروایة ثقة الاسلام باسناده الی ابی عبدالله علیه السلام(و .خ ل)الی هذه الدقیقة الانیقة یشیر قول الشاعر:

و مستخبر عن سر لیلی اجبته بعمیاء من لیلی بلا تعیینِ
یقولون خبرنا فانت امینها و ما انا ان خبرتهم بامینِ

(و انا اقول .خ ل)خطابا لذلك الذکر الکریم و النبأ العظیم کما قال الشاعر:

اخاف علیك من غیری و منی و منك و من مکانك و الزمانِ
فلو انی جعلتك فی عیونی الی یوم القیامة ماکفانی

فعلی هذا لایجوز الجواب الا بمثل ذکر السائل فاذا اردنا توجیه هذه العبارة فنحمل التفاوت و العدم المثلیة کالتفاوت بین الاکسیر و الحجر و بین الشمس و القمر و تمکین القابلیة و تصفیة الطویة یکشف(بکشف .خ ل)الغطاء لظهور قوله تعالی و اتقوا الله و یعلمکم الله و التقوی هو الانصاف و الاصغاء و التجنب عن عدم التوجه و قلة المراجعة و الاقبال بکله الی العالم المعلم و المجیب المبین فبعد هذه الشرائط یرد من الله سبحانه ببرکة اولیائه التعلیم و یظهر للسائل ما لا عین رأت و لا اذن سمعت و لا خطر علی قلب بشر حسب ما یؤدی الیه نظره و الکلام فی هذا المقام طویل و القلب کلیل و البدن علیل و الله سبحانه یقول الحق و(هو .خ ل)یهدی السبیل .

و کذلك الکلام فی قوله ایده الله بمدده :«بل شیئا فوق قدری» ،لان فوق قدر الشیء لا ذکر له و لا اشارة الیه(و لا خ ل)عبارة عنه ان ارید بالقدر کونه فی السلسلة الطولیة و کذلك فی السلسلة العرضیة ان کان المراد بالقدر مقام القدر(القدور .خ ل)و الحدود التی متولیها الناه(المناة خ ل)و الاذواد و الحفظة الرواة(الرواد خ ل)الذین بهم ملأ الله السمٰوات و الارض ای سمٰوات المقبولات و ارض القابلیات فی کل اطوار الممکنات و المکنونات(المکونات .خ ل)حتی ظهر ان لا اله الا الله فان فوق القدر بمعنی الهندسة و الحدود لا کلام و لا بیان و لا اشارة و لا تلویح و لا عبارة و لا تصریح و لا سکوت و لا حال من احوال ما یجری به القدر کیف ذلك و لکل نبأ مستقر کیف ذلك و ما منا الا له مقام معلوم و انا لنحن الصافون و انا لنحن المسبحون کل صف قدرهم فی صفه ،و لا یقال لهم شیء فوق قدرهم من احوال الصف المتقدم علیهم الا اذا تقدم علیهم فیکون فی صفهم یجری علیه احوال ذلك الصف و کل صف متصل کأنه بنیان مرصوص فافهم الاشارة بصریح العبارة و تعیها اذن واعیة .

(و اما .خ ل)الخلیل فهی اربعة احرف و الخل کالحب الا ان الفرق بینهما

ان الخاء حرف جهوری من حروف الاستعلاء و اللام حرف متوسط بالمعنیین و هو حرف رقیق لایفخم الا فی لفظ الجلالة اذا کان ما قبله مفتوحا او مضموما و اما الحاء فهی من اواسط الخلق(اوسط الحلق .خ‌ل)الذی هو اعلی الغیب و الباء حرف من عالم الشهادة و لذا کان محمد صلی الله علیه و آله حبیبا و ابراهیم خلیلا مع ان الحب عشرة و الخل ستة مائة و ثلاثین فافهم الفرق ان کنت من اهل الجمع و ارق الی مقام التمکین و ان سکنت مع اصحاب التلوین و لایسع الکلام الا هکذا و لیس وراء عبادان قریة .

(قال)سلمه الله تعالی :مسألة - ما معنی حدیث ابی‌الاسود الدؤلی الذی بعضه :الکلام کل(کله خ‌ل)اسم و فعل و حرف فالاسم ما انبأ عن المسمی و الفعل ما انبأ عن حرکة المسمی و الحرف لما(ما.خ‌ل)انبأ عن معنی لیس باسم و لا فعل و اعلم یا اباالاسود ان الاشیاء ثلاثة ظاهر و مضمر و شیء لیس بظاهر و لا مضمر الی آخره ،و قد تلقته العلماء روایة و درایة حتی الراوی نفسه اساسا لعلم النحو و ان الاسم فیه حروف و اصوات قولیة کزید فحسب و ان الفعل منبئ عن حرکة الفاعل کقام و ان الحرف رابطة لهما فی اصطلاح التخاطب فما الدلیل علی الاستدلال بالحدیث علی غیر ذلك .

(اقول.خ‌ل) - الکلمة عند اهل البیت علیه(علیهم ظ)السلام کالکلام علی قسمین کلمة تدوینیة و کلمة تکوینیة و قد نطق بهما الکتاب و السنة .

اما الاول(الاولی .خ‌ل)فظاهرة بینة لا خلف فیها و لا نکر یعرفها کل احد و لاینکرها عاقل و امرها معلوم و حکمها مفهوم و لیس السؤال عن ذلك .

و اما الثانیة فقد نطق بها القرآن و قال عز من قائل بکلمة منه اسمه المسیح عیسی ابن مریم فسماه سبحانه و تعالی کلمة و هی(هو .خ‌ل)عین من الاعیان و حقیقة من الحقایق و ذات من الذوات و قال تعالی فتلقی آدم من ربه کلمات و قد طرق سمعك الاخبار الکثیرة الواردة فی ان الکلمات هم الائمة السادات علیهم سلام الله(السلام.خ‌ل)من رب البریات و هم اعیان الوجود و ذوات

الحقایق من اهل الغیب و الشهود و قال تعالی و لو ان ما فی الارض من شجرة اقلام و البحر یمده من بعده سبعة ابحر مانفدت کلمات الله قال مولانا و سیدنا الکاظم علیه السلام فی جواب سؤال یحیی بن اکثم قاضی بغداد ان الابحر السبعة(سبعة .خل)عین الیمین و عین الکبریت و عین الطبریة و عین افریقیة و جمة ماسیدان و جمة فاجروان(ناجروان .خل)و اما الکلمات فنحن الکلمات التی لایستقصی فضلنا و لایستحصی و قال تعالی و اذ ابتلی ابرٰهیم ربه بکلمات فاتمهن و قد استفاضت الاخبار و تواردت(توانرت .خل)ان الکلمات هم الائمة السادات سلام الله علیهم ما دامت الارضون و السمٰوات فی جمیع اطوار المقبولات و القابلیات و ابتلی الله سبحانه ابراهیم علیه السلام بولایتهم فاتمهن ای اتی بما کلف به من طاعتهم و الخضوع لهم و الانقیاد لامرهم و المتابعة(لحکمهم الی ان یبلغ فی الطاعة و الانقیاد و المتابعة .خل)و المشایعة الی ان خصه الله سبحانه بین جمیع الانبیاء و المرسلین و الملائکة المقربین بل جمیع الخلق اجمعین و سماه شیعة(شیعته .خل)فی قوله عز من قائل و ان من شیعته لابرٰهیم ای من شیعة علی امیرالمؤمنین علیه السلام و قال تعالی و لقد وصلنا لهم القول لعلهم یتذکرون ای وصلنا لهم الامام بعد امام و مافطعنا الحجة و ماخفینا الحجة بل وصلنا الامامة ما ننسخ من آیة او ننسها نأت بخیر منها او مثلها و قال تعالی الذین یستمعون القول فیتبعون احسنه و القول هو اطوار الخلق و احسن القول(هو .خل)آل محمد علیهم السلام فالذی یتبعهم فیتبع احسن القول و قال تعالی و حق علیهم القول و المراد به العذاب باتفاق من المفسرین و لیس العذاب صوتا مصاغا علی هیئة الالفاظ و قال تعالی و اذا وقع القول علیهم اخرجنا لهم دابة من الارض تکلمهم ان الناس کانوا بآیاتنا لایوقنون و لا ریب ان هذاالقول الواقع لیس هو اللفظ و العبارة بل هو حقیقة ذات ولایة و قد اشار الیها الله سبحانه بقوله الحق سأل سائل بعذاب واقع للکافرین لیس له دافع من الله ذی المعارج و قد ورد عن(طریق .خل)اهل البیت علیهم السلام و اظن ان جنابك رأیته فی تفسیر علی بن ابراهیم بن هاشم القمی انه علیه السلام قال

العذاب الواقع هو مولانا القائم(علیه السلام و. خل)عجل الله فرجه و هو العذاب الواقع علی الکفار(الکافرین. خل)و المنافقین من الله سبحانه و هو القول الواقع الذی یتعقبه خروج دابة الارض ،و قد ورد مستفیضا کما هو المعلوم بالبراهین القطعیة من العقلیة و النقلیة ان دابة الارض امیرالمؤمنین علیه السلام روحی له الفداء و هو الذی یتحرك و یدب فی ارض الامکان لا سواه و حرکة کل متحرك بفاضل حرکته او بنورها و شعاعها و هذا هو السر فی هذا التعبیر و الا کان یمکن ان یعبر باحسن منها الا ان التعبیر بغیرها یفوت المراد لفهم اهل الاستعداد الناظرین بالفؤاد فافهم فما اسعدك لو وفقت لفهمها،و قال علیه السلام فی الزیارة اشهد انکم کلمة التقوی و باب الهدی و قال علیه السلام ما معناه نحن الکلمة العلیا و المثل الاعلی و الاسماء الحسنی،و بالجملة اطلاق الکلمة علی الذوات الحقیقة النوریة فی القرآن و فی احادیث امناء الرحمٰن اکثر من ان یسطر و اجلی من ان ینکر و قد ذکرت لك شرذمة منها و دللتك علیها فاذا تعینتهما(تعینتها. خل)وجدت الامر عیانا کالشمس فی رابعة النهار.

(و. خل) کذلك الکتاب علی قسمین:تکوینی و تدوینی ،اماسمعت قول امیرالمؤمنین علیه السلام انا کتاب الله الناطق و قال تعالی و تری کل امة جاثیة کل امة تدعی الی کتابها الیوم تجزون ما کنتم تعملون هذا کتابنا ینطق علیکم بالحق انا کنا نستنسخ ما کنتم تعملون و کتاب الله فی هذه الایة امیرالمؤمنین علیه السلام کما وردت به الروایة و قوله تعالی و کل شیء احصیناه کتابا و قال تعالی و کل شیء احصیناه فی امام مبین فاذا تبین لك ما ذکرنا من الدلائل الواضحات و الآیات المحکمات ان الکلمة تطلق علی الذوات و ان هذا الاطلاق هو الغالب فی تعبیرات(اهل البیت. خل)الائمة علیهم السلام فحینئذ یصرف الکلام الی المعنیین و الاطلاقین و لا ضیر فی ذلك و لم یبق هناك الا القول بعدم جواز اطلاق المشترك فی اکثر من معنی واحد و قد ذکرنا فی کثیر من رسائلنا و مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل جواز ذلك و انه هو الاصل لوجود المقتضی و ارتفاع المانع فاذا کان کذلك و قد تبین لمن تتبع کلماتهم علیهم السلام و تصفح

اطلاقاتهم ان کلماتهم لها وجوه کثیرة و جهات عدیدة کلها مرادة لمن یفهم لغاتهم کلا(کل .خ ل) بحسبه فلایراد لمن لم یطلع علی معنی ذلك المعنی الا بعد البیان فاذا کان اللفظ له اطلاقات کثیرة و ورد و لم تکن هناك قرینة معینة یحمل علی جمیع المعانی کما هو الاصل فی القرآن و کلمات امناء الرحمٰن الا ان ینصوا علی مقصودهم و یبینوا مرادهم فیتعین و من هذه الجهة تجد اختلاف التفاسیر منهم علیهم السلام علی اختلاف الجهات و الکل هو المراد و قد قال علیه السلام انی لأتکلم بکلمة و ارید منها احد(و .خ ل)سبعین وجها لی لکل منها المخرج فاذا تبین لك ما ذکرنا و وضح لدیك(لك .خ ل)ما سطرنا تبین لك ان المراد من الکلام فی حدیث امیرالمؤمنین علیه السلام بروایة ابی‌الاسود الدؤلی ما هو الاعم من الکلام التکوینی و التدوینی ،و الاسم و الفعل و الحرف اعم من الاسم التدوینی اللفظی و الاسم التکوینی المعنوی و الفعل التدوینی اللفظی و التکوینی المعنوی و الحرف کذلك ابقاء للکلام علی عمومه فان الکلام اعم من المصطلح علیه عند النحویین من انه ما تضمن کلمتین بالاسناد و من الکلام اللغوی الذی ما یتلفظ به الانسان اذ لو حمل علی الکلام الاصطلاحی ماصح القول بان الکلام کله اسم و فعل و حرف بل هذا التقسیم للکلمة لا للکلام فان الکلام مرکب من کلمتین مخصوصتین لا مطلقا فاذا حمل الکلام علی ما هو المعروف عند العوام یلزم التجوز و هو خلاف الاصل لاسیما فی مقام التعریف و التقسیم اللذین مبناهما علی التوضیح و التبیین کما هو المعلوم عند اصحاب العلوم من اهل الحقایق و الرسوم فعلی هذا البیان تبین انه وجب حمل الکلام علی حقیقة ایراد(حقیقته و یراد .خ ل)العموم من ماهیة اللفظ و القول بان الکلام موضوع للفظ الموضوع بشهادة اهل العرف و اهل اللغة کما صرح به جنابك السامی بقولك«و قد تلقته العلماء روایة و درایة حتی الراوی نفسه اساسا لعلم النحو»الی آخره یعنی ان هذا المعنی هو المتبادر عندهم حتی عرفوا ذلك من کلامه ضعیف جدا و باطل قطعا لان التبادر احد العلامات الدالة علی الوضع و الامور التی یثبت بها الوضع الالٰهی اللغوی لیست منحصرة فی التبادر و عدم

صحة السلب بل قالوا انها عشرة و عدوا منها العقل و لكنهم ذكروا ان مذهب سليمان بن عباد من القول بالمناسبة الذاتية بين اللفظ و المعنى لما كان باطلا ماجاز اثبات اللغة بالعقل المحض فعلى قولهم لو صح مذهب سليمان جاز اثبات اللغة بالعقل مع انهم فى مسألة الوجود انه فى اطلاقه على الله سبحانه و على غيره هل هو بالاشتراك اللفظى او المعنوى او الحقيقة بعد الحقيقة او الحقيقة و المجاز و غيرها تمسكوا بادلة كلها عقلية فمن قائل بان الوجود لو كان مشتركا معنويا يلزم التركيب فى الله سبحانه و من قائل بان الاشتراك لو كان لفظيا يلزم ان يكون الله معدوما سبحانه و تعالى و ان يكون البينونة بينه و بين خلقه بينونة(عزلة لا بينونة.خ ل)صفة و من قائل لو كان الاطلاق على الحقيقة و المجاز يلزم العلاقة و المرابطة الموجبة للتحديد فى ذاته سبحانه و غيرها من اقوالهم التى يطول الكلام بذكرها و جنابك السامى احاط بها علما و لم يستند احد فى هذه الاحوال الى التبادر و الاطراد و عدم صحة السلب و الاستصحاب و العقل الملفق بالنقل و امثالها من الامور التى يتمسكون بها عند اثبات اللغة.

و كذلك كلامهم فى لفظ الجلالة انه موضوع لامر كلى ينحصر فى الفرد او امر جزئى علم لذات الله سبحانه و تمسكوا فى احتجاجاتهم بادلة عقلية و لم يستندوا الى الامور التى جعلوها مستندا عند اثبات اللغة مع انهم ينكرون المناسبة الذاتية و ينكرون اثبات اللغة بالعقل و لنا فى هذا المقام تحقيق شريف اوضحناه فى كثير من مباحثاتنا و مصنفاتنا و رسائلنا و ذكرنا ان الممتنع من اثبات اللغة بالعقل هو ادراك العقل بان اللفظ الفلانى موضوع للمعنى الفلانى اقتراحا من عنده من غير ما سمعه و عرفه من اطلاق اهل اللسان فى الاصطلاح الذى يقع به التخاطب و هذا لايتأتى لغير المعصوم عليه السلام و من اشهده الله خلق السمٰوات و الارض من اتباعه و اوليائه المخصوصين بامداداته و فيوضاته و ان قلنا بالمناسبة الذاتية فان وجوه المناسبات عديدة و العلة الداعية للوضع من المناسبة المرجحة لايعلمها الا واضعها او من له اطلاع على علم الغيب و اما اذا كان الواضع هو الله سبحانه كما هو الحق فى المسألة عند اهل التحقيق من علماء

الاصول و غیرهم فالعقل له طریق الی اثبات اللغة بملاحظة الحکمة فانه سبحانه حکیم یضع الاشیاء فی مواضعها و بفتح هذا الباب یفتح له فی المقام الف باب و من کل باب الف باب فیعلم بالبدیهة ان الاسم اللفظی علامة للمعنی و الحکیم لایدع العلامة المناسبة و یعدل الی غیرها مع حصول الاختلاف فاذن لم یجعل الاشیاء فی مواضعها و اتی بترجیح المرجوح او بالترجیح من غیر مرجح فاذا کان الواضع حکیما لم یجعل الاصل فی المعنی فرعا فی اللفظ و لا الفرع فی المعنی اصلا فی اللفظ و لم یجعل المتساویین فی المعنی مختلفین فی اللفظ بالتابعیة و المتبوعیة و الاصالة و الفرعیة فاذا کان کذلك و اللفظ الواحد اذا اطلق علی معنیین فصاعدا یکون للعقل(العقل .خ ل)طریقا الی التمییز بین الاطلاقین من الاشتراك اللفظی و الاشتراك المعنوی و الحقیقة و المجاز و الحقیقة بعد الحقیقة و یعرف ذلك بالمناسبات الحکمیة التی تقتضیها حکمة الله سبحانه فی خلق البریة فان امر الله واحد و حکمه واحد و صنعه متقن و امره محکم و له الحمد و له الشکر من رب ما اوضح امره و ابین حکمه له الحکم و الیه ترجعون فعلی هذا فلا ریب ان الطفرة فی الوجود باطلة و الذوات اشرف من الالفاظ و الصفات التدوینیة کما تقضی به الضرورة و تثبته قاعدة امکان الاشرف و لا شك ان الذات اصل و الصفات فرع فلو کان اللفظ الذی یطلق علی الذات مجازا و اللفظ الدال علی الصفات حقیقة لزم التخلف فی الحکمة و کان الاصل فی الحقیقة فرعا و الفرع اصلا و هذا محال علی الله سبحانه فوجب ان یکون اللفظ المطلق علی الاصل حقیقة قطعا و لو لم تتبادر الیه الاذهان و لو لم تدرکه افهام عامة اهل اللسان فیکون سبیله سبیل الحقیقة المهجورة و المجاز الراجح فکم من معانی للالفاظ کانت مخفیة فی وقت و ظاهرة فی وقت آخر و لو اردنا شرح حقیقة الحال و ذکر الامثال لبیان هذا المقال لأدی بنا الی التطویل مع ما انا علیه من قلة الاقبال و اختلال البال و لکنه یظهر لجنابك بادنی تأمل.

فحینئذ وجب ان یکون اطلاق الکلمة و الکلام علی الذوات و الحقایق حقیقة و علی الصفات و الحدود اللفظیة مجازا و لکن امارات الحقیقة حیث

کانت موجودة فی الاطلاق اللفظی تمنع عن مجازیته فیکون الاطلاق اما من باب الاشتراك اللفظی او المعنوی فحیث انه لا دلیل علی الاشتراك اللفظی و هنا جهة جامعة للمعنیین و الوحدة اشرف من الکثرة و الواضع هو الله سبحانه و فعله سبحانه علی احسن الوجوه فوجب ان یکون الاشتراك معنویا لا لفظیا لوجود الجهة الجامعة و کونها هی الوحدة و الاصل عدم التعدد و الکثرة فوجب(فوجد.خ‌ل)المقتضی و ارتفع المانع و لما کان الفردان لیسا متساویین بل بینهما فرق عظیم فی القوة و الضعف وجب ان لایکون الاطلاق علی التواطی و لما کان الفرق لیس بالعلیة و المعلولیة و لا بالاثریة و المؤثریة لم‌یکن الاطلاق من باب الحقیقة بعد الحقیقة لضرورة ان الالفاظ لیست آثارا و اشعة للحقایق و الذوات فلم‌یبق الا القول بالتشکیك فتکون الکلمة تطلق علی الحقایق و الذوات من التکوینیات و علی الصفات و المعانی و سائر التدوینیات بالاشتراك المعنوی علی التشکیك فوجب حمل ما ورد من قوله علیه السلام فی حدیث ابی‌الاسود علی ما هو الاعم من الحقایق و الصفات ای الالفاظ التدوینیة.

فعلی هذا البیان المحقق المکرر المردد ظهر ان الاسم کل ما انبأ عن المسمی ذاتا کان او صفة لفظا کان او معنی فالشعاع اسم للسراج و نور الشمس اسم لها و القائم و القاعد و سائر الاسماء(اسماء.خ‌ل)الفاعلین و المفعولین ای معانی هذه الالفاظ اسماء للشخص و لذا قال مولانا الرضا سلام الله علیه(و آبائه و ابنائه.خ‌ل)الاسم صفة الموصوف و العجب کل العجب انه یمر علی مسامع الناس من الادعیة و الزیارات و غیرها من الاحادیث المحکمات ما هو صریح فیما اقول و لکنهم لایلتفتون الیه و کأین من آیة فی السمٰوات و الارض یمرون علیها و هم عنها معرضون اماقرأوا فی زیارة امیرالمؤمنین علیه السلام السلام علی اسم الله الرضی هل هو علیه السلام لفظ من الالفاظ او صوت من الاصوات أمایبصرون ام کیف یحکمون و قال مولانا الصادق ابوعبدالله جعفر بن محمد علیه و علی آبائه و ابنائه السلام نحن الاسماء الحسنی التی امرکم الله ان تدعوه

بها و قال علیه السلام روحی له الفداء فی تفسیر بعض فقرات خطب امیر المؤمنین علیه السلام الی ان قال علیه السلام و هو المسمی و نحن اسماؤه و هو المحتجب و نحن حجبه و قال ایضا علیه السلام فی حدیث ما معناه نحن الاسماء الحسنی و الامثال العلیاء و النعم التی لاتحصی و هل ترخص نفسك ان تقول انهم سلام الله علیهم الفاظ و حروف و اصوات صیغت علی هیئات خاصة بالقرع و القمع و لایقول به جاهل من الجهال و لا مجنون من المجانین و قد ذکر رسول الله صلی الله علیه و آله(فی الدعاء الذی علمه ابنته الطاهرة الصدیقة سلام الله علیها و علی ابیها و بعلها و بنیها الی ان قال(ص).خل)و بالاسم الذی خلقت به عیسی بن مریم من روح القدس و بالاسم الذی خلقت به العرش و بالاسم الذی خلقت به الکرسی و بالاسم الذی خلقت به الروحانیین و بالاسم الذی خلقت به الجن و الانس و بالاسم الذی خلقت به جمیع الخلق و بالاسم الذی خلقت به جمیع ما اردت من شیء و بالاسم الذی قدرت به علی کل شیء الدعاء ،و قال صلی الله علیه و آله فی دعاء علمه جبرائیل عن الله سبحانه و بالاسم الذی ینشئ السحاب الثقال و یسبح الرعد بحمده و بالاسم الذی کشف به ضر ایوب و استجاب لیونس علیه السلام فی ظلمات ثلث و بالاسم الذی به وهب لزکریا یحیی نبیا الی ان قال صلی الله علیه و آله :و بالاسم الذی تطوی له(به.خل)السمٰوات کطی السجل للکتب الی ان قال صلی الله علیه و آله :و بالاسماء التی رفع بها ادریس علیه السلام مکانا علیا الی ان قال صلی الله علیه و آله :و بالاسم الذی خلقت به جبلات الخلق کلهم و قال صلی الله علیه و آله :و بالاسم الذی سمی نفسه و استوی به علی عرشه فاستقر به علی کرسیه و خلق به ملائکته و سمٰواته و ارضه و جنته و ناره و ابتدع به خلقه الی ان قال صلی الله علیه و آله :و بالاسم الذی اشرقت به الشمس و اضاء به القمر و به جرت البحار و نصبت به الجبال و بالاسم الذی قام به العرش و الکرسی و قال صلی الله علیه و آله :و بالاسم الذی وضع علی الجنة فازلفت و علی الجحیم فسعرت و علی النار فتوقدت و علی السماء فاستقلت و قامت بلا عمد و لا سند و علی النجوم

فتزینت و علی الشمس فاشرقت و علی القمر فانار و اضاء و علی الارض فاستقرت و علی الجبال فرست و علی الریاح فذرت و علی السحاب فامطرت و علی الملائکة فسبحت و علی الانس و الجن فاجابت و علی الطیر و النمل فتکمت(فتکلمت .ظ)و علی اللیل فاظلم و علی النهار فاستنار و علی کل شیء فسبح و بالاسم الذی استقرت به الارضون علی قرارها و الجبال علی امکانها(اماکنها .ظ)و البحار علی جدودها(حدودها .خ ل)و الاشجار علی عروقها و النجوم علی مجاریها و السمٰوات علی بنائها و حملت الملائکة عرش الرحمٰن بقدرة ربها و امثال ذلك من الادعیة و الاحادیث و الزیارات ما لایحصیه قلم الاحصاء و یمکن(لایمکن .خ ل)ان یستقصی و هل هذه الاسماء التی خلق الله بها حقایق الموجودات و ذوات الکائنات حروف هجائیة صیغت عنها الفاظ من اصوات متولدة من جذب الهواء و ادخاله فی جوف القلب ثم اخراجه نفسا و تقطیعه فی الحلق و وسط الفم و الشفة حروفا و هل تجوز ان یکون هذا علة و سببا لخلق العرش و الکرسی و السمٰوات و هل الهواء الا مخلوق من العرش و الکرسی و متفرع عن(السمٰوات و الکرة .خ ل)الاثیریة و این هذا من ذاك(ذلك .خ ل)و الا فجاءت الطفرة و کان الخلق علی غیر الرؤیة(روية خ ل)و وجدت الموجودات علی خلاف احکام الصنعة،و الضرورة تقضی بفساد التوالی و لایستریبه ذو فهم مستقیم.

فظهر لك مما ذکرناه و تلوناه علیك من الاحادیث و الادعیة و الزیارات ان الاسم علی قسمین تکوینی وجودی ذاتی حقیقی و وصفی و تدوینی و لفظی فالاسم التکوینی فرد و قسم من الکلمة التکوینیة و الاسم التدوینی قسم و فرد من الکلمة التدوینیة فالکلمة مطلقا تکوینیة کانت ام تدوینیة ان انبأت عن المسمی فهی اسم و ان انبأت عن حرکة المسمی فهی فعل و الفعل اصله المشیئة الکلیة و هو قوله تعالی انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون و لفظة ان یؤول ما بعده الی المصدر فتقدیر الکلام انما امره قول کن و قال علیه السلام یا من قوله فعل و فعله امر و امره ماض علی ما یشاء و هذا الامر لیس

بلفظى و انما هو كونى من غير لفظ و حدود لقول مولانا الرضا عليه السلام فى الارادة الى ان قال عليه السلام ارادته احداثه لا غير لانه لايهم و لايروى و لايفكر و انما يقول للشيء كن فيكون من غير لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له و كيف يكون ذلك هو الفعل التدوينى مع ان النحاة قالوا ان الفعل هو الدال على المعنى المستقل المقترن باحد الازمنة الثلاثة و اين الاقتران باحد الازمنة من مقام اللاكيف و كيف يكون علة الحقايق و الذوات المجردة و الغير المجردة من الجواهر و الاعراض اضعف الموجودات التى هى الالفاظ التى عدت من مقام الاعراض لقد قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام خلق الله الاشياء بالمشية و خلق المشية بنفسها و المشيئة هى الفعل التكوينى الذى استفادت الذوات من ذاتها تذوتاتها و الصفات من صفاتها تذوتاتها و كيف يكون ذلك لفظ من الالفاظ المؤلف من الحروف من الاصوات و ذلك لايكون ابدا،فالفعل يكون تكوينيا و تدوينيا و كل منها فرد و قسم للكلمة بحسبها و ان انبأت الكلمة عن معنى رابطى نسبى ظهوره فى غيرها لا فى نفس الكلمة تكوينية ام تدوينية فهو الحرف فالحرف التكوينى قسم من الكلمة التكوينية و الحرف التدوينى قسم من الكلمة التدوينية.

و حيث ان الكتاب انما يكون بالكلمة و الكلام فيكون الكتاب ايضا على قسمين تكوينى و تدوينى فاذا كان الكتاب كذلك فيكون السور القرآنية التى تألف الكتاب منها على قسمين تكوينية و تدوينية و تكون الآيات التى تألفت منها السور القرآنية على قسمين تكوينية و تدوينية فعلى هذا تكون فاتحة الكتاب المشتملة على الآيات السبع المثانى على قسمين تكوينية و تدوينية و السبع المثانى على قسمين تكوينى و تدوينى و البسملة على قسمين تكوينية و تدوينية فمن هذا البيان التام تبين(يبين .خل)لك معنى قول اميرالمؤمنين عليه السلام و روحى له الفداء انا النقطة تحت الباء من غير تجوز اذ لو اريد البسملة التدوينية يلزم ارتكاب التجوزات بمزيد التكلفات و الله سبحانه و تعالى قال لنبيه صلى الله عليه و آله قل و ما انا من المتكلفين ماادرى ما اقول،

ضاع الکلام فلا کلا مَ و لا سکوت معجبُ

لو اذن لی بالبیان لاریتکم من عجائب المطالب و غرائب المقاصد ما لا عین رأت و لا اذن سمعت و لا خطر علی قلب بشر و لکن الحکم لله و انا الیه راجعون.

فیتبین(فتبین .خ‌ل)لك الدلیل الواضح و البیان اللائح علی ارادة غیر ما عرفه الناس من هذا الحدیث الشریف و معرفة الناس للوجه المعروف عندهم و عدم معرفتهم للوجوه الاخر المطویة فی کلامهم علیه(علیهم ظ)السلام لایوجب بطلانها و عن رسول الله صلی الله علیه و آله رحم الله امرأً سمع مقالتی فوعاها و اداها کما سمع فرب حامل فقه الی من هو افقه منه و رب حامل فقه و لیس بفقیه و لو صح ما ذکر لزم ان یکون ما یأتی به مولانا الحجة علیه و علی آبائه السلام من غرائب الامور و عجائبها و خفیات المطالب و مکنوناتها باطلا ذلك ظن الذین کفروا فویل للذین کفروا من النار و ما فهموا مما ذکر جنابك لایتم الا بتجوزات و تکلفات و تخصصات کلها خلاف قواعد اهل اللغة و اهل اللسان لانه یجب ان یحمل الکلام علی الکلمة لان الکلام(عندهم .خ‌ل)لیس باسم و لا فعل و لا حرف بل انما هو مرکب من اسمین او من اسم و فعل لا غیر ذلك فوجب ارتکاب التجوز و جعل الکلام بمعنی الکلمة و هذا اقل ما یتفق فی کلام العرب نعم یطلق الکلمة علی الکلام کثیرا کقولهم کلمة التوحید و بخلاف اطلاق الکلام علی الکلمة فانه نادر جدا ان لم ننف الاطلاق بالمرة و ثانیا ان العلماء قد اجمعوا ان«ما»من ادوات العموم و ان اختلفوا فی ان الدلالة علی العموم من اصل الوضع ام لا فاذا خصصت قول امیر المؤمنین علیه السلام ان الاسم ما انبأ عن المسمی بالمنبئات اللفظیة التدوینیة و یکون ذلك تخصیصا علی خلاف الاصل و قولهم ما من عام الا و قد خص مع ان هذه الکلیة ان صدقت کذبت لایوجب ذلك و کذلك عدم فهم عامة الناس لما(ما .خ‌ل)ذکرنا لك فان عدم الوجدان لایدل علی عدم الوجود مع ورود ما ذکرنا(ذکرناه .خ‌ل)فی الکتاب و السنة و استعمالات العلماء و الحکماء من اهل دلیل الموعظة الحسنة و

الحکمة فان فهمت و اتقنت ما ذکرناه فاشکر الله علی هذه النعمة العظمی و الا فاسأل الله ان یصلح وجدانك و یتمم علیك احسانا باحسانك.

(قال):(و.خ ل)ایضا فیلزم علی ذلك التأویل نفی القسمة و تأخیر البیان عن وقت الحاجة و کون الثلاثة اسما او فعلا و علیه سم و علیه فتجد(فعلا و علیه یتحد.خ ل)الثلاث و المسمی حتی اذا قلنا ان الاسم حروف و اصوات فهی اسم او فعل اسم و لا حرف و قد دل حدیث هشام علی ان الاسم غیر المسمی و علی ما قلناه یلزم ان یکون هو هو.

(اقول)اما قولکم«و ایضا فیلزم علی ذلك التاویل نفی القسمة»و فیه(ففیه.خ ل)ان القسمة ثابتة بحالها الا ان فی کل مقام بحسبه لان الکلمة التکوینیة انما تقسم(تنقسم.خ ل)علی حسب مراتبها و افرادها فی الذوات و الصفات الحقیقیة و الکلمة التدوینیة الی اقسامها اللفظیة کما ذکروها و ان صدق ذلك التعریف علیه فالفعل و الحرف من جهة انهما حادثان مخلوقان ممکنان ینبئان عن المبدأ الحق سبحانه و تعالی فیکونا(فیکونان.خ ل)اسمین الٰهیین من جهة ملاحظة الدلالة بالاستقلال و عدمه و الاقتران و عدمه یتولد منها اقسام فیکون الاسم من حیث عدم الاقتران مع الاستقلال و الفعل من حیث الاقتران و الاستقلال و الحرف من حیث عدم الاقتران و عدم الاستقلال فلا منافاة اذن فصح ان تقول کل الموجودات تکوبنیة و تدوینیة من حیث انباؤها عن الحق سبحانه اسم و بهذا المعنی یقال لامیرالمؤمنین علیه السلام و اولاده الطیبین الطاهرین(علیهم السلام.خ ل)انهم اسماء الله سبحانه لتمحضهم سلام الله علیهم فی هذا الانباء و عدم ظهور ما یوجب الاعراض و الحجب منهم علیهم السلام و لیس موجود من الموجودات بهذه المثابة فی الانباء و الدلالة بالمعصیة فی غالب الموجودات و ترك الاولی فی الانبیاء و غیرهم من الملائکة و اما الاربعةعشر معصومون(المعصومون.خ ل)سلام الله علیهم من حیث انهم السابقون الاولون الذین یسبحون الله باللیل و النهار ای فی الغیب و الشهادة

لایفترون فلایترکون الاولی ففی کل احوالهم هم المنبئون عن الله سبحانه من الذوات و الصفات و الجواهر و الاعراض فهم الاسماء فی کل الاحوال بخلاف غیرهم فانهم حین المعصیة و ترک الاولی لاینبئون عن الله سبحانه ففی حال التجرد عن جلباب الانیة اسماء و عند مشاهدتها و التوجه الیها حجب فالاسم علی کل الاحوال هم سلام الله علیهم و غیرهم اسماء فی حال الانباء و الاخبار و هو حین التوجه الی الله سبحانه فی الحال و المقال او عند التجرد عن حدود الانیة و هم سلام الله علیهم یختلفون فی الاعظمیة و غیرها و قد اشار علیه السلام فی دعاء بعد کل رکعتین من صلوٰة اللیل الی هذه الدقیقة و الاختلافات بقوله علیه السلام متصاعدا و باسمائك الحسنی و امثالك العلیا و نعمك التی لاتحصی هؤلاء هم الائمة علیهم السلام غیر امیرالمؤمنین ورسول‌الله صلی الله علیهما ثم عطف القول علی امیرالمؤمنین علیه السلام بقوله:و باکرم اسمائك علیك و احبها لدیك و اقربها منك وسیلة و اشرفها عندك منزلة و اجزلها لدیك ثوابا و اسرعها فی الامور اجابة و هذه الصفات نسبة امیرالمؤمنین علیه السلام مع ان الائمة(مع الائمة.خل)علیهم السلام ثم اشار الی الاعظم الاقدم رسول الله صلی الله علی و آله فی مقام الحقیقة بقوله علیه السلام:و باسمك المکنون و المخزون الاکبر الاعز الاجل الذی تحبه و تهواه و ترضی به عمن دعاك فاستجبت له دعاءه و حق علیك ان لاترد سائله و هذه الصفات نسبة رسول الله صلی الله علیه و آله ثم لما فرغ عن بیان تلك الرتبة العلیا الاولی الفائزة درجة السبق علی کل الحوادث و ذکر مراتبهم فی الاسمیة اشار الی الرتبة الثانیة من مراتب الوجود فقال علیه السلام علی وجه الاجمال:و بکل اسم هو لك فی التوراة و الانجیل و الزبور و الفرقان اشار الی اعظم الاسماء فی هذه الرتبة و هم اولو العزم و ذکر القرآن فی مقام الاجتماع الحقیقة الاولیة ثم اشار الی باقی الاسماء من اسماء الحسنی بقوله علیه السلام:و بکل اسم دعاك به حملة عرشك و ملائکتك و انبیاؤك و رسلك و اهل الکرامة علیك من خلقك و قد فصلنا هذا المعنی و کثیرا(فی کثیر.خل)من مباحثاتنا و رسائلنا باکمل بسط

و بیان و اوضح تفصیل و تبیان.

و بالجملة فالموجودات کلها من العلویات و السفلیات و الذوات و الصفات و الجواهر و الاعراض اسماء الله سبحانه فلا قسمة فی هذا النظر و هذا اللحاظ فان الکلمة الکلیة الکبری التی انزجر لها العمق الاکبر الله سبحانه بهذا المعنی و الیه الاشارة فی الدعاء و اسمك (باسمك .خ ل) المکنون المخزون الذی استقر فی ظله فلایخرج منه الی غیره فای قسمة بهذا النظر فان القسمة تقتضی وجود امور متعددة و هی المقسم و القسم و القسیم و لایصح ان یکون کل منها عین الآخر و الا بطلت القسمة فبهذا النظر فالکل اسم حتی المقسم و القسم و القسیم و اذا نظرت الی ان الموجودات کلها مخترعة مبتدعة و کلها تنبئ عن الحرکة التکوینیة الالٰهیة المعبر عنها بالحرکة بنفسها و احداثها للموجودات و اختراعها و ابتداعها کانباء قام علی الحرکة الصادر عنها القیام فیکون الکائنات و الممکنات و الحادثات فعل (فعلا ظ) باعتبار انبائها عن الحرکة التی بها وجدت الکائنات ای المشیئة الکبری التی هی الفعل بانصدارها عنها و باصدارها لاشعتها و انوارها و آثارها حیث تکون یدا لها فالخلق بهذا اللحاظ فعل یصدق علیه قوله علیه السلام و الفعل ما انبأ عن حرکة المسمی فالمشیة الکلیة فعل و الحقیقة المحمدیة صلی الله علیها (علیه و آله .خ ل) فعل و حقایق الانبیاء فعل و الرعیة فعل و اصل الحقیقة فعل و افرادها من حیث دلالتها و انباؤها بانها محدثة عن الحرکة فوجودها انباء عن الحرکة فعل و هکذا سایر الموجودات الحادثات و الفقراء الممکنات الا ان منها افعال تامة و منها افعال ناقصة کما ذکرنا فی الاسم فافهم فلا قسمة فی هذا النظر ایضا محصول (لحصول .خ ل) هذا الانباء فی کل حادث فاین الاسم فی هذا النظر و هذا اللحاظ و این القسمة ح فلا قسمة و اذا نظرت الی ان الکائنات و الممکنات و المکنونات کلها متلاشیة مضمحلة لا استقلال بها و لا تذوت و لا تحقق و لا تأصل و لا استقلال و لا اقتران فتکون بهذا المعنی حروفا لا اسم و لا فعل (حرفا لا اسما و لا فعلا .خ ل) و هذا الحکم جار فی کل شیء و ان عظم رجل (و

جل .خ‌ل)فاذا قال سبحانه لنبیه صلی الله علیه و آله الذی لا خلق و لا ممکن اشرف و اقوی و اعظم و اجل منه لیس لك من الامر شیء(و .خ‌ل)مارمیت اذ رمیت و لکن الله رمی فما ظنك بساير الخلق ،فعلی هذا اللحاظ و النظر یکون کل شیء من الکلمات المعنویة و اللفظیة حرفا فاین القسمة اذن لعدم المقسم و القسم و القسیم فظهر لك من هذا البیان المکرر المردد ان کل شیء من الاشیاء اسم فی لحاظ و هو فعل فی لحاظ و هو حرف فی لحاظ و المقسم هی الحقیقة اللابشرط المجرد عن جمیع الجهات الکاشفة عنها السبحات بلا کیف و لا اشارة المجرد عن لحاظ کونها دلیل(دلیلا .خ‌ل)و آیة او انها منبئة او انها شیء(و انها منبئة او شیء .خ‌ل)من الاشیاء و هو قول امیرالمؤمنین علیه السلام فی الحقیقة انها کشف سبحات الجلال من غیر اشارة فتلك الحقیقة المجردة هی المقسم فمن جهة دلالتها علی الحق سبحانه الذی هو المسمی یکون اسما و من جهة دلالتها علی الحرکة الایجادیة التی هی الفعل یکون فعلا و من جهة اضمحلالها و تلاشیها و فنائها و عدم استقلالها فی الدلالة علی معنی فی نفسها بل دلالتها فی غیرها بمدد متصل یأتیها من بحر الفیض بلا کیف و لا اشارة یکون حرف(حرفا .خ‌ل).

و لما کانت الموجودات فی القوس النزولیة نسیت مبدأها فی الغالب و وقفت فی کل مرتبة من المراتب تظهر آثار تلك المرتبة علیها و تدعی بها و تسمی باسمها بحکم الغلب(الغالب .خ‌ل)کما تقول لمن غلب علیه المرة الصفراء صفراوی و ان کان فیه الدم و البلغم و السوداء و لمن غلب علیه الدم دموی و هکذا مع وجود باقی الطبایع فیه کانت الموجودات منها الغالب علیه ظهور الاسمیة فیقال انه اسم و منها الغالب علیه ظهور الفعلیة یقال انه فعل و منها الغالب علیه ظهور الحرفیة فیقال انه حرف و الا فکل شیء اسم فی مقام و فعل فی مقام و حرف فی مقام لظهور صدق تعریف مولانا و سیدنا امیرالمؤمنین علیه السلام و روحی له الفداء علیه من قوله الاسم ما انبأ عن المسمی و الفعل ما انبأ عن حرکة المسمی و الحرف ما انبأ عن معنی لیس باسم و لا فعل و لك ان

تقول لا قسمة و لك ان تقول تصح القسمة فيكون الاسم و الفعل و الحرف امورا ثابتة فی كل شیء بالجهات و الاعتبارات و لك ان تقول بعض الاشياء اسم ليس بفعل من جهة الظهور و بعضها فعل ليس باسم و لا حرف و بعضها حرف ليس باسم و لا فعل و المثال للثانی فی عالم اللفظ و التدوين لفظ«علی»فانه يكون اسما جامدا لكونه علما لأميرالمؤمنين عليه السلام و يكون اسما مشتقا لانه مبالغة و هی صيغة فعيل و يكون فعل ماض من علا يعلو و يكون حرفا من الحروف الجارة التی يجر ما سوی احمد و عمر اما احمد فمن جهة وزن الفعل و اما عمر فمن جهة العدل التقديری و لولا تقدير العدالة كان مجرورا بعلی لان تقدير العدل منعه عن الصرف و حيث ان هذا التقدير ماثبت فيكون عند طائفة مجرورا مكسورا مخفوضا(ظ)فافهم وفقك الله لما يحب و يرضی و يسعدك بالتقوی.

و اما قول جنابك السامی«و تأخير البيان عن وقت صدور الخطاب»اذا كان المخاطب لايعرف المقصود و المراد لاجمال فی الكلام و اغلاق يصعب فهمه علی العوام او لارادة معنی غير معروف عند غالب الانام و تأخير المتكلم مراده عن وقت صدور الخطاب جايز بلا اشكال و قد صرح بذلك رسول الله صلی الله عليه و آله فی الحديث المتقدم ذكره رحم الله امرأً سمع مقالتی فوعاها فاداها كما سمع رب حامل فقه الی من هو افقه منه و رب حامل فقه وليس بفقيه و اما تأخير البيان عن وقت حاجة المخاطب او المكلف اذا لم‌يكن الكلام جاريا مجری الخطاب فذلك لايجوز قطعا بلا اشكال و الا يلزم العبث و الاغراء بالباطل و هما بديهی البطلان الا ان حاجة الناس فی تعليماتهم و البيان لهم مختلفة فقد يكون الشیء ثابتا موجودا متحققا و لكن المصلحة تقتضی عدم ذكره و بيانه حتی يأتی وقت(وقته.خل)و قد قال مولانا الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله ألاتری ان ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام كانت ثابتة موجودة متحققة يجب علی الكل الاذعان لها و الانقياد و الاعتقاد بها و قد ذكر الله سبحانه اياها

فی القرآن فی مواضع عدیدة مثل آیة و انفسنا و انفسکم و آیة التطهیر و قوله تعالی یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله و کونوا مع الصادقین و قوله تعالی ماکان لاهل المدینة و من حولهم من الاعراب ان یتخلفوا عن رسول الله و لا یرغبوا بانفسهم عن نفسه و قوله تعالی انما ولیکم الله و رسوله و الذین آمنوا الذین یقیمون الصلوٰة و یؤتون الزکوٰة و هم راکعون و قوله تعالی و لو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤک فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول الی قوله تعالی و یسلموا تسلیما و قوله تعالی و انه فی ام الکتاب لدینا لعلی حکیم و قوله تعالی قال هذا صراط علی مستقیم و امثالها من الآیات الدالة علی خلافته و وصایته علیه السلام و کذلك الاحادیث النبویة مثل قوله صلی الله علیه و آله یا علی لحمك لحمی و دمك دمی و حربك حربی و سلمك سلمی و الایمان مخالط لحمك و دمك کما خالط لحمی و دمی و قوله صلی الله علیه و آله انت منی بمنزلة هٰرون من موسی و قوله صلی الله علیه و آله یا علی انت تقضی دینی و تنجز عداتی و انت الخلیفة بعدی و امثالها من الاحادیث التی لو ذکرناها کالآیات یقتضی ان یکون مجلدا ضخیم الحجم.

و بالجملة فهذه الآیات و الروایات علی کثرتها کلها وردت و ماالتفت الناس الیها و ماعرفوا المقصود منها معرفة واضحة و لاتبین لهم حقیقة الامر الی ان امر(امره.خ‌ل)الله سبحانه و تعالی فی حجة الوداع بما امر و ذلك بعد مضی ثلاثة و عشرین من بعثته صلی الله علیه و آله فتبین(فبین.خ‌ل)یوم الغدیر و اعلن و شرح و اتقن و اوضح الامر فاذا کان هذا الامر العظیم اقتضت المصلحة تأخیر بیانها فیما ورد به الکتاب و السنة فغیره اعظم و اعظم و کما ان الانسان و غیره من الحیوان و النبات تتدرج شیئا فشیئا و عند کل مقام یظهر لها احکام و آثار فالشخص حین کونه فی مقام النطفة ای حاجة له فی بیان تفسیر سورة البقرة مثلا و کذلك اذا کان فی مقام العلقة و المضغة و العظام و اکتساء اللحم الی ان یلج فیه الروح الی ان یخرج الی هذه الدنیا الی ان یجعل له التمییز و الرشد فهناك یجب البیان له علی مقتضی مقامه بعض البیان لا کل البیان مع ان القرآن

موجود و معانیه معلومة قبل ان تخلق نطفته فضلا عن غیرها من المراتب و بالجملة لایجوز تأخیر البیان عن وقت الحاجة و لکن الکلام فی تحققها و حصولها فلو کان کلما یدل علیه الکتاب و السنة یجب شرحهما و تفسیرهما لزم النقص فی حکمة الله و النقص فی الائمة سلام الله علیهم حیث انهم لم یذکروا لعامة الناس جمیع ما فی القرآن و الاحادیث النبویة علی قائلها آلاف الثناء و التحیة و قد قالوا علیهم السلام انا نعلم اهل جابلقا و جابلسا من معانی القرآن ما لو ذکرنا لکم حرفا واحدا منها لکفرتم و هکذا ما یظهر فی کل زمن بعد زمن و قرنا بعد قرن من المعانی المکنونة فی الکتاب و السنة ما لم تکن ظاهرة فی الزمن المتقدم و لم تزل العلوم تظهر من مکنونات العلوم المستودعة فی الفاظ الکتاب و السنة ما لم تکن ظاهرة(من .خل)قبل الی ظهور مولانا و سیدنا عجل الله فرجه و جعلنا الله فداه فانه یظهر المعانی الغریبة العجیبة من کتاب الله ما تستوحش منها العلماء العظام و الفضلاء الفخام فهل تجوز و ترخص نفسك(لنفسك .خل)ان تقول هذا المعنی الذی لم یکن ظاهرا من القرآن قبل ظهوره علیه السلام ان تکون باطلة و غیر مقصودة لانه یلزم تأخیر البیان عن وقت الحاجة و هذا کلام ضعیف جدا لایلتفت الیه و لایعرج علیه.

و کذلك ما بیناه من تفسیر قوله علیه السلام فی حدیث ابی الاسود من ان الکلام اعم من التکوینی و التدوینی و جعلنا الاسم اعم من التکوینی و التدوینی کالفعل و الحروف(الحرف .خل)فان الناس مانضجت طبایعهم و لابلغت مقدار تحمل هذه المعانی الدقیقة الی هذا الزمان الذی هو مبدأ المائة فی الکون الثانی ای الکون الغیبی فان کل کون یدور علی اثنی(اثنتی ظ)عشر(عشرة ظ)مائة فلما تم المائة الثانی(الثانیة .خل)عشر(عشرة ظ)من الهجرة تمت الاحکام المتعلقة بالقشور و الظواهر و آن اوان الاحکام الغیبیة فی مبدأ المائة الثالث(الثالثة ظ)عشرة(الثالثة عشر .خل)التی هی اول الدورة الثانی فعرفنا الله سبحانه المراد منه بدلائل الکتاب و السنة و دلالة العقل المستنیر کما شرحت لك من الآیات القرآنیة و الاحادیث المعصومیة ما تبین لك المقال و اتضح لك

الحال و قبل هذا الوقت لم تكن الحاجة ای حاجة الخلق فی اظهار هذه المعانی الدقيقة و المطالب الخفية المستودعة فی طی عبارات الكتاب و السنة فضلا عن اشاراتها كما بينا لك و اوضحنا و لم يكن لهذا المعنی الآخر ذكر من قبل يعنی لم يكونوا ملتفتين و لا متوجهين و الا فالامر ظاهر و الحكم بين و الآن تبين ان الذی كانوا يتكلفونه و يجعلونه مجازات تفسير كلام الائمة السادات(ع)و تصحيحها و الآن ببركة هداية اهل الذكر تبين الامر و استراحوا من تلك التكلفات و التجوزات و اظن جنابك السامی قد اطلع علی اقوالهم و تفسيراتهم و اختلاف توجيهاتهم و تكلف ارتكاب التجوزات فی قول اميرالمؤمنين عليه السلام كل ما فی القرآن فی الحمد و كل ما فی الحمد فی البسملة و كل ما فی البسملة فی الباء و كل ما فی الباء فی النقطة و انا النقطة تحت الباء و لكن الآن بهذا البيان المكرر المردد حصلت الراحة ببيان ان الكتاب تكوينی و تدوينی و البسملة تدوينية و تكوينية و الباء تكوينية و ندوينية و السورة تكوينية و تدوينية و الآيات تكوينية و تدوينية فتقول انه عليه السلام النقطة تحت باء البسملة التكوينية كما ان النقطة المدونة تحت الباء البسملة التدوينية و لكن لايراد بها النقطة التمييزية(التميزية .خ ل)بل يراد بها النقطة العلية و هی الالف اللينية فمنهم(منهم .خ ل)سلام الله عليهم فاتحة الكتاب التكونية و هم السبع المثانی و القرآن العظيم فی التكوين كما ان الحمد سبع آيات ثنی فی كل صلوٰة فيقال لها السبع المثانی فی التدوين و هكذا الكلام فی غيرها من المطالب و الاحكام فانها قبل ذلك كانوا يجدوها(يجدونها ظ)المشقة و الزحمة و الآن بعون الله و منه اتضح الامر و حصلت الراحة و الله الموفق للهداية و الرشاد.

و اما قولكم السامی«و كون الثلاثة اسما او فعلا»فاعلم انه لا منافاة بين كون الثلاثة اسما او فعلا و بين التقسيم الی الفعل و الاسم و الحرف لما بينا لك من شأن الامكان فانه يحتمل كل شیء و كل جهة يكون منشأ حكم من الاحكام و لقد ذكرنا فی كثير من مباحثاتنا ان فی الامكان لم يكن جامد و كل ما فيه مشتق و محال ان يكون الحادث جامدا بل يجب ان يكون مشتقا لان الحادث اما

اسم فاعل او اسم مفعول و المفعول اما مفعول مطلق او مفعول به او مفعول له او مفعول فیه او مفعول معه فلایخلو حادث من الحوادث من واحد منها و هذه کلها مشتقات فاین الجامد اذن ،فاسماء الفاعلین(و .خ ل)المفعولین کلها مشتقة و الافعال مشتقة فلا جامد فی الوجود الامکان(الامکانی .خ ل)ابدا و مع ذلك صححنا ما قالته النحاة ان الاسم علی قسمین مشتق و جامد و بینا وجه عدم المنافاة من ان الحادث له جهتان جهة اثریة و حدوث و انصدار و مفعولیة و مربوبیة و جهة انیة و حجاب و ظلمة فبالجهة الاولی کلها مشتقات و بالجهة الثانیة جوامد الا ان الموجودات منها ما غلبت(غلب .خ ل)علیه جهة المبدأ و الحدوث(و .خ ل)مشاهدة الفاعل فیسمی مشتقات و منها ما غلبت علیه جهة الانیة من اصحاب الظلمات الغاسقات المدلهمات فیسمی جامدا فالموجودات کلها مشتقة من حیث صدورها و اقتطاعها عن فعل الله سبحانه و کلها جوامد من حیث الانیة الساجدة للشمس من دون الله و منها مشتقات و هی الناظرة(الی .خ ل)المبدأ الحق مثل الانبیاء و الملائکة و الاولیاء و منها جوامد و هی الناظرة الی الانیة الکفار(کالکفار .خ ل)و المخالفین ،و السلام .

(و اضاف الکاتب فی آخر النسخة :و هذه آخر مصنفاته فی سر من رأی و آخر رسائله و آخر زیارته لائمته علیهم السلام) .

رسالة فی جواب بعض الاخوان عن احدی عشرة مسألة

من مصنفات

سیدنا الاجل الاوحد

السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس الرسالة فی جواب بعض الاخوان

ما یقول سیدنا فی ام المعصوم هل هی بتول ام لا ٤٠١
ما معنی قوله علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ٤٠٢
ما معنی قوله(ع) کل ما فی العالم فی القرآن و کل ما فی القرآن فی الحمد و کل ما فی الحمد فی البسملة و کل ما فی البسملة فی الباء و کل ما فی الباء فی النقطة و انا النقطة تحت الباء ٤٠٦
ما معنی قوله(ع)لاتحیط به الاوهام بل تجلی لها بها و بها امتنع منها و الیها حاکمها ٤٠٨
ما معنی قوله(ع)انما تحد الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظایرها ٤١٠
ما معنی قوله تعالی شهد الله انه لا اله الا هو و الملائکة و اولو العلم بینوا لنا الاقسام الاربعة من الشهادة و السر فی قوله تعالی لا اله الا هو و لم یقل لا اله الا الله و تقدیم الملائکة علی اولی العلم ٤١٢
ما معنی قوله تعالی انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون،و هذا المخاطب موجود حین الخطاب او وجد بالخطاب ٤١٣
ما معنی قوله(ع)ان اناسا من ضعفاء شیعتنا یزعمون انا نعلم الغیب الحدیث بتمامه ٤١٤
ما معنی قوله(ع)لجابر اتدری(اتدری ما ظ)المعرفة قال لا قال(ع)المعرفة اثبات التوحید اولا ثم معرفة المعانی ثانیا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الارکان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا ٤١٧

ما بیان الایمان المستقر و المستودع ٤١٩
ما حال المعصوم علیه السلام فی بطن امه من جهة الغذاء ٤٢٠

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على خير خلقه و مظهر لطفه محمد وآله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان بعض الاخوان فى الدين و حلفاء اليقين الذين ميّزوا الغثّ من السّمين و فرقوا بين التراب و الماء المعين بعث الىّ مسائل و انا فى كمال اختلال البال و تعارض الاحوال و عروض الامراض المانعة من استقامة الحال و لكنى لم يسعنى الا اجابته و اتيت بما هو الميسور لأنه لايسقط بالمعسور و جعلت سؤاله بالفاظه متناً و جوابى كالشرح له حرصاً للتطابق و صونا عن عدم التوافق.

قال سلمه الله تعالى بعد البسملة: النور اللامع من ضياء شمس النبوة المحمدية الهاشميّة و البدر الطالع فى سماء الامامة العلويّة و الدّرة المنيرة الخارجة من الصدفة الفاطمية و الثمرة الجنية الناتجة من الدرجة الحسنية و الحسينية اطال الله حياته و اكرم ذاته و عظم صفاته و اسعد اوقاته و رفع منزلته و جاهه اعنى به سيدنا و مولانا و من نتكل عليه فى امور ديننا السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى من لازال يعرج فى اوج المنقول و المعقول و لابرح يركض فى ردّ الفروع الى الاصول و لابرحت مهمّات المسائل تبسم بين يديه فى وجه المسؤول و السائل بحرمة جده و ابيه و امّه و ذويه آمين، و بعد فالمملوك يلتمس من جناب السيد سلمه الله و ابناه بمحمد على مولاه رد جواب مسائل:

منها ما يقول سيدنا فى ام المعصوم هل هى بتول ام لا.

اقول اما الزّهراء ام الحسن و الحسين عليها و عليهما السلام فلا شك انها البتول لطهارة ذاتها و بشريتها عن الفضول الرديّة و عن الاذى و الكثافة البشرية فهى معتدلة المزاج منزهة عن الانحراف و الاعوجاج و حكمها حكم الاكسير

فى التسخين و التبريد و الترطيب و التيبيس و ساير الاحوال المتضادة لعدم التضاد و المنافرة و المناكرة و المضادة لأجل الذنوب قال عليه السلام ماتناكرتم الا لما بينكم من الذنوب و هى طاهرة طيبة معصومة فأين الفضول فهى اذن البتول و لا شك فى ذلك و اما ام باقى الائمة عليهم السلام فحيث انهن وعاء فلايشترط طهارتهنّ الا حين كونهنَّ وعاء للمعصوم عليه السلام فهن حين حملهن للائمة عليهم السلام طاهرات معصومات لاشراق نور الامام عليهن و على جميع ظواهرهن فليس هناك موضع للظلمة حتى تقضى(تقتضى ظ)المعصية فأم الامام عليه السلام حين حملها اياه روحى له الفداء طيبة طاهرة معصومة عن جميع الذنوب و المعاصى طاهرة عن درك جميع الاخباث و الارجاس لا فى كل الحالات اذ لا حاجة اليها الا حين كونها وعاء لا غير فطهارتها حين الحمل لا غير و الى هذا المعنى اشير فى قوله عليه السلام فى الزيارة اشهد انك كنت نورا فى الاصلاب الشامخة و الارحام المطهرة و المراد بطهارة الارحام حالة حملها اياه عليه السلام لأنها فى تلك الحالة يكون رحما له عليه السلام لا فى باقى الحالات و اما ابوه عليه السلام فيجب ان يكون مؤمنا طيّباً لأنه حامل النطفة فى صلبه مدة مديدة فيعظم عليه الاشراق و يذهب الظلمات فلايبق للكفر و الفسق موضع هناك بخلاف الأم فان حملها اياه فى وقت دون آخر و ذلك معلوم ان شاء الله تعالى فعلى هذا ما سوى سيدتنا الزهراء على ابيها و بعلها و بنيها و عليها آلاف التحية و الثناء لايجب ان يكون باقى امهات الائمة عليهم السلام بتولا لما ذكرنا فافهم راشدا موفقا.

قال سلمه الله تعالى: منها معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه.

اقول لما دلت الادلة العقلية و النقلية على ان الادراك لايمكن الا ان يكون المُدرك مُحيطاً على المُدرَك بفتح الراء او غيره(كذا)امتنع ادراك الازل الواجب الحق سبحانه و تعالى فانسدت باب معرفته و لايحيطون به علما و عنت الوجوه

للحی القیوم و قد خاب من حمل ظلما و قد دلت الادلة العقلیة و النقلیة ایضا علی انه سبحانه و تعالی انما خلقنا لنعرفه و نعبده کما فی الحدیث القدسی کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لکی أُعرف و قال تعالی و ماخلقت الجن و الانس الا لیعبدون و لما استحالت معرفة الازل بذاته لم‌یبق الا معرفته بوصفه و لما کان الازل صمدا لم‌یدخل فیه شیء و لم‌یخرج منه شیء لیس لأحد سبیل الا توصیفه و تعریفه سواه وجب ان یصف نفسه لخلقه و یعرفهم ایاها لیعرفوه بما وصف نفسه لهم و یعبدوه کذلك و لما کان فعل الله سبحانه یجب ان یحمل علی اکمل ما ینبغی فی الوجود وجب ان یکون وصفه نفسه لخلقه اجلی ما یمکن من التوصیف و التعریف لئلایکون لأحد حجة و یکون اکمال نعمة للمؤمنین و اتمام حجة للکافرین المعاندین و لما کان الوصف قسمین حالی و مقالی و کان الحالی اجلی من المقالی وجب ان یصف سبحانه نفسه لهم بالوصف الحالی یعنی یخلق لهم امثاله و آیاته و صفاته لیعرفوه بها و لما کان الوصف کل ما هو اقرب الی من وصف له کان ابلغ و اکمل و اقطع للحجة و لیس شیء اقرب الی الشیء من نفسه الیه جعل سبحانه و له الحمد و المنة ذوات الخلائق و انفسهم امثالا و صفاتا لمعرفته فی کل المقامات فی توحیده و فی اسمائه و صفاته و فی آثاره و افعاله و فی عبارته(عبادته ظ)فأبان عن هذه الحقیقة بقوله الحق سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق ،الا انه بکل شیء محیط و قال تعالی و فی انفسکم افلاتبصرون ،و تلك الامثال نضربها للناس و مایعقلها الا العالمون فهو سبحانه عرف نفسه لك بك فلولاه ماعرفته فهو تعالی بنفسه عرف نفسه لنفسك بنفسك و الی العبارة الاولی اشار الیه فی الدعاء یا من دلّ علی ذاته بذاته و فی دعاء السحر بك عرفتك و انت دللتنی علیك و دعوتنی الیك و لولا انت لم‌ادر ما انت فکان الدعاء الثانی بیانا و شرحا للدعاء الاول بأن المراد انه هو الذی دلّ علی نفسه بنفسه بما وصف للخلق من امثال توحیده و آیات تفریده فی انفس الخلق و لذا قال امیرالمؤمنین علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ای من عرف نفسه

بما جعل الله سبحانه فيها من ادلة توحيده و اسرار اسمائه و صفاته و كيفية عبارته(عبادته ظ)و ظهور آثاره فقد عرف ربه بما يمكن له ان يعرف لا انه يعرفه على ما هو عليه فی ذاته حاشاه عن ذلك و انما هی المعرفة الكاملة الممكنة فی حقه مما يجد من الصفات الالٰهية التی فطرت طويته و جبلته عليها و حقايق الخلايق هی هيكل التوحيد و لذا قال النبی صلی الله عليه و آله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه.

و لما كانت مراتب الخلائق متفاوتة فی العلو و السفل و التجرد و المادية و العلية و المعلولية و الاثرية و المؤثرية و القرب و البعد كان وصف الحق سبحانه نفسه للخلق ايضا على حسب مراتب الموجودات و لذا قيل الطرق الی الله بعدد انفس الخلائق فوصف سبحانه نفسه للقوی بما هو عليه و للضعيف بما هو عليه و لايعرف احد الا ما انتقش فی لوح حقيقة(كذا)من صفة توحيد ربه و معرفة معبوده حتی قالت النملة ان لله زبانيتين و قال النبی صلی الله عليه و آله يا علی ماعرف الله الا انا و انت الحديث،و لاعرف علی عليه السلام من معرفة الله سبحانه ما عرفه النبی صلی الله عليه و آله و النبی صلی الله عليه و آله يقول ماعرفناك حق معرفتك فالادراك الذاتی الازلی مماسده الغنی المطلق عن كل مبروء و مذروء و الادراك الوصفی تختلف مراتب الخلق فيه فی القوة و الضعف حتی كان ادراك الضعيف فی التوحيد شركا بالنسبة الی ادراك القوی الا انه توحيد بالنسبة اليه لأنه الذی اعطاه الله سبحانه حسب مسألته و لا يكلف الله نفسا الا ما آتيٰها،معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فعلی هذا نفهم معنی قول امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الی نظايرها،انتهی المخلوق الی مثله و الجأه الطلب الی شكله رجع من الوصف الی الوصف و دام الملك فی الملك و هجم له الفحص علی العجز و البلاغ علی الفقد و الجهد علی اليأس الطريق مسدود و الطلب مردود دليله(آياته ظ)و وجوده اثباته نقلت معنی الحديث بتقديم و تأخير فی اللفظ و هو قول مولانا الصادق عليه السلام كل ما ميزتموه باوهامكم فی ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فاتضح

الامر لمن طلب الرشد و الحق و اعلم انك لاتتوجه الا الی الحق القدیم الازلی و لاتعبد الا الله الحی القیوم لکنه بقی الکلام فی کیفیة معرفة النفس التی هی معرفة الرب فقالت کل طائفة حسب ما وجدوا مقدار ما وصلوا لأنهم لما نزلوا فی القوس النزولی و فی الصعودی اختلفت مراتبهم فکل من وقف مقاما حسب انه وصل و صعد الی المنزل الاصلی و الموطن الواقعی لکنه لیس کذلك و نعم ما قال:

خلیلی قطاع الفیافی الی الحمی کثیر و اما الواصلون قلیلُ

لأن لهم علامات و حالات بها یعرفون انهم ممن اشهدهم الله خلق انفسهم و خلق السمٰوات و الارض فمنهم من قال فی کیفیة المعرفة انه یعرف نفسه ای روحه بأنه لیس فی الجسد داخلا دخول الممازجة و لا خارجا عنه خروج المفارقة و لیس فی مکان خاص فی الجسد و لایخلوا منه مکان فیه و هو المقوم للجسد و المحصل الممد له فاذا عرف هذا فی نفسه عرف ربه بالنسبة الی العالم الکلی هذا معرفة اولی العلم اصحاب عالم النفوس مقام الرسوم و النقوش و منهم من قال یعرف نفسه بالعجز فیعرف ربه بالقدرة و یعرف نفسه بالذل فیعرف ربه بالعز و یعرف نفسه بالفناء فیعرف ربه بالبقاء و یعرف نفسه بالجهل فیعرف ربه بالعلم و امثال ذلك من الامور و الاحوال و هذا معرفة اولی الالباب اصحاب عالم العقول و منهم من قال یعرف نفسه المنسوب الیها کل الاحوال و هی غیرها فیعرف ربه بذلك کما انه یقول جسدی و جسمی و خیالی و نفسی و روحی و عقلی و ذاتی و کلی و جزئی و احوالی و اعراضی و هو منزه و مبرأ عن ذلك کله لضرورة المغایرة بین المنسوب و المنسوب الیه کما هی شرط الاضافیة کذلك الله عز و جل یقول عبدی و ملکی و سمائی و ارضی و اسمی و صفتی و هویتی و ماهیتی و هو سبحانه منزه عن الکل و الکل منسوب الیه و هذا اعلی المعانی معرفة اولی الافئدة اصحاب الحقائق و اهل المشاهدة و اصحاب الاذواق یقولون ان کیفیة معرفة النفس کما سأل کمیل عن امیرالمؤمنین علیه السلام قال یا امیرالمؤمنین ما الحقیقة قال علیه السلام ما لك و الحقیقة قال

اولست بصاحب سرك قال عليه السلام بلى و لكن يرشح عليك ما يطفح منى قال اومثلك يخيب سائلا قال عليه السلام الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة قال زدنى بيانا قال عيه(عليه ظ)السلام محو الموهوم و صحو المعلوم قال زدنى بيانا قال عليه اسلام(السلام ظ)هتك الستر لغلبة السر قال زدنى بيانا قال عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد قال زدنى بيانا قال عليه السلام نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال زدنى بيانا قال عليه السلام اطفئ السراج فقد طلع الصبح ه،و المراد بالحقيقة المسؤول عنها هو النفس التى معرفتها هى عين معرفة الرب فبين عليه السلام انها بالمحو و الصحو و لو اردنا شرح هذه الكلمات لطال بنا المقال و انا النوام المكسال و مرادى الاشارة الى حقيقة المراد و قد كتب مولانا و استادنا اعلى الله مقامه رفع فى الخلد و فى الدارين اعلامه مبسوطا كافيا وافيا لهذا الحديث الشريف.

قال سلمه الله تعالى: و منها معنى قوله عليه السلام كل ما فى العالم فى القرآن و كل ما فى القرآن فى الحمد و كل ما فى الحمد فى البسملة(و كل ما فى البسملة ظ)فى الباء و كل ما فى الباء فى النقطة و انا النقطة تحت الباء.

اقول اما ان كل ما فى العوالم فى القرآن فلأن العالم كتاب تكوينى و القرآن كتاب تدوينى و يجب التطابق بين الكتابين لأنهما من الله و ما منه ليس فيه اختلاف و هو قوله تعالى و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فوجب اشتمال كل منهما على كل منها و هو قوله تعالى و كل شىء احصيناه كتابا،و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين،و تفصيل كل شىء،و تبيانا لكل شىء،و لقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل و امثالها من الآيات فجميع احوال العالم من الذوات و الصفات كلها مشروحة مفصلة فى القرآن و اما ان كل ما فى القرآن فى الحمد فاعلم ان العلماء ذكروا ان الوجود يدور على حق مطلق و خلق مطلق و رابطة بين الحق و الخلق فالحق المطلق هو الظاهر بالاسماء الخمسة فى قوله الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم مالك يوم الدين و

للرابطة و الواسطة قوله تعالی اياك نعبد و اياك نستعين و للخلق المطلق قوله تعالی اهدنا الصراط المستقيم الی قوله و لا الضالين فجميع مراتب الموجودات تنتهی الی هذه الوجوه الثلاثة مما ينسب الی الحق سبحانه و الی الخلق و الی الواسطة و الباب و الوجه و الجناب و لا يشذ من هذه الوجوه الثلاثة شیء اصلا فالمعانی القرآنية كلها تدور علی... و تنتهی اليها و لنا فی هذا المقام بحث شريف و كلام لطيف لا اقبال لی لذكره و لا توجه لنشره(ظ)و قد ذكرته فی شرح القصيدة مشروحا مفصلا و ربما يخطر ببعض الخواطر ان ظاهر قول امير المؤمنين عليه السلام ان كل ما فی القرآن فی الحمد بعمومه يعطی ان كل ما فی القرآن من الالفاظ و المعانی كلها فی الحمد و القرآن قد ذكر فيه و الحروف الثمانية و العشرون و لين(و ليس ظ)فی الحمد من الحروف الا واحد و العشرون من الغير المكررة و الجواب ان الحروف علی اربعة اقسام قسم منها بازاء لا اله الا الله و هی سبعة احرف و القسم الثانی بازاء محمد رسول الله صلی الله عليه و آله و القسم الثالث بازاء امير المؤمنين و اولاده الاحدعشر و فاطمة الصديقة اولياء الله و القسم الرابع بازاء اعداء الله و اعداء الاولياء آل الله و لما كانت الاعداء يجب ان تترك و تنسی كما انهم نسوا الله و هو قوله تعالی نسوا الله فنسيهم يعنی تركهم و ذكرهم بالكتابة(بالكناية ظ)و لم يذكرهم بالتصريح لأن الكتابة(الكناية ظ)ابلغ من التصريح لأن ذكر الاولياء الاحباء يستلزم ذكر الاعداء فتلك السبعة مذكورة و لو بالكناية من غير تصريح و لذا قال غير المغضوب عليهم و لا الضالين فافهم الدقيقة.

و اما ان البسملة جامعة لما فی الفاتحة فان البسملة من حسب اللفظ ثمانية عشر حرفا فيستنطق منها الاسم الحی و من حيث المكتوب تسعة عشر يستنطق منها الواحد الذی هو مبدأ الاشياء و محققها و مذوتها و هو القيوم و هما الاسم الاعظم كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام و هذا غير الاسم الاعظم الذی تكون البسملة اقرب اليه من سواد العين الی بياضها و اذا حسبت الملفوظ و المكتوب يكون واحدا و عشرين و ذلك يطابق عدد الفاتحة فالسبعة المنسية

نذکر بالکنایة التی هی ابلغ من التصریح و اما ان الباء جامعة ما فی البسملة فلأن الباء هی الالف المبسوطة مقام النفس الکلیة و اللوح المحفوظ من الزمردة الخضراء المکتوبة فیها ما کان الی یوم القیامة و ما بعدها و هو قول رسول الله صلی الله علیه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحیم ،و اما النقطة فهی سر الاسرار و نور الانوار نعمة الله علی الابرار و نقمته علی الفجار قد تحرکت فحصلت من حرکتها الالف اللینة[1] و انعطفت ای اللینة فکانت عنها الحروف الثمانیة و العشرون و الالف اللینیة ابوها و اصلها و اسها و اسطقصها و الحروف الثمانیة و العشرون تألفت منها الکلمات القرآنیة الحاملة لمعانیها و اما ان امیرالمؤمنین علیه السلام هو النقطة تحت الباء فالمراد بها النقطة الکونیة فان الحروف اللفظیة کما انها تشعبت و تکوّنت من الالف اللینیة و هی انما تحصلت من النقطة فهی مدار الالفاظ و الکلمات و الحروف کلها و هی منها تحققت و الیها تنتهی کذلك الحروف و الکلمات التکوینیة و الذوات الغیبیة و الشهودیة کلها خلقت و وجدت من نور مولانا امیرالمؤمنین و اخیه و اهل بیته الغر المیامین علیهم سلام الله ابد الآبدین و دهر الداهرین و لا شك ان مرجع الشعاع المنیر فانتهت الاشیاء الیه کانتهاء الکلمات القرآنیة الی النقطة فافهم.

قال سلمه الله تعالی و فی معنی قوله علیه السلام لاتحیط به الاوهام بل تجلی لها بها و بها امتنع منها و الیها حاکمها.

اقول المراد بالاوهام لیس هی القوة الواهمة خاصة التی تدرك المعانی الجزئیة بالمراد(بل المراد ظ)بالاوهام المشاعر کلها من الفؤاد و القلب و الصدر و الدما(کذا)و ما اشتمل علیه من القوی فمراده علیه السلام ان القوی و المشاعر لاتحیط بذات الله سبحانه و لاتدرکها و هذه المعرفة الحاصلة لها انما

---

[1] (تقرأ ایضا :اللینیة).

هی من وصفه سبحانه نفسه لتلك المشاعر بنفسها یعنی جعل فیها من آثار قدرته و آیات حکمته ما یستدل بها علیه و یعرفه سبحانه بها کما فی الدعاء بك عرفتك و انت دللتنی علیك و دعوتنی الیك و فی الدعاء ایضا یا من دلّ علی ذاته بذاته حیث ان التعریف بذاته لایمکن فقد عرفها نفسه سبحانه بنفسها لا بغیرها یعنی جعل نفسها آیة معرفته بما نقش فیها من آیات حکمته و هو معنی تجلی لها بها ای ظهر لها بها بما جعل عندها من صفة التوحید و آیة التفرید و التجرید فان الشیء لایدرك ما وراء ذاته.

و اما قوله علیه السلام و بها امتنع عنها فمعناه انه سبحانه احتجب عن الخلق بالخلق بانفسهم یعنی جعل لهم جهتین فبجهة یستدلون بها علیه تعالی و یتوجهون بها الیه و بها تجلی لها بها و جهة اخری جهة انفس الخلق و جهة میولاتهم و شهواتهم و انظروا(کذا)الیها و توجهوا بها نسوا ربهم و مالوا الی شهواتهم و انیاتهم و میولاتهم فاحتجب الحق سبحانه عنهم بهم و هو قوله علیه السلام فی الدعاء و انك لاتحتجب عن خلقك بل تحجبهم الآمال دونك و بهذا المعنی امتنع الحق سبحانه عن الظهور لهم لما جعلوا انفسهم حجبا مانعة عن مشاهدة آیات ربهم التی هی جهة تجلیة سبحاته(تجلیه سبحانه ظ)لهم بهم فالخلق هم الادلاء علی الله و اسماء تدل علیه بجهتهم العلیا و انفسهم المحدودة بحدود اعراضهم و اغراضهم هی المانعة عن مشاهدتهم لنور الحق سبحانه و ظهوره فهم الحجب و هم السبل فبهم تجلی لهم و بهم امتنع عنهم و هذا الذی ذکرنا احد وجوه تفسیر هذه الفقرة الشریفة و له وجوه اخر ترکتها لما بی من الکسل و الملل.

و اما قوله علیه السلام و الیها حاکمها فمعناه ان الله سبحانه جعل فی حقیقة الانسان الظاهرة بالمشاعر و المدارك المعبر عنها بالاوهام کل ما یرید من تلك الحقیقة من حیث ظهورها فی افرادها و بالمشاعر و المدارك من احکام العبودیة من معرفتهم بتوحید ربهم و باسمائه و صفاته و بمعرفة احکام النبوة و الولایة و ما یتفرع علیهما و معرفة الاحکام الشرعیة و الحدود الالٰهیة و سایر ما یتوقف

علیه من العلوم و الرسوم کلها جعلها عنده و جعل قلب الانسان خزانة لهذه العلوم و المعارف فجعله سبحانه حکما علی نفسه اذا قصر عن حکم ربه بما جعله سبحانه عنده من معرفته فجعله قاضیا علی نفسه و هو قوله تعالی اقرأ کتابك کفی بنفسك الیوم علیك حسیباً فهو سبحانه یحاکمه عند نفسه اذا اراد ان یجری علیه مقتضی عدله .

قال سلمه الله تعالی و فی معنی قوله علیه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظایرها .

اقول لما کانت المناسبة واجبة بین الدرك و المدرك(المدرِك و المدرَك ظ)و الا لجاز ادراك کل شیء کل شیء و البدیهة تنادی بخلاف ذلك ذلك ضرورة ان المبصرات لاتدرك بالسمع و المسموعات لاتدرك بالبصر و الارواح و النفوس و القوی الباطنیة الغیبیة لاتدرك بالحواس الظاهرة و لایکون ذلك الا لفقد(ظ)المناسبة وجب ان یکون کل شیء انما یدرك ما هو من سنخه و جنسه فالمجردات تدرك الحقایق المجردة و الماديات تدرك الطبایع المادیة و القوی البرزخیة کعالم المثال و الارواح تدرك البرازخ الغیبیة و الشهودیة فلایدرك الشیء الا ما کان من جنسه و سنخه و نوعه و هو معنی قول امیرالمؤمنین علیه السلام انما تحد الادوات انفسها ای تمیز و تشخص القوی المدرکة ما هو من نفسها و من سنخها کما تقول ان امیرالمؤمنین علیه السلام نفس رسول الله صلی الله علیه و آله ای من سنخه و جنسه لا انه عینه(ظ)بل المراد انهما نور واحد قد انقسم قسمین نبی و ولی و الدلیل علی ما ذکرنا الفقرة التی بعدها و هی قوله علیه السلام و تشیر الآلات الی نظایرها و هذه الفقرة عبارة اخری للاولی ای الآلات المدرکة انما تشیر الی ما یناسبها و هو النظایر انما عبر عن الاولی بما عبر لبیان ان النظایر لایتوهمن متوهم انها هی الاشباح و الامثال و الآثار المنفصلة کالصورة فی المرآة فانها لاتدرك الا محض الشبح لا حقیقة الشاخص و هو ادراك رسمی لا حقیقی و الادراك الحقیقی لایکون الا ان یکون المدرك و

المدرك من جنس واحد فالجواهر لاتدرك الا الجواهر و الاعراض لاتدرك الا الاعراض و الارواح لاتدرك الا الارواح و الاشباح لاتدرك الا الاشباح و العقول لاتدرك الا العقول و الافئدة لاتدرك الا الافئدة و هكذا و ما يرى من ادراك العين المحسوسات فان المدرك هو الذى انطبع فى الجليدية من الشبح لا حقيقة الجسم الموجود فى الخارج و لذا تختلف احوال الادراك بحسب اختلاف الجليدية فى الصفا و الكدورة و القوة و الضعف.

فان قلت انكم تقولون ان فى الجنة يدرك الارواح الاجسام بدون الارواح و الاجسام تدرك الارواح بدون الارواح و هل هذا الا القول بعدم المناسبة بين المدرك و المدرك و قد نفيته كما هو مضمون(ظ)الحديث المذكور الشريف.

قلت و حيث ان الدار الآخرة هى الحيوان ترتفع الغرائب و الاعراض هناك فتتروح الاجسام ان شاءت و تتجسد الارواح ان ارادت فتلك الجهة ترى ما تناسبها لا انها ترى من حيث الاخرى فان ذلك محال فالاجسام بوجهها الاعلى تدرك الارواح للمناسبة لأنهما من سنخ واحد و بوجهها الاسفل تدرك انفسها كالارواح بوجهها الاسفل تدرك الاجسام لما ذكرنا من انتفاء الغرائب و الاعراض الغريبة و اما ما دامت الارواح و الاجسام فى هذه الدنيا حيث انها قد اتصلت بها ثاء الثقيل(ظ)و هاء الهبوط و ميم المركز و نزل آدم عليه السلام من الجنة الى هذه الدنيا حصلت الاغشية و الحجب و اختص كل بجهة دون الاخرى و اما عند رفع الحجاب و ظهور قوله تعالى لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يظهر المعنى الذى ذكرنا و لذا قال عليه السلام ان طعام اهل الجنة اسفله طعام و اعلاه علم هـ،و العلم شأن الارواح الغيبية و الطعام شأن الاجسام الشهودية فانظر ماذا ترى و لذا كان اميرالمؤمنين عليه السلام بطينا لامتلاء بطنه الشريف بالعلم كما نص عليه عليه السلام مع ان العلم امر غيبى كيف يؤثر فى الجسم الشهودى و ذلك لأن جسمه عليه السلام فى هذه الدنيا كاجسام اهل الجنة روحانى قد تجسد و جسمانى قد تروح فتؤثر زيادة الروح فى الجسم كالعكس فادراك الجسم للروح بما عنده من مجانسته

مع الروح لأنهما من حقيقة واحدة و كذلك بالعكس و قد بينا فی ساير رسائلنا و مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل ان الفؤاد حقيقة واحدة قد نزلت الی هذه المراتب و الكل حدود حقيقة واحدة و صبح(فصحّ ظ)اشارة الآلات الی نظايرها فافهم و لهذا الحديث الشريف معانی اخر تركت ذكرها لتبلبل البال و تعارض الاحوال و فی ما ذكرناه كفاية.

قال سلمه الله تعالی و فی معنی قوله تعالی شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولو العلم بينوا لنا الاقسام الاربعة من الشهادة و السر فی قوله تعالی لا اله الا هو و لم يقل لا اله الا الله و تقديم الملائكة علی اولی العلم.

اقول شهادة الله لنفسه عين نفسه فلايعرفها احد و لايصل اليها احد و لايدانيها احد فمن رام معرفتها و الوصول اليها فقد ضل ضلالا بعيدا و خسر خسرانا مبينا لأن ذات الله سبحانه لاتدرك و لايصل اليها احد لا ملك مقرب و لا نبی مرسل و لا مؤمن ممتحن و ذلك معلوم بالضرورة من الدين و اما شهادة الله سبحانه نفسه لخلقه فهی عين خلقه كما ذكرنا فی معنی حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه فشهادته لنفسه بنفسه عين نفسه و شهادته لخلقه عين خلقه قد تجلی لهم بهم و حقا يقيناً(كذا)تلك الشهادة و هی الآية المرئية فی الآفاق و فی انفس الخلايق كما مر مشروحا و اما البعير(الضمير ظ)فلذكر الاسم الاعظم الاعظم الاعظم فان لفظ الجلالة و ان كان اسما اعظم لكن الاسم هو اعظم و اعظم لدلالته علی الهوية المطلقة الغيبة و دلالة لفظ الجلالة علی الالوهية الظاهرة بالاسماء و الصفات و اين مقام الوحدة من الكثرة و الغيب من الشهود فافهم و اما تقديم الملائكة علی اولی العلم لأن الملائكة من حيث النوع و الدلالة و الطهارة اشرف و ان كان من حيث الوجود انزل كاسم الفاعل فانه مشتق من المصدر و المشتق فرع لمبدأ الاشتقاق مع انه اشرف فی الدلالة فانه يدل علی الذات و المصدر يدل علی الحدث و الملائكة حيث انهم روابط الفيض و ليست فيهم جهة المخالفة و جهة الظلمة و المعصية فيهم مضمحلة

مقهورة لا ظهور لها بحال من الاحوال فهم انوار محضة من حيث الظهور و ان كانت حقايقهم مركبة لكن جهة النور فيهم غالبة بحيث لا ظهور للظلمة فهم ابداً الا ... الاولی و هو قوله تعالی فی تنزيل قوله تعالی بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامره يعملون و قال تعالی عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون فهم بالنوع اطهر و لذا قدمهم فی الذكر و يحتمل ان يكون المراد بالملائكة فی هذا المقام هم العالون و الكروبيون و هم اقدم و افضل و اما العالون فهم فی مقام مراتب الحقيقة المحمدية صلی الله عليها و لذا قال عليه السلام نحن العالون ،و اما الكروبيون فهم فی اعلی مقامات مراتب حقايق الانبياء و قد قال الصادق عليه السلام ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول لو قسم نور واحد منهم علی اهل الارض فكفاهم و لما سأل موسی ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلی له بقدرتهم (بقدر سم ظ) الابرة من نوره فدك الجبل و خر موسی صعقاً و الذی يخر موسی صعقاً لعدم تحمل مقدار سمّ الابرة من نوره فهو فی مقام عظيم و خطب جسيم و هؤلاء هم حملة الفيض من الواقفين علی فوارة القدر الی الانبياء و لا ريب ان هؤلاء الملائكة مقدمون علی كل احد من الخلق لانهم ليسوا من الملائكة الذين هم حملة التدبير و التقدير باذن اللطيف الخبير و لذا ورد فی روح القدس انه خلق اعظم من جبرئيل و ميكائيل و انه بشر و ليس بملك و قد قال مولانا الصادق عليه السلام فی العقل انه اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش و العالون هم الارواح المقدسة روح القدس و الروح من امر الله و نفس لا يعلم ما فيها عيسی و غيره من الانبياء و الروح علی ملائكة الحجب و بالجملة فهؤلاء رتبتهم التقديم و التكريم فقدمهم الله سبحانه و قولكم بينوا لنا الاقسام الاربعة ماعرفت المراد منه فان ما ذكرتم ثلاثة قد بينا الوجد (الوجه ظ) فيها .

قال سلمه الله تعالی فی معنی قوله تعالی انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون و هذا المخاطب موجود حين الخطاب او وجد بالخطاب .

اقول المخاطب مشتق من الخطاب و لا شك ان المشتق فرع للمبدأ فانهم قالوا ان الاشتقاق اقتطاع فرع من اصل و قد بينا بالادلة القاطعة من العقل و النقل فى كثير من مباحثاتنا و اجوبتنا ان اللفظ على طبق المعنى و بينهما مناسبة و الله سبحانه حكيم يضع الاشياء فى مواضعها و اذا كان الخطاب اشتق منه الخاطب فكيف يتقدم عليه و ذلك محال بل سر(بين ظ)الخطاب و المخاطب و المخاطب تضايف لايظهر كل منها الا مع الآخر كالابوة و البنوة و المراد بالمخاطب اسم الفاعل الاسم لا الذات فانها اتوصف(لاتوصف ظ)بالوصف الاقترانى كما هو المعلوم بالضرورة من الدين فيكون المخاطب انما وجد بالخطاب لا قبل و لا بعد كالمفعول المطلق و المفعول به بالنسبة الى الفعل فانهما مشتقان منه فلايتقدمان عليه و قولهم ان المفعول به مقدم على الفعل كلام ضعيف لايلتفت اليه و اشكالهم فى خلق الله السمٰوات و الارض على هذا الاصل غير وارد لبطلان اصل القاعدة من لزوم تقدم المفعول به على الفعل و ما اجاب عنه بن هشام على التزام اصلهم باطل فانا لو جعلنا السمٰوات و الارض بدلا عن خلق الذى هو المفعول المطلق فالمفعول به اى شىء اذن اذ لا ريب ان خلق فعل متعد ليس بلازم و كلما كان كذلك لا بد له من مفعول به و لايجب ذكره فى الكلام و ذلك المفعول به قديم او حادث و الاول ينافى كونه المفعول به و الثانى سبق الفعل او تأخر و الاول ينافى الحدوث لأن كل حادث مسبوق بالفعل و المشية و بالجملة فهذا القول فى غاية السقوط فظهر من هذا البيان ان المخاطب انما تحقق حين الخطاب لا قبله و لا بعده فعلى هذا بطلت الاقوال الموحشة التى قالوها فى هذا المقام من جواز الخطاب على العدوم و من ان هذه الفقرة عبارة عن الحدوث و الايجاد لا تعلق بها بالخطاب و المخاطب و من ان المخاطب هو الاعيان الثابتة فى العلم دون الكون و امثالها من الامور التى قد ابطلناها فى كثير من المباحث لاسيما فى كتابنا اللوامع .

قال سلمه الله تعالى و فى معنى قوله عليه السلام ان اناسا من ضعفاء شيعتنا

یزعمون انا نعلم الغیب الحدیث بتمامه.

اقول هذا الحدیث الشریف رواه ثقة الاسلام فی الکافی و معناه ان مولانا الصادق علیه السلام دخل المجلس فاذا هو غاص بأهله فقال علیه السلام ان ضعفاء شیعتنا یؤذوننا یزعمون انا نعلم الغیب والله لقد هممت بضرب جاریة منی فانحادت و لم‌ادری فی ای زاویة من البیت هی ثم ان حمران بن اعین جلس حتی فرغ المجلس ثم قال یا سیدی انا لاننسبك الی الغیب و لکنا نعلم انك تعلم علماً جمّا فقال علیه السلام یا حمران هل قرأت القرآن قال بلی قال علیه السلام هل قرأت قوله تعالی قال الذی عنده علم من الکتاب قال نعم قال علیه السلام ذاك آصف بن برخیا اتی بعرش ملکة سبا من الیمن الی الشام بأقل من طرفة عین و عنده حرف من الکتاب ثم قال علیه السلام هل قرأت قوله تعالی و کفی بالله شهیدا بینی و بینکم و من عنده علم الکتاب قال نعم و قال علیه السلام یا حمران ایهما اعظم الذی عنده حرف من الکتاب او الذی عنده علم الکتاب کله قال حمران ما اقل ذاك بالنسبة الی هذا فقال علیه السلام یا حمران علم الکتاب کله و اشار الی صدره الشریف هذا معنی الحدیث بتمامه فقلته(نقلته ظ)بالمعنی و لم‌احفظ لفظه و هو موجود فی الکافی و لا ریب ان عجز هذا الحدیث الشریف ینافی صدره لأن فی الاول یقول انی لم‌اعلم الغیب ثم فسره علیه السلام بأنه لم‌یعلم موضع الجاریة المنهزمة و یقول علیه السلام فی آخره علم الکتاب الذی من تاثیر بعض حرف منه ان یؤتی بعرش بلقیس من الیمن الی الشام فی اقل من طرفة عین کله عنده و الله سبحانه یقول و لا رطب و لا یابس الا فی کتاب مبین و تفصیل کل شیء و تبیانا لکل شیء و مافرطنا فی الکتاب من شیء ،و کل شیء احصیناه کتابا ،و کل شیء احصیناه فی امام مبین و امثالها من الآیات المحکمة فاذا کان کل شیء فی الکتاب و علم الکتاب کل عنده فما یجهل عن موضع الجاریة و مکانها و احوالها و قد قال علیه السلام فی احادیث مختلفة متکثرة بل ربما متواترة انهم علیهم السلام یعلمون کل ما یقع فی المغرب و المشرق و الجنوب و الشمال و السماء و الارض فعرفنا ان صدر

الحدیث تقیة منه علیه السلام فمعنی کلامه علیه السلام ان ضعفاء شیعتنا یؤذوننا یعنی الاعداء یؤذوننا فیهم یعنی اذیتهم فان اذیتهم اذیتنا و دخول الاذی فیهم دخول الاذی فینا قال(فان ظ)مرجع العبد الی سیده و مقوله(معوله ظ)علی مولاه و اذیة العبد اذیة المولی واضح یزعمون انا نعلم الغیب و هو حکایة عن المخالفین یعنی انهم یزعمون انهم تعلمون الغیب باقاویلهم الکاذبة و افتراءاتهم الباطلة کما تدعیه الصوفیة منهم و المعنی الآخر ان ضعفاء شیعتنا یؤذوننا باعتقادهم فینا اعتقادا یزرینا و ینقص فی حقنا کما قال علیه السلام علی ما رواه فی الکافی... من الشیعة انهم یعتقدون فینا ان طاعتنا واجبة علیهم لطاعة رسول الله صلی الله علیه و آله ثم یکرون(یکسرون ظ)حجتهم و یخصمون انفسهم و یقولون انا لانعلم کل شیء و کیف یجعل الله سبحانه شخصا حجة علی اهل المشرق و المغرب ثم یخفی علمهم علیه،و بالجملة فالاخبار بهذا المعنی کثیرة و ائمتنا علیهم السلام دائما یشکون منهم من جهة ضعف اعتقادهم فی ائمتهم علیهم السلام و هؤلاء یزعمون انهم یعلمون الغیب و الزعم رکوب مطیة الکذب ثم قال علیه السلام انی هممت بضرب جاریة منی فانحادت و کان عنده علیه السلام جاریة مخالفة لطریقته و مذهبه علیه السلام اراد ان یجعلها من ضربهم یعنی من نوعهم و قسمهم فان الضرب بمعنی النوع یعنی هممت بضرب جاریة یعنی بأن یجعلها من نوعهم و جنسهم و قسمهم فانحادت یعنی ماقبلت و لم‌ادر فی ای زاویة من البیت هی یعنی لاابالی فی ای زاویة من زوایا جهنم و هذا المعنی و ان کان خلاف الظاهر لکنه یجب ان یحمل کلامه علیه لئلاینافی حجر(عجز ظ)الحدیث و الاحادیث الاخر و الآیات و المذهب و الادلة العقلیة و قد بسطنا القول فی ذلك فی شرحنا علی الخطبة الطتنجیة و استوفینا القول فی ذلك الشرح باکمل بیان و اوضح تبیان.

و اما الغیب الذی لایعلمونه علیهم السلام فذلك الغیب الذی هو العدم الامکانی و الا فکلما دخل فی الوجود فی ایّ خزینة من الخزاین الغیبیة و الشهودیة من قوله تعالی و ان من شیء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم

فانهم علیهم السلام یعلمونه و یحیطون به علما لأن کل ذلك فی الکتاب الحفیظ و عندهم علم الکتاب.

و اما الغیب الذی موجود فی احدی الخزاین و لم‌یبرز فی الوجود الشهودی فعندهم علیهم السلام علمه و الی الغیب الاول اشار سبحانه بقوله قل لا یعلم من فی السمٰوات و الارض الغیب الا الله و الی الغیب الثانی اشار سبحانه بقوله ذلك من انباء الغیب نوحیه الیك و قوله تعالی عالم الغیب فلایظهر علی غیبه احدا الا من ارتضی من رسول و قوله تعالی و ماکان الله لیطلعکم علی الغیب و لکن الله یجتبی من رسله من یشاء و الغیب الاول اذا دخل فی الکون فیکون من الغیب الثانی الذی یطلعهم الله علیه او من الشهادة و بالجملة فهم علیهم السلام یحیطون بکل ما دخل فی الکون و لیس جملة الوجود و تفصیل هذاالمطلب یطلب فی سایر مصنفاتنا.

قال سلمه الله تعالی و فی معنی قوله علیه السلام لجابر اتدری(اتدری ما ظ)المعرفة قال لا قال علیه السلام المعرفة اثبات التوحید اولا ثم معرفة المعانی ثانیا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الارکان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا.

اقول شرح هذه الفقرات و الامور السبعة طویل و دقیق عمیق و لکنا لضیق المجال و تبلبل البال نقتصر علی قصر تندفع به الضرورة فی الجملة فنقول اما التوحید فظاهر و اما معرفة المعانی الاسماء و ارکانها و هی مبدأ اشتقاق اسماء الله سبحانه کالعظمة للعظیم و الرحمة للرحمٰن الرحیم و الجلال للجلیل و الجمال للجمیل و العلم للعالم و القدرة للقادر و السمع للسمیع و البصر للبصیر و هکذا باقی مبادی الاشتقاقات و هی التی فصّل بعضها مولانا الباقر علیه السلام فی دعاء سحر شهر رمضان و اجمل اکثرها فی آخر الدعاء و هو قوله علیه السلام اللّهم انی اسألك من بهائك بأبهاه و کل بهائك بهی اللّهم انی اسألك من جمالك بأجمله و کل جمالك جمیل ثم اخذ علیه السلام فی التفصل الی قوله فی

آخر الدعاء اللّهم انى اسألك بما انت فيه من الشأن و الجبروت و اسألك بكل شأن وحده و جبروت وحدها الدعاء و هذه هى المعانى و يلزمها الاسماء لأن كل معنى من هذه المعانى التى هى بازاء اسماء الاعيان مبدأ اشتقاق اسم للذات الظاهرة بالفعل و الاثر و المراد معرفة توحيد الذات و معرفة الاسماء و الصفات و معرفة مبدأ اشتقاقاتها ليعلم ان الاسماء فرع لتلك المعانى مع دلالتها على الذات و هذه دقيقة شريفة هى اعلى مقامات المعرفة و اما الابواب فهم الرسل و الوسايط فى الافاضات التكوينية و التشريعية و الاصل ذلك الحقيقة المحمدية صلى الله عليها فى مقام الظهور الاول و اما الامام فهو الواسطة فى تبليغ الاحكام الشرعية التكليفية و اما الاركان فهم افاضل رعية الامام عليه السلام و هم فى هذا الزمان اربعة عيسى روح الله و ادريس و الياس و الخضر عليهم السلام و هؤلاء الاركان يتلقون عن الامام عليه السلام ما يناسب كل منهم من مقتضى كينونتهم من الاحكام الاولية او الثانية و اما النقباء فهم الثلاثون الذين يتشرفون برؤية الامام عليه السلام و يتلقون عنه ما يناسب مقامهم و كينونتهم و هم حملة الاسم الاعظم و النور الاقدم يتصرفون به كيفما يشاؤون مما يأمرهم الامام عليه السلام و يأذن لهم و اما النجباء فهم العدول الذين ينفون عن الدين تحريف الغالين و انتحال(ظ) المبطلين و هم حملة العلوم الواقفون المطلعون على نقطة العلم التى كثرها الجاهلون و هم الرابطون على الثغر الذى يلى ابليس و جنوده و ليس لهم عدد خاص و ان قالت طائفة انهم اربعون لكن عددهم لم يثبت من الاخبار و قد فصلت القول فى النقباء و النجباء بما لا مزيد عليه الا ان يشاء الله فى شرح القصيدة الكاظمية على مشرفها آلاف الثناء و التحية و من اراد تمام التفصيل فليطلب ذلك الشرح فان فيه ما يشفى الغليل و معرفة السبعة لأجل كمال الايمان و رسوخه لا ان الايمان لايتم(ظ) الا بها و الا يلزم كفر اكثر الناس نعم كمال الايمان و ثباته و الاطلاع على بهائه و مراتبه و مقاماته موقوفة عى معرفة هذه السبعة بشر(بشرط ظ) التسليم و التصديق قال عليه السلام على ما فى الكافى انكم لن تؤمنوا حتى تعرفوا و لن تعرفوا حتى تصدقوا و لن تصدقوا حتى تسلموا

ابوابا(ظ)اربعة لایصلح آخرها الا بأولها ضل اصحاب الثلاثة و تاهوا تیها بعیدا.

قال سلمه الله تعالی و فی بیان الایمان المستقر و المستودع.

اقول ان الخلق لما اقامهم الله فی عالم الذرّ فی ارض المحشر عرض علیهم التکلیف و قال لهم الست بربکم فمن قائل بلی قلبا و لسانا و ظاهرا و باطنا و سرا و علانیة ظهر نور التوحید فی سرائرهم و استجن الحب فی ضمایرهم و انشرحت بالعلوم صدورهم و انغمست فی بحر النور افئدتهم و سایر قربهم(قواهم ظ)فاستقر الایمان فی حقیقهم(حقایقهم ظ)و قلوبهم و سرایرهم و ضمایرهم و من قائل نعم اجابة للنفی لا المنفی قلبا و لسانا و ظاهرا و باطنا و سرا و علانیة اعرضوا عن نور الیقین و لم یردوا شرایع المعرفة و المحبة فلعنهم الله و طردهم و ابعدهم و استقرت الظلمة فی سرایرهم و استجن النفاق فی ضمایرهم و المستضعفون یرجعون الی الامرین ای الصفّین فی المآل و هو قوله سبحانه هو الذی خلقکم فمنکم کافر و منکم مؤمن فأهل الایمان جعلهم الله سبحانه فی علیین و اهل النفاق فی سجّین ثم لما اراد الله سبحانه انزالهم الی هذه الدنیا جعل ارواح اهل الایمان فی بحر المزن و جعل ارواح اهل النفاق فی طمطام ثم خلق سبحانه شجرة تحت بحر المزن اسمها شجرة المزن و خلق شجرة فوق بحر الطمطام اسمها شجرة الزقوم فانزل قطرات من بحر المزن علی الشجرة و کل قطرة حاملة روح مؤمن من الاخیار الابرار الذین استقر الایمان فی قلوبهم و تلك القطرة نزلت و خرقت السمٰوات الی ان وصلت الی الارض فلم تقع علی بقلة او ثمرة اکلها مؤمن او کافر الا و خرج من صلبه مؤمن و بالعکس صورة ابخرة من بحر الطمطام و وقعت علی شجرة الزقوم و تفصلت و صار کل بخار و دخان من تلك الابخرة و الادخنة حامل روح کافر من الکفار و منافق من المنافقین الاشرار الی ان صوّرت و خرقت الارضین السبع الی ان وصلت ارض الممات ارض الدنیا و لم تقع علی بقلة و ثمرة اکلها مؤمن او کافر الا و خرج من صلبه کافر منافق و هو قوله تعالی یخرج الحی من المیت و یخرج

الميت من الحى فاذا اتفقت ان القطرة الحاملة لروح المؤمن جاورت البخار الحامل لروح الكافر حصل لكل منهما لطخ على حسب ما يجاور و يناسب فى القوة و الضعف فيكثر اللطخ من نور المؤمن فى الكافر الى ان يظهر الايمان و الصلاح و التقوى و الخير و يكثر اللطخ من الكافر فى المؤمن و يظهر الكفر و الفسق و الفجور و المعاصى و اما القلوب فلاتوافق ما يظهر و ان لم يكن لها قابلية المنع فالكفر فى المؤمن صاحب اللطخ مستودع و الايمان فى الكافر صاحب اللطخ مستودع فيذهب الكفر بذهاب اللطخ ما فى الدنيا او عند الموت و يرجع الى الايمان الاصلى و يذهب الايمان المستودع فى الكافر الاصلى بذهاب اللطخ اما فى الدنيا او عند الموت و علامة الايمان المستودع ان لايجد لنفسه فى قلب طمأنينة فيما يظهر من العقايد الحقة بعكس الكفر المستودع و قد رويت عن شيخنا العلامة مرسلا عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال ايها الناس اتدرون ما فى يدى اليمنى قال(قالوا ظ)الله و رسوله اعلم قال صلى الله عليه و آله فى يدى اسماء اهل الجنة و اسماء آبائهم و ما يتوالدون الى يوم القيامة و ان من الناس من يعمل اعمال اهل النار حتى تظن الناس انه من اهل النار ثم يختم له بالخير فيدخل الجنة ثم قال صلى الله عليه و آله ايها الناس اتدرون ما فى يدى اليسرى قالوا الله و رسوله اعلم قال صلى الله عليه و آله ان فى يدى اليسرى اسماء اهل النار و آبائهم و ما يتوالدون الى يوم القيامة و ان من الناس من يعمل عمل اهل الجنة حتى تظن الناس(تظن الناس انه ظ)من اهل الجنة ثم يختم بالسوء فيدخل النار ه،و هذا هو الايمان المستودع كما ان الاول هو الكفر المستودع فافهم.

قال سلمه الله تعالى و فى حال المعصوم عليه السلام فى بطن امه من جهة الغذاء.

اقول المعصوم عليه السلام لايتغذى الا من الطيبات و هو قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات و الخطاب عام لهم فى كل الحالات و الاطوار فغذاؤهم

سلام الله علیهم یأنی من عالم القدس و یظهر بصورة المآکل و المشارب و کذا فی البطن یتغذون من الانوار و لایتدنسون بالاغتذاء بدم الحیض و ما یشابهه حاشاهم ثم حاشاهم هم الطاهرون و لایتغذون الا بالطاهر تحمله لهم الملائکة من ذلك العالم الاقدس الیهم سلام الله علیهم من غیر ان یتلون بکثافات البطن نجاساته و فی الزیارة لم‌تنجسك الجاهلیة بانجاسها و لم‌تلبسك من مدلهمات ثیابها.

جواب مسائل بعض اخوان درباره عقل و خواب و روح و خلقت خورشید

از تصنیفات

سید اجل اوحد امجد

مرحوم حاج سید کاظم بن سید قاسم رشتی

اعلی الله مقامه

سؤالات سائل که بصورت شعر طرح شده

دارم چهـــار مسئلـــه ای معـــدن سخـــا
خواهـــم بیـــان کنی ز ره معرفت بمـن
اول بگو که عقل چه باشد و چیست آن
دوم بگو کـه خواب چه باشد بملك تن ٤٢٧
سیـــم بگـــو تـو باز از ارواح ممکنـــات
کان اصل روح از چه عیان است در بدن ٤٣٠
چهارم بگو که خلقت خورشید از چه شد
روشـــن چراست اینهمـــه شمع در انجمن
گردم غلام حلقـــه بگوش کسی که زود
این مشکـــلات اربعـــه را حل کنـــد بمـــن ٤٣٤

بسم الله الرحمٰن الرحیم

الحمد لله رب العالمین و صلی الله علی خیر خلقه محمد و آله(محمد خیر خلقه و آله خ‌ل)الطاهرین.

اما بعد این کلماتی است چند در جواب بعض(مر بعضی خ‌ل)از مسائل بخواهشمندی بعض(بعضی خ‌ل)از اخوان ایمانی و اخلای روحانی(دو جهانی خ‌ل)بقلم شکسته‌رقم فقیر حقیر(شکسته‌رقم حقیر خ‌ل)محمدکاظم بن محمدقاسم الحسینی الرشتی با کمال تفرق بال و اغتشاش احوال و توفر کلال و ملال جاری گشته و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم.

سؤال:

دارم چهار مسئله ای معدن سخا
خواهم بیان کنی ز ره معرفت بمن
اول بگو که عقل چه باشد و چیست آن
دوم بگو که خواب چه باشد بملك تن

الجواب(جواب خ‌ل):بدانکه عقل جوهری قدوسی(جوهر قدسی است خ‌ل)از عالم جبروت(جبروت و خ‌ل)پرورش یافته در عالم لاهوت صورتش هیکل توحید و صفتش رضا و تسلیم و هیئتش قیام و فعلش ادراك کلیات نوری است مجرد از ماده و صورت نفسیه و شبحیه و جسمیه و مدة(مبدأ خ‌ل)ملکوتیه و مقداریه و زمانیه دراك حقایق اشیاء بذاته مبدء موجودات مقیده حق تعالی اول چیزی که خلق فرموده او است(موجودات مقیده خلق اول چیزی که حق تعالی خلق فرموده است خ‌ل)خلق کرد او را از چهار جزو از ماء بحر صافی(بحر صاد خ‌ل)و یك جزو از ارض طیبه پس مزج کرد این هر دو(مزج کرد هر دو خ‌ل)را بواسطه اسم الله الحی پس عقد کرد

مجموع را بواسطه حرارت اسم الله(بواسطه اسم الله خل)القابض پس از این مجموع(مجموعه خل)دو جزو اخذ کرده(کرد خل)با یك جزو از ارض جرز و بلد طیب مزج فرموده(فرمود خل)بحرارت اسم الله النور او را عقد فرموده(عقد فرمود پس خل)خلقت عقل باتمام رسید و زبان بر ثنای الهی گشود(بثنای الهی گشوده خل)و حمد الهی بجای آورد پس حق تعالی امر کرد او را باقبال بسوی خلق پس خلق کرد بواسطه(خلق بواسطه خل)عقل مراتب موجودات را جملگی و همگی از نفس کلیه و طبیعت کلیه و ماده و مثال و جسم و عرش و کرسی و فلك المنازل و فلك البروج و فلك زحل و فلك مشتری و فلك مریخ و فلك شمس و فلك زهره و فلك عطارد و فلك قمر و کره نار و کره هوا و کره ماء و کره ارض چون این مراتب تمام شد امر کرد حق تعالی او را(امر کرد او را حق تعالی خل)بادبار از خلق و اقبال بسوی خود پس خلق کرد(خلق نمود خل)بواسطه اقبالش بجانب حضرت رب العزة(بجانب رب العزة خل)معادن و نباتات و حیوانات و جن و ملائکه و انسان(انسان را خل)پس باز بمرکز خود(خود عود خل)نمود پس حق تعالی امر فرمود(حق تعالی خطاب نمود خل)باو که من از تو گرامیتر خلق نفرمودم بسبب تو(خلقی نفرمودم و بسبب متابعت تو خل)خلق را ثواب میدهم و بجهت مخالفت تو ایشان را عقاب میکنم و تو را کامل نمیگردانم الا در بهترین خلق خود پس از(از این خل)عقل بجهت تشرف باین خطاب مستطاب و این کرامت عظمی نوری ساطع شد و شعاعی ظاهر گردید از آن شعاع خلق کرد حقایق انبیاء را بهمان حقیقت و بهمان(خلق کرد انبیاء را بهمان صفت و همان خل)ترتیب که گذشت و همچنین سایر مراتب و از عقل کامل(سایر مراتب را و از عقل گاهی خل)تعبیر میشود در اخبار اهل بیت علیهم السلام به قلب و روح و قلم و روح القدس و شجرة المزن(شجره مزن خل)و امثال اینها و بالجمله این عقل در هر کس(کسی خل)بنسبت مرتبه و مقام آن کسی(کس خل)است که باو تمیز(که تمیز خل)میدهد میانه حق و باطل و نیك و بد و حسن و قبح(قبح را

خل)و آن مناط تکلیف است پس اگر توجه بحق تعالی نمود و از شهوات نفسانیه و جسمانیه احتراز کرد آن جوهر اصل نورانی گشته نوری بر نوری(گشته بر نور وی خل)افزوده در این وقت مستنیر بنور الهی گشته(در آن وقت بیشتر بنور الهی منور گشته خل)رغبت نمیکند الا بسوی طاعت و عبادت و فرمانبرداری در این صورت جمیع مدارکش بر نهج صواب و استقامت خواهد بود در این وقت صورت پذیرد معنی قول امیرالمؤمنین علیه السلام العقل ما عبد به الرحمٰن و اکتسب به الجنان و هر گاه چشم از حق پوشید(از حق چشم پوشیده خل)و جامه حیا را از هم درید و مخالفت الهی آغاز(دریده و مخالفت الهی را آغاز کرد خل)آن جوهر ظلمانی گشته همچه(همچو خل)قطره نیسان که در شکم مار(نیسان در شکم افعی خل)زهر شود پس نکراء و شیطنت خواهد بود که میل بسوی حق و توجه بجانب عبادت قطعا و اصلا(که میل بجانب حق و توجه بسوی عبادات اصلا و قطعا خل)ندارد و معذلك امتیاز نیك و بد و حق و باطل و حسن و قبح(امتیاز میانه حسن و قبح و حق و باطل خل)میدهد تا اینکه حکم تکلیف بر او ثابت شود و عذاب دردناك را مستوجب شود(گردد خل)و الله ولی التوفیق.

اما حقیقت خواب پس بدانکه در قلب آدمی که عبارت از لحم صنوبری است تجاویفی چند است که در آنها(آنجا خل)خونی است زرد که عبارت از حرارت غریزیه است و بخاری از آن(از آن خون خل)متصاعد است و آن روح است در عرف اطبا و حیوة بدن بهمان روح است و آن چون محل ظهور روح انسانی(و آن روح محل روح انسانی خل)است که مدبر بدن است پس روح بواسطه آن بخار و آن بواسطه حرارت غریزیه و آن بواسطه قلب تدبیر بدن میکنند(میکند خل)پس هر گاه برای روح ملالی و کلالی حاصل شود بسبب کثرت مشاغل تحلیل غذا و تقسیم آن و اخذ لطایفش و رسانیدن باعضاء و غلبه رطوبات و تصاعد ابخره پس مجتمع میشود بسبب(بجهت خل)استراحت در قلب و متوجه میشود بباطن و نظر خود را از ظاهر جسد قطع میکند پس ظاهر

جسد بی حس و حرکت میگردد و از کار باز می‌ایستد زیرا که محرکش التفات را از او قطع فرموده(قطع کرد خ‌ل)پس هر گاه روح را در این وقت تجردی باشد و از موانع و عوایق سالم باشد توجه بعالم خود نموده مشاهده احوال و اوضاع عجیبه و غریبه مینماید و صدق(مینماید صدق خ‌ل)و کذب رؤیا بحسب امتلاء معده و اختلاء او است و تفرق حواس و عدم تفرقش و قرانات بعضی کواکب غیر ملایمه و عدم قرانش و تفصیل(تفصیل مقال خ‌ل)در شرح احوال مؤدی تطویل(بتطویل خ‌ل)کلام است و حقیر را این وقت آن اقبال نیست(این وقت آن نباشد خ‌ل)و اشاره برای عاقل(عقل خ‌ل)کافی است و جاهل را تطویل مفید نیست و الله اعلم(مفید نیست خ‌ل).

سؤال:

سیم بگو تو باز از ارواح[1] ممکنات
کان اصل روح از چه عیان[2] است در بدن

الجواب(جواب خ‌ل)بدانکه روح بر چهار وجه است چنانکه حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام بیان فرموده:

اول نباتیه است(اول روح نباتی است خ‌ل)و آن مؤلف است و متحصل از اجزای لطیفه عناصر چون عناصر اربعه مجتمع شوند در ترکیب اول قبل از نضج تام جمادی(جمادی است خ‌ل)بی‌قیمت و بی‌قابلیت چون حرارت شمس و برودت قمر و(قمر و وقوع خ‌ل)اشعه کواکب بدوران لیل و نهار باو واقع شد با وقوعش در مکان رطوبت دارد در هوائی(جائی خ‌ل)که حرارت باو برسد نضجش زیادتر و صفایش بیشتر و اعراض و غرایب از او زایل گشته معدنی شود از معادن و ظاهر شود بطبع غالب آن طبایع همچه(همچو

---

[1](باز ز احوال خ‌ل).
[2](از چه عبارت خ‌ل).

خل)یاقوت که حرارت غالب شده رنگش سرخ و الماس که برودت و یبوست در او غالب آمده و امثال اینها از سایر معادن و لکن معذلك(لکن و معذلك خل)جماد میباشد و حکم طبایع بالکلیة در او ظاهر نشده(نمیشود خل)و چون نضج کامل شود و صفای طبیعت بسرحد اعتدال لایق رسد در این صورت هر یك از عناصر(عنصر خل)در این شیء مرکب بفعل(شیء بفعل خل)و تاثیر خود ظاهر میشوند پس نار میل بعلو میکند و تراب میل بسفل میکند و نار(بسفل و نار خل)اجزای لطیفه ارضیه را جذب میکند و هوا لون را(و هوا آن را خل)نضج میدهد و حل میکند و جزء(جزو خل)مائی فضلات و زواید را دفع میکند پس میبینی که این جسم مرکب بزرگ میشود و بلند میگردد و غذا بخود جذب میکند و این عبارت از روح نباتی است و مقر این روح در انسان کبد است که محل طبایع اربع است همچه صفراء و دم و بلغم و سودا(طبایع اربعه است که صفرا و دم و بلغم و سودا باشد خل)و بدو ظهور این روح در انسان و حیوان(حیوان در خل)نزد ولادت جسمانی(جسمانیه خل)است یعنی از ابتداء شروع طفل و بعد از(از ابتدای شروع تولد طفل بعد از خل)نطفه علقه شدن تا اکتساء لحم و در اشجار حین(چنین خل)نضج معتدل.

دوم روح حیوانی است و آن مؤلف و منحصل(مؤتلف و متحمل است خل)از افلاك بوقوع اشعه کواکب که حامل(حاصل خل)آن روح میباشند(میباشد خل)بر ارض چون نضج تام و(تام بر خل)طبیعت این اجسام سفلیه حاصل شود که در لطافت مشابه جسم فلکی شوند(شوند آن خل)روح فلکی در آن(این خل)اجسام ظهور میکند پس منشأ حرکت و احساس و اکل و شرب و اراده و اختیار گردد مثالش آنکه چون چوبی را(چوبی در خل)نزدیك آتش نگه داری و متصل بآتش نکنی اندك اندك آتش بتاثیر حرارت خود تجفیف(اندك اندك آن آتش در آن تأثیر حرارت خود و تجفیف خل)رطوبات او کرده همان حرارت او را مکلس نموده(کرده خل)تا سیاه شود چون سیاه شود و بدخان مستحیل شود پس شئون آتش(چون سیاه شد بدخان مستحیل شد

شعله آتش خل)در او ظهور کرده شعله‌ور گردد و مقر این روح قلب است و آن لحم صنوبری است و آن بخاری است که متصاعد از حرارت غریزیه که در تجاویف قلب است میشود و آن بخار در لطافت و طبیعت و تاثیر مشابه فلك قمر است باین جهت محل روح حیوانی گشته تأثیر فلك قمر در او ظاهر شد و میل این روح بامور صوریه و جسمیه و شهوانیه(صوریه و شهوانیه خل)میباشد و انسان در این(این روح خل)مشاکل و مشابه سایر حیوانات است و قوای این روح ظلم و غشم(خشم خل)و حب جاه و ریاست و تکبر و میل بصور جمیله حسنه(بصور جمیله خل)و استماع غنا و اکل و شرب و سایر تلذذات(ملل اللذاذ خل)است.

سیم روح انسانی(روح انسانیت است خل)و آن جوهری است ملکوتی پرورش یافته از عالم لاهوت اخت(اخته خل)عقل است نوری است مجرد از ماده مقداریه و شبحیه و صورت و ماده جسمانیه و مدت زمانیه(و ماده و مدت جسمانیه و زمانیه خل)صورتش صورت انسان و به اضطجاع و قعود امیل است(و قعود است میل خل)از قیام فعلش ادراك صور مجرده غیبیه و مثل نوریه(نورانیه خل)الهیه دراك(ادراك خل)حدود اشیاء و اشباح آن و مشاهد(و اشباح و مشاهد خل) کثرات و ملازم انیات مظهر ابتداع ثانی مقام انبساط عقل و رتبه باء بسم الله و آن خود فی ذاته نوری است پاك پس اگر بصفات(نوری است که اگر بصفای خل)خود باقی گذارند و بر آن ظلم نکنند بجهت مخالفت عقل نورش(مخالفت نورش خل)زیاد گشته و قوتش در تزاید آمده همچو جواهر علویه و اجسام ساریه(سماویه خل)مؤثر در غیر خود شود و الا لوازم ادبار او را لازم آمده و کثافت عارضش گشته برایش مراتب هفتگانه(هشتگانه خل)بسبب لحوق این اعراض و غرایب(غرایب این خل)تا صافی شود حاصل میشود(میشود و خل).

اول رتبه نفس اماره بسوء(نفس اماره بسوی اوست و آن نهایت کثافت و شدت ظلمت و جهالت است که امر نمیکند الا بآنچه رضای الهی در آن

نیست و قرب حق را سزاوار نی چنانی که حق تعالی از آن خبر داده ان النفس لأمارة بالسوء خ‌ل).

دوم رتبه(مرتبه خ‌ل)نفس ملهمه است که حق و باطل باو الهام شود(شود و تنبئه برای... حق برایش حاصل شود چنانچه حق تعالی فرموده و نفس و ما سویٰها فالهمها فجورها و تقویٰها خ‌ل).

سیم رتبه نفس لوامه است که بر فعل ملامت میکند(سیم مرتبه نفس لوامه است که بر فعل شر چون اقدام کرد ملامت میکند و خود را مقصر میداند و گاهی بر فعل خیر نیز ملامت میکند بحسب فطرت مغیره چنانچه حق تعالی از آن خبر داده لااقسم بالنفس اللوامة خ‌ل).

چهارم رتبه نفس مطمئنه است(چهارم مرتبه نفس مطمئنه است که مطمئن و مستقر شده است بر فعل طاعت عزم بر معصیت نمیکند در این وقت اخت عقل است و مرکب اوست و محل صدور افعال عقلیه است چنانچه حق تعالی فرموده یا ایتها النفس المطمئنة ارجعی الی ربك خ‌ل).

پنجم رتبه نفس راضیه است(راضیه است که بعد از اطمینان و سکون راضی شود بقضای الهی و آنچه بر او وارد شود اعراض نکند و تسلیم کند جمیع آنچه بر او وارد شود از سراء و ضراء و بؤس و نعماء و شدت و رخاء چنانچه حق تعالی فرموده ارجعی الی ربك راضیة خ‌ل).

ششم رتبه نفس مرضیه است(مرضیه است که چون او از حق تعالی راضی شود حق تعالی نیز از او راضی شود پس او را مکرم سازد بکرامات و مشرف گرداند بعطیات مما لا عین رأت و لا اذن سمعت و لاخطر علی قلب بشر خ‌ل).

هفتم رتبه نفس(هفتم نفس خ‌ل) کامله است که آخر ترین مراتب و اعلی مقامات است و اشاره بآن قول(اشاره بآن است قول حضرت خ‌ل)امیر المؤمنین علیه السلام خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زکاها بالعلم و العمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها و اذا فارقت الاضداد فقد شارکت سبع الشداد و این

روح(شارکت بها السبع الشداد و برای این خ‌ل)پنج قوه است اول علم دوم حلم سیم فکر چهارم ذکر پنجم نباهت و جوانمردی و فتوت و دو خاصیت دارد یکی نزاهت و طهارت از امور دنیه شهوانیه جسدانیه(دنیه جسمانیه شهوانیه جسدانیه و نفسانیه خ‌ل)در مقام نفس اماره بسوء دوم حکمت و ادراك حقایق اشیاء و اسرار موجودات علی ما هی علیه و این روح در عالم ملکوت است و تعلقش باین بدن جسمانی مثل تعلق شعاع شمس است(است نسبت خ‌ل)بزمین با اینکه(باینکه خ‌ل)شمس در آسمان چهارم است و گاهی روح(بروح خ‌ل)اطلاق میشود بر حالت متوسطه بین عقل و این روح و کلام در این مقام طویل است بهمین قدر اشاره و مأخوذ است از کلام اهل عصمت سلام الله علیهم(طویل است بهمین قدر اکتفا میشود و آنچه مذکور شد در بیان روح مضمون آنچه مستفاد شد از اخبار اهل عصمت علیهم السلام میباشد و کسی توهم نکند که قوله تعالی قل الروح من امر ربی معرفت روح خاصه حق سبحانه و تعالی حقیقت روح را برای اولیای خود بیان فرمود و ایشان علیهم السلام برای خواص شیعه خود ذکر فرموده‌اند و عدم بیان برای یهود بجهت نکته بود که ذکرش طول دارد نه از این جهت که کسی بآن احاطه نمیکند بلکه حق تعالی هر کسی را که باو نفس خود را شناسانیده حقیقت روح و جمیع مراتبش را باو شناسانیده و تحقیق کلام در این مقام مؤدی تطویل است و حقیر را الآن اقبال بآن نیست.

(سؤال:

چهارم بگو که خلقت خورشید از چه شد
روشن چراست اینهمه شمع در انجمن
گردم غلام حلقه‌بگوش کسی که زود
این مشکلات اربعه را حل کند بمن

خ‌ل)

الجواب بدانکه حق سبحانه و تعالی از قدرت بالغه و رحمت شامله خود خلق کرده آفتاب را هفت طبقه یك طبقه از نور نار و طبقه دویم از صفای ماء از این دو عنصر لطیف خلق این جسم شریف فرموده پس طبیعت اولی از صفای ماء است و جزو هوائی و ترابی در اینجا مطوی است و طبقه ثانیه از نور نار است و طبقه سیم از صفای ماء و بر همین قیاس تا طبقه هفتم از نور نار است و آن منشأ حرارت و ضیاء و نور نار گردیده و حقیقت امر (جواب - بدانکه[1] حق سبحانه و تعالی از قدرت بالغه خود و رحمت شامله خود خلق کرد آفتاب را هفت طبقه یك طبقه از نور نار دوم از صفاء ماء و طبقه ثالثه از نور نار...[2] طبقه ثالثه رابعه از صفای ماء است از این دو عنصر لطیف خلق این جسم شریف فرموده و بر همین قیاس تا طبقه هفتم از نور نار و جزء هوائی و ترابی در آنجا منطوی است و از منشأ حرارت و ضیاء و نور گردیده و حقیقت خ‌ل)در این آن است که حق تعالی خلق کرد عرش را از چهار نور نور سفید و نور زرد و نور سبز و نور سرخ و هر یك از این انوار در کمال تلألؤ و لمعان بود که تمامی الوان از ذوات(ذات خ‌ل)و صفات کلا منسوب باین چهار رکن و چهار کون میباشند(باین چهار رکن میباشند و چهار الوان خ‌ل)لکن چون عرش در کمال(کمال علو خ‌ل)قدر و رفعت(رافت خ‌ل)جاه بود اجساد سفلیه را ممکن نبود که توانند بلاواسطه از آن استشراق انوار نمایند لاجرم سبحانه و تعالی خلق(لاجرم حق تعالی خلق کرد خ‌ل)آفتاب را و آن را در وسط آسمانها قرار داد و خلق کرد از آنچه عرش را از او خلق کرد و لکن یك مرتبه(و خلق کرد او را از آنچه عرش را خلق کرد لکن بیك مرتبه خ‌ل)پست‌تر پس شمس در باطن

---

[1] (کاتب نسخه خطی مطلب ذیل را در حاشیه نوشته و انتهای آن(صح) گذارده است که علی الظاهر یعنی این عبارات از متن است لکن محل اتصال آن به متن را مشخص نکرده است :)بدانکه خلقت خورشید را حق تعالی خلق نموده بقدرت کامله خود از هفت طبقه :طبقه اول از نور نار و طبقه دوم از صفاء ماء بهمان ترتیب پس طبقه هفتم را از نور نار خلق نموده و بر خلاف قمر که خلق شده است از هفت طبقه :طبقه اول از صفاء ماء و طبقه ثانی از نور نار و بهمین ترتیب تا طبقه هفتم خلق شد از صفای ماء و شمس مستمد است از باطن کرسی که عرش باشد و قمر مستمد است از ظاهر کرسی . صح .

[2] (یك کلمه خوانده نشد).

و حقیقت معتدل الطبیعه(معتدل لطیفه خ‌ل)است و تمامی طبایع اربع(ربع خ‌ل)در او بسرحد کمال است در(و خ‌ل)غایت اعتدال و لکن در ظاهر(و لکن ظاهر خ‌ل)حرارت و یبوست بر او غالب است تا بقوت حرارت اصلاح مواد اجرام سفلیه نماید باذن الله تعالی پس هر گاه حرارت در او غالب نبود بحسب ظاهر اسباب نضجی در طبایع متولدات ثلثه حاصل نمیشد(نمیشود خ‌ل)و نظام عالم منسق نمیگردید و چون شمس خود بحسب طبیعت ظاهریه مقتضی لون حمرت نیست(حمرتست خ‌ل)هر چند الوان دیگر در او پیدا است هر گاه نظر کنی در شمس از زیر جامه سیاهی هراینه رنگ زرد و سرخ و سبز مشاهده کنی(میکنی لیکن خ‌ل)چون حرارت و یبوست در او غالب است رنگ سرخ(سرخ در او خ‌ل)ظاهر است و چون مخلوط شود اثر نور(و چون مقترن شود اثر و نور خ‌ل)شمس با اجزاء بخاریه و هبائیه که در بین زمین و آسمان است رنگ نور زرد شود مثل آتش چون در هیزم اندازند یا با روغن(روغنی خ‌ل)مقترن سازند چه در این وقت شعله زردی مشاهده میشود و از آن تعبیر بنور میکنند و از اینجا است منشأ نور آفتاب زیرا که نور آفتاب اثر او است و اثر بر وصف صفت مؤثر است پس(پس آن خ‌ل)نور احمر باشد لکن چون مخلوط با اجزای بخاریه لون اصفر حاصل نمود(لکن چون مخلوط شد باجزای بخاریه لون احمر لون اصفر حاصل ساخت خ‌ل)و مبرهن است(است که خ‌ل)در علم طبیعی که چون حمرت با بیاض جمع شود صفرت حاصل میشود(شود خ‌ل)و گاهی از اوقات هر گاه باران شود یا هوا رطوبت بسیار(بسیاری خ‌ل)داشته باشد چون هوا صاف شود(شده خ‌ل)آفتاب طلوع کند در اول طلوع میبینی(طلوع مشاهده میکنی خ‌ل) که نورش سرخ است زیرا که زرد چون با سفید(سفیدی خ‌ل)جمع شود سرخ گردد همچه(همچو خ‌ل)شنجرف که مرکب است از کبریت و زیبق و بهمین علت در وقتیکه ابرهای نازك در هوا ظاهر شود نور آفتاب اگر بر آن تابد سرخ گردد(نور آفتاب که برآمد سرخ است خ‌ل)و کلام در این مقام طولانی است بجهت

تذکره و تنبیه باین چند کلمه اشعار شد و السلام علی تابع الهدی(الهدی و من خشی عواقب الردی و صلی الله علی خیر خلقه محمد و آله الطاهرین سلام الله علیهم اجمعین خ ل).

رساله در جواب سائلی از چهار سؤال

از مصنفات
سید اجل اوحد امجد
مرحوم حاج سید کاظم بن سید قاسم حسینی رشتی
اعلی الله مقامه

فهرست سؤالات سائل

سؤال: در خصوص حدیث شریف مشهور چه میفرمائید که کمیل بن زیاد علیه الرحمه از حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام پرسید که ما الحقیقة حضرت چندین جواب فرمودند و او نفهمید باز پرسید حضرت بعد فرمود که چراغ را بردار صبح طالع شد اول بفرمائید که حدیث مزبور صحت دارد یا نه و ثانی آنکه بر فرض صحت حدیث حقیقة چیست و مراد کمیل از حقیقت چه بود اگر چنانچه حقیقة اشیاء بود چرا جواب شافی نفرمودند آنحضرت و اگر مراد حقیقت ذات جناب باری تعالی بود پس چرا جواب بطریق ملایمت از حضرت چه بود و این سؤال چه سؤالی بود نشنیده بود از آنحضرت که فرموده بودند ذات اقدس الهی مدرك نگردد و سؤال از ذات واجب تعالی حرام است و تکلم در ذات جایز نیست حقیقت مسئله را در کمال تفصیل بیان بفرمائید تا حقیقت امر منکشف و ظاهر گردد ۲۴۳

سؤال - زحمت کشیده لطف فرموده حدیث لو علم ابوذر ما فی قلب سلمان لقتله را بیان فرمائید که این حدیث معتبر میباشد در نزد علما یا نه چنانچه صحتی داشته باشد توجه فرمائید ۲۶۳

سؤال - زحمت کشیده بفرمائید مسئله طینت را و آنکه حضرت فرموده‌اند که السعید سعید فی بطن امه و الشقی شقی فی بطن امه بطریق تحقیق ان شاء الله تعالی رفع شبهه شود ۴۶۷

سؤال - لطف فرموده مسئله بدا را بیان نمائید بطریقی که تحقیق شده که لوح محو و اثبات کدام میباشد و لوح محفوظ کدام و لوح چه معنی دارد فی الواقعه لوح چیست که نوشته شده است با آنکه علم را لوح میگویند ۴۷۶

بسم الله الرحمن الرحيم

عرض میشود:در خصوص حدیث شریف مشهور چه میفرمائید که کمیل بن زیاد علیه الرحمه از حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام پرسید که ما الحقیقة حضرت چندین جواب فرمودند و او نفهمید باز پرسید حضرت بعد فرمود که چراغ را بردار صبح طالع شد اول بفرمائید که حدیث مزبور صحت دارد یا نه و ثانی آنکه بر فرض صحت حدیث حقیقة چیست و مراد کمیل از حقیقت چه بود اگر چنانچه حقیقة اشیاء بود چرا جواب شافی نفرمودند آنحضرت و اگر مراد حقیقت ذات جناب باری تعالی بود پس چرا جواب بطریق ملایمت از حضرت چه بود و این سؤال چه سؤالی بود نشنیده بود از آنحضرت که فرموده بودند ذات اقدس الهی مدرك نگردد و سؤال از ذات واجب تعالی حرام است و تکلم در ذات جایز نیست حقیقت مسئله را در کمال تفصیل بیان بفرمائید تا حقیقت امر منکشف و ظاهر گردد و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم و من الله الالهام و الصواب.

جواب - اما لفظ حدیث ورد ان علیا علیه السلام اردف کمیل بن زیاد النخعی یوما علی ناقة(ناقته ظ)التی رکب فقال کمیل بن زیاد ما الحقیقة قال(ع)ما لك و الحقیقة فقال اولست بصاحب سرك قال(ع)بلی لکن یرشح علیك ما یطفح منی فقال کمیل أومثلك یخیب سائلا قال(ع)کشف سبحات الجلال من غیر اشارة فقال کمیل زدنی بیانا قال(ع)محو الموهوم و صحو المعلوم فقال زدنی بیانا قال(ع)هتك الستر لغلبة السر فقال زدنی بیانا قال(ع)جذب الاحدیة لصفة التوحید فقال زدنی بیانا قال(ع)نور اشرق من صبح الازل فیلوح علی هیاکل التوحید آثاره فقال زدنی بیانا فقال اطفئ السراج فقد طلع الصبح و این حدیث معروف و مشهور و در کتب ثقات و معتبرین مسطور و مذکور است و طرح این حدیث شریف اما بجهة عدم اطلاع بر

معانی و اسرار مودعه در آن علی نهج المطابقة بطریقتهم علیهم السلام می باشد و جمعی چون عبدالرزاق کاشی و صاحب جامع الاسرار این حدیث را بمعانی باطله تأویل کرده‌اند و بطریق مذهب وحدت وجود کفر و باطل آن را بیان کرده‌اند و جمعی دیگر از علما تابع ایشان شده‌اند تصدیق ایشان در این نموده‌اند و مراد از حقیقت ذات واجب تعالی را دانسته‌اند پس ضلوا و اضلوا کثیرا و فقیر حقیر بمقتضی آثار اهل بیت رسالت صلوات الله علیهم ان شاء الله بیان این حدیث شریف چنانکه از آثار و اخبار ائمه اطهار علیهم السلام استنباط و استفاده نموده در این مقام گوش‌زد خواص و عوام می نمایم تا هر کس که دیده بصیرتش بنور ایمان روشن شده باشد در فهم اینگونه احادیث احتیاج بمتابعت اعدا و ملاحظه کتب ایشان نداشته باشد و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم.

بدان وفقك الله که ذات واجب سبحانه و تعالی بهیچ وجه معروف نگردد و او است مجهول مطلق و غیب مطلق و غیب الغیوب و غیب المکنون و ازل الآزال و الغیب المسکوت عنه و ذات بحت و مجهول النعت و ذات الساذج و ذات بلا اعتبار و منقطع الاشارات و منقطع الوجدانی و غیب الهویة و بطن کل باطن و ذکر مخفی و نورانی پس خلق از معرفت آن ذات احدیت مأیوس و طریق ادراك آن بای وجه کان مسدود نه بطریق کشف قدم در این میدان توان گذاشت و نه به کمیت تعقل و تصور در این مرحله تکاپو توان نمود کما قال امیرالمؤمنین(ع)فی خطبته الیتیمیة ان قلت(مم هو ظ)فقل باین الاشیاء کلها فهو هو و ان قلت فهو هو فالهاء و الواو کلامه صفة استدلال لا صفة تکشف له ان قلت له حد فالحد لغیره و ان قلت الهواء نسبته فالهواء من صنعه رجع من الوصف الی الوصف و دام الملك فی الملك و انتهی المخلوق الی نفسه و الجأه الطلب الی شکله و هجم له الفحص الی العجز و البیان علی الفقد و الجهد علی الیأس و البلاغ علی القطع و السبیل مسدود و الطلب مردود دلیله آیاته و وجوده اثباته.

پس بهیچ وجه از وجوه و بهیچ نحو از انحاء از تصور و تعقل و بطریق کشف معرفت ذات واجب ممکن نباشد چرا که میانه مدرك و مدرك مناسبت شرط باشد و کشف عالی را بالذات عند السافل محال و الا لازم آید که سافل منعدم و باطل باشد و این است معنی قول امام صلوات الله علیه ان لله سبعین‌الف حجاب لو کشف واحد منها لاحترقت(لاحرقت ظ)سبحات وجهه ما انتهی الیه بصره من الخلق الحاصل این مسئله بسرحد ضرورت رسیده و در وضوح و ظهور که متفق علیه کل است و کلام در این مقام صورت ندارد چرا که کل در این مسئله در تصور قصور شریك‌اند اما در تصدیق اختلاف دارند آیا ندیده کلمات جماعتی را که باینکه اقرار دارند که ذات واجب سبحانه تعالی مدرك نشود تکلم می کنند در صفات ذاتیه‌اش چون علم و قدرت بالاتفاق با اینکه صفات ذاتیه‌اش عین صفات است فذرهم و ما یفترون پس چون دانستی که معرفت ذات واجب ممتنع می‌باشد پس خواهی دانست که ما مکلف بمعرفت حقیقت ذات نمی‌باشیم و الا لازم میآید تکلیف ما لایطاق پس مکلف می‌باشیم بمعرفت ظهور آن ذات مقدس در مظاهر و آثار چنانچه حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام در خطبه متقدمه فرمودند که:رجع من الوصف الی الوصف و دام الملك فی الملك و انتهی المخلوق الی مثله و الجأه الطلب الی شکله الی ان قال:دلیله آیاته و وجوده اثباته و چون دانستی این را پس بدان که موجودات در معرفت ظهور حق مختلف می‌باشند و کلیات آن بچهار مرتبه مجتمع میشود.

مرتبه اول مرتبه عوام از اهل ظاهر است و آن معرفت حق است چنانکه انبیا خبر داده‌اند و در کتب سماویه مذکور است و عقل بمعرفت آن ادراك می کند که بجهة حق تعالی وجودی می‌باشد کامل و منزه از صفات نقصان و بعضی آن صفات را می‌دانند مثل علم و قدرت و حیوة و سمع و بصر و امثال آن و لکن معرفت ایشان در صفات اوهن از بیوت عنکبوت است و ان اوهن البیوت لبیت العنکبوت لو کانوا یعلمون و ایشان بادنی شبهه مضطرب میشوند

و متزلزل میگردند و باین سبب حرام است القای شکوك و شبهه بر ایشان و ایشان را بشبهه انداختن که دین ایشان فاسد گردد و مشرك شوند پس وبال شرك ایشان برقبه آن شخص می‌باشد و توحید این جماعت را توحید عبادت در اصطلاح تسمیه کرده‌اند.

و مرتبه دوبم مرتبه خواص از اهل ظاهر است و آن معرفت حق است بنظر در آثار و مصنوعات و اختلافات اوضاع و تصورات هیآت و اطوار و استدلال بوجود صانع و صفات ثبوتیه و سلبیه بآثار و مصنوعات نمودن البته مقام ایشان در معرفت اقوی و اشد باشد از جماعت اول و ایشان در معرفت باشند و لیکن از معلول پی بعلت برند و از مصنوع استدلال بوجود صانع می‌نمایند چنانکه حق تعالی باین گونه استدلال در قرآن بجهة این مراتب بسیار نموده چنانکه فرموده که افلاینظرون الی الابل کیف خلقت و الی السماء کیف رفعت و الی الجبال کیف نصبت و امثالها من الآیات و قول حضرت امام حسین علیه السلام در دعای یوم عرفه اشاره باین مقام است و اهل این مقام چنانکه فرموده الهی امرتنی بالرجوع الی الآثار فارجعنی الیها بکسوة الانوار و هدایة الاستبصار حتی ارجع الیك منها کما دخلت الیك منها مصون السر عن النظر الیها و مرفوع الهمة عند الاعتماد علیها انك علی کل شیء قدیر و مرتبه این طبقه اعلی‌تر از مرتبه طبقه اولی می‌باشد و توحید ایشان باصطلاح توحید ذات باشد.

و مرتبه سیم مرتبه معرفت باطن باشد و این معرفت حق سبحانه و تعالی است بمظاهر تجلیاتش و تجلی حق است بقلبش بحدی که غیر حق جملگی در نظرش باطل باشد و همه ما سوی الله را شیء مضمحل و بی‌اعتبار دانند و هیچ چیز را منشأ اثر جز حق نداند و حق را اظهر از جمیع موجودات بداند و از حق استدلال بخلق کند و از صانع پی بمصنوع برد چنانکه حضرت صادق علیه السلام در این مقام فرموده ان الله اجل ان یعرف بخلقه بل الخلق یعرفون به بلکه این طبقه در نزد ظهور حق ظهوری نبینند چنانکه سید الشهداء و

الصدیقین صلوات الله علیه میفرماید در دعای عرفه ایکون لغیرك من الظهور ما لیس لك حتی یکون هو المظهر لك متی غبت حتی تحتاج الی دلیل یدل علیك و متی بعدت حتی یکون الآثار هی التی توصلنی الیك عمیت عین لاتراك و لاتزال علیها رقیبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصیبا **الدعاء**،و در این مقام است آنچه حضرت علی بن الحسین علیهما السلام در دعای حریق میفرماید:و ان کل معبود مما دون عرشك الی قرار ارضیك السابعة السفلی باطل مضمحل ما خلا وجهك الکریم فانه اعز و اجل و اکرم من ان تصف الواصفون کنه جلاله او تهتدی القلوب الی کنه عظمته **الدعاء**،و در این مقام است که حضرت میفرماید مارأیت شیئا الا و رأیت الله قبله او معه و از این کلام کسی توهم نکند که مذهب ما وحدت وجود است باین معنی که ذات واجب چون بحر است و موجودات چون امواج که آن کفر است و زندقه بلکه این که گفتیم باین معنی است که وجود مستقل نیست مگر وجود واجب سبحانه و تعالی و باقی موجودات وجود ایشان بالعرض و بالتبع بلکه در حقیقت لاشیء محض چنانچه هر گاه سؤال کنند که در خانه چیست جواب میگوئی که سراج و نمی گوئی که سراج و اشعه با اینکه اشعه وجود ایشان غیر وجود سراج است و البته اثری از آثار سراج می باشد و اثر غیر مؤثر است و از کلام ما چنین توهم نکنی که ذات واجب بمنزله سراج است که آن غلط است بلکه سراج مثال برای فعل حق بلکه ظهور فعل است نه ذات فعل کما لایخفی بلکه مراد آن است که چون شخص تأمل کند و نظر نماید در خود و امثال خود همه را فقیر و ناچیز و مضطر دانسته و همه را محتاج بخالق خود شناخته پس غنی بالذات و مستقل فی الحقیقة نباشد مگر ذات واجب سبحانه و تعالی و همه موجودات را چون نسبت باو دهند بمنزله عدم و لاشیء باشند چون نور سراج پیش نور آفتاب و حقیر فقیر در مثنوی خود این معنی را باین طریق بیان کرده:

مستقل نبود مگر ذات خدا
جمله موجودات را نبود بقا
نی که موجودی نباشد در جهان
یك وجودی باشد اندر جسم و جان
بلکه موجودات من غیر الثبات
با تکثر هست از ذات و صفات
جمله کثرت نزد وحدت مضمحل
این چنین توحید کن ای مرده‌دل

الحاصل در این مقام خلق مشهود گردد و لیکن باضمحلال و توحید اهل این مرتبه را توحید شهودی گویند و در این مقام است آنچه فقیر در مثنوی گفته‌ام:

وهم باشد وهم و کثرت‌بینیت
دیده بگشا دیده حق‌بینیت
تا به‌بینی جمله را نور خداست
پس نظر کردن بغیر او خطاست
چشم را از علم اخباری بپوش
در عیانی جان من قدری بکوش
تا که توحید شهودی حاصلت
آید و از جملگی بربایدت
نور حق را در دلت بینی ظهور
کرده باشد هم‌چو موسی کوه طور

الی ابیات.

و مرتبه چهارم که معرفت خاص الخاص و خصیصین و اهل باطن باطن است و ظهور حق ایشان را چنان مستولی شده که خود را بالکلیه فراموش کرده‌اند: چو او هست حقا که من نیستم، چون خود را فراموش کردند جمیع

اشیا را فراموش کردند حتی فراموشی را فراموش کردند و قطع نظر را قطع نظر کرده‌اند اشاره نکردن را اشاره نکرده‌اند و بالکلیه جبال انیت را مندك و مضمحل نموده‌اند که از ایشان اسمی و رسمی باقی نمانده در وجدانشان غیر از ظهور حق چیزی مشاهده نکنند و این است عالم محبت که اهل باطل از آن بعشق تعبیر کنند و این است نهایت مرتبه و آخرین درجه که از این بالاتر مقامی بجهة ایشان متصور نشود و این است منتهی معرفت او بحق در مقامات رسم که فوق این مرتبه مرتبه در معرفت بجهة او ممکن نباشد و این است فنای فی الله و بقای بالله نعوذ بالله که کسی در این مقام توهم کند که عالم وحدت پیش آمده چون ازاله امکان نمود همان شیء واجب شد بلکه حق آن است که چون تجلی اعظم که آن ظهور حق است برای خلق چون ظاهر شد آنکس را جذب کرده از خود برد بحیثیتی که برای آن شخص ظهور و وجود در نزد ملاحظه آن نماند نه آنکه وجودش عین وجود حق باشد بلکه ظهور حادث حق است چنانکه بر اولوا الافئدة مخفی نباشد و این مرتبه را مرتبه توحید حقیقی گویند و ان شاء الله تعالی در حدیث لنا مع الله حالات این مطلب بتفصیل تام بیان خواهد شد و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم.

پس مقام توحید حقیقی اقصی مقامات عارفین و اعلی درجات موحدین است که هیچ مقامی برای سالك عالی‌تر از این مقام نباشد پس دست هر کس بدامن جلالش نرسد و کبوتر تیزپر عقل هر چند سعی کند در هوای وسیع الفضای او نپرد و هر جنگجو در این رزمگه قدم نتواند گذاشت و هر چابك‌سواری کمیت عزم در این میدان نتواند جهانید و چون کمیل مکرر از آن بزرگوار در مطاوی کلامش فهیمده بود که برای معرفت مقامی است که بالاتر از آن مقام نباشد و مرتبه‌ایست که برتر از آن برای سالك میسر نشود چون کمیل از اهل آن مرتبه و شخص آن مقام نبود که خود هیئت و کیفیت این نوع معرفت را از رموزات آنحضرت استنباط نماید لهذا آن را سر دانسته چنانکه در واقع و نفس الامر می‌باشد در مقام خلوت و آن وقتی بود که آن

بزرگوار او را ردیف ناقه خود فرموده بود پس از آنحضرت سؤال کرد که ما الحقیقة یعنی چه چیز است آن حقیقت معرفت که از گلستان کلمات شما رایحه بمشام جان من میرسد و از عندلیب شاخسار اشارات و تلویحات شما نغمه از نغمات جان‌سوز بگوش هوش من میشنیده چه حقیقت باشد که بحقیقت آن حقیقت تخم حقیقت من افشانده و چه طریقت باشد که شجره مجاز در ارض قالبم نشانده چون کمیل از اهل این مقام و طیر این در و بام نبود لهذا آنحضرت فرمود.

ما لك و الحقیقة یعنی تو را چه با حقیقة و تو را چه کار با سؤال از این طریقت چه سر بازی تو هنوز در مجمره گداز در گدازی و با قمریان مجازی نغمه‌پردازی هنوز نقد معرفت در بازار مجاز در رواج و صبح یقینیت بنسمات مجازیان در ازدواج دم درکش و قدم از این مرحله پس کش که این مقامی است بس عالی و مکانی است بس متعالی کبوتر فهمت کی در این هوا طیران تواند کرد و کمیت ادراکت چگونه در این میدان تکاپو کردن شاید این از اسراری است که هر کس او را متحمل نتوان شد و از رموزی است که هر کس بحقیقت آن نتواند رسید چون کمیل خود را از صاحبان سر آن حضرت میدانست و خویشتن را از خواصان این بحر محیط می‌پنداشت انکار حضرت را چون شنید و منع آنجناب را چون دید در مقام تحیر عرض کرد.

أولست صاحب سرك یعنی آیا من صاحب سر تو نیستم و وعاء علم تو نیستم که پیوسته در این میدان قدم میزدم و گل مراد از گلشن این حقایق می‌چیدم و همیشه سینه من محل اسرار و قلبم مهبط انوار تو بود و در بحار اسرار غواص من بودم و از صدفهای اشارات و تلویحات درهای غلطان من استخراج می‌کردم چه باعث شد که از این منصبم عزل نمودی و چه واقع شد که از در مرا با صدهزار خواری راندی آخر نه من دیرینه چاکر توأم و کمینه غلام تو چون این ادعا امری بود بس عظیم و خطبی بس جسیم و بجهة قصور و جهل نه بطریق تقصیر و انکار لهذا آن حضرت صلوات الله علیه خواست که او

را بر حقیقت امر آگاه کند و بر خطا و جهلش مطلع گرداند لیکن نه بطریق انکار که بیکبارگی از خود مأیوس شود پس باب علم که سؤال از آن بزرگوار است بر وی مسدود گردد لهذا آنحضرت فرمود.

بلی و لکن یرشح علیك ما یطفح منی یعنی بلی چنین است که میگوئی لکن تو متحمل اسراری میشوی که غیر از تو از ابناء زمان تو اصحاب جهل و عناد نمی‌توانند متحمل شوند نه اینکه جمیع آن حقایق و اسراری که در قلبم مخزون است توانی متحمل شد بلکه از بحر اسرار نصیب تو رشحی است و از گلشن حقایق بهره تو رایحه چگونه غواصی کنی در بحری که ساحلی ندارد و چون در گلشنی قدم توانی گذاشت که توانائی استشمام روایح آن نداری ترسم که هلاك گردی و از فیض مناسب مقامت محروم شوی پس سکوت برای تو اولی و صحت بحالت انسب چون کمیل از اشارات آنحضرت دانسته بود که برای هر سؤالی جوابی و بجهة هر تشنه آبی و برای هر دردی دوائی و برای هر بیماری طبیبی است و برای هر حقیقتی صورتی و برای هر باطنی ظاهری است پس عرض کرد.

أومثلك یخیب سائلا آیا مانند تو کاملی سائل را محروم کند و با وجود عطاء ذاتی تو چگونه دست رد بر سینه حاجتمندان میگذاری هر چند مطلب سر است و من اهل آن نیم لیکن مانند تو کاملی تواند بیان فرماید بطوری که امثال من او را بفهمد و ادراك کند پس آنحضرت خواست که بیان کند و او را بر آن تنبیه کند و لکن بعبارات مختلفه مستفادیه در کون و بروز تا آنکه امر چنانکه در واقع عظیم است بنظر کمیل سهل و حقیر نیاید پس بجهة عظمت شأن و نبالت مکان این مقام فرمود که.

کشف سبحات الجلال من غیر اشارة و این فقره اولی از آن فقرات یعنی حقیقت معرفت حق تعالی و اتصال بتجلی اعظم که عبارت از ظهورات حق است برای شخص در این مرتبه یعنی وصف حق خود را برای خلقش بوصف حالی و حادث رسمی که او را هیچ مدخلیت در ذات قدیم واجب سبحانه و

تعالی نمی‌باشد و آن منتهی معرفت شخص است برایش و آن مختلف میشود باختلاف مراتب تجلیات پس تجلی حق در حقیقت محمدیه صلی الله علیه و آله اولا و بالذات باشد در مقام خلق نه در مقام ذات پس بواسطه آن حقیقت مقدسه تجلی کند برای ملئکه عالین که سجده بجهة آدم علی نبینا و آله و علیه السلام نکردند و برای این حق سبحانه و تعالی فرمود چون ابلیس سجده نکرد که استکبرت ام کنت من العالین یعنی آیا استکبار امر نمودی یا از جمله ملئکه عالین بودی که سجده برای ایشان روا نبود پس تجلی نمود بواسطه ملئکه عالین بجهة ملئکه کروبیین پس تجلی کرد بواسطه کروبیین بجهة انبیا و مرسلین پس تجلی کرد بواسطه انبیاء بجهة انسان پس تجلی کرد بواسطه انسان برای بهائم و حشرات الارض پس تجلی کرد بواسطه حشرات برای نباتات پس تجلی کرد بواسطه نباتات برای جمادات پس این ظهور در هر شیء می‌باشد و هر چیزی برایش این تجلی ثابت است و لکن اعظم تجلیات حق است برای آن شیء مثلا برای انسان تجلیاتی است بحسب مقاماتش تجلی عقلانی است و تجلی نفسانی است و تجلی روحانی است و تجلی مثالی است و تجلی جسمی است و اعظم تجلیات بآن تجلی صرف و تجلی قبل از تحدید آن بحد عقلی و بحد نفسی و بحد روحی و بحد مثالی و بحد جسمی و امثال این مراتب و آن تجلی امری است حادث و لیکن مطلق قبل از تقییدش بقیودات عقلیه مقیده چون عقل و روح و نفس و امثال اینها باز اوضح از این مثالی ذکر کنم که این مقام لغزش اقدام است و کفر و ایمان از اینجا جدا میشود مؤمنین ممتحنین می‌گویند که این تجلی اعظم یعنی تجلی صرف قبل از تقییدش بقیدی و تحدیدش بحدی و تعینش بتعینی خلقی است از مخلوقات حق و اثری از آثار فعلش که او را حق تعالی جهة تعریف و تعرف خود قرار داده که چون او را شناخته‌اند خدا را شناخته‌اند و آن است مقامات و علامات که حضرت صاحب الزمان صلوات الله علیه و آله در دعای هر روزه ماه رجب میفرماید فجعلتهم معادن لکلماتك و ارکانا لتوحیدك و آیاتك و مقاماتك التی لا تعطیل لها

فی کل مکان یعرفك بها من عرفك لا فرق بینك و بینها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بیدك بدؤها منك و عودها(الیك ظ) پس گوئیم که حق تعالی خلق کرد حقیقة بسیطی متعینه بالذات را و او را جهة معرفت خود گردانیده پس او را حقیقت همه اشیا کرد در هر مرتبه بحسب آن مرتبه و چون جهة معرفت او است و هیئت توحید او است پس او را تجلی در اصطلاح نام کردیم و جلال و معلوم و توحید و نور و صبح طالع در این حدیث شریف تعبیر فرموده پس آن امری است حادث و جهة معرفت قدیم من عرف نفسه فقد عرف ربه یعنی چون حق را شناختی بهمان نهج که آن حقیقت بر امر آن دلالت می کند پس معرفت حق تعالی بمناسب مقامات برای تو حاصل شود و شناختن آن مقامات تو را ممکن نباشد مگر بکشف جمیع سبحات و حجب مانعه از حدود و هیئات و اوضاع و تعینات یعنی هر چیزی را که قلب ادراك می کند و خیال متوجه آن میشود و نفس بآن میل می کند یعنی ملاحظه نماید نکته جمیع هیولات عقل و روح و نفس و مدرکات و ادراکات ایشان را چرا که عقل در حینی که متوجه است بسوی این قیودات غافل از مبدء خود و نور تجلی حق است و سبحات عبارت از حجب است و کشف سبحات عبارت از خرق حجب است و حجب هشت است:

اول حجاب اعراض و الوان از حمرت و صفرت و تعلقات شهوانیه و نفسانیه و نسب و شئون و اضافات و حرکات و افعال و اعراض و مطالب و هیولات جسدانیه مثل میل بصورت حسنه و محبت بایشان و این حجابی است غلیظ و با کثافت و لون آن اسود است در نهایت مرتبه کاللیل الدامس.

دویم حجاب اجسام است و آن اجسام بسیطه و مرکبه وقتیه و عنصریه و ارضیه و حیوانیه و نباتیه و جمادیه و لون آن حجاب سیاه است لیکن سوادش کمتر از حجاب اول است و وقت آن حجاب زمان است و مکان آن بعد مجرد است.

سیم حجاب مثال است و آن مقادیر و هیآت و صوری است که محسوس میشود در رؤیا و مشاهده میشود در مرایا و طرف اعلایش متعلق بدهر است و طرف اسفلش منغمس بزمان است پس بذاتها فوق محدد جهات است و بالتبعیة در جوف آن و عاتب در آن و کامن در آن مثل کمون الماس در حجر و لون این حجاب سبزی است بسیار تیره و مایل بسواد و این حجاب لطیف‌تر از حجاب اول و دویم باشد.

چهارم حجاب هیولا یعنی ماده و عالم جوهر هبا و وقت آن دهر و مکان آن نور و در عالم تجرد سائر و آن اکوار و دوائر و لون آن کمد است و آن الطف از حجاب ثالث که الطف حجب باقیش بود می‌باشد.

پنجم حجاب طبیعة است و آن مرکب نفس و مدفن صور روحیه است و مقبر باهل آن عالم و چون ایشان را اجل در رسد در آنجا دفن گرداند قال علیه السلام ثم رجعهم الی الطین و لون آن سرخ است مثل یاقوت و وقت آن دهر است و مکان آن نور.

ششم حجاب نفس است و در تمام نقش(نفس خل)است و آن صور مراتب عقلیه و تمیز مقامات الهامیه و وقت آن دهر است و مکان آن نور است و او از عالم سرور است و رنگش زمردی یعنی سبز در کمال شفافیت که ناظر در آن نظر کردن نتواند.

هفتم حجاب روح است و آن مساوی صور برزخیه است و اول تمیز و تشخص و انوار و آن را رقایق در اصطلاح عرفا اطلاق می کنند و لون آن اصفر است در کمال صفرت و وقت آن دهر است و مکانش نور است و غلظت آن از همه حجب کمتر است.

هشتم حجاب عقل است و در آن معانی است متکثره متمایزه بحسب درجات و مراتب معنویه و لون آن بیاض است و وقت آن دهر است و مکان آن نور است و در آن کثرت هست لیکن عین وحدت هست کثرت بالقوة وحدت بالفعل چون مداد که در او صور متمایزه می‌باشد لیکن غیر ظاهر است و معنی

کشف این حجب ازاله این مراتب است از نظر و قطع نظر کردن از جمیع امور متعلقه بهر یك از این حجب از تشابه و تشارك و تشاکل و تماثل و تجانس و تقارب و تباعد و اجتماع و افتراق و معیة و بینونة و لمیة و انیة و ابانه و تحدید و تمیز و نفی و اثبات و ضم و تولد و تولید و معادله و افراد و جمع و کلیة و جزئیة و امتداد و اولیت و آخریت و تجویز و احتمال و فرض و شك و اعتبار و خط و من و الی و علی و کان و لو و قد و متی و زمان و مکان و انبساط و استداره و دخول و خروج و عزلت و خلوت(حلول خل)و اتحاد و ممازجه و تقلب و خصوص و عموم و اطلاق و تقیید و اناره و ظلمت و استناره و حرکت و سکون و نمو و وفول و شفافیت و کمود و رخاوت و لین و صلابت و تحلل و تخلخل و تکاسف و تقطع و ضرورة و صعوبت و سهولت و خشونت و نعومت و صلابت و التیام و فرجه و فرح و حزن و ضیق و سعه و مرض و صحت و عافیت و تعب و بلا و ضحك و بکا و نوم و یقظه و خلوة و ملا و شدت و رخاء و جوع و ظما و شبع و رواء و خلو و املا و فراغ و شغل و نطق و صمت و تعرض و ایماء و تلویح و اشاره و تلوین و تمرین و معروضه و عارضه و لذة و نفرة و کبر و صغر و ثقل و خفت و ترکیب و تألیف و تحویل و انقلاب و انتقال و تغیر و تبدل و غلظت و رقت و حدث و کلال و زکاء و بلادت و فهم و حمق و جهل و عقل و تصور و توهم و تخیل و شك و کشف و تفقد و احساس و لمس و شم و ذوق و سمع و بصر و تقدیر و تقدر و طول و عرض و عمق و قرب و بعد و شکل و هیکل و وضع و جذب و دفع و هضم و مسك و امثال اینها از هیئات و حدود و هندسات و نصب و نسب و اضافات و احوال و کیفیات ملکوتیه و جبروتیه که تمامی این حجب و عوارض و متعلقات و جهات و اعتبارات آن باشند و معنی کشف آن قطع نظر کردن از آن است در وجدان نه در وجود پس بآن ظاهر میشود در وجدانش نور صرف و تجلی محض که ظهور حق است از برای آنکس نه بذات خدا چرا که آن ظهور خلق است و آن جهت تعریف و تعرف خود است و هیئت معرفت او است و آن تجلی صرف که عبارت از حقیقة معرفة حق

است در این فقره مراد جلال است و آن را تعبیر بجلال کرده‌اند بجهة قهاریت و جبروتیه آن است که نزد ظهور او در وجدان و کشف جمیع ما سواه مضمحل و ناچیز گردند پس آن نور مرکب نیست چرا که ترکیب از سبحات است و غیر ملاحظه ذات است و جوهر نیست و عرض و مکان ندارد و زمان ندارد و هیئتی برایش نباشد کمیتی و کیفیتی و جهتی و وضعی و اضافه برایش نیست چنانکه حق را باین صفات توصیف کنی پس فرقی میانه آن نور و حق نباشد از معرفت و تعریف و توصیف مگر فرقی که هست این است که این نور عبد است و حادث و واجب حق است و قدیم در این مقام برای توضیح این مطلب مثالی زنم تا کشف شود بر تو بدانکه نور سراج بالبدیهة و الضرورة عین ذات سراج نباشد اگر نه تغییر و تبدیل و زیاده و نقصان آن در سراج نقصان پدید آمدی و حال آنکه هر کس که نظر در آفاق و انفس دارد بالبدیهة میداند که سراج بحال خود است بتغییر اشعه تغییر نیابد اگر کسی این را انکار کند خود را انکار کند پس سراج بتغییر اشعه متغیر نشود پس عین ذاتش نباشد چون عین ذاتش نشد پس اشعه اثر و خلق سراج باشد لکن آنچه از سراج منشعب میشود نور واحد است پس محدود میشود بحدود و با اعتبار (باعتبارات خ‌ل) هر حدی اسمی برایش ثابت میشود پس آنچه مرکب باشند از آن نور و از آن هیئت تغییر و تحدیدی پس چون آن حدود را از وجدان خود اگر شعور داشته باشند سلب کنند باقی نمیماند مگر آن نور صرف و تجلی محض سراج که آن نور وجدانی بسیط منشعب از سراج باشد که اثر و خلق سراج است پس آن نور بر هیئت معرفت سراج باشد چنانکه سراج حار و مضیء است همچنان آن نور نیز چنین است پس فرقی میانه آن نور و سراج نمی‌باشد مگر آنکه آن عبد نور و خلق سراج است و تقوی (تقومی خ‌ل) او را جز بسراج نیست و اشعه مکلف بمعرفت سراج نیستند چرا که سراج باب و وجه نار است و موجد و مؤثر فی الحقیقة نار است لکن چون اشعه را معرفت نار محال باشد چرا که نمونه آن در نار نیست پس راضی شد از ایشان منتهی معرفت ایشان را بمنتهی وصف ایشان

و الا تکلیف بما لایطاق لازم میآید و بر این قیاس علی سبیل التقریب حق سبحانه و تعالی ذاتش را بهیچ وجه نمی توانیم بشناسیم چرا که آن ممتنع است پس معرفت ما بجهات متعلقه بخلق متعلق گردند نه بذات حقیقی خدا که.

ندارد ممکن از واجب نمونه چگونه داندش آخر چگونه

و این سبب است که حق تعالی تنزیه کرده نفس خود را از وصف جمیع واصفان چنانچه در کلام مجید خود فرموده سبحان ربك رب العزة عما یصفون و سلام علی المرسلین و الحمد لله رب العالمین چون تنزه از وصف کل کرد از پیغمبران و من یحذو بحذوهم چرا که ایشان وصف کردند حق را بآنچه خود را برای ایشان وصف نموده بوصف لایق بحال ایشان نه لایق بذات خود را و الا تکلیف ما لایطاق که آن قبیح است عقلا لازم میآید و باین سبب است که اهل معرفت میگویند در شهد الله انه لا اله الا هو ان وصف الحق للحق بالحق حق و وصف الحق للخلق بالخلق خلق و این معنی بر اولو الابصار مخفی نباشد و بعبارت اخری حق تعالی خود را وصف کرده برای ما بدو طریق از بیان و توصیف وصف حالی و مقالی قال علیه السلام یا من دل علی ذاته بذاته و فی الحدیث اعرفوا الله بالله و بعبارت اخری بگو که حق تعالی دو نوع از مشعر بجهة فضل و رحمت خود بما کرامت فرموده مشعری برای معرفت خود خاصة و مشعری برای معرفت خلقش چون جهات تعریف خلق بر چند گونه می باشد جهات معنویه و جهات روحیه و جهات نفسیه و جهات خیالیه و جهات برزخیه و جهات حسیه شهودیه پس آن مشعر منقسم میشود بسوی عقل و روح و نفس و خیال و حس مشترك و حواس پنج گانه ظاهر است چون در حق سبحانه و تعالی تعدد جهات و اختلاف حیثیات از معنویة و صوریة از کمیة و کیفیة از جوهریة و عرضیة و جنسیة و فصلیة و از تجرد و مادیة و فلکیة و عنصریة از جمادیة و معنویة و امثالها من الکثرات نبود پس آن مشعر نیز در طرف وحدت و محض بساطة خود باقی مانده پس شخص حق را بطریق عیان که از غایة ما یمکن فی حقه که بجهة او بالاتر از او ممکن نباشد مگر بآن مشعر

و در آن مشعر نیز اختلاف بوجهی نباشد و آن مشعر را استعمال نتوان کرد مگر وقتی که سایر مشاعر و قوی از کار بایستد آیا نمی‌بینی که در حال ادراك معانی ادراك صورت نتوان کرد و در حال ادراك صورت ادراك جسم نتوانی کرد و همچنین چون خواهی که حق را شناسی باید التفات بآن مشاعر را قطع کنی بدون التفات و اشارة که آن نیز از سبحات است و باین سبب فرمود کشف سبحات الجلال من غیر اشارة و بعبارت اخری بگو که حق دو نوع تجلی برای خلق کرد بتجلی اول شناساند خود را بخلقش و بتجلی ثانی خلقش را بعضی را با بعضی و شخص باین دو تجلی موجود است پس تجلی ثانی برای خلق است در معرفت خودشان و تجلی اول برای خلق است در معرفت حق و بتجلی اول نتوان رسید مگر بقطع نظر از تجلی ثانی و اینهمه تکرار عبارات بجهة آن میکنم که این محال مزال اقدام است در این مقام هلاك شد هر که هلاك شد و نجات یافت هر که نجات یافت پس هر کس که بگوید که بعد از ازاله سبحات و کشف این باب باقی میماند ذات واجب یعنی ذات واجب مشهود میشود چنانکه میگوید پس از این برآی و خود را از میان بیرون کن و مدرك و مشاهد حق را بین فهو الشاهد و المشهود.

جمال یار که پیوسته بیقرار خود است
چه در خفا و چه در جلوه بر قرار خود است
هم او است آینه هم شاهد است و هم مشهود
بزیر زلف و خط و خال پرده‌دار خود است
هم او است عاشق و معشوق و طالب و مطلوب
براه خویش نشسته در انتظار خود است

و مثل قول ایشان:

گاه خورشیدی و گه دریا شوی گاه کوه قاف و گه عنقا شوی

و امثال این کلمات و اشعار باطله و اعتقاد این کفر و زندقه و خروج از دایره شریعت محمدی صلی الله علیه و آله است و هر کس بگوید که بعد از ازاله سبحات و اندکاك جبل انیات وصف و ظهور و تجلی حق که برای خلقش بخلقش کرده باقی مانده او مشهود گردد و آن صفت استدلال حق باشد بطور کمال که اکمل از آن برای شخص میسر نشود و شدت و ضعف آن مختلف شود بشدت و ضعف مراتب وجود چون حادث قابل قوة و ضعف می‌باشد و زیاده و نقصان را احتمال میرود در هر چه آن تجلی بیشتر که اول مظاهر حق است معرفت کامل‌تر باین سبب است که حضرت پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود ماعرف الله احد الا انا و انت در وقتی که حصر حقیقی باشد باثبات قولش صلی الله علیه و آله ماعرفناك حق معرفتك چرا که وصف حق خود را برای هر کس بحسب مقام و مرتبه او باشد پس هر کس که چنین اعتقاد کند آن اعتقاد و عین توحید و ایمان باشد که مطابق و موافق طریقه شرع مصطفویه است پس حق را در این مقام تحصیل کردن بجهة دقت مأخذ و صعوبت ملك آن کمال صعوبت دارد لایهتدی الیه الا من نور الله قلبه بنور المعرفة و سقاه من حوض الجنة فافهم و فقیر حقیر همین مطلب را در مثنوی بیان کرده‌ام:

هیچ نسبت خلق را نبود بحق
او حق است او حق است او است حق
او منزه از صفات و ذات ما
او مبرا از همه حالات ما
نیست ممکن هیچ سالك را وصول
در مقام ذات حق غیر از جهول
او چه داند حق چه و خلقش چه است
او چه داند خود که و واجب که است

او مجرد کرده خود را از خودی
او رسیده در مقام بیخودی
لیك غافل بود کو خود در کجا است
این مقام از حق بود یا خلق راست
چون صفات حق شده ظاهر در آن
گفت حق است و براند این بر زبان
من حقم من حق منم معبود تو
من وجود مطلقم مسجود تو
من همانم کو تو او را عابدی
آن خداوندم که او را ساجدی
هم منم سلطان و هم خدمت‌گذار
هم منم مشهود هر شهر و دیار
دف منم هم مطرب و ساغر منم
هم شراب و جام و هم دلبر منم
لیلی و مجنون نبوده غیر نام
هم منم عاشق منم معشوق نام

الی ان قلت:

بین چسان این ملحد برگشته‌بخت
از دیار اهل حق بربسته رخت
او فکنده خویشتن را در ضلال
پس خلاصیش محال آمد محال
بس مرید و تابعش جمعی خران
می‌شوند و می‌کنند آنچه توان

چون دانستی این مطلب را و غور کردی در آن تو را منزله کبریت احمر باشد چرا که حق را از باطل و صحیح را از فاسد امتیاز داده و اکثر و اوضح از این ممکن نباشد و ما توفیقی الا بالله العلی العظیم و این مقام در اصطلاح عرفا مقام فؤاد و نور الله و علم بحت و عالم لانهایة و محل اتحاد وصف و واصف و ظهور و مظهر و محب و محبت و عالم وحدت و مقام فنا و عالم بقا و در اصطلاح اهل بیت اطهار سلام الله علیهم نور الله و علم و جلال و معلوم و سر واحدیت و نور مشرق از صبح ازل و صبح طالع و صفة الله و آیة الله و مقامات و علامات و آیات و امثال این از عبارات هر گاه خواسته باشم ذکر مأخذ این عبارات و اصطلاحات را کنم طول می کشد خیر الکلام ما قل و دل پس چون دانستی معنی کشف سبحات الجلال من غیر اشارة که فقره اولی از آن فقرات است پس سایر فقرات دیگر همه بهمین مضمون و همین مراد می باشد پس از آن فقرات باقی نماند مگر بیان ظاهر الفاظ پس میگویم و لا حول و لا قوة الا بالله که چون کمیل لوح حقیقتش از این صور عاری در مقام جبروت ماند پس اراده بیان کرده فقال زدنی بیانا یا امیرالمؤمنین پس آن حضرت فرمود.

محو الموهوم و صحو المعلوم یعنی حقیقة عبارت است از محو کردن موهومات که جهات و اعتبارات خلقیه باشد از آنچه تا حقیقة صحو شود یعنی آشکار گردد برای تو و معلوم شود آن تجلی اعظم برای تو در حق تو در وصف حق که بجهة تو باشد باز حقیقت مسئله او را معلوم نشد چرا که چیزی که خود بآن نرسیده باشد و سابق از آن سخن نشنیده باشد در اول مرتبه برایش غریب و بجهة عدم استیناس آن بآن امر عجیب مشاهده می کند فقال زدنی بیانا قال علیه السلام.

هتك الستر لغلبة السر یعنی حقیقت معرفت الهی عبارت است از هتك استار و دریدن حجب مانعه از ملاحظه حق هر چه در او غیریت لحوظ است حتی محبت که آن حجاب است میانه محب و محبوب قال الصادق علیه السلام المحبة حجاب بین المحب و المحبوب و آن همان حجب است که مذکور شد

بجهة غلبه ظهور سر مقنع بالسر که آن فؤاد و آن مشعری است که بآن حق را شناسند که در کمال شرافت و بساطت می‌باشد و آن محجوب است بحجب هشتگانه معروفه چون سراج که در وسط گذاری و هفت پرده دور آن کشی چون آن پرده‌ها را برداشتی آن سراج که ظهور حق است برای تو ظاهر شود چون نور آفتاب ظاهر شود نور سراج مضمحل و مستهلك گردد نه اینکه عدم شود و ذکر تفاصیل مراتب ستر و کیفیت هتك آن در اینجا مناسب نمیدانم لکن بآنچه سابق مذکور شد حقیقة امر را توانند فهمید و چون کمیل از اهل حقیقت نبود پس حقیقت امر بآن منکشف نشد فقال زدنی بیانا قال علیه السلام.

جذب الاحدیة لصفة التوحید مراد باحدیت همان نور است و مراد بصفة توحید سبحات جلال است چرا که فی الحقیقة جمیع این امورات آثار و مظاهر تنزلات همان نور می‌باشد و آخر آن شیء صفة آنست و مراد بجذب کشیدن آن شیء است بجناب خود و او را غافل از ماسوی خود نمودن است فقال زدنی بیانا قال علیه السلام.

نور اشرق من صبح الازل فیلوح علی هیاکل التوحید آثاره مراد از نور حقیقة است و مراد از صبح ازل مشیت است که اول ظهور شمس ازل است که ذات واجب تعالی است و مراد بهیاکل توحید هیآت تنزلات آن نور است که ظاهر بر هیئت باطن است و صورت بر مثال حقیقت است و مراد بآثار افعال و اعمال و حرکات و سکنات شخص است و براهین هر یك از این مطالب در محل خود مذکور است و خلاصه معنیش آن است که حقیقة نوری است که مشرق و ظاهر یعنی حادث شده از مشیة الله تعالی که لایح و ظاهر میشود بر صفة هیکل توحید که هیئت انسانیت باشد آثار و افعال آن نور چرا که او است امر الله که قوام همه موجودات باو است و او ذات است و سایر مراتب انسانیت همه صفات است باین سبب اسناد و نسبت افعال بآن شده فافهم و لاتکن من الغافلین ،فقال زدنی بیانا قال علیه السلام:

اطفئ السراج فقد طلع الصبح یعنی در نزد ظهور صبح مشیت از افق حقیقت چراغهای قوی و مشاعر و ادراکات را که بآن در ظلمات جسد استضائه می‌نموده خاموش کن یعنی التفات بمدرکات عقلی و نفسی و خیالی و وهمی و برزخی و حسی مکن خورشید را نجسته کی باین چراغها حقیقت بر تو منکشف شود و در این فقرات اجمال تفصیل می‌باشد و بیان آن مؤدی بتطویل است و بهمین ختم کنیم پس از این بیان خواهی فهمید که مراد آن بود که حضرت(ع)در اول از بیان ابا فرمودند تا کمیل بمرتبه خودش عالم گرداند بلکه او را قابلیت فهم این معارف و مطالب نیست و بعد بیان فرمودند برای اهلش رب حامل فقه الی من هو افقه منه و کمیل نیز از ظاهر آن چیزی فهمید هر چند بحقیقة نرسیده باشد یا در اخیر برو ظاهر شده باشد و الله اعلم ،تمت بالخیر و العافیة .

سؤال - زحمت کشیده لطف فرموده حدیث لو علم ابوذر ما فی قلب سلمان لقتله را بیان فرمائید که این حدیث معتبر میباشد در نزد علما یا نه چنانچه صحتی داشته باشد توجه فرمائید.

جواب -اما در اعتبار این حدیث تشکیکی نیست و همه علماء او را تلقی بقبول کرده‌اند و در کتب معتبره مذکور است از آن جمله کافی کلینی ثقةالاسلام روایت کرده است که در بین کتب شیعه از این کتابی معتبرتر نیست و اصل این حدیث بدین طریق است در روایت شیخ کلینی فی الکافی احمد بن ادریس عن عمران بن موسی عن هارون بن مسلم عن مسعد بن صدقة عن ابی‌عبدالله علیه السلام قال ذکرت یوما تقیته عند علی بن الحسین(ع)فقال والله لو علم ابوذر ما فی قلب سلمان لقتله و لقد آخی رسول الله صلی الله علیه و آله بینهما فما ظنکم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لایحتمله الا ملك مقرب و لا نبی مرسل و عبد مؤمن امتحن الله قلبه للایمان و انما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البیت(ع)فلذلك نسبته الی العلماء ه،و

روات این حدیث قطع نظر از اینکه در کافی مذکور است ثقةالاسلام از ثقاة میباشد و حدیث صحیح میباشد و به این مضمون احادیث بسیار وارد شده از آن جمله روایت جبرئیل بن احمد ابوعبدالله الارمی و سهل بن زیاد عن منحل عن جابر بن یزید الجعفی عن ابی جعفر علیه السلام قال دخل ابوذر علی سلمان و هو یطبخ قدرا له فبینهما(قدرا فبینا هما خ ل) یتحادثان اذا انکبت القدر علی وجهها علی الارض فلم‌یسقط من مرقها شیء فعجب من ذلك ابوذر عجبا شدیدا فاخذ سلمان القدر فوضعها علی حالها الاول علی النار ثانیة و اقبلا یتحدثان فبینا هما یتحدثان اذا انکبت القدر علی وجهها فلم‌یسقط من مرقها و لا من ودکها قال فخرج ابوذر و هو مذعور من عند سلمان فبینما هو متفکر اذا لقی امیرالمؤمنین(ع)قال له ابوذر یا امیرالمؤمنین رأیت سلمان صنع کذا و کذا فعجبت من ذاك فقال علیه السلام یا اباذر ان سلمان لو حدثك بما یعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان یا اباذر سلمان باب الله فی الارض من عرفه کان مؤمنا و من انکره کان کافرا و ان سلمان منا اهل البیت ه،و از آن جمله حدیثی است که سلمان... امیر المؤمنین(ع) کرده گفت :یا قتیل کوفان لولاقال الناس لسلمان آه واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فیك قولا تشمئز منه النفوس یا محنة ایوب قال اندری ما محنة ایوب قال لا قال(ع)لما کان عند الانبعاث عند المنطق شك ایوب فی ملکی و بکی ففال هذا امر عظیم و خطب جسیم(خطب جلیل و امر جسیم ظ)فاوحی الله الیه اتشك فی صورة انا اقمته انی ابتلیت آدم بالبلاء فوهبته له بالتسلیم بامرة امیرالمؤمنین(ع)و انت تقول هذا خطب جسیم و امر عظیم(هذا خطب جلیل و امر جسیم ظ)فوالله لاذوقنك(لاذیقنك ظ)الحدیث ،و شکی در این نیست که بجهة اهل کمال و متجاورین از صداع قیل و قال درجات و مراتب است در علم که اهل نقصان نتوانند آن را ادراك کرد بعضی بجهة عدم قابلیت ایشان بجهة انموذج از آن در ایشان و این عالی است بالنسبة بسافل و بعضی بجهة عدم تصفیه و تزکیه و عدم ازاله اوساخ و کدورات در آن هیئات نمی‌توانند که ادراك کنند آنچه را که ارباب تصفیه و اصحاب تزکیه او

را ادراك میکنند پس خیال میکنند که آن کفر است و تکفیر قائل مینمایند از این جهة است که حضرت سیدالشهداء(حضرت سجاد ظ)(ع)میفرماید در اشعار منسوب بآن بزرگوار:

انی لأکتم من علمی جواهره — کی لا یری العلم ذو جهل فیفتتنا
و قد تقدم فی هذا ابوحسن — الی الحسین و وصی قبله الحسنا
یا رب جوهر علم لو ابوح به — لقیل لی انت ممن یعبد الوثنا
و لاستحل رجال مسلمون دمی — یرون اقبح ما یأتونه حسنا

و حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام میفرماید ان هاهنا لعلما جما لو وجدت له حملة و ایضا فرموده اندمجت علی مکنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشیة فی الطوی البعیدة و حضرت صادق(ع)میفرماید که ما کل ما یعلم یقال و لا کل ما یقال حان وقته و لا کل ما حان وقته حضر اهله و لیکن نه هر کس که ادعا کند که از اهل سرم تصدیقش باید کرد بلکه اهل سر کسانی میباشند از مؤمنین ممتحنین و بعض از صفات آنها آن است که هرگز میل بکتب اهل ضلالت و جهالت یعنی صوفیه نکنند و استدلال بکلام ایشان ننمایند و از احادیث اهل بیت علیهم السلام تجاوز نکنند و جمیع آنچه عوام الناس بر آن میباشند تصدیق کنند و در هر مطلبی چهار دلیل داشته باشند یکی دلیل عقل دویم دلیل از آفاق و انفس که عبارت از عالم باشد سیم دلیل از احادیث اهل بیت(ع)چهارم دلیل از قرآن باشد چون بر هر مطلبی این چهار دلیل توانستند اقامه کرد و اعتقاد بآنچه که خلاف شریعت در ظاهر است نکنند و مردم را بوهم نیندازند سر سوزنی و از طریقت اهل بیت علیهم السلام منحرف نشوند چنین اشخاص در نزد ایشان است از اسرار و علوم و معارف که هر گاه جاهلین امر آن را بشنوند کفر دانند و لیکن آنچه آن عارف میگوید مخالف ندارد و هیچ وجه مگر آنکه جهال نمیدانند کیفیت اطباق را لکن مؤمن ممتحن هرگز تفوه نکند بچیزی که مخالفت ظاهر شریعت باشد و الا مؤمن ممتحن نباشد بان چیزی که مردم بآن نسبت او را کافر یا مشرك بدانند چنانکه فرموده اتقوا

مواضع التهمة بلکه ظاهر حضرت صادق علیه السلام میفرماید که هیچیك اشد در عداوت بما نیست از کسی که اسرار ما را فاش کند و هر کس که اسرار محمد صلی الله علیه و آله را فاش کند ملعون است ملعون است و چنان کسی موفق بجهة تحمل اسرار نخواهد بود تا نگویند جمع از ابطله که آنچه اینها میگویند از مسئله وحدت وجود و انقطاع عداوت و نفی اختیار از حق بمعنی ان شاء فعل و ان شاء ترك و استجنان اعیان ثابته در غیب ذات واجب تعالی و اتحاد قابل و مقبول و فاعل و مفعول و امثال اینها از مزخرفات از جمله اسراری است که مردم متحمل آن نتوانند شد غلط است بلکه اینها از مسائل اصولیه اعتقادیه است که لازم است اطلاع بر آن بر آن نهجی که در ظاهر شریعت مکلف شده‌ایم بلکه اشخاصی که متحمل نتوانند شد و خواهند اظهار کرد بر آنها اسرار نمی‌آموزند که از جمله شرایط ایمان بطور کمال سکون قلب است و طمأنینه نفس است و عدم التفات بامور دینیه(دنیه ظ)و اینها از لوازم و شرایط میباشند ان فقد الشرط فقد المشروط الله اعلم حیث یجعل رسالته آیا نمی‌بینی از تحمل اصحاب چون سلمان و جابر بن یزید جعفی رحمهما الله کسی نشنیده چیزی که مخالفت ظاهر شریعت باشد یا اینکه آنچه که میگفتند ما از ایشان قبول میکردیم نظر متابعت ایشان و موافقت ایشان با ائمه طاهرین علیهم السلام پس قطع داشتیم که ایشان فهمیده‌اند چیزهای را که ما نفهمیده‌ایم اما آن کسی که لا الی هؤلاء بلکه مذبذبین بین ذلك باشد چگونه حکم میتواند کرد که از حمله اسرار است بلکه اکثر علوم خود را می بینم که از اعداء اخذ میکنند و ایشان را اهل معرفت میدانند آیا نمی بینی که انقطاع عذاب را ابن‌عربی و استادش غزالی و امثال از ایشان از گمراهان قائل شده‌اند و از علما هر کس که قائل شده بجهة متابعت ایشان بود و قدم مشیة و اراده اول کسی که بآن قائل شده حسن بصری بود لعنة الله علیه پس متکلمین از اشاعره او را تابع شدند پس ابن‌اعربی آن را بلباس غرور دیگر زینت داده تا بعض متشبهین قبول آن کردند و همچنین اقوال دیگر ایشان که الآن بجهة ضیق مجال

ترك مینمایم و ان شاء الله و تعالی این مسئله را در بیان تفصیل از صفات مؤمنین ممتحنین بیان خواهم کرد.

سؤال - زحمت کشیده بفرمائید مسئله طینت را و آنکه حضرت فرموده‌اند که السعید سعید فی بطن امه و الشقی شقی فی بطن امه بطریق تحقیق ان شاء الله و تعالی(رفع ظ)شبهه شود.

جواب - بدان که از اصول مذهب بلکه از ضروری دین است که اقرار کنیم که حق تعالی فاعل ظلم و قبح نمیباشد بلکه عادل و حکیم متفضل صاحب رحمت واسعه میانه او و خلقش هیچ نسبت و قرابتی نیست و اتصالی و انفصالی نباشد و او را هیچ حاجتی بخلقش بهیچ وجه من الوجوه نیست و این مطلب از جمله چیزهائی است که بسرحد ضرورت و بداهت رسیده احدی از اصحاب عقول آن را منکر نمیباشد اما هر کسی که رایحه از خرد بمشامش نرسیده او خارج از ما به النزاع است پس نشاید اعتقاد کرد که حق تعالی خلق کرد کفار را از طینت سجین پس بجهة ایشان ایمان ممکن نباشد و مؤمنین را خلق کرد از طینت علیین پس بجهة ایشان کفر ممکن نباشد پس ایشان را کلا و جمعا تکلیف بایمان کرد و آنانی که برای ایشان ایمان آوردن ممکن نبود ایشان را بعذاب نمودن وعید نمود وآنانی را که کافر شدن بجهة ایشان ممکن نبود وعده بثواب داد چه خلق از این دو طبقه بیرون نیستند کما قال الله تعالی هو الذی خلقکم فمنکم کافر و منکم مؤمن و بطلان این نسبت بملك العلام از بدیهات اولیه میباشد چونکه احادیث طینت ائمه حدیث رضوان الله علیهم چون کلینی ثقة الاسلام و صدوق بن بابویه قمی و امثال ایشان در کتب حدیث از ائمه علیهم السلام روایت کرده‌اند ظاهر لفظ بعضی از آنها مشعر بر آنچه ذکر شده بود و لهذا سبب تشویش و اضطراب علماء گردیده پس در این باب بچهار قسم شده‌اند.

طائفه اول این احادیث را کلا انکار کرده‌اند و گفتند که اخبار احادیث افاده علم کند نه افاده عمل بالکلیه طرح احادیث طینت نموده‌اند بجهة استبعاد ایشان و بجهت عدم معرفت ایشان بادعای آنکه آن مستلزم جبر است و آن بر حق روا نبود و حدیث چون مخالف ظاهر آیات محکمه را باید طرح نمود.

و طایفه دویم میل بقواعد و قوانین اهل تصوف نموده‌اند قبحهم الله تعالی کرده احادیث طینت را بآن قواعد تأویل کرده طینت را بقابلیت حمل کرده و آن قابلیت را غیر مجهول دانسته و قدیم و گفته‌اند که برای حق تعالی نیست مگر حمد افاضه وجود که عین ذات خود است و قابلیات نسبت و شئون ذاتیه میباشند فصح انه ماوجد الا نفس پس احادیث طینت را باین مسئله مجهول محمول داشته پس گمراه شده‌اند بسیاری را گمراه کرده‌اند و سیعلم الذین ظلموا ای منقلب ینقلبون.

و طائفه سیم توقف کرده‌اند در آن و انکار آن بجهت استفاضه آن اخبار نکردند و لیکن گفته‌اند که نفهمیده‌ایم و نمی‌فهمیم چه احادیث اهل بیت علیهم السلام مستصعب است نمیفهمد مگر او را دو طائفه ملك مقرب و نبی مرسل و مؤمن ممتحن پس باید ما تسلیم کنم و بر اعتقاد و باعتقاد خود ثابت میباشیم که حق تعالی جبر نکرده است هیچ مخلوقی را و این احادیث لامحاله در جبر نیست بلکه باعتباری معنیی است که ما آن را ادراك نمیتوانیم کرد پس توقف و سکوت در آن اولی باشد و بجهت ایشان است طریق سلامت خودشان پس ایشانند صاحب جهل بسیط که بعجز و قصور و جهل خودشان اعتراف دارند چنانکه طائفه دویم صاحب جهل مرکب بوده‌اند که خودشان نمیدانند که نمیدانند قال الشاعر:

اذا انت لاتدری و لا انت بالذی

اطعت الذی تدری[1] هلکت ولاتدری

---

[1] (یدری ظ).

طائفه چهارم خودشان را از جمیع قواعد غیر معصوم خالی کرده میل بهیچ قاعده و قانون ننموده بنظر تأمل و تعقل تشریعی نظر باحادیث ائمه(ع)نموده‌اند پس کلام ایشان را بکلام ایشان فهمیده‌اند و احادیث ایشان را باحادیث ایشان ادراك کرده‌اند و سر سوزنی مخالفت ایشان ننموده‌اند پس کلمات ایشان را چنانکه مراد ایشان است صلوات الله علیهم ادراك کرده‌اند و جمیع مختلفات احادیث متفق کرده‌اند که هیچ خلافی در آن کلمات مشهود نمیشود چگونه اختلاف باشد در آن کلمات ایشان و حال اینکه ایشان نور واحد و طینة واحده‌اند پس در میان احادیث اختلافی نباشد و آنکه اختلاف میبینند مثالش عمیان فیل است چون دانستی این مقدمه را پس بدان که بیان این احادیث بطریقی که از اهل بیت(ع)رسیده است قطع نظر از قواعد مقرره از غیر اهل بیت(ع)و اهل شریعت نظر باحادیث نموده و حقیقة امر را چنانکه مخالف مذهب اثنی‌عشریه بامر بین الامرین نباشد فهمیده‌ایم که پس میگوئیم که حق تعالی بجهة آنچه ثابت شد و مبرهن شد در کتب کلامیه و حکمیه مستنبط از قواعد اهل بیت(ع) که ظلم و قبح بر او روا نباشد و جبر نمودن مستلزم دو امر است یا لازم می‌آید قبح یا آنکه بالکلیه ثواب و عقاب و وعد و وعید و ارسال رسل و انزال کتب باطل و معیوب باشد و آن را عاقل تجویز نمیکند پس لامحاله بایست که خلقت خلق بالاختیار باشد و اختیار مستلزم دو جهة است چه مکلف قدیم نیست و حادث است و در حادث تا آنکه دو جهة نباشد اختیار در او تحقق نپذیرد بخلاف قدیم که با آنکه تعدد و اختلاف جبلیات در او بهیچ وجه من الوجوه نیست و مختار است ان شاء فعل و ان شاء ترك پس التفات مکن باقوال اقوامی که سلب اختیار باین معنی از حق تعالی مینمایند با دلات(با دلالت ظ)صریح آیات و روایات و برهان بر آن چنانکه حضرت امام رضا علیه السلام میفرماید و صدوق در عیون الرضا ذکر فرموده از آن حضرت(ع) که حق تعالی هیچ پیغمبری را مبعوث نکرده مگر آنکه از او اقرار گرفت که خداوند عالم مختار است باین معنی که ان شاء فعل و ان شاء

ترك چگونه باشد حال جماعتی که اختیار را باین معنی از حق تعالی صلب کنند و به این دلیل ضعیف که اوهن از بیت عنکبوت است متمسك شده انکار ضروری نموده و صریح احادیث و آیات را طرح کرده‌اند که بجهة حق نیست مگر بجهة واحده کمال فان الاختیار فی حق الحق تعارضه واحدانیة المشیة و لیکن نمیدانند که ذات واجب را ادراك کنند و نمیتوانند کرد و احکام را نمیتوان فهمید و حق واجب بخلاف حق ممکن است کما قال الرضا(ع) کنهه تفریق بینه و بین خلقه و غیوره تحدید لما سواه پس هر چه در امکان است از واجب تعالی سلب باید کرد و الا تشابه و تماثل و تجانس لازم می‌آید و لیس کمثله شیء عجب است که بآنکه تجویز میکند بطلان اجتماع نقیضین و اجتماع ضدین در ممکن چه تصور میتوان کرد وجود سواد با حیثیت وجود بیاض و وجود زید را با حیثیت عدمش چون تصور نتوان کرد ممکن نباشد و مع هذا در واجب اثبات میکنند چنانکه حق تعالی ظاهر است در عین خفایش و قریب است در عین بعدش و حاضر است در عین غیبتش و مشهود در عین مقصود بینیش بدون اختلاف و جهة و اعتبار تعدد حیثیت و الا ترکیب لازم می‌آید بدون مستلزم احتیاج و نقص است و همان شخص که سلب اختیار از حق تعالی بمعنی ان شاء فعل و ان شاء ترك نموده است همین مطلب را در کلمات مکنون خود نوشته است و استشهاد بقول حضرت امیرالمؤمنین(ع) نموده که قرب فنای و بعد فلایری الدعاء ،چون این را تجویز میکنند با آنکه نمیفهمند آن را بهیچ وجه من الوجوه بلکه معرفتش از وسع طاقت امکان بیرون است و ممکن اجتماع نقیضین را تصور نتواند کرد و بجهت حق تعالی ثابت میکنی چنانچه حق است پس چرا اختیارا چون نمیفهمی ثابت نمیکنی اگر گوئی که بجهة اخبار مخبر صادق است باخبار حق تعالی هر چند آن را ادراك نمیکنم گوئیم که این نیز از آن قبیل باشد چه اخبار و احادیث در این باب از آن مسئله بیشتر است بلکه مذهب عوام و خواص شیعه اثناعشری بر آن انعقاد یافته بلی باطن ایشان بایست ظهور کند و مخالفت با اهل

بیت علیهم السلام بایست که ظاهر شود و مصداق قول حق تعالی و یحلفون بالله انهم لمنکم و ما هم منکم و لکنهم قوم یفرقون و قول حضرت صادق علیه السلام سیکون اقواما(اقوام ظ)یدعون حبنا و یمیلون الیهم الا فمن مال الیهم و اول کلماتهم و انا(فانا ظ)منهم براءبایست معلوم شود و لو شاء الله مافعلوه فذرهم ما یفترون هر چند مسئله خارج از ما نحن فیه بود لکن بینه بر آن از جمله لوازم و واجبات بود الحاصل چون دانستی که اختیار در ممکن مستلزم دو جهة است و هر دو جهة بایست حادث باشند و جایز نیست که قدیم باشند الا تعدد قدما لازم آید و آن مستلزم ترکیب و نقص است پس بدان که حق تعالی از قدرت کامله و رحمت واسعه خود خلق کرد در تحت عرش از اعلی علیین که آن را در اصطلاح اهل بیت(ع)مسمی بچند اسم نموده‌اند و از آن جمله صاد است کما قال الله تعالی ص و القرآن ذی الذکر و از آن جمله نون است کما قال تعالی ن و القلم و ما یسطرون و از آن جمله مزن است کما قال تعالی افرأیتم الماء الذی تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون و از آن جمله ماء است کما قال تعالی و جعلنا من الماء کل شیء حی و از آن جمله امر است کما قال الله تعالی ما امرنا الا واحدة کلمح بالبصر و آن جمله نور است کما قال علیه السلام ان الله خلق المؤمنین من...،و امثال اینها از اسامی بر این از بحر در کلمات اهل عصمت(ص)نظر بآن اختلاف انظار و مقامات و سائلین و اهل کلام بسیار است و در بعضی از رسائل خود رشیدیه رجوع نمائید و خلق کرد در مقابل آن اسفل السافلین بحر پر از ظلمت که آن سجین است از ماء مالح اجاج پس آن دو بحر را با هم مخلوط کرد چون اختلاط تام بهم رسانید بحیثی که در وجود کمال امتزاج همرسانیدند و لیکن در ذات و در فعل و در اقتضاء و در کمال اختلاف و تعاند و از هم ممتاز پس خلق کرد از این مخلوط ممتزج مکلف را پس این شیء باعتبار این دو جهة مختار المیل بسوی احدهما شد اگر خواهند میل باین جهة خیر کند و اگر خواهد میل باین جهة شر نمایند پس کشف کرد حق تعالی برای ایشان از فلك کرسی در عالم ارواح از عالم ارواح

از افلاك ارواح بایشان نمود صور جمیع طاعات را و عبادات را و خیرات را و امتثال امر الهی کردن و منتهی از نهی حق شدن انواع لذات و تنعمات را بایشان نمود پس کشف کرد بایشان از سجین یعنی طمطام که فوق الثری است و تحت جهنم پس نمود بایشان صور جمیع معاصی و سیئات و خبائثات را پس خطاب کرد بایشان که آنچه اول دیدید آن صور طاعات من است پس هر کسی که طاعت من نمود و قبول امر من کرد او را باین تلذذات و تنعمات میرسانم و این صور را در ایشان میپوشانم و ایشان را از جمله خواص و مقربین خود میگردانم و آنچه را در مرتبه دویم دیدید صور معاصی و سیئات است هر کس که مخالفت و نافرمانی من کند او را مخالفت او لازم این صور میگردانم و او را در جهنم مخلد میگردانم و لیکن هر کس که خواهد او را بدرجات عالیه قرب رسانم در دنیا باید بنظر حقارت نظر کرده در آنجا مطمئن خواطر نبایست که شود و آلام و اسقام آن را متحمل بشود که عبارت از مشقت تکلیف باشد پس مردم را تکلیف کرده بعد از آنکه لوازم طاعات و معاصی را بایشان نمود پس مردم پنج قسم شدند بعضی ایمان آوردند قلبا و لسانا پس خلق طینت ایشان را از اعلی علیین یعنی مصور کرد ایشان را بصورت انسانیت و حکم کرد بایشان بایمان ایشان و از ایمان عبارت از طینت علیین است که صورت انسانیه باشد و خطاب کرد بآن جماعت که للجنة و لاابالی چه ظاهر و باطن ایشان از صور انسانیه خلق شد و جمعی انکار کردند قلبا و لسانا پس خلق کرد طینة ایشان را از سجین یعنی مصور کرد ایشان را بصورت شیطانیه که عبارة از صورة بهایم و حشرات الارض و سباع باشد و ذکر تفصیل اسباب اختلاف ایشان موجب تطویل و اطناب ممل و مخل نباشد و جمعی انکار کردند قلبا و اقرار کردند لسانا بر سبیل استهزا و سخریه پس خلق کرد صور ایشان را بصورة انسانیه در ظاهر و در باطن از جنس انکارکنندگان و ایشان اشد از طائفه اول میباشند چه ایشان منافقینند که اشد از کفار و ضالینند ان المنافین(المنافقین ظ)فی درك اسفل من النار و جمعی انکار کردند در ظاهر

بجهة طیبت(طبیعت ظ)و باطنا اقرار کردند بر سبیل حقیقت پس مخلوق شد ظاهر ایشان از جنس انکار ایشان و باطن ایشان را از جنس اقرار واقعی حقیقی ایشان و از آن جماعت است سگ اصحاب کهف و یعفور حمار حضرت پیغمبر(ص س)و ذوالجناح مرکب جناب سیدالشهداء(ع)و امثال ایشان از بهایم و از حضرت صادق(ع)سؤال کردند که حیوانات در بهشت داخل میشوند فرمود بلی سگ اصحاب کهف و سگی که در کربلا بمیرد و شك نیست که در بهشت صورة حیوانات و بهائم نمی باشد کما لایخفی علی اولی الابصار و جمعی اقرار کردند ظاهرا و توقف کردند باطنا بجهة عدم معرفت و بصیرت پس مخلوق شد ظاهر ایشان از جنس اقرار ایشان و باطن ایشان مخلوق نشد نه از علیین و نه از سجین پس قبل از اقرار و قبل از تکلیف در عالم ذر هیچ حکمی در هیچ چیزی مترتب نبود چنانکه حق تعالی از این خبر داده در کلام مجید خود کان الناس امة واحدة فاختلفوا یعنی جمله گی مردمان قبل از تکلیف در اقرار و انکار امة واحده بودند و اختلاف بهیچ وجه متحقق نبود چون مکلف شدند مختلف شدند پس خلق کرد مؤمنین را و قلوب ایشان را و ابدان ایشان را از علیین که صور ایمان و هیکل توحید باشد چه این هیکل مأخوذ از بهشت است بسبب ایمان ایشان و اقرار در عالم ذر است و خلق کرد کفار را و منافقین را از سجین که عبارت از صورة شیطانیه و هیکل شرك و کفر است چه این صورة مأخوذ از جهنم است بسبب کفر ایشان و طغیان ایشان بجهة اختیار ایشان چنانکه حق تعالی فرمود بل طبع الله علیها بکفرهم فلایؤمنون الا قلیلا پس طینت عبارت از صور ایمان و صور کفر باشد و آن صورة که ارض طیبه و ارض خبیثه که پرورش میدهد آن ماده را بهر نهج که قابل است آیا نمی بینی که بر آن ماده من حیث هی هیچ حکمی غیر از نفسش است نیست چنانکه خشبه در مرتبه ذات خود موصوف بحسنی و قبیح نگردد اما باعتبار صور انصاف پذیرد پس اگر سریر سازند نیکو باشد و اگر صنم و بت سازند قبیح و مذموم باشد پس سریر که مجموع خشبه و هیئة باشد سعید است در بطن صورة که بطن ام

است و صنم که عبارة از مجموع و خشبه و هیئة باشد شقی است در بطن صورة آن که بطن ام است چه باعتبار خشبه هیچ سعادت و شقاوت بر او مرتب نبود و صورة عبارت از ام است و ماده عبارة از اب است چه قبل همان ماده است وحدهما که عبارة از نطفه صرف باشد چون در بطن ام انتقال یافت مصور بصورة و محکوم بحکم ذکوریت و انوثیت و امثال اینها از احکام گردید و همچنین حکم شیء باعتبار ماده و صورة است پس شیء عبارت از ولد است و ماده و صورة او عبارت از اب و ام است پس آن شیء را چون نظر بماده کنیم برای آن حکم از سعادة و شقاوت و امثال آن از احکام نباشد و چون نظر بصورت کنیم احکام برای او جاری شود و دانستی که صورت انسانیه و حیوانیه تابع اجابت و انکار است پس بگو که حدیث الشقی شقی فی بطن امه و السعید سعید فی بطن امه بر فرض صحت حدیث که سعادت سعید باعتبار اجابت که لازم صورة انسانیه است ظاهرا و باطنا و شقاوت شقی باعتبار انکاری که عبارة از صورة حیوانیه است میباشد السعید سعید فی بطن امه و الشقی شقی فی بطن امه فیها.

و اما دلیل بر اینکه بطن ام عبارة از صورت است از حدیث بعد از دلیل عقلی قول حضرت صادق(ع)ان الله خلق المؤمنین نورهم(من نوره ظ)و صبغهم فی رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابیه و امه ابوه النور و امه الرحمة و این صورت مختلف شود حسب اختلاف انکار و اقرار پس در حال یا سعید است یا شقی هو الذی خلقکم فمنکم کافر و منکم مؤمن پس در حال سعادت یا شقاوت در بطن ام است چون جمعی در حقیقت این معنی برنخوردند این حدیث بر ایشان مشکل آمد گفتند که آن از احادیث موضوعه است و اشخاص دیگر او را بعدم مجعولیة ماهیات حمل کردند و اشخاص دیگر از آن جبر فهمیدند و خیال کردند که مراد بطن ام همین ام معروف است و لکن آنچه ما بر آن بینه کردیم هر گاه بحقیقة آن برسی معلوم میشود که این حدیث شریف هیچ منافات باختیار ندارد چون شخص باختیار خود ارتکاب آن عمل نماید آن

صورة لازم آن خواهد شد پس او محکوم بحکم آن صورت باشد و اطلاق ام بصورة بجهة ترتیب آن ماده است بحسب خود از سعادة و شقاوت و اعوجاج و استقامت چنانکه در کلام حضرت صادق(ع)بینه بر آن شده همچو صور مختلفه که وارد میشود بر خشبه پس آن خشبه در صورت سریر سعید باشد در بطن ام که حیثیت این هیئة باشد و در صورة صنم شقی باشد در بطن ام که حیثیة هیئة باشد و این هیئة در حقیقت انسانیه ناشی از غلبه احد میلین و اثنین باشد که ناشی از ماء عذب فرات و ماء ملح اجاج که منشأ قابلیت و اختلافات میباشد پس هر گاه ماء ملح اجاج بالکلیه غلبه کند چنانچه که بجهة ماء عذب فرات تأثیر باقی نماند پس حکم آن عبارت از سجین است که بر آن مرتب شده است چنانکه حق تعالی میفرماید بل طبع الله علیها بکفرهم و از اینجاست معنی کلمات ائمه علیهم السلام در احادیث طینة که خلق شده طینة اعداء ما از ماء ملح اجاج از اسفل السافلین که آن سجین باشد و از اینجهة اضمحلال و استهلاك ماء عذب فرات باشد و از اعلی علیین باشد چنانکه شیء مرکب از عناصر اربعه است چون یکی از عنصر غلبه کند بحیثی که برای عناصر دیگر در آن ماده حکمی و اثری باقی نماند و آن شیء مسمی باسم آن عنصر گردد چنانکه نار محسوس و ماء محسوس و ارض محسوس و این ظاهر و بدیهی است و هر گاه ماء عذب فرات غلبه کند بالکلیه بجهة میل اختیار شخص مرکب بآن سبب آن دو ماء چنانچه بجهة ماء ملح اجاج اثری و فعل نباشد پس حکم آن که عبارت از طینة علیین است پس بر آن جاری شود و از اینجا است کلام ائمه علیهم السلام که خلق کردند طینة انبیاء علیهم السلام را از اعلاء علیین و ماء عذب فرات بجهة استهلاك و اضمحلال ماء ملح اجاج و به این سبب است که جناب رسول الله(صع)فرموده است که لکل نفس شیطان قیل حتی لك یا رسول الله(صع)قال نعم و لکنه اسلمه(اسلم ظ)و هر گاه ماء اجاج غلبه کند بجهة میل شخص بآن صورة و لکن ماء عذاب فرات بالکلیه مستهلك و مضمحل نشده باشد بلکه اثری بعضی از اوقات بر سبیل ندرت از او ظاهر شود

پس آن شخص مخلوط باشد از طینة مخلوطه از مائین ماء عذب فرات و ماء ملح اجاج و لکن آن جهة که غلبه داشته باشد و حکم طینة سجین غالب باشد و از اینجاست که در کلام ائمه(ع)وارد است که شیعیان اعدا مخلوقند از فاضل طینة سجین اسفل السافلین چه کسب نکرده‌اند این صورت و صفت را مگر از جهة متابعت اعداء که طائفه اولی میباشند و هر گاه ماء عذب فرات غلبه کند و اثر ماء ملح اجاج باقی باشد و اضمحلال و استهلاك بالکلیه برایش نشده باشد پس آن شخص مخلوق است از طینة مخلوطه مائین اما حکم ماء عذب فرات غالب باشد پس صورة آن حکم غالب باشد در آنجا که وارد شده است در احادیث طینة که طینة شیعه ما مخلوق شده از فاضل طینة ما انما سموا الشیعة شیعة لانهم خلقوا من فاضل طینتنا و هر گاه مائین متساوی باشد و شخص مایل بهر یك علی سبیل التساوی باشد یعنی بقدری که میل بطرفی کند بهمان قدر میل بطرف دیگر نماید پس آن شخص از اهل اعراف است پس اقسام پنج باشد دو قسم اول مخلوق شده از طینة علیین و سجین صرف بدون اختلاط و سه قسم دیگر مخلوق شده‌اند از مرکب بین مائین بهمان معنی که بیان شد.

سؤال - لطف فرموده مسئله بدا را بیان نمائید بطریقی که تحقیق شده که لوح محو و اثبات کدام میباشد و لوح محفوظ کدام و لوح چه معنی دارد فی الواقعه لوح چیست که نوشته شده است با آنکه علم را لوح میگویند.

جواب - و من الله الالهام بدان که از اعظم ارکان مذهب امامیه اثنی‌عشریه اعتقاد به بدا است و باین مسئله منفرد شده‌اند از عامه و مخالفین چه ایشان انکار میکنند بدا را بزعم آنکه مستلزم تغیر است در ذات واجب چه تبدل رای مستلزم تبدل در ذات است و به این تمسك شده طعن بشیعه میزنند و این را از خرافات ایشان میدانند عجب از آن ملاعین با آنکه قائل و معتقد به نسخ میباشند و بوجود آن اعتراف دارند و بآن یهود را انکار میکنند و حجج ایشان را که دلالت بر عدم نسخ دارد باطل میکنند و بدا را که بعینه بهمان معنی

است انکار میکنند یؤمنون ببعض الکتاب و یکفرون ببعض الکتاب فما جزاء من یفعل ذلك الا خزی فی الحیوٰة الدنیا و یوم القیامة یردون الی اشد العذاب و ما الله بغافل عما یعملون چونکه فقیر عادت خود را بر این قرار دادهام که تفوه نکنم مگر بآنچه اخبار و آثار ائمه اطهار علیه(علیهم ظ)السلام بر آن جاری شده و دلالت میکند لهذا در این مقام ذکر میکنم کلام معجز نظام صدق انجام حضرت امام رضا(ع) که با سلیمان مروزی متکلم خراسان در مجلس مأمون ملعون متکلم فرمود و آن ملعون را که منکر بدا بود باقرار آورد و همان حدیث شریف که اهل تدبر و تفکر را کفایت میکند و حقیقت امر بر آن مشخص میشوند روایت کند صدوق رضی الله عنه که در علل الشرایع که حضرت امام رضا صلوات الله و السلام علیه در مجلس مأمون ملعون بعد از آنکه سلیمان مروزی انکار بدا نمود و مأمون از آن حضرت(ع)حقیقة این مسئله را نمود پس آن حضرت(ع)بسلیمان گفت که چرا انکار کردی بدا را و حال آنکه حق تعالی میفرماید اولا یذکر الانسان انا خلقناه من قبل و لم یك شیئا و باز میفرماید هو الذی یبدؤا الخلق ثم یعیده و دیگر جای میفرماید بدیع السمٰوات و الارض و میفرماید یزید فی الخلق ما یشاء و میفرماید و مایعمر من معمر و لاینقص من عمره ،الا فی کتاب مبین فقیر گوید که وجه دلالت این آیات بر مراد امام علیه السلام آن است که معنی بدا اینست که حق تعالی حکم کند بمقتضای عملش پس تغیر در عملش بهمرسیده سبب نسخ آن حکم شود همچنانکه خلق چنینند که آن کفر است چه آن مستلزم تغیر وحدت و در ذات واجب تعالی و آن مستلزم احتیاج است و آن بالضروره باطل است بلکه بدا عبارت است از اظهار حکمی بعد از آنکه مخفی بود بسبب وجود شرایط و اسباب و مقتضیات و قابلیات و محو آن حکم ثابت است بعلة ظهور مقتضی آن محو و هر دو علم بجهة حق سبحانه و تعالی بود بدون تغیر و اختلاف و تحول و انتقال و زیاده و نقصان در ذاتش جل جلاله چه حق تعالی عالم است در اشیاء در اماکن خود و در مراتب وجود دفعة واحدة قبل از خلق و بعد از خلق ایشان و این ظهور و

خفاء و اظهار و ابراز بجهة تحقق و شرایط و عدم تحقق آن است و آن در خلق است و او را دخلی در ذات قدیم جل شأنه نباشد مثلا چون خانه بنا کنی بهیئتی و وضعی مخصوص و هر کس را بینائی در امور باشد چون در آن خانه نظر کند موافق آن بنا حکم که این خانه مثلا ده سال خواهد دوام کرد پس هر گاه قبل از انقضای مدة آن صاحب خانه او را تعمیر نموده منافذ آن خانه را سد کرده و آن را بگچ محکم کند پس چون آن شخص اول را نظر بآن خانه افتد قبل از انقضای ده سال حکم میکند که این خانه مثلا سی سال دیگر دوام میکند یا بعکس اتفاق افتد بعکس حکم میکند پس تغیر در علم آن شخص که خبر ندارد از آنچه صاحب خانه اراده آن دارد واقع میشود بسبب تعمیر خانه و تحقق شرایط داله بر فنا و شرایط داله بر احکام و استقلال و اما آن صاحب خانه هر گاه عالم باشد به تعمیرش و عدم تعمیرش اصلا تغیر در علم او بهم نرسد و آن مثال تقریبی است پس آن خانه مثال خلق است و آن حاکم مثل ملئکه مدبر است که حافظ وجود انسانی می‌باشد و آن تعمیر و عدم آن مثال افعال و اعمال شخص است پس چون طاعات و معاصی و چون شخص تام الخلقه شد بحسب مقتضیات و قوابل استعدادات از زمان و مکان و امثال ایشان پس ملئکه در الواح محو و اثبات ثبت و مندرج میکنند بملاحظه بینه و خلقت آن شخص که عمرش در آن وقت فلان مقدار است و همچنین از فسق و اولادش و امثال اینها و هر گاه حق تعالی حافظ افعال و امداد و اعمال وجود و ماهیة شخص میباشد سبب تقویت و اضمحلال کرده پس هر گاه شخص آن افعال و اعمال را مرتکب نشود لازمش میشود از دوام دنیا پس حکم میکند ملئکه بعد از وقوع آن مدد و یا خذلان بمناسب آن یا زیاد میکند در لوح آنچه را که اثبات اول کرده بودند کم مینمایند و هر دو طبق علم حق تعالی است و این است معنی بدا که محو و اثبات لازمه آن است که مذهب امامیه اثنی‌عشریه است چون این را دانستی پس توانی آیات مذکوره بمراد امام علیه السلام انطباق داد بعد از آنکه آن حضرت(ع)این آیات داله بر بدا را بجهة آن خواند حیران مانده بخواطر

گذشته که شاید این آیات را معنی دیگر باشد و مراد از آنچه آن حضرت(ع)استدلال کرده نباشد و این توهم را بجهة آن نمود که مقر بامامت آن حضرت و آبای کرامش سلام الله علیهم نبود و لیکن ایشان را و همگی ایشان را معدن میدانستند و آنچه از ایشان صادر میشود الا از روی عناد و جحود و یعرفون نعمت الله ثم ینکرونها پس از آن حضرت(ع)سؤال کرد که آیا چیزی در این باب از پدران خود روایت کرده‌ای و در این مسئله از ایشان چیزی علمی بتو رسیده است تا در صورت تطابق قطع بحقیقة اراده آن حضرت از آن آیات نماید پس آن حضرت(ع)فرمود که بلی روایت کردم از حضرت ابی‌عبدالله جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام که آن حضرت فرمود که بجهت حق تعالی دو علم است یکی علمی است مکنون مخزون نمیداند آن را مگر خود که بدا از آن علم ناشی میشود و آن مبدء بدا است و علمیست که تعلیم کرده ملئکه و پیغمبران و امامان را از اهل بیت حضرت محمد صلی الله علیه و علیهم فقیر گوید که آن علم خاص حق تعالی است علم سبب و مسبب و شرط و مشروط و تحقق آن و عدم تحقق آن در آن واحد چه علم نقطه‌ای است در نزد علم اهل دهر و علم ایشان نقطه است در نزد علم اهل سرمد و علم ایشان و علم ما کان و ما یکون و ما هو کائن الی یوم القیمة و ما یمکن و یمتنع ان یوجد فی العین و ما یمکن و یوجد فی العین و امثالش از امور نقطه است بل اقل در نزد علم واجب سبحانه و هو محیط بها علما و عنت الوجوه للحی القیوم و قد خاب من حمل ظلما و آن منشأ بدو علم کیفوفه و علل اشیاء میباشد و هیچکس را در این علم راهی نیست و لیکن چون شرایط متحقق شد و مقتضیات موجود گردید پس احکام محو و اثبات را بر آن جاری کند پس ملئکه و انبیاء و ائمه هدی سلام الله علیهم علی حسب تفاوت درجاتهم و مقاماتهم عالم بآن میشوند و این است آن علم که تعلیم کرده ملئکه را چنانکه در حدیث است پس سلیمان بآن نیز اکتفا نکرده از آن حضرت سؤال نمود که می‌خواهم این مطلب را از برای من از کلام استخراج کنی که قلبم بآن راسخ شود پس آن

حضرت(ع)فرمود که قوله تعالی فتول عنهم فما انت بملوم پس خواست که هلاك کند قوم را بجهة تکذیب ایشان پس بدا حاصل شد بجهة حکم و مصالح اکثری از آن که بر ما مخفی است پس فرمود که و ذکر فان الذکری تنفع المؤمنین پس ایشان را هلاك نکرد پس سلیمان عرض کرد که فدایت شوم زیاد کن بیان را بدرستی که قلبم میل بحق نمود و نفسم قریب باطمینان است پس آن حضرت(ع)فرمود که خبر داد مرا پدرم از پدران خود از حضرت رسول صلی الله علیه و آله که حق تعالی وحی کرد بسوی پیغمبری از پیغمبران خود که خبر کن فلان پادشاه را که در فلان روز قبض روح تو خواهد شد پس آن پیغمبر حسب الامر حق تعالی کیفیت را بآن پادشاه رسانید چون پادشاه این خبر را شنید خود را از تخته سلطنت بزیر انداخت و بزبان حال استغاثه مینمود که خداوندا سلطنت و بزرگواری تراست من و سلاطین عالم در نزد تو و اقتدار تو مضمحل و مستهلکند بار الها عزیزم کردی بفضل خود پس عزت مرا دایم کن و تأخیر در اجل من کن تا فرزندم بزرگ شود و قابل سلطنت شود آن وقت چاره جز اجابت دعوة تو کردن نباشد پس آن دعا که از قلب خالص صادر سبب تربیت اجابت گشته بمدلول ادعونی استجب لکم پس ثمره آنکه تأخیر در عمرش باشد در آن مدة مسئوله بر آن مرتب شد پس حق تعالی بآن پیغمبر وحی کرد که خبر ده بآن پادشاه که من ده سال در عمرش تأخیر انداختم پس آن پیغمبر علیه السلام(عرض ظ)کرد که بار الها تو میدانی که من هرگز دروغگو نبودم و خبر نکردم آن پادشاه را مگر باذن تو الآن چگونه بر خلافش خبر دهم بآن حق تعالی ندا درداد که تو بنده مأموری تو را مدخلیة در این امور نباشد من هر چه کنم کسی علت آن را از من سؤال نکند پس آن حضرت بسلیمان گفت که آیا کفایت میکند این مقدار کلام از برای تو بتحقیق که مشابهت بهم رسانیدی بیهودان در مذهب در این مسئله سلیمان گفت که پناه میبرم بخدا از این اسناد یا بن رسول الله(صع)یهودان چه گفتند آن حضرت(ع)فرمود قالت الیهود ید الله مغلولة و قصد کردند باین قول که حق

تعالی از امر فارغ شده است بعد از این امری احداث نکند پس حق تعالی رد ایشان کرده بقول ایشان غلت ایدیهم و لعنوا بما قالوا و بتحقیق که شنیدم جماعتی را که سؤال کردند از پدرم موسی بن جعفر(ع)در باب بدا پس آن حضرت(ع)فرمودند که چگونه انکار میکنید بدا را و حال آنکه حق تعالی جماعتی را بتأخیر انداخته است حکم ایشان را یا عذاب کند ایشان را یا ببخشاید پس سلیمان عرض کرد که یا بن رسول الله(صع)آیا خبر نمیدهی ما را از قول تعالی انا انزلناه فی لیلة القدر در چه باب ملئکه نازل میشوند آن جناب(ع)فرمود که در شب قدر حق تعالی تقدیر میکند آنچه در آن سال واقع میشود از حیات و ممات و خیر و شر و صحت و سقم و رزق پس هر چه مقدر شده است آن شب پس از جمله محتوماتست که تغیر و تبدیل نیابد فقیر گوید که کلام امام(ع)مجمل است چه آن مقام اقتضای زاید بر این نمیکرد و لکن معرفتش موقوف است بمعرفت آنچه ذکر میشود تا بصیرت تمام در امر بدا حاصل شود بدان که حوادث بر چند قسم میباشند یا موجود شده از امکان باعیان یا نه بر تقدیر دوم مشرط بشرطی است یا نه پس این قسم اول که موجود شده از محتوماتست که تغیر(تغییر ظ)تغیر و تبدیل تبدل در او راه ندارد و آن بر دو قسم است یکی مجرد اثبات بر لوح است و آن مستحیل التغیر است و یکی اثبات ثابت آن دو لوح است و آن مستحیل التغیر نباشد بلکه تغیرش ممکن باشد و لکن دوباره تغیر محال باشد بجهة امر خارج که آن صدق وعد حق است سبحانه تعالی و در باره دیگر محال نباشد بلکه ممکن باشد و از اینجاست که حضرت امام موسی کاظم(ع)در دعاء میفرماید اللّهم ان کنت عندك محروما مقترا علی رزقی فامح حرمانی و تقتیر رزقی و اکتبنی عندك مرزوقا موفقا للخیرات و انك قلت تبارکت و تعالیت یمحو الله ما یشاء و یثبت و عنده ام الکتاب.

و قسم دوم مشروط است منتظر شرط در نزد تحقق آن شرط متحقق گردد مثلا عمر زید هر گاه زیارت جناب سیدالشهداء(ع)را بکند مثلا بیست

سال است سی سال میشود زیاد و بیست سال محو میشود و سی سال ثبت میشود یا بعکس هر گاه زنا کند پنج سال از عمرش کم میشود و هکذا یمحو الله ما یشاء و یثبت عنده ام الکتاب و این قسم را شروط میگویند.

و قسم سیم هر گاه هیچ مانعی برای امر نباشد از غیب و شهاده و آن از محتوماتی است که تغیر و تبدیل در آن راه نیابد مثل قیام قائم عجل الله فرجه و رجعت آل‌محمد صلی الله علیهم و امثال اینها و هر گاه مانعی در غیب برایش نباشد لکن مانعی در شهاده برایش باشد او محتومه است پس ملخص کلام آن شد که ام الکتاب که عبارت از لوح محفوظ است مشتمل است بر سه صفحه.

صفحه اولی مکتوم(مکتوب ظ)است در آن امور محتومه که محال تغیر و تبدیل او و از دایره امکان بیرون است یعنی متعلق قدرت نباشد یعنی تصور تعلق قدرت نتوان کرد مثل شریك باری و اجتماع نقیضین و امثال اینها و این علم را حق تعالی تعلیم جناب محمد و آل طاهرین سلام الله علیهم نموده بدون زیاد و نقصان پس ایشان(ص‌ع)هر یك از ملئکه مقربین و انبیاء مرسلین و مؤمنین ممتحنین را بقدر نصیب ایشان از استعداد و قابلیات نصیبی میدهند کما لایخفی علی اولی الابصار.

و صفحه دوم مکتوب است در آن اموری که مستحیل التغیر و التبدیل نیست و آن از چند قسم خالی نیست یا اینکه مکتوب است در آن از اموری مکتومه که مانعی در غیب و شهادت برایش هیچ نیست و این تغیر و تبدیل نیابد و حشر و نشر و بعث و قیام قائم و رجعت آل‌محمد(ص‌ع)هر چند تغیر آن ممکن است البته تغیر نیابد لایشاء الله الی ان یجری الاشیاء الا باسبابها یا آنکه مکتوبست در آن صفحه از اموری متعلقه وعد و وعید و ثواب و عقاب یعنی اثبات لوازم برای ملزومات به ترتب فرع بر اصل و ثمره بر شجره پس هر گاه از مثوباتست آن نیز تغیر نیابد بشرطی که مانعی برایش نباشد از شهاده که آن اعمال مخالفه بشخص است نظر بوعد صادق حق تعالی لکن چون تغیر آن ممکن است زیاد میشود خضوع و خشوع از مقربین از انبیاء و مرسلین و سایر

مؤمنین و الا انبیاء(ع) که معصوم میباشد فافهم و هر گاه مکتوب از عقوباتست پس هر گاه بجهة معاندین اهل جحود و انکار مبغضین علی بن ابیطالب(ع)و اولاد طاهرینش سلام الله علیهم باشد آن نیز تغیر نیابد کما قال مولانا امیرالمؤمنین(ع)فی دعاء کمیل لولا ما حکمت به من تعذیب جاحدیك و قضیت به من اخلاد معانديك لجعلت النار كلها بردا و سلاما و ما كانت لاحد فيها مقرا و لا مقاما الدعاء ،و هر گاه بجهة شیعه مذنب و عاصی باشد آن تغیر نیابد(بیابد ظ)و محو شود نه مطلقا بلکه بتفصیل که ذکرش مناسب این مقام نیست آنچه مذکور شد اموری چند بود که مانعی در غیب و شهادت برایش نبود پس جمع آنچه در این صفحه است حق تعالی بآل‌محمد(ص‌ع)خبر میدهد بر سبیل حتم و آنچه خبر دهند واقع شود هر چند عدم وقوع مستحیل نباشد کما لایخفی.

و صفحه سیم مکتوبست در آن صفحه که دو نوع است از قسم سیم یکی آن اموری است که مانعی بجهة تحقق آن در غیب نیست اما برای او مانعی است در شهادة مثل تصدق کردن یا دعاء نمودن یا استغفار کردن و امثال این اعمال پس حق تعالی این قسم را خبر میدهد بر انبیاء و اولیاء بر سبیل حتم و وجوب بلکه شرط میکند بدا را و لله فیه المشیة پس اگر آن مانع تحقق پذیرفت لازمش بر آن ترتب یابد و الا فلا و از این علم است که ائمه(ع) گاهی خبر میدادند و واقع نمیشد چنانکه میفرماید اذا اخبرناکم بشیء فکان فقولوا صدق الله و رسوله توجروا مرتین و از این علم است آنچه که گذشت از اخبار آن پیغمبر بآن پادشاه و اخبار پیغمبر ما صلی الله علیه و آله بموت آن یهودی و نمردنش و از این علم و آنچه بعد از این ذکر میشود بدا واقع میشود و این مبدء الواح لوح محو و اثباتست و نوع دوم مکتوبست در آن صفحه از امور مشروطه مطلقا که آن محتوم نشده است پس از آن حق تعالی خبر نمیدهد احدی را مگر بعد از تحقق شرطش و این است علمی که خاص حق تعالی است و احدی را از مخلوقین بر آن اطلاع نباشد و خاص واحد فرد است و این است آنچه حضرت

امیرالمؤمنین علیه الصلوة و السلام در این حدیث ذکر فرموده ان قال بحر ذاخر(زاخر ظ)مواج خالص الله(لله ظ)عز و جل عمقه ما بین السماء و الارض و عرضه بین المشرق و المغرب اسود کاللیل الدامس کثیرة الحیات و الحیتان آه یعلو مرة و یسفل اخری فی قعره شمس تضیء لاینبغی ان یطلع علیها الا الواحد الفرد فمن تطلع علیها فقد ضاد الله فی ملکه و نازعه فی سلطانه و باء بغضبك(بغضب ظ)من الله و مأواه جهنم و بئس المصیر و این علم خاصه خداست جل شانه و این صفحه را غیر از او سبحانه و تعالی کسی دیگر مطلع نباشد اگر خواهد بعض را بخواص اولیائین(اولیائش ظ)خبر میدهد و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین، ۱۲۵۹.

رسالة فی اختلاف مراتب الموجودات فی قبول التکلیف

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

اعلم انك كلفت و قبلت و نوديت فاجبت فهل تدرى ماذا قلت عند القبول و الاجابة هل قلت نعم او قلت بلى فان هذين القولين اى الاجابتين مختلفان حسب اختلاف الكينونات فى الاقتضاءات و انحاء الاجابات و قد تكون اجابة نعم بلى لا من حيث كونها نعم و ذلك اذ اختلت الشروط و انهدم بنيان الاستقامة للقصور الكلى لا الجزئى فان الجزئى يستلزم اجابة نعم و عند تراكم الغيوم الحاجة لانبثاث نور شمس الظهور المتشعشع من افق المحبة و السرور على اراضى القابليات و مرايا الاستعدادات و تلك الغيوم انما تأصلت و تحصلت و حجبت و تكونت من اشراق شمس العناية على ارض الجرز فتصاعدت به الابخرة الرطوبات الفضلية الزايدة المستجنة فى بعض تلك الاراضى و هى جهات الانيات و شؤون الماهيات الزائدة على قدر الامساك الممتزجة بهواء الهوى و دعوى انى انا الله فاستعانت تلك الجهات الزائدة العارضية باشراق شمس العناية الالٰهية للتراكم و التثاقل الى ان صارت سحابا عقيما المثار من الريح العقيم فحجبت الشمس بها عن الاضاءة الكاملة و الانارة الحقيقية للسائلين الواقفين ببابها لا بل حجبت الاراضى المستعدة عن الاستمداد منها و الاستضاءة عنها و الاستقرار دونها و اخراج النبات الحسنة و الازهار الطيبة و الاثمار الجنية بنظرها الا مما ظهر من تحت تلك الغيوم و هو نور مشوب بالظلمة فلم يحصل النضج الكامل الا بارتفاع ذلك الغيم ففى مثل هذه الاحوال تكون اجابة نعم بلى لكنه لا من حيث كونه نعم لكن لما كانت الشمس من حيث الجرم اكبر و اوسع من الارض كلها فضلا عما تتكون منها الابخرة و تنعقد منها السحاب لم يكن هذا الحجب كليا و المنع مطردا واقعيا بل تحصل لكثير من الاراضى المقابلة بها و الاستنارة عنها و النظر اليها فان لم تمنعها اليبوسة الكلية التى هى طبع الموت و عدم القبول و الانفعال الا بعسر شديد و فقدان الرطوبة

العملية و العلمية التی هی طبع الحيوٰة فی الكبد و القبول و الانفعال بسهولة فتحترق بالمقابلة و لم تكن مالحة سبخة فلاتنتفع بالمواجهة تخرج منها ثمرات مختلف الوانها فيها شفاء للناس و لما كانت الرطوبة الفضلية ليست ذاتية مستقلة ثابتة بل هی عرضية تفنی سريعا و تنجلی الشمس و ينبسط النور ثم تجتمع تلك الرطوبات و تتصاعد و تتراكم و تحجب ثانيا و هكذا فانت يا اخی فی مثل هذه الحالة فانظر فی ای ارض وقعت و الی ای شیء استندت و اعلم قطعا انه سبحانه من جهة انه تعالی ابی ان يجری الاشياء الا باسبابها ماجعل قوام هذه العالم السفلية الا بالشمس و مااختلفت احوالها الا باختلافها فی مقابلة نور الشمس مع الحجاب او بدونه مصفاة من الكدورات العارضة او معها فعلی مقدار قبولها من نور الشمس تأصلت و تحققت و جرت عليها الاحكام و استمرت علی الدوام.

فاذا عرفت هذا فاعلم ان الامام عليه السلٰم هو الشمس المضيئة فی الانام و فی كل العوالم و به احی الله البلاد و اقام العباد فی مقاميهم التكوينی و التدوينی علی سبيل الرشاد و لولاه لساخت الارض باهلها و نوره هو ما حمله الله سبحانه مما فيه صلاح الكون و بقاؤه و سبب دوامه و استمراره كما حمل الشمس ما به قوام الاجساد العنصرية و بقاؤها و هو نورها و لما ان الالجاء و الاضطرار مما يقبحه اهل الاعتبار وجب ان يكون نور الامام عليه السلٰم هی التكاليف الشرعية التی بها صلاح الدارين و نظام احوال النشأتين و تيسير الكل لما خلق و اعطاء كل ذی حق حقه و السوق الی كل مخلوق رزقه فاختلفت مراتب الموجودات حسب اختلافهم لقبول التكليف فی الكيف و الكم و الجهة و حسب مقابلتهم لنور الشمس الحقيقی الواقعی مستجمعی الشرايط او احتجابهم عنه بحجب الغيوم او الاحتجاب فی البعض و الانجلاء فی الآخر او فی اغلبية الانجلاء او الاحتجاب و الاختفاء و لكل مقام من هذه المقامات احكام و... يضيق الصدر بذكرها كما لايضيق بكتمانها و ها انا اشير الی بعض تلك الاحوال و الاعمال مما يجوز بيانه و لايخفی برهانه فنقول:

اما القسم الاول فلسنا فی هذا المقام بصدد بيانه لطول بحثه و دقة مأخذه و

صعوبة مسلكه مع انا قد اشرنا اليها فى هذا المقام باحسن وجه مما يمكن الاشارة اليه.

و اما الاقسام الثلاثة الاخر فيختلف احوالهم باختلاف الاصقاع و الادلة فمن ارتحل عن بلد تكثر فيها الغيوم و الامطار و تتراكم السحب و الرعد و البرق و الظلمات الى بلد آخر فقد استراح من تلك الاهوال المنكرة و المسالك الوعرة و الظلمات المهلكة الا المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان لايستطيعون حيلة و لايهتدون سبيلا فاولئك عسى ان يعفو عنهم و كان الله عفوا غفورا و تلك البلدة من جهة بطلان الطفرة ليست صاحية خالية عن الغيوم بل هذا المقام الثانى الذى ينجلى وقتا و يتراكم فى آخر و اغلبية التراكم و الانجلاء انما هو بمقدار البعد عن البلدة الاولى و القرب اليها فاذ لم يقف لكثرة التعب و لايمنعه تعب السفر عن التغرب يصل الى بلد وسيع و فضاء فسيح بلدة صاحية و عن الغيوم و الرعود خالية عارية فيرى نور الشمس ظاهرا و عن الشك و الريب عاريا و يرى الشىء كما هو فيستضىء بنور الشمس و يجلس مجلس الانس ففى المقام الثالث مقام القطع و الكشف و الشهود و العلم بحقيقة طاعة المعبود و معرفة حقيقة الركوع و السجود و المقام الثانى على اختلاف مراتبه مقام القطع الثانوى و العلم النفس الامرى دون الواقعى و المقام الاول مقام الظن و التخمين و فقدان العلم و اليقين و القطع الظاهرى و بالحكم الظاهرى انظر يا قرة عينى الى تفاوت المقامات و تباين الدرجات و لاترض باسفل الدرجات فتقول لست مكلفا بازيد من ذلك نعم ان كنت لم تستشعر لذلك و كنت غافلا عما هنالك او لم تجد الدليل و لم تهتد السبيل و الا فانت مطلوب بذلك مسؤول عما هو لك لقبح العمل بالاسفل مع التمكن من الاعلى و اكل الميتة الجيفة مع التمكن من البر الخالص و قد دل عليه القرآن لمن له عينان فى قوله تعالى ان الذين توفيٰهم الملٰئكة ظالمى انفسهم حيث بقوا فى مقام الجهل و الظن مع تمكنهم من العلم و تنبههم لذلك قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض حجبتنا الغيوم و ادركنا الظلام فلم يبصرنا قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولٰئك مأويٰهم

جهنم و ساءت مصیرا الا المستضعفین من الرجال و النساء و الولدان لایستطیعون حیلة و لایهتدون سبیلا الآیة ،حیث ان الظلمة قد احاطت بهم فضیعوا الطریق و لم یجدوا الدلیل و لم یهتدوا الی السبیل فوقفوا حیاری و بقوا فی قید الظن و الجهل اسارى فاولئك عسى الله ان یعفو عنهم لقصورهم لا لتقصیرهم و اسناد القصور و نفی التقصیر مسامحة فی العبارة و الدلیل علیه قوله تعالی و کان الله عفوا غفورا فان العفو و المغفرة لایکونان الا مع التقصیر ثم اشار الحق سبحانه الی المنافع المترتبة علی الخروج من تلك الوادی بقوله تعالی و من یهاجر فی سبیل الله یجد فی الارض مراغما کثیرا و سعة من العلوم و الانوار و مشاهدة الاشیاء کما هی و الاستبصار فی امر دینه و مقابلته لنور الشمس مصفی عن الکدورات و منزها عن الدناءات و معرفته اقتضاء الکینونات و تباین الاقتضاءات ثم لما کان المقام لغیر المعصوم و لایأمن من الخطا و ان قل و ندر اشار الحق سبحانه الی حکمهم و حالهم فی المعرفة عند الخطا بقوله تعالی و من یخرج من بیته مهاجرا الی الله و رسوله ثم یدرکه الموت الذی هو عدم العصمة و الحکم بما خالف الواقع و عدم مقابلته للنور الذی طبعه طبع الحیوٰة کما قال تعالی فاحییناه و جعلنا له نورا ففاقد النور علی طبیعة الموت فقد وقع اجره علی الله لانه تعالی بفعله و فضله و کرمه جابر الکسیر و متمم النقصان لانه محسن و ما علی المحسنین من سبیل اذا اخطأوا و الدلیل علی ان المراد من الموت الخطا قوله تعالی و کان الله غفورا رحیما .

و امثال هذه الآیات فی القرآن کثیرة و لکن ابناء هذا الزمان لما لم یجدوا الا الحجاب و لم یسکنوا الا التراب و لم یشاهدوا الا النقاب اذا سمعوا شیئا من تلك الناحیة و کلاما من وراء الحجاب تلقوه بالانکار فحرموا عن مزاوجة تلك الابکار لکنهم لو تأملوا بصافی النظر و خالص الفکر و البصر لرأوا الامر عیانا فان لم یتأملوا فلیحفظوا وصیتی بان لاینکروا اشد انکار و لایخرجوا عن حد الاعتبار الا ما خالف ما لایحتمل الشك و الانکار کما قال مولانا الکاظم علیه السلٰم علی ما رواه فی الخصال امور الادیان امران امر لا اختلاف فیه و امر فیه

خلاف فما ثبت لمنتحليه من كتاب مجمع على تأويله او سنة عن النبى صلى الله عليه و آله لا اختلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله ضاق على المستوضح تلك الحجة ردها و وجب عليه قبولها و ما لم‌يثبت لمنتحليه حجة من كتاب مجمع على تأويله او سنة عن النبى صلى الله عليه و آله لا اختلاف فيها او قياس وسع خاص الامة و عامها الشك فيه و الانكار له الحديث ،و هذا لعمرى اصل اصيل لايتعد(يتعدى ظ)له الا جاهل او معاند فاذا رأيت شيئا يخالف فهمك و عقلك لاتسارع اليه بالانكار فان فهمك ليس مدار الحق و الباطل لانك مااوتيت من العلم الا قليلا فانظر ان كان يخالف الاجماع الضرورى بين المسلمين فاحكم بكفره و ان كان ضرورى المذهب فاحكم بارتداده عن الحق و ضلالته بعد ما تبين له الرشد و خلوده فى النار ما دامت السمٰوات و الارض و كذا ان كان احداث قول ثالث فى الاجماع المركب و انت تعلم انه يعلم ان قول المعصوم عليه السلٰم غير خارج عن احد القولين و منحصر فيهما لا اذا ما لم‌يعلم و ان كنت تعلم لان علمك ليس بحجة للغير و اما اذا خالف الاجماع المحصل او المنقول او امثال ذلك فليس عليك ان ترده الا ان يكون لك دليل قاطع على بطلانه فليكن انكارك حينئذ جزئيا لا كليا لكن الاشكال كل الاشكال فى معرفة مخالفة الاجماع و موافقته اذ كثيرا ما يقع الخطا فى معرفة ذلك و كم قيل ان الفلانى مخالف للاجماع مع انه فى عين الوفاق و الله الموفق للصواب و اليه المرجع و المآب فاذ قد حفظت وصيتى هذه فاصغ الى الكلام قاصدا لفهم المرام و حافظا لسوق المقام.

و اعلم ان كل خلق لا بد له من انخلاق و الا لماخلق حين خلق و كل انخلاق لا بد له من الاعتبار فى الوفاق و الا لماانخلق حين انخلق فاذا قطعت نظرك عن اعتبار الانخلاق سقط التكليف و بطل التعبير و لم‌يكن الشىء شيئا اذ بدون التشيؤ لم‌يظهر الشىء اى لم‌يتعلق به الجعل فلم‌يوجد و قولنا لم‌يظهر تسامح و احتراز عما عسى ان يتوهم علية الانخلاق للخلق و هو باطل او تساوقهما فى الوجود و هو كذلك و اثبات للترتب و اظهار للانخلاق بالقشرية

فثبت ان المخلوق متقوم بالمقبول و القبول و جبرية المقبول مناقضة ظ و الفصل بين الجبر و الاختيار مكابرة واضحة فثبت الاختيار فى القبول فتكون عطية المعطى تكليفية فيكون الايجاد على جهة التكليف فالمكلف به هو المادة و القبول هو الصورة و المجموع هو المكلف بفتح اللام و الموجد بكسر الجيم هو المكلف و الفعل هو التكليف و التمكين هو الدليل و وجه المبدأ هو السبيل و هو ما خاطب الحق سبحانه فى الخطاب الثانى الكاشف عن الخطاب الاول ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن فدعا داعى الحق سبحانه الكينونات تحت حجاب اللاهوت و الاحدية بالحكمة فاسرعت فى الاجابة و اضمحلت و ذابت دون جلال جمال البهاء و نطقت بانك انت الله و دعاها تحت حجاب الواحدية و الالوهية بالموعظة الحسنة فاجابت و سكنت و تيقنت فقامت بالعبادة و سلكت طريق الزهادة و انقطعت الى معبودها و اشتغلت بركوعها و سجودها و دعاها تحت حجاب الرحمانية بالمجادلة بالتى هى احسن فاجابت لكنها تكاسلت و قعدت عن العبادة و اضطجعت و نامت و حجبتها الكثرة عن ملاحظة الوحدة و الجزئيات عن مشاهدة الكليات فتراكمت الصور و تعارضت و اختلفت و تناقضت و تواردت فصارت مبدأ الوسوسة و الريبة و الشك و الظن و العلم فى مقام الجزئى تتعاور فيها الظنون و تتراكم عندها الاوهام و ضل دونها الافهام مقام كثير الاخطار و عظيم الاوزار و اعلى مقاماتها العلم و آخر مراتبها الريب و الجهل البسيط و المركب فاذا انتهت مراتب تكاليف الكينونات و الذوات جرت الاحكام و توجهت التكاليف بعين توجهها و جريانها فى الصفات فانها نتايج الذوات و اقتضاءات الكينونات و لما كانت الصفة تتبع الموصوف و الفرع على مقتضى الاصل كان التكليف الثانى الذى هو التكليف الوصفى و الشرعى الثانوى المنبئ عن الشرعى الاولى على حكم الذات و الاصل فى كل مقام من المقامات الثلاثة فيكون العمل الظاهرى الوصفى فى كل مقام بحسبها بحسب ذلك المقام ففى الاول على جهة العيان و المشاهدة و فى الثانى على جهة اليقين و البصيرة و فى الثالث على جهة العلم و

الا فالذی یقوم مقامه من الظن و امثاله ان ثبت و بالجملة فی کل عالم تکلیفان کونی و وصفی و هما متطابقان ینبئ احدهما عن صاحبه و صاحبه یشهد له و لما کان القبول علی قسمین متناقضین احدهما الاجابة و هی تستدعی الهیکل التوحید و الصورة الانسانیة و ثانیهما الانکار و هو یستدعی هیکل الکفر و الصورة الشیطانیة و مبدأ کلتا الصورتین مستجنة فی الشیء المکلف و یترتب علی کل مقتضاه و معنی ذلك ان الفاعل المبدئ بالنسبة الی ما یصدر عنه فی اعلی مقام و اشرف و اسنی مکان فلایقاس علوه و سموه بالنسبة الی المفعول بوجه من الوجوه فاذا اوجد الشیء لا من شیء نقشت له صورتان صورة فی علیین و صورة فی سجین و ذلك ان الشیء له جهتان جهة من مبدئه و جهة من نفسه المتقومة بالاولی فالجهة الاولی من حیث هی هی منزهة عن الصور و عن کل کثرة و جمعیة لانها وجه المبدأ و هو لایحکی غیره فاذا هو مثاله و آیته و دلیله و هو هو له فی غیر ما هو غیره و هو فاعل فعل اللازم فلیست لتلك الجهة صفة و لا عبارة و لا اشارة و لا تحدید و لا تمییز و الجهة الثانیة لها مقامان احدهما مقام ملاحظتها بالاولی و جعلها آلة للتوصل الی الذروة العلیا و ثانیهما مقام ملاحظتها من حیث نفسها محتجبا بها عن الاولی الاعلی یسجدون للشمس من دون الله فالاول یقتضی حدا و صورة و مشخصات کالثانی الا ان الصورتین مختلفتان بل متضادتان لان الاول مقام کیف ادعوك و انا انا و کیف لاادعوك و انت انت اذ ملاحظة نفسه من حیث ربه یقتضی الفقر المطلق فی سره و علانیته و غیبه و شهادته و حرکاته و سکناته و لحظاته و بدواته و خطواته و خطراته و کل ما له و به و عنه و منه و فیه و معه و عنده و علیه من الشؤون و هذا الفقر المطلق هو العبودیة المحضة و هو الذی افتخر به رسول الله صلی الله علیه و آله فی قوله صلی الله علیه و آله الفقر فخری و به افتخر و حصر فخره فیه و لذا صارت العبودیة اعلی مناقبه و اشرف فضایله اذ کل فضیلة من اثرها.

و هذه العبودیة حقیقة جامعة حاویة لکل طاعة و عبادة و خضوع و خشوع الا ان لها اربعة ارکان تتم بها و ثلاث مقومات فیتم بها البیت الحرام و یختص

بالله سبحانه و یکون مطافا لجمیع المکلفین علیه اسبوعا لذلك السر من انه انما یتم بسبعة و هو السبع المثانی فان الصلوٰة کانت فی اول ما شرعت مثنی مثنی و الحج لایتم الا بعمرة مفردة کانت او متمتعا بها و فاتحة الکتاب تثنی فی کل صلوٰة و الاسبوع ثنیت بیوم و لیلة و کل ذلك للسر الذی اشرنا الیه تفهمه ان شاء الله تعالی فاول الارکان الاقبال الی مبدئه و موجده و الاعراض عن کل ما عداه و الا لماخلصت عبودیته و الثانی القیام بخدماته ناسیا نفسه و شاغلا عنها بربه فاقدا وجدانه و الا لماتمحض فقره و الثالث ملاحظة اضمحلال کل شیء دون جلال عظمته و قهاریته و الرابع ملاحظة اضمحلال نفسه و نسیانها و فنائه فی بقاء ربه و اعدام وجوده و نوره عند سطوع شروق شمس ازلیته فاذا تجاوز عن هذه المرتبة تمحضت الجهة الاولی فاما المقومات الثلاثة الواجبة فاولها دوام الذکر و ثانیها الاقرار له بالوحدانیة و بالمبین للتوحید و الحافظ له و التابع فیه و ثالثها التسلیم انکم لن تؤمنوا حتی تعرفوا و لن تعرفوا حتی تصدقوا و لن تصدقوا حتی تسلموا ابواب اربعة لایصلح اولها الا بآخرها ضل اصحاب الثلاثة و تاهوا تیها بعیدا و خسروا خسرانا مبینا و هذا المجموع هو حدود تلك الصورة و مشخصاتها و هذا هو هیکل التوحید علی احد المعنیین.

و هذه الحدود المعنویة لما تشخصت و تصورت بالصورة الظاهریة کانت علی الصورة الانسانیة فانها علی تلك الحدود و الاقتضاءات من حیث البنیة و الفعل اما الفعل فان لها عزما و ارادة و حرکة نفسانیة التی بها کل افعالها و حرکاتها فی مقامات احوالها و هی مثال العبودیة و لها توجها و التفاتا و میلا الی الشیء بحیث حال التوجه الی شیء لایلتفت الی الآخر ابدا ابدا و هو مثال الرکن الاول و لها قیاما و وقوفا و هو مثال الرکن الثانی و لها تعود بانحاء مختلفة کل منها اشارة الی حقیقة من الحقایق من بعضها حکم الرکن الثالث و لها استراحة و نوما فی اللیل و هو مثال الرکن الرابع و لها کلاما و نطقا و هو مثال المقوم الاول و لها انزجارا و انبعاثا و هو مثال المقوم الثانی و لها سکونا و اطمینانا و هو مثال المقوم الثالث و اما البنیة ففیها هذه المراتب علی انحاء مختلفة یطول بذکرها

الکلام و تطابق الانسان بالعالم الکبیر امر قد فرغ منه و قد شرحنا فی اجوبتنا لبعض المسائل ذلك و لعمری ان سر هذه السبعة سری فی کل الوجود فی کل مقام من الغیبة و الشهود و هو قول مولانا امیرالمؤمنین علیه السلٰم ان الصورة الانسانیة هی اکبر حجة الله علی خلقه و هی الشاهد علی کل غایب و الحجة علی کل جاحد و هی الکتاب الذی کتبه بیده و هی الهیکل الذی بناه بحکمته و هی مجموع صور العالمین و هی المختصر من اللوح المحفوظ و هی الصراط المستقیم و هی الصراط الممدود بین الجنة و النار و هذه هی صورة الصلوٰة فی الاعمال التشریعیة المشتملة علی الروح و الجسد روحها النیة و جسدها الارکان الاربعة التی هی بمنزلة الرأس و الصدر و البدین و الرجلین و لذا کانت الصلوٰة عمود الدین ان قبلت قبلت ما سواها و ان ردت ردت ما سواها لکونها اصلا لکل عمل و طاعة و هذا هو شرح الصورة الاولی التی هی هیکل التوحید و اما الثانیة فان الجهة الثانیة التی هی من نفسه لما انقطعت عن الاولی تشخصت و تحددت بما یقابل الاولی لانها جهة مخالفها و مضادتها فیکون هیکل الشرك و النفاق فکما کان الاصل فی تلك الصورة العبودیة یکون الاصل فی هذه الصورة الاستغناء و الاستقلال المدعی و المجتث فارکانها الکفر و الشرك المتحصلان عن الاعراض فی مقابلة الاقبال و مخالفة امر الله سبحانه فی مقابلة القیام بخدماته و الاستکبار فی مقابلة الخضوع و الجحود فی مقابلة المعرفة السریة و المحبة و النسیان فی مقابلة دوام الذکر و الانکار فی مقابلة الاقرار و الشهادة و الاعراض فی مقابلة التسلیم.

و هذه الحدود المعنویة لما تشخصت و تصورت بالصورة الظاهریة کانت علی صور شتی من صور البهایم و حشرات الارض من عدم الاستقامة و اختلافها انما هی من جهة اختلاف البطلان و تشعبها و اختلاف الهوی الا ان الکل مشترکة فی الهوی الی اسفل السافلین و النظر الیه ناکسوا رؤوسهم عند ربهم و هذا هو السر فی جمع الظلمات و افراد النور و جمع الشمائل و افراد الیمین قال تعالی رجلا فیه شرکاء متشاکسون و رجلا سلما لرجل هل یستویان

مثلا الحمد لله بل اکثرهم لایعلمون و لما کانت الصورة الاولیة هی الصورة الوفاقیة و لیست فیها شائبة الغنی و الاستقلال فلحقت بالحق سبحانه و اسندها الی نفسه کرامة لها و تشریفا ان الله خلق آدم علی صورته علی احد الوجوه فکانت فی اعلی علیین و الصورة الشیطانیة لما کانت فی مقابلها کانت فی اسفل السافلین فتلك الصورة الاولیة لما قطعت عن نفسها و نظرت الی ربها و مارأت لنفسها تذوتا و لا تحققا و لا تأصلا بل نظر الیها بعین الفقر المطلق الذی لایملك نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حیوٰة و لا نشورا و لا شك ان الاشیاء کلها واقفة بباب الفیض و مقابلة لفوارة النور و مستمدة منها آنا فآنا و الا لفنیت و اضمحلت و بطلت و عادت لم‌تکن شیئا و لا ریب ایضا ان القابلیة التی هی الصورة کلما طهرت و نظفت و صفت و تجوهرت و تلألأت و تصیقلت کان انعکاس النور علیه اکثر و افاضة الخیرات علیها اشد لحسن قابلیتها و استعدادها و صفاء طویتها و کثرة استمدادها و لا شك ایضا ان الصفاء المعتبر فی الاستفاضة لیس الا الاقبال و التوجه الی الله سبحانه و الاعراض عن الشوایب الکدرة النفسانیة فکلما کان هذا المعنی فی الشیء اکثر کان نظر الحق الیه اکثر لانه یسبق الغیر فی النظر و الالتفات فاذا لم‌یکن فی الشیء شائبة السوی و لم‌یعرف الا الله و لم‌یطلب سوی مراد الله و لم‌یکن له حاجة الا الله بحیث نسی الغیر بالمرة فهو اکثر من الکل نورا و اشدهم صفاء و ضیاء و اعلاهم منزلة و مقاما و اسناهم درجة و مکانا فیکون محط نظر الله اول مرة و وعاء ذکره و عیبة امره و نهیه و تابوت حکمته و باب معرفته و ترجمان وحیه و لسان ارادته لبطلان حکم الطفرة و وجوب العلل و المعلول فی السلسلة الطولیة و هو قوله تعالی الله اعلم حیث یجعل رسالته و قوله تعالی فی مقام التعلیل عباد مکرمون لایسبقونه بالقول و هم بامره یعملون فثبت بالبرهان القاطع ان المتحلی بتلك الصورة و السالك علی تلك الطریقة معدن کل خیر و منبع کل احسان لان الخیر معدنه من امر الله سبحانه القیم للاشیاء و هی اول ما تقابله و تستمد منه فاذا سبقت الغیر لایستمد الغیر الا منها لانها فی کل آن سابقة و واقفة علی باب الفیض و المدد و یستحیل ان یتلقی

الفیض من امر الله الا بواسطتها فتکون تلك الحقیقة المقدسة قائمة مقام الله بامره فی الاداء اذ کان لاتدرکه الابصار و لاتحیط به خواطر الافکار فیکون هو الولی و هو الحامل لولایة الحق سبحانه هنالك الولایة لله الحق هو خیر ثوابا و خیر عقبا فعلمت ان هیکل التوحید هو هیکل الولایة و صورتها و معدن کل خیر و صواب و حقیقتها فکل الخیرات من رشحات انوار الولی و کل الطاعات من نفحات آثاره.

و اما الصورة الشیطانیة فلما کانت نقابلها کانت مبدأ کل الشرور و المعاصی و الخبائث و الرذایل فاستقرت فی اسفل السافلین کما استقرت الاولی فی اعلی علیین فتشعشعت عنها الانوار و انفصلت عنها الاشعة و الآثار فنزلت و فتنت تلك الصورة الخبیثة و تدخنت من الحرارة الغضبیة الکلبیة المتعلقة بفحم باطنها المتحصل من الخبث المأخوذ من الشجرة الخبیثة المجتثة شجرة زقوم طلعها کأنه رؤس الشیاطین و تبخرت من رطوبات الحمق و البلادة المستجنة فی تلك السریرة النجسة و اشرقت علیها نار الغضب فصورت الابخرة و الادخنة و نزلت تلك الاشعة و الانوار فاختلط بعضها ببعض علی الاختلاف ظهرت فی البعض الظلمة و فی الآخر النور و... فحصلت فی ما سوی الاصلین الاصیلین صورتان احداهما فی علیین و هو کتاب الابرار و الثانیة فی السجین و هو کتاب الفجار فبنی للکل بیتین بیت فی الجنة و بیت فی النار و جعل لهم منبهان ملك مسدد من شعاع الصورة الاولیة الالٰهیة و شیطان مقیض من ظلمة تلك الصورة الخبیثة و کانت تلك الصور الطیبة التی اقامها الله سبحانه مقامه فی ساير عالمه فی الاداء تتنزل من عالم الی عالم فی الصور الطیبة و الاشباح المطهرة و الحقایق الطاهرة لتکمیل الناقضین و ارشاد المسترشدین و لترجمة الوحی للخلق اجمعین الی ان نزلت الی عالم الاجسام و تشرف بها الزمان و المکان فکانت تتقلب فی الصور کیف شاء الله الی ان ظهرت فی عالم الظهور و البروز و لهدایة الخلق اجمعین و تبلیغهم الی اقصی مدارج الیقین... بنیتهم بالتشریع فی التکوین لیستوفوا نصیبهم من رب العالمین و کذلك تلك الطینة

الخبیثة النجسة تتصاعد بالبخار لتقویة الاشرار و مساعدة الفجار و لحمل الاوزار و دعوة اصحابهم الی النار الی ان برزت فی عالم الظهور و البروز فظهرت الصورتان و التقی البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح اجاج فقابل تمام الکفر مع تمام الایمان و لما کان فی القوس الصعودی تنعکس القضیة فیتقدم الاسفل علی الاعلی و الظلمة علی النور و الکثیف علی اللطیف و الخبیث علی الشریف و النجس علی الطاهر بعکس النزول کتقدم الکیلوس علی الکیموس و الکیموس علی الدم و الدم علی النطفة و النطفة علی العلقة و العلقة علی المضغة و هی علی العظام و هی علی اکتساء اللحم و هو علی النفس و هی علی الروح و هی علی العقل و هو علی الفؤاد و النور و هکذا و لما کان الامر کذلک کان الغلبة للکفار و لینالوا نصیبهم من الکتاب و لایحسبن الذین کفروا انما نملی لهم خیر لانفسهم انما نملی لهم لیزدادوا اثما،و لهم عذاب الیم.

و لما کان ظاهر الوجود انما یتم و یکمل بدوران الکواکب السبعة فی البروج الاثنی‌عشر و المنازل الاربعةعشر النورانیة علمنا ان باطن الوجود یجب ان یکون کذلک لماا ثبتنا بالبراهین القطعیة ان الباطن طبق الظاهر و الظاهر وفقه و تنزله و احدهما ینبئ عن الآخر مع ما عندنا من الاعتبارات العقلیة علی هذا الترتیب المخصوص و ان الوجود لایستقیم الا بهذا و قد علمت ان ولی الامر و مظاهر امر الله و نهیه الذی هو الغوث و الرحمة و القطب و محل نظره سبحانه یجب ان یکون فی کل عالم حسب ذلک العالم لئلاتسیخ الارض باهلها کالشمس بالنسبة الی الارض و اهلها و لکن من جهة غلبة سلطان الجور و اقتضاء الکون ذلک ظهر کل من تلک الاقطاب الاثنی‌عشر التی علیها مدار القضاء و القدر لکن بالظهور یظهر قطبیتهم علی الکل و مبدئیتهم علی الجل و القل او ان یقروا لهم بذلک لیستوجبوا به جزیل العطاء و جمیل الحباء کما ظهرت لهم فی الکینونات فی الاکوار و الادوار الاولیة فانکرهم بعض فی الاکوار و الادوار الثانیة و هم الاکثر و اقر لهم بعض و هم الاقل و قلیل من

عبادی الشکور و جهلهم بعض و العارفون المقرون ایضا علی اقسام مختلفة فاذا صفیتهم تجد المقرین علی الاخلاص بینهم کالشعرة البیضاء فی البقرة السوداء کما ان المقرین بالنسبة الی المنکرین کذلك فی هذه الدورة و هذه الاقالیم و ان کان لهم سلام الله علیهم اشیاع و اتباع فی العوالم و الاقالیم الاخر فظهروا للکل بقدر قابلیتهم و اعطوهم مقدار استعدادهم فانظر مقدار استنارة الحجر و المدر بالنسبة الی الزجاجة و البلور من الشمس مع ان للشمس لیس الا اشراق واحد و هو قولهم علیهم السلٰم انا نجیب بقدر ما نُسأل فان زاد السائل فی السؤال قدر حرف زدنا فی الجواب کذلك و ان نقص نقصنا فبقوا الناس عن الاستفاضة عنهم معزولین و عن باب فیوضاتهم علیهم السلٰم مطرودین و ان کان کل ما لهم و علیهم من الذوات و الصفات فانما هو بهم و عنهم و الیهم سلام الله علیهم الی هذا الزمان الذی زاد الطغیان و کثر العصیان و قوی الشیطان و تم العدد الزاید الذی هو مثنی عدد التام علیهم سلام الله الشامل العام و همت رؤساء الجور و الضلالة ان یعاملوا بالآخر معاملتهم بالاوائل علیهم السلٰم لحکم المقابلة و تقدم الظلمة و ظهور الصورة الشیطانیة و کان فی ذلك ارتفاعه علیه السلٰم عن بشریته و عوده الی نوریته و رجوعه الی صقعه و عالمه صلی الله علیه و آله و هو یستلزم فساد الکون الجسمانی و خراب العالم الرسمی و ان تسیخ الارض باهلها مع ان کثیرا من اهل الارض ماتالوا نصیبهم من الکتاب و مانضجت اکثر الطبایع و مااستقامت فلم تتم الحجة علیهم و کان ممن تنضج فی الدنیا فلایرد الی العقبی و ماظهرت النطف الطیبة المقرة فی عالم الذر المستجنة فی الاصلاب الطاهرة و النجسة و الکدرة و کان من ذلك توهم عدم اتمام الحجة علی الکافرین و اکمال النعمة علی المؤمنین و خلاف ما اجری الحق سبحانه عادته من الامهال و عدم التعجیل فانما یعجل من یخاف الفوت و محبته للمراجعة للتذکیر و التذکر و امثال ذلك من الاحوال و الحکم و المصالح التی جهلنا اکثرها فلم تکن المصلحة فی خراب العالم و کذلك الجهاد و المقاتلة معهم مع ان اکثر الناس ممن غرته الدنیا و باع آخرته بالثمن الاوکس الادنی فلایطیقون متابعته و لایصبرون علی

دولته لحکم البینونة و غلبة الهیاکل الشیطانیة فان قاتلهم حتی قتلهم عن آخرهم تعود بعض المحذورات المتقدمة مع ان التصفیة الکاملة و التنقیة البالغة ماحصلت فکیف یجوز ان یقتلهم عن آخرهم فان فعل کمولانا الحسین علیه السلٰم و جعلنی الله فداه یکون کمولانا و جعلنی الله فداه کان یجری علیه ما جری علیه علیهما السلٰم و تعود المفسدة المتقدمة و لم تعد فی مقدمة سیدی الحسین علیه السلٰم لمکان من هو مثله و بدله و المستقل فی تقویم الکون وحده و الا لانعدم و لا اقل من حصول تغییر کلی و اما فی مقدمة سیدنا و امامنا و قطب رحی وجوداتنا عجل الله فرجه فلم یکن له علیه السلٰم بدل و لم یقم بمقامه احد لانه خیر آیة اوتیت به بعد نسخ آیة و انسائها قال الله سبحانه ما ننسخ من آیة او ننسها نأت بخیر منها کالقائم علیه السلٰم الذی اتی بعد سیدنا الحسن بن علی العسکری علیهم السلٰم و کان خیرا منه او مثلها و هو باقی الائمة اللاحق بعد السابق سلام الله علیهم اجمعین.

فلما کان ابقاء الکون و ایصال الخلق الی اکمل غایاتهم و اشرف نهایاتهم مما هو المقصود الاصلی فی اصل الایجاد و التکوین و کان فی اعدامه و خرابه خلاف المقصود و ان الله سبحانه یجری الاشیاء علی اسبابها و لم تکن اراضی قابلیات الخلق مستأهلة و مستعدة لاستمرار اشراق نور الشمس الالٰهیة علیها من غیر حجاب فغابت الشمس و ظهر اللیل و اللیل اذا یغشی و انعکست بنورها علی الکواکب الاجسام الکثیفة الصیقلیة فسکنت الارض و تبردت و لولا غروب الشمس لفسد الکون الثانوی فی هذه الاقالیم و لولا طلوعها ظاهرة نیرة لفسد ایضا فهی المدبرة للکون الثانی بطلوعها و غروبها و اظهار نورها من وراء الحجاب و لذا تری اللیل قد تقدم علی النهار مع ان النهار خلق قبله فان طالع الکون یوم خلق کان هو السرطان و الکواکب کانت فی اشرافها فتکون الشمس فی نصف النهار وقت صلوٰة الظهر فاذا قویت بنیة المرکبات الارضیة و السماویة المدبرة بنظر الشمس و صفت عن الغرایب و الکدورات و خلصت عن الاعراض و الکثافات و خلت عن القوم الجبارین و تروحت و عادت کما خلقت

تذهب ظلمة الليل و يستمر نور النهار و انكشفت الحجب فهنالك يعود كل شيء الى اصله و يظهر كل احد فی مرتبته و يعرف كل ذی حق حقه و احاطت كل صورة من الهيكلين على اشعتها فيكون اما نور دائم او ظل قائم فلا انقطاع لاحدهما و لا نفاد و كلما ازداد احدهما يزداد الآخر الى ما لا نهاية له فافهم السر الحق و الكبريت الاحمر و لاتقل ان هذا قول بلا دليل فان كل ذلك بدليل الحكمة و هو اقوى الادلة و اشرفها و لاتكذب بما لم‌تحط به علما و عنت الوجوه للحی القيوم و قد خاب من حمل ظلما.

فاذا فهمت حقيقة السر فی غيبة امامك الذی هو الشمس المطلق و النور الحق و علمت وجه عدم استيهال اراضی الاستعدادات و مهابط الفيوضات لتقابل الدائمی الابدی من كونها مشوبة بالادخنة و البخارات المنتنة الكثيفة النجسة المتصاعدة من بحر سجين و اسفل السافلين و انها قبل ان تطهر لم‌تقبل استمرار اشراق نور الشمس عليها فوجب الغروب فاظهار النور فی القمر بامر مستقر لمناسبته مع الليل فی الطبيعة و قد يداوی المرض بالمناسب فلهذه الجهة ترى اهل العلم المكتوم اذا اخرجوا الانوار السبعة من الارض بقيت الارض كثيفة منتنة يطهرونها بارسال الابيض الغربی الذی هو مثال يوشع بن نون الذی هو مثال القمر الظاهر على الجوزهر فاذ قد علمت هذا القدر من الكلام و فهمت فاعلم ان كلمة الله الحسنى و آيته الكبرى و محبته العليا التی بها تحققت و تأصلت الاشياء و حقيقة استندت الاكوان و الاعيان و الامكان كلها اليها و استفادت التأصيل منها لانها هی التی انزجر لها العمق الاكبر الا ان انحاء الانزجار مختلفة باختلاف اعيان الممكنات فمنها ذات و منها صفات و منها توصيفات ای كونها موصوفة بذلك و لا شك ان الطفرة فی الوجود باطلة و ان بين الاثر و مؤثره من حيث انه مؤثرة لا بد من مناسبة تصحح صدور ذلك الاثر منه دون غيره فيكون طرق الاستفادة و مبادی الافادة مختلفة لكن المبادی كلها مستندة اليها فالذوات استفادت التذوت من ذاتها و الصفات من صفاتها و التوصيفات من آثارها و قد قلنا لك سابقا ان الاستفادة كلها على جهة التكليف

من الذوات و الصفات و لما كان التكليف هو المادة و القبول هو الصورة فى كل عالم و مقام بحسبه و ان التكليف من الله سبحانه و القبول من العبد و ان المكلف هو تلك الكلمة بالله سبحانه و الكلمة لاتتعدى الى الغير بنفسها بل انما هى بدلالتها و الدلالة من حيث هى لاتظهر و لاتتحقق و لاتتقوم الا فى محل و هو قلب المخاطب او السامع فالكلمة الاولية التى هى احببت ان اعرف و هى الظهور الاول من الظاهر الاول بالظهور الاول على حكم الاتحاد فى الحقيقة و هى كلمة كن المشروح فى كهيعص فان الكاف من كن يقتضى الهاء اذ الفعل لها نسبة و لحاظ الى الفاعل و لحاظ الى المفعول فبالاول ظهرت الهاء و بالثانى ظهرت الياء و بالمجموع ظهرت العين التى هى عبارة اخرى لكلمة كن او هى شرح النسبة بين الفعل فى اللحاظ الثانى مع مفعوله و الصاد اشارة الى ربع الدورة الفلكية الوجودية اشارة بالكسر الى المخرج و بالجملة ان الكلمة لا بد لها من محل تستقر دلالتها فيه و ينطبق عليها و قد ثبت بالادلة القطعية ان ذلك المحل هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و هو المؤمن الذى آمن بالله فى الازل الثانى قبل كل خلق فاصطفاه و اجتباه فوسع قلبه الشريف شروق الانوار الالوهية و الاحدية و الواحدية و الرحمانية فكان هو العرش مستوى الرحمٰن فى آخر المقامات و هو قوله تعالى ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن و هو الذى استخلصه فى القدم على ساير الامم على علم منه انفرد بالتشاكل و التماثل عن ابناء جنسه اقامه مقامه فى ساير عالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار.

و لما كان الاثر على مثال المؤثر و هيكله صارت تلك الدلالة كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس واحد منها قبل الآخر انما كانت اربعة اجزاء لان الكلمة لاتكون الا هكذا من مراتبها الاربعة التى بها تتم من كونها نقطة الى ان صارت الفا حتى تقطعت بالحروف المناسبة فاجتمعت و تمت و لان الكلمة انما تتحقق فى مقام تمام الشىء و الشىء لايتم الا اذا كملت عليه الاربع و اركانه الاربعة القوة الجاذبة المستمدة للفيض و الجاذبة له المسبحة لله باسمه القابض

المتحصلة من العلة الفاعلية و القوة الهاضمة المحللة له و المهيئة له بالتمكين من الفاعل و التمكن من نفسه بالفاعل للقبول و هی عبارة عن تعفين النطفتين فی الكبد و فی بطن الفرس و حمام مارية و المسبحة لله باسمه الباعث او الرحمٰن او الحی المتحصلة من العلة المادية و القوة الدافعة ما لايليق له و لايناسبه مما لايستأهل ان يكون غذاء له فی الحقيقة بان يكون جزء ماهيته المسبحة لله باسمه المحيی او المبين المتحصلة من العلة الصورية و القوة الماسكة لما يناسبه و يصلح له و يتقوی به من الامدادات الالٰهية الخاصة به الصالحة له المسبحة لله باسمه الحافظ المتحصلة من العلة الغائية و هنا مراتب اخر لانطول الكلام بذكرها و بالجملة ان الكلمة لاتتم الا باربعة فلذا كانت تلك الكلمة الالٰهية الكلية المتحصلة من الدلالة الاولية الحاملة للكلمة الاولية ذو اجزاء و مراتب اربعة و كل مرتبة حرف منها و ان كانت كلمة فی مقام استقلالها لتطابق دورة الوجود و سريان وحدة المعبود فی كل مخفی و مشهود و تلك الكلمات هی التی بنی عليه الاسلام فی التكوين و التشريع و هی سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر و لما ان الشیء لما تم له ثلاث مراتب و ملاحظات و نظرات نظر الی عاليه و ان كان نفسه و نظر الی سافله الی ما لا نهاية له و نظر الی مقامه المتوسط و مرتبته و كل مرتبة نامة فيتكرر تلك الكلمات او تلك الاربعة ثلاث مرات فتكون اثنی عشر فلك ان تقول ان الكلمات الاثنی عشر او ان الكلمة الواحدة لها اثناعشر مقام(مقاما ظ) كالشجرة و اصلها و فرعها و لقاحها و اغصانها و اوراقها و هكذا فصارت تلك الكلمات الاولية محال الكلمة الكلية و الرحمة الواسعة و المحبة الحقيقية اثنی عشر كلمة و هی تلك الكلمات التامات التی لايجاوزهن بر و لا فاجر و هی التی تلقی آدم بها ربه و هی التی ابتلی بها ابراهيم ربه و هی التی لو كان ما فی الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله و لما كانت الكلمة الثانية التشريعية و هی الصلوٰة طبق تلك الكلمة الالٰهية الاولية التكوينية و صورة لها اشتملت علی هذه الكلمات الاربعة علی التكرار المذكور و فی اليومية سبع مرات للاشارة بان الاثنی عشر هی

السبع المثانی و القرآن العظیم و لما ان التوحید فی المخلوق انما هو بتوصیف الحق سبحانه و ذلك لایکون الا بفعله و هو لایظهر الا بذلك المحل فبه ظهر التوحید و انتشر و هو قوله علیه السلٰم فبهم ملأت سماءك و ارضك حتی ظهر ان لا اله الا انت کان حروف لا اله الا الله بعدد تلك الکلمات التی هی اجزاء التوحید و ارکانه السلام علی شهور الحول و عدد الساعات و حروف لا اله الا الله فی الرقوم المسطرات و لما ان المبادی الفرعیة یحکی عن الاصلیة کانت البروج اثنی‌عشر و الشهور اثنی‌عشر و الساعات اثنی‌عشر و اثنی‌عشر و الابحر اثنی‌عشر و امثال ذلك و بالجملة تلك الکلمات الطیبة صارت فوارة النور من بحر القدر و لسان الوحی و ترجمانه فکل ما من الله سبحانه یظهر فی الوجود من ذلك الباب المکرم و لایظهر ما من العبد من حدود قابلیاتهم بل لایتحقق الا بذلك ایضا.

و لما ان الاشیاء کما قلت لك فی جمیع احوالها و اطوارها و اوطارها من الکینونات و الصفات مستندة الی ذلك الباب و واقفة علیه و لائذة بفنائه فافیض منه علی الکل بجمیع مراتبه بما یناسبها و قد اعطی الحق سبحانه بذلك الباب الذی هو العرش کل ذی حق حقه و ساق الی کل مخلوق رزقه فافاض علی الذوات بنور تلك الکینونة و شعاعها الذی یحکی عن ذات الکینونة فی حکم الوجهیة و البابیة فاینما تولوا فثم وجه الله و علی الصفات و الآثار و الاعمال باثر تلك الکینونة و لما ان ما من الحق کما ذکرت لك علی جهة التکلیف و البیان لا الالجاء و الاضطرار و ان التکلیف هو شیء واحد یختلف باختلاف المقامات و الحیثیات و الجهات و القیودات و لکن کل ذلك علی حدود التوحید کان التکلیف منحصرا فی القول بالست بربکم و محمد صلی الله علیه و آله نبیکم و علی و الطیبون من ولده الاحدعشر و فاطمة علیها و علیهم السلٰم ائمتکم و سادتکم و مواليکم و هذا القول فی المقام الاول فی الذکر الاول فان شئت قلت مقام المحبة فی احببت ان اعرف الظاهرة فی الرتبة الثانیة الشارحة للاولی مقام محبوبیة الحق سبحانه للخلق و محبوبیتهم له من حیث انهم عارفیه و هذه الحیثیة

لبیان الواقع و تنبیه الجاهل و الا فلیست الحقیقة هناك الا المعرفة فالتکلیف فی هذا المقام لیس الا تجلٍّ و ظهور تلألؤ و بروز و یوصل الفیض فی هذه المرتبة الیه بکل الجهات و لیست هناك جهة و جهة و حیث و حیث فالتکلیف التکوینی هناك لیس الا محض الظهور و التجلی و التشریعی هناك علی العبارة الظاهرة اسماع الوحی بکل جهة و جانب لایفرق بین صوب و صوب و هذا هو المقام الذی قد تحیر فیه ایوب شك و بکی و هذا هو الانبعاث عند المنطق ای حال التکلیف فی الذکر الاول شك و بکی قال هذا امر عظیم و خطب جسیم لما عرف ان ذلك التجلی و الوحی من مخلوق الی مخلوق فاوحی الله تعالی الیه یا ایوب اتشك فی صورة انا اقمته انی ابتلیت آدم بالبلاء فوهبت له بالتسلیم له بامرة المؤمنین و انت تقول هذا امر عظیم و خطب جسیم فوالله لاذیقنك من عذابی او تتوب الی بالطاعة لامیر المؤمنین علیه السلٰم قال علیه السلٰم ثم ادرکته السعادة بی و اما موسی النبی علی نبینا و آله و علیه السلٰم فلم یتوقف و لم یتحیر و لم یشك لما سمع ذلك التکلیف من الشجرة العلویة قال ابن ابی الحدید:

یا ایها النار التی شبت[1] السنا منها لموسی و الظلام المجلل[2]

و قد یظهر لبعض آل الله سماع هذا التکلیف فی بعض مقامات التشریع بحیث ترتفع عنه الجهات الا انه فی مقامه لایصل الی حد تکلیف الانبیاء فی هذا المقام و ذلك القول الذی هو التکلیف فی المقام الثانی ای مقام الذکر عالم الجبروت و عالم العقول فی التکوین ایجاده علی هیکل التوحید مادته النور و صورته الاستقامة و صفته الرضا و التسلیم و معناه الانحناء و الخضوع و الرکوع ان قبل ذلك و الا فعلی هیئة الانکار و هیکل الشرك فی مقابلات ما وصفت لك و اما فی التشریع فالهامه بواسطة میکائیل العلوم المخزونة فی ابواب البیت الاول من الرکن الاول من العرش من معرفة الله سبحانه بالبراهین القطعیة و الاسرار

---

[1] (شب ظ).

[2] (مجلل ظ).

الالٰهية الباطنية و دوام المراقبة و الذكر و كثرة الصلوٰة على محمد و آل محمد و امثال ذلك من الامور الكلية و الاحكام الواقعية الحقيقية و التكليف فى العالم الثالث عالم النفوس فى التكوين عرض الصورة الانسانية التى هى حدود التوحيد و صورة الايمان و التقوى عليه و صوغه عليها ان قبل و الا فعلى هيئة الكلاب و الخنازير و القردة و غيرها مما تقتضى قابلية انكاره و فى التشريع بمعرفة الهامه بالواردات و الخطرات بواسطة الملائكة الثلاثة فى فلك عطارد الذين هم سيمون و زيتون و شمعون معرفة الله سبحانه بالادلة القطعية و القياسات اليقينية و المقدمات الحقيقية و الاستدلال بالان و بالمجادلة بالتى هى احسن و بالقيام بخدمة المعبود جل جلاله و ترك الحسد و البغض و العداوة و التصورات الباطلة و ما لايعينه من الامور الرذيلة و لم يكن للفظ و الكلام مدخلية فى هذه التكاليف لا تكوينيها و لا تشريعيها و كل ذلك ظهور ذلك التكليف الاول الذى هو الست بربكم اهـ و انما اختلفت جهات التعبير عنه باختلاف المقامات و الحالات فلما بلغ الخلق الى عالم الاجسام صار تكليفهم فى التكوين عرض الصورة الانسانية على الكل على السمٰوات و الارض و الجبال فابين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان حين صوغه عليها حين قبوله لها انه كان ظلوما جهولا حيث لم يطابق فى اكثرهم ظاهره بباطنه و قوله مع فعله و علانيته مع سره و كذا اختلاف كل نوع من انواع الاجسام فى افراده و اشخاصه و كل ذلك من جهة قبولهم للتكليف المناسب لهم و انكارهم لذلك و فى التشريع ظهرت الالفاظ و العبارات و الاشارات و التلويحات و دليل الخطاب و فحوى الخطاب و لحن الخطاب و دليل التنبيه و دليل الاشارة و المنطوق من الصريح و غيره و المفهوم و امثال ذلك و انما اختلفت لان التكليف يقتضى ذلك و لو خلص الحق لم يخف على ذى حجى و لكن اخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فامتزجا فيهلك من يهلك و ينجو من سبقت له من الله الحسنى و هذا هو استنطاق طبايع المكلفين و استظهار سرايرهم و استعلام بواطنهم مع ان التكليف من حيث هو كذلك كلفة و مشقة يحتاج الى القبول و لايكون ذلك الا

بالطلب و السعى فهناك تزيد المراتب و تكثر المطالب اذ ليس للانسان الا ما سعى و ان سعيه سوف يرى ثم يُجزيه الجزاء الاوفى و ان الى ربك المنتهى و قد علمت ان المكلف هو تلك الكلمة العليا و التكليف هو ذلك القول و لما وقع فى عالم الاجسام تعبر بهذه العبارة الظاهرة من قول فاعلم انى انا الله، لا اله الا انا فاعبدنى و امثال ذلك فابان المكلف عن التكاليف الخاصة بالجسم من الاعمال التى لايشترط فيها النية المصطلح عند الفقهاء بباب المعاملات بالعبارة اللفظية و الاشارة اللغوية فناسب كل تكليف مقامه و كل توصيف و تبيين مرتبته و قد نشأ الكل عن اصل واحد و عاد اليه و لكن لما كان هذا حال العوالم الثلاثة منفردة و اما اذا اجتمعت و اقترنت و اتصلت فلا شك ان للمجموع حكما و تأثيرا ليس فى كل واحد واحد فلوحظ المجموع و جعل له تكليف من الله يتعبد به و ذلك هو تكليف الكينونة و هو الاعمال المشروطة بالنية و اعظمها الصلوٰة و اعلاها و اشرفها و اقواها.

و لما كان الانسان هو الجامع المملك الكلى الحاوى لكل المراتب اختصت التكاليف كلها به و غيره على حسب ما فيه من المراتب الظاهرة و الخفية و قد علمت ان ما من الله تعالى الواصل الينا بواسطة الداعى صلى الله عليه و آله شىء واحد و انما يختلف ظهوراته حسب القابليات فى المراتب المختلفة بالصور المتفاوتة و تلك الصور و ذلك الاختلاف المقتضى لاختلاف الصور و الهيئات لدقة مأخذه و صعوبة مسلكه لا يعلمه الا من اشهده الله خلق السمٰوات و الارض و اراه اقتضاء القابليات و جعله شاهدا على خلقه و دليلا على هداية سبله و قد قلنا ايضا ان حكم التكليف التشريعى حكم التكليف التكوينى حرفا بحرف و قد قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم و لما كان الكون فى القوس الصعودى يترقى من الاسفل الى الاعلى و من الكثيف الى اللطيف كما دريت سابقا و كل مرتبة يظهر فى الكون الجسمى لا بد له من تكليف و جهة توجه الى الله سبحانه و ذلك لا بد له من مبلغ و مؤد عن الله سبحانه و قد علمت ان المبلغ الحقيقى و المؤدى الواقعى هو تلك الكلمات الطيبة الطاهرة فى

الهياكل البشرية و ان المخلوقات بقضها و قضيضها مستفيدة منهم و مستندة اليهم لكن كما وصفت لك من ان كل شيء انما يستند اليهم حسب رتبته فى مقام ظهورهم له فيها بما يناسبها و كان مبدأ الكون فى اول ظهوره الثانوى فى القوس الصعودى هو القشر و الظاهر قبل النضج الكامل المقتضى لظهور الاصل و الحقيقة الغائبة فى هذه القشور بالقوة بعد ان كانت بالفعل فلم يظهروا عليهم السلٰم بانفسهم بل انما ظهروا بامثالهم و اشباحهم و اشعتهم التى هم الانبياء و المرسلون على محمد و آله عليهم سلام الله ابد الآبدين لان الانبياء قد وجدوا من عرقهم و من رشحات فاضل ظلهم فى النزول فى السلسلة الطولية فلا بد من ظهورهم فى هذا القوس قبلهم سلام الله عليهم و الا لاختل الترتيب و فسد النظام و لما ان الانبياء ليس كل واحد منهم علة مستقلة فى تقويم الكون ذاته و صفاته بل المجموع من حيث المجموع علة لمجموع الطبقة الثانية التى هى مقام الرعية مااستقل كل واحد واحد منهم فى تبليغ الكون احكامهم التكوينى و التشريعى.

و لما ان كل جزء من الفلك و الكوكب الثابت المركوز فيه له مناسبة و وضع و محاذاة فى الموضع المخصوص من الاجرام السفلية يخص ذلك الكوكب بالتأثير فيها و التدبير لها جزئيا لا كليا و لذا اثبتنا لكل كوكب من الكواكب الثابتة فى فلك البروج فلك التدوير لا الحامل فان حركته ليست كلية تشمل العالم كله فليس له فلك الحامل المحيط بالعالم و انما هو مظهر النفس الجزئية فيكفيه فلك التدوير اختص كل نبى بما يناسبه من الرعية المقبلين عليه فى العالم الاول و الآخذين منه و لما كان الحكم الكونى الاولى لاتمام الصورة و البنية و الخلقة الظاهرة مع الحكم الثانوى من نضج تلك البنية و تمامها و اعتدالها و قوامها باطنا بالاسباب التشريعية الالٰهية متطابقان و كانت تلك البنية و الخلقة الظاهرة ماتمت و نضجت و اعتدلت الا اذا طرأت عليها ستة حالات كما ان الكون فى اصل الخلقة فى عالم النزول فى قوس ادبر فادبر ماتم الا بستة مراتب مرتبة من العقل و النفس و الطبيعة و المادة و المثال و الجسم و فى الصعودى من النطفة و العلقة و المضغة و العظام و اكتساء اللحم و انشاء الخلق

الآخر و هو الاصل و الاحوال المتقدمة کلها مقدمات و معدات لاظهاره فاذا ظهر اللاحق بطل حکم السابق و نسخ بخلاف ما اذا ظهر السادس فانه یبقی و یستمر ابد الآبدین و دهر الداهرین الی ما لا نهایة له لایبطل حکمه و کلما طالت علیه المدة و زادت تزید قوة و نموا و شبابا و جدة فی الدنیا و الآخرة فی الجنة او فی النار و لما کان الامر کذلک کانت الشرایع ستة خمسة منها منسوخة و السادسة باقیة دائمة مستمرة ببقاء الکون و تمام الامر فی هذه المسألة قد شرحناه فی بعض اجوبتنا للمسائل التی اتانا(اتتنا ظ)من ارض الغری علی مشرفها آلاف التحیة و الثنا من الرب العلی.

و لما نسخت تلک الشرایع و نضجت الطبایع و قویت البنیة ظهر الاصل الدائم و هو الشریعة المخصوصة بظهور نبینا صلی الله علیه و آله و ان کانت الشرایع کلها له فکانت هی الروح فی الشرایع و هی المستمرة الدائمة الباقیة مر الدهور و الاعوام و الازمان لان امته صلی الله علیه و آله خیر امة اخرجت للناس فاظهر صلی الله علیه و آله شریعته و اوضح حجته لکن لما کان لما ذکرنا من تعاکس حکم القوس الصعودی و لان الطبایع بعد تمام الخلقة و ولوج الروح و ظهور احکامها لم‌تنضج نضجا قویا تاما بحیث یترتب علیها مقتضی الروح الحیوانیة بل هی بعد ضعیفة لم‌تتحمل الامور العظیمة التی تقتضیها النفس من ارتکابها من المشی و الاکل و الشجاعة و النکاح و امثال ذلک فلاتطیق البنیة حمل تلک الاحکام فیرفق معها و یغذیها بالاغذیة اللطیفة الرقیقة التی یناسبها کالدم حال کونه جنینا فی بطن الام یشربه من صرة(سرة ظ)الام من الدم الصافی الذی لا کثافة فیه حتی یحتاج الی التصفیة مرة اخری فتجتمع لدیه الفضلات فاذا خرج یشرب اللبن و هو ذلک الدم ببیض فی ثدی الام فیحرم علیه التغذی بالدم بعد ما ظهر فی هذه الدنیا و یضره ایضا فاذا بلغ سنتین یمنع من شرب اللبن لان البنیة قد قویت فلایمسکها اللبن الرقیق و علی هذا القیاس کلما قویت البنیة تقوی الغذاء و یمنع عن السابق او یکثر کما هو المشهور فتختلف علیه الاحوال من الجنی(الجنین ظ)الی الرضاع الی الفطم الی الصبی الی

المراهقة الی البلوغ و فی کل هذه الحالات تختلف علیه احوال الاغذیة و الاطعمة و الاشربة و اللباس و الکلام و الادراك و سلوك الناس و معاشرتهم معه فاذا بلغ حد البلوغ و الرشد یکون اول مقام الحکم علیه فلایستقر الا علی ثلاثین سنة او اربعین.

فاذا فهمت هذه الآیة التی ضربها الله لك مثالا لشریعة محمد صلی الله علیه و آله فطب نفسا و قر عینا حیث بصرك الله بامور دینه و عرفك ما غمض علی الخلق و علمت ان هذا الاختلاف و الاغتشاش مما یجب و سیعود کل الاختلاف الی الایتلاف و ان نصب الوصی واجب من قبل الله و ان النسخ لازم فی زمان النبی صلی الله علیه و آله و بعده اذ التکالیف اسباب للترقی و اغذیة للتقوی و النمو و الرشد و انه من قبل الله سبحانه فلایقبل و لایعمل علیه الا من جهة الفؤاد النور و العقل المسدد و هیکل التوحید فاذا کان الرجل قد تربی فی الکفر و الشرك و استولت علیه الصورة الانسانیة فلایطیق التوجه الی الله سبحانه و حمل تکالیفه کما ینبغی فینکر و لایقبل ابدا فیموت فی ساعته مثل الرضیع اذا غذیته بغذاء الرجل الشاب القوی فیعالجه الحکیم الطبیب الحاذق باکمل علاج الی ان تتقوی البنیة و تذلل النفس الامارة الصعبة المستصعبة فتحمل ما حملتها و تطیق علی حملها و کذا کان عادة رسول الله صلی الله علیه و آله مع امته اذ کلفهم فی اول الامر ما لایصعب علیهم و لاتشمئز نفوسهم منه و ربما یکون ذلك صلاحهم الی مدة معینة فاذا انقضت المدة انقضی الحکم و یأتی لهم بحکم آخر یوافق کینوناتهم فاذا انقضت مدته ینسخ و هکذا و لذا قد کثر النسخ فی زمان رسول الله صلی الله علیه و آله و قد یکون کثیرا من الاحکام انقضاء مدتها بعد زمان النبی صلی الله علیه و آله فیوصی الی وصیه علیهما السلٰم ان یغیر حکمه اذ انقضت تلك المدة فما ینسخ الوصی انما هو بامر النبی امرا خاصا لا کما توهمه کثیر من الناس کل ذلك اتماما لقابلیاتهم و تمکینا لقبول ما یکلفهم بابی رسول الله و امی لقد عاملهم معاملة الطبیب الرفیق و الوالد الشفیق و قد قال تعالی فی حقه و هو کما قال لقد جاءکم رسول من انفسکم عزیز علیه ما عنتم حریص

علیکم بالمؤمنین رؤف رحیم فان حارب رسول الله صلی الله علیه و آله الکفار اعانة للقلوب المایلة الی الحق و اسماعا لصیت التکلیف علی المکلفین و تبلیغا الی کافة الخلق اجمعین و احکاما لبنیان هذا الدین المتین و اتماما لقابلیة من یأتی بعد ذلك من الاعوام و السنین و اعلاء لکلمة الحق علی العالمین و افشاء لذکر الله الحق المبین و من دون محاربته صلی الله علیه و آله لم یتیسر ذلك و لخمد ذکره و نسی امره و بطلت الغایة فی بعثته لکنه قد امر وصیه بعدم المحاربة و سل السیف و الجهاد بل امره بتأکید الحجة و اهداء المحجة من غیر سیف و لا حرب حفظا للشریعة و صونا لها عن الجور و عدم النصفة و استنطاقا لما استجن فی الطبیعة و احترازا عن خمود ذکر الله و ذکر رسوله و ابقاء للامة و محافظة للشیعة لیشتهر الامر فی اعقاب تصل القشور الی اللباب فوجبت التقیة و اوجبها علی علیه السلٰم علی الرعیة و جرت فی ذریته الطاهرة علیهم سلام الله ما دامت الدنیا و الآخرة و من التقیة ایقاع الاختلاف بین الرعیة لئلایتمیز الغث من السمین و یسلم الدین و اهله من المؤمنین و من ذلك ایراد الکلام علی العموم و الخصوص و الاطلاق و التقیید و المحکم و المتشابه و الظاهر و المؤوَّل و النص و المجمل و التلویح و الاشارة و المکاتبة و الکلام علی الجهات و الحیثیات و الاعتبارات و جعل هذه الکلمات بین ایدیهم ثم سوقهم الی ما یریدون منهم من التکلیف و تیسیرهم لما یصلح لهم من ذلك الدین الشریف نظرا الی اقتضاء کینوناتهم و سؤلات استعداداتهم و قابلیاتهم و لم یغفلوا سلام الله علیهم عن احوال المکلفین دقیقة و لا جلیلة و کل ذلك اصلاحا لبنیتهم مثل ما یفعل الاب مع ولده من اول تولده الی ان یبلغ عشرین سنة الی زماننا هذا الذی کثر فیه الاختلاف و انقطع الایتلاف و غاب مولانا و امامنا حجة الله علی الخلق اجمعین علیه سلام الله ما دامت السمٰوات و الارضین و عجل الله فرجه و سهل مخرجه قد عظم الخلاف و انعدم الوفاق و بقوا فی حیرة عجیبة و ظلمة و شدیدة یسیرون فی الوادی المظلمة المهولة المخوفة و وقفوا حیاری و فی قید الجهل و عدم البصیرة اساری و مادروا ان الی من استنادهم و الی من مردهم و معادهم و

ممن يأخذون تكليفهم و الى من يلجؤون فى دينهم حيث كانوا فى العالم الثالث مقام المجادلة بالتى هى احسن فلايعرفون الا ما ادركته حواسهم الصورية فى ظاهرهم او باطنهم و لايدركون الا الجزئيات التى لايمكنهم التعدى عنها و ان كانوا يزعمون انا ندرك الكلى و نرد عليه الجزئيات لكن التبسوا فى التباس شديد و ليس استنادهم فى ذلك الكلى الا الى الغير ثم مع ذلك لايمكنهم اجراء حكمه فى كل افراده و جزئياته او الى الجزئيات التى نبهوهم عليها و عرفوهم اياها و هل هذا الا الجزئى و امثلة ما ذكرنا كثيرة لانطول الكلام بذكرها الاترى انهم اتفقوا على وجود الامام عليه السلٰم و لايشكون فيه و ان الامام لو لم يكن لساخت الارض باهلها و مع ذلك تحيروا فى امر تكليفهم و اختلفوا و خصصوا هذه الكلية لما لم يعرفوا و لا لوم عليهم ذلك مبلغهم من العلم و شأن الواقف فى مقام البحث و المجادلة فانهم يرون امورا كثيرة لا ارتباط لبعضها مع بعض فان توافقت حصروا بعضها و لم يحفظوا اكثرها و ان تخالفت اخذ كل ما عرف و طرح الآخر لحكم المضادة المتوهمة و غيره عكس الامر لذلك و سر هذا الاختلاف على العموم ما ذكرنا لك من وقوفهم فى مقام يقتضى ذلك و اما فى ما نحن فيه فلانهم لما اتفقوا على مقتضى الفطرة لاستدعائها ذلك ظاهرا بينا بمساعدة سابق التقدير و ولى التدبير حيث جمعهم عليه لئلاتنهدم بنيتهم و لم يفعل فى جميع الامور لمحبة الاختلاف راعيكم الذى استرعاه الله امر غنمه اعلم بمصالح غنمه فان شاء جمع بينها لتسلم و ان شاء فرق بينها لتسلم.

و بالجملة عرفوا بالفطرة بمقتضى العبودية المستجنة التى هى اصل هيكل التوحيد انهم ليسوا بمهملين و لا معطلين بل اراد مخترع اكوانهم و مبتدع اعيانهم فيهم ارادة و علموا جهلهم بتلك الارادة بسبب قصورهم و نقصانهم و ان الله قد جعل لهم اقوياء كملين يعلمونها بتعليم الله سبحانه و يعلمونها اياهم فلما غاب المعلم عليه السلٰم انسد علينا العلم مما كنا نستفيد منه و نأخذ عنه من الامر

الواحد الغیر المتعدد المقرون بارادته علیه السلٰم و ان تعدد[1] و حینئذ اما ان یرتفع التکلیف او یجب علینا الطلب و السعی لتحصیل المکلف به مع بقاء التکلیف و لایمکن الخدش فی التکلیف و القول بارتفاعه للاجماع المستند الی الفطرة الصحیحة فوجب الامر الثانی الی هنا اتفقت کلمتهم و اقتضت ادلتهم بتیسیر سایقهم و زایدهم من حیث لایشعرون و لیس فی ما نعرف و نجد من ینکر التکلیف و یجعل نفسه مهملا سدی فیفسد ما یصلحه و یصلح ما یفسده و لااظن ذلك بعاقل فلما عرفوا للطلب و توجهوا نحو المطلب و استشعروا جمیعا بان المطلوب معلوم الا ان لکل مطلوب بعید عنا بالمسافة الظاهریة او الباطنیة طریقا و سبیلا و دلیلا اما الدلیل فلئلانضل السبیل و اما السبیل فلوجوب قطعه للتوصل لکونه واسطة و حجابا فراموا معرفتهما و تعیینهما و لما نظروا الی ما یصلح ان یکون سبیلا وجدوا کتاب الله و اخبار آل الله و لایشکون ان ما یعرف منهما علی جهة القطع هو السبیل قطعا بدلالة العقل الصریح لکنهم استشکلوا فی ذلك فلما نظروا فی الاخبار وجدوها علی انحاء مختلفة و اقسام غیر مؤتلفة.

فمنها ما هو المتواترات فاتفقوا علی ان هذا مما یفید القطع بالمقصود لکنهم لما نظروا الی المتواترات وجدوها علی قسمین احدهما ما تواتر ورود معناه عن المعصوم علیه السلٰم و ان اختلفت الالفاظ و التعبیرات و هذا القسم قد اجمعوا علی اعتباره و حجیته و ثانیهما ما تواتر ورود لفظه و قد اجمعوا علی ان ذلك لایفید المقصود لان افادة المقصود من الخبر یشترط فیها امران الاول صحة وروده عن الامام علیه السلٰم و الثانی صراحة دلالته و نصیتها و عدم تطرق الاحتمال فیها ففی المتواترات اللفظی قد تحقق الشرط الاول فان قارنه الشرط الثانی فهو معتبر اتفاقا و اجماعا.

و منها الآحاد و هی ما لم تتواتر فاختل فیها الشرطان جمیعا فان انضمت معها قراین حالیة او مقالیة تفید القطع بالمراد فهی معتبرة و حجة اتفاقا.

---

[1] ای الحکم لان کل ذلك من الامر الواحد.

فکان اتفاقهم الی هذا المقام و لم یختلف فیه احد من عقلاهم و اما ما بعد ذلك الی ان یصلوا الی المقصود فقد اختلفوا اختلافا شدیدا و الوجه فی ذلك اختلاف جهات الشیء و حیثیاته فبکل حیثیة یمکن ان یکون مبدأ حکم من الاحکام و اعتقاد من الاعتقادات و مذهب من المذاهب لمن لایحیط بالشیء و لایکون اعلی من تلك الحیثیات و الجهات و ذلك لان المکلف به بعد القطع بحصول التکلیف یحتمل ان یکون باقیا علی ما هو الاصل من اعتبار العلم و القطع به قطعا اولیا نفس امری و یحتمل ایضا ان یکون ابتدائیا واقعیا و یحتمل ان یکون من جهة الاختلال الواقع فی المقام من غیبة الامام الذی هو الشرط الثانی لتکلیف الانام لایعتبر فیه ما یعتبر فی حضوره علیه السلٰم من القطع الثابت التام و الا لم یکن فرق فی المقام فیکتفی بالظن عند العجز عن العلم و هکذا الشك عند العجز عن الظن و لا سبیل الیه للوهم و العلم المعتبر یحتمل ان یکون عادیا ایضا و السبیل یحتمل ان یکون کل ما یحصل به العلم او الظن بالمطلوب و ان لم یرد فیه خبر و لم یسند الی اهل الذکر فیه حکم لمطلوبیته اطمینان النفس و سکون القلب الا ما حصل القطع بعدم اعتباره و حجیته و یحتمل ان یکون السبیل اربعة الکتاب و السنة لما هو المعلوم و الاجماع لحصول القطع بالمطلوب من الاتفاق قطعا و العقل لکونه هو النبی باطنا و هو ما عبد به الرحمٰن و اکتسب به الجنان و یدور فی هذین المقامین القطع لا الظن و یحتمل ان یکون السبیل نفس الاخبار المنسوبة الی الامام من غیر نظر الی حصول القطع او الظن بالمراد بل یکفی عدم العلم ببطلانه و کذبه و یحتمل ان یکون منحصرا فی الاخبار وحدها و اما الکتاب فلا لکونه یحتاج الی المبین فما استفید منه ان وافق ما قال المبین علیه السلٰم فهو و الا فذروه فی سنبله و ردوه الی اهله اهل العلم الذین یستنبطونه منهم و امثال ذلك من الاحتمالات بحسب الجهات المعتبرة فی المطلوب و السبیل و الدلیل فلما قامت الاحتمالات نظر اهل المجادلة الی الجهات و لم ینظروا الی الشیء من جهة الذات البحت البات فتمسکوا فی الترجیح بالاحتمال الآخر و رجحوه علی الآخر فقال قائل منهم ان المعتبر لیس الا العلم

لقوله علیه السلٰم المتفق علیه لا تکلیف الا بعد البیان و البیان ینافی الظن مع الآیات الناهیة عن العمل بالظن و ان الظن لایغنی من الحق شیئا و ان الظن فی نفسه قبیح فلایصار الیه لان العمل بالظن یستلزم اجتماع النقیضین فی حال الاختلاف ان قیل باصابة کلا الظنین و الا یستلزم اتباع الهوی و الباطل ان قیل بتخطئة احدهما و ایضا یلزم الاختلاف فی الدین الواحد الحق فان الظن لایقف علی حد فلایزال فی الاضطراب و التجدد و لایثبت الا بالعلم و ایضا ان عمل بالظن یستلزم الافتراء بالله سبحانه لانه یقول ما لیس له به علم بل یجوز خلافه و الله سبحانه یقول و لاتقف ما لیس لك به علم ان السمع و البصر و الفؤاد کل اولئك کان عنه مسؤلا ،قل ءالله اذن لکم ام علی الله تفترون و ما ظن الذین یفترون علی الله الکذب .

و بالجملة قد شاهد العقل و طابقه النقل بان الظن لایغنی من الحق شیئا فبنوا امرهم فی تحصیل الاحکام الشرعیة المکلف بها علی جهة القطع و الیقین و اعرضوا عن الظن و التخمین و یظهر من کلام بعض الاعلام انهم یریدون القطع الابتدائی الواقعی لکن المشهور منهم القطع النفس الامری و کلامهم مضطرب فی الثانی ایضا هل هو قطعی ام عادی و هؤلاء هی الطائفة الموسومة بالاخباریة و یلقبون انفسهم بالمحدثین لانهم قصروا نظرهم فی متون الاخبار و الآثار و ماتأملوا دقیقا فی ما یظهر منها لاولی الابصار من القواعد الکلیة و اللطائف الحسنة فی استنباط الاحکام التکلیفیة فانکروا حجیة العقل و الاجماع و کذا الکتاب المجید زعما منهم بانه لیس لنا بل هو علم غیرنا نحتاج الی الترجمة و لانعرف منه شیئا و لم نجد فیه نصا حتی قالوا ان قل هو الله احد لیس نصا فی المراد و اما الاجماع فلم تدل الاخبار علی حجیته و اما العقل فلا سبیل له الی المدارك الشرعیة فحصروا السبیل الی متن الاخبار و ادعوا العلم القطعی فی معرفة الحکم الشرعی اقول و قد خبطوا فی کل ما ذهبوا الیه خبط عشواء و ذلك لانهم فی مقام المجادلة و محل البحث و المناظرة و ترتیب المقدمات و ملاحظة الاعتبارات کما هو شأن اهل هذا الشأن و العلم و الظن فی هذا المقام

لهما اسباب يتفرعان عليها فان الصورة الحاصلة فى الذهن لايخلو اما ان تكون لها صورة معارض تتعقبها ام لا و الاول لايخلو اما ان يميل الى المعارض و لو قليلا يسيرا جزئيا لايعبأ به ام لا بل يجده باطلا عاطلا شيطانيا و الثانى هو الوسوسة و الاول فان كان الميل الى المعارض جزئيا غير مستمر كوجوده بل يأتى فى بعض الاحوال كالبرق الخاطف و يذهب و هذا هو الريبة فان استقر المعارض فان كان مرجوحا فهو الوهم و ان كان متساويا فهو الشك و ان كان راجحا فهو الظن فان انعدمت الصورة المعارضة مطلقا بحيث لا ذكر لها فهناك العلم فخذ الذى ذكرنا لك صافيا و ليس بعد هذا الكلام كلام و لاتكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال.

فعرفت من هذا الكلام ان لا واسطة بين العلم و الظن و لا منزلة بينهما و لايكون العلم الا بارتسام الصورة من غير ذكر معارض اصلا و المعارض على اقسام لان العلم على اقسام و هذه الاقسام من تعدد الاصقاع لا العلو و السفل و العلة و المعلول بل لتعدد البيوت التى هى خزانة العلوم الصدرية و المراد بها جهات وجوديات الصور فى كل صقع و مقام ليس العلم الا ما ذكرنا و الوجه فى هذا التعدد هو ان العلم لايخلو اما ان يكون حصوله بالنسبة الى الشىء من حيث هو هو و من حيث وقوعه فى المدرك من غير ملاحظة امر آخر معه ام لا بل باعتبار ملاحظة وقوعه مع الآخر فان كان الاول فهو الذى يسميه الناس بالعلم العقلى اى الذهنى لا الخارجى كما هو احد اطلاقاته و ليس هو ما تحقق عندنا و عند المحققين من اهل العلم من كونه خارجا عن عالم الصورة و اما نسبته الى الذهن فقط اشعارا بانه قد لوحظ من حيث هو هو ففى هذا المقام يجب نفى المعارض على جهة العموم و الاطلاق فلو احتمل احتمالا بعيدا فى هذا المقام يختل العلم لان المعارض قد وجد فى بيته و تحقق فى صقعه الا ان تكون وسوسة فى الصدر من الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة و الناس فان ذلك لايضره و ان كان الثانى فلايخلو اما ان يكون مستندا الى العادة او الى النقل فان كان الاول فهو العلم العادى فالصورة الحاصلة فى هذا

المقام تحت الحاصلة فی المقام الاول و اخص منه فکان اعم فلایضره لو وجد معارض فی الصقع الاول لانه غیر بیته فلاینهدم الا اذا هجم المعارض علی بیته و صقعه و ینتسب المعارض المخالف ایضا الی العادة کالاصل فان کان الثانی فالمراد من العلم المتحصل من النقل هو الاشراق بما فی ضمیر الغیر و باطنه و ذلك الاشراق یتصور علی وجهین:

الاول اشراق النفس علی الباطن و الضمیر و الاستعلام مما فیه و هذا لایکون الا للکملین الواصلین اما الی اعلی علیین او الی اسفل السافلین علی طور آخر و هذا العلم لایسمی نقلیا بل یسمی حضوریا و شهودیا و یتعذر ذلك لامثالنا من الناقصین الواقفین فی مقام المجادلة و الثانی قرع الالفاظ المسموعة من المتکلم المناسبة لمعانیها المستجنة فی الباطن الدالة علیها بتلك المناسبة علی طبل الاذن و اخذ الحس المشترك صورتها المقداریة المدلول علیها بتلك الصورة الجسمیة علی طبقها و وفقها و ایصالها الی النفس و ادراکها لها و انتقاشها فیها.

ثم لما کان ما یظهر من اللفظ من المعنی لیس هو عین ما فی ضمیر المتکلم و لا حقیقته بل انما هو ظهور من ظهوراته الباطنیة قد ظهرت بقدح زناد القرع و الضغط و القلع علی حجر الهواء المنجمد فی فضاء الفم فالمعنی هو شرر ذلك التصادم کالثمرة للشجرة و هو قول مولانا الرضا علیه السلٰم ان الحروف لم تکن لها معانٍ غیر انفسها فاذا الفتها تؤلفها لمعنی حادث لم یکن قبل ذلك فیکون المعنی هو ظهور باطن الشخص و اشراقه فی قابلیة الالفاظ فهی بمنزلة المرایا المتعددة و المعنی الثابت فی ضمیر الشخص بمنزلة المقابل و المدلول علیه بالالفاظ بمنزلة المقابلة و المواجهة المتحصل منهما الظهور المنبسط علی حقایق الالفاظ و المرایا المتشخص بتشخص تلك المرآة فان کانت المرایا مختلفة متفقة فی الصفا و الاستقامة تحکی الشاخص المقابل کما هو مع الاختلاف و التعدد و مع الاختلاف الکثیر لاتدل الا علی شیء واحد فلایضر فی وحدة المحکی و ان کثر الحاکی و ان کانت مختلفة و متفاوتة فی

الصفا و الكدورة و الاستقامة و الاعوجاج تختلف الحكايات فالمطلع على الشاخص لم‌ير الا الواحد و كذا المطلع على المرايا فى مشهد واحد و الا فاذا تعاقبت الاشخاص و لم‌يروا الشاخص و رأى كل واحد مرآة و حكاية فهناك يختلف الامر عندهم و ما كنا منهم ان شاء الله تعالى فاذا عرفت هذا المثال الذى ضربه الله لك دليلا لمعرفة خلقه عرفت حكم الالفاظ و علمت ان المعنى يختلف باختلاف الالفاظ و لو جزئيا يسيرا و يكون اختلافا ما الا ان يكون عالما به من غير جهة اللفظ.

و لما كان الشيء لايتم مترتبا عليه الاثر بل اقول لايوجد الا بالمادة و الصورة فاذا تحققتا يظهر الشيء مشروح العلل مبين الاسباب كانت الالفاظ ايضا لاتتم الا بالمادة و الصورة و المادة على قسمين بسيطة و مركبة كالخشب المركب من العناصر الاربعة المركب كل منهما من المادة و الصورة الجسميتين مثلا و الصورة ايضا كذلك بسيطة كالكرة و الدائرة و ان لم‌توجد الصورة الا مركبة من المشخصات الستة و الحدود السبعة و الاركان الثمانية و مركبة و هى ظاهرة و لا شك ان لكل جزء من اجزاء المادة دخلا فى تقويم المركب بحيث اذا اختل ذلك الجزء بطل المركب و كذا الصورة الا ان الشيء لما كان فى بعض الاحوال مشتملا على مكملات زائدة لازمة يشتبه الامر فى الفرق و اجراء الاحكام عند الاختلال و لما كانت الاشياء صدرت عن فعل الله سبحانه على نظم محكم و امر متقن و شريعة قويمة و سنة سنية دالة على حكمة الصانع و علمه و حيطة سلطنته و جبروته و قهاريته بحيث لولاها لفسدت الاشياء و لم‌يتم النظام و ان كان هو سبحانه سبب كل ذى سبب و مسبب الاسباب من غير سبب كانت الالفاظ ايضا مادتها و صورتها على ترتيب حسن و وضع محكم متقن و نسبة ارتباطية اذ اختل ذلك الترتيب اختل المعنى فاذا تغير تكون مرآة لمعنى آخر فلايفيد المعنى المراد.

و لما كان كل حق و صواب و نور و خير انما هو من آثار هياكل التوحيد و اشعة انوارهم فلولاهم لم‌يوجد حق بل لم‌يتحقق باطل وجب ان يكون ذلك

الترتیب اللفظی علی تلك الاوضاع منسوبا الیهم متحققا منهم و لما کانت الاشیاء انما اجریت علی اسبابها جریا لعادة الحق سبحانه وجب ان یکون لایصال تلك الاوضاع اللفظیة الالٰهیة سبب یتوسط بیننا و بین مبادینا لتمکین الاستفادة و تمکن قبول الافادة و لما کان حسن النظام یقتضی حسن التألیف و حسن التألیف یقتضی حسن الارتباط بین الاشیاء و حسن الارتباط الکامل یقتضی ان یکون کل شیء دخیلا فی وجود کل شیء اما ان یکون من جهة التکمیل او التتمیم من الشرط و اللزوم و الصفة و الدلالة و الاقتران و النسبة و امثال ذلك کانت الاشیاء بعضها سببا لشیء و مسببا لآخر و دلیلا لشیء و مدلولا لآخر و حجة علی شیء و محتجا علی آخر و شرطا لشیء و مشروطا بآخر و کتابا لشیء و مکتوبا فی آخر و هکذا فی جمیع اطوار الوجود و هو قوله تعالی و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بیع و صلوات و مساجد یذکر فیها اسم الله فاقام الاشیاء باظلتها بهذا المعنی و ادام الملك فی الملك فلم‌تر شیئا الا و هو دلیل لشیء و سبب لشیء و مقتض لشیء و ذکر لشیء و هکذا و لما کانت الاستفادة و التلقی یجب ان یکون علی حسب المقام و المرتبة کانت الافادة و الافاضة اللفظیة لفظیة و لما کانت الالفاظ اعراضا لاتتذوت الا بالموضوعات یجب ان یکون مستندة الی لافظ و متکلم فی الالقاء و الاداء و لما کان النظام لایستقیم بدون اللفظ علی جهة العموم فی کل الاحوال من اول التولد الی ان یموت و بدونه لایعیش مااقتضت المصلحة و حکم التدبیر ان یجعل للالفاظ نبیا و یرسله الی الخلق لیعلمه الالفاظ و لما کانت الاعراض صفات الموضوعات و الصفة من مقتضیات الموصوف و مسؤولات قابلیاته و لایمکن ذلك الا بکمال الارتباط بین الصفة و الموصوف.

و لما عرفت ما قلنا لك ان ما من الله سبحانه واحد لا اختلاف و ما هو لله الذی هو هیکل التوحید الذی هو الصورة الانسانیة لایقتضی الا الواحد اذ لیست له ارادة سوی ارادة الله فلایشتهی الا الواحد و لیکن هیکل النفاق الذی هو الصورة الشیطانیة لما ظهرت بنتنها و خبثها و دخانها و بخارها الکدر المظلم فی

الوجود و تمکن فی اکثر الموجودات و استقر فیها علی الاصالة الذاتیة مما یناسبها کذلك و اصاب بعضها لطخ و بعضها خلط و استشم البعض منها رائحة و هی لاتستدعی الا الکثرات و الاختلافات و دواعی الانیات و تجدد الشهوات علی الاصول المجتثات اختلفت الاشیاء لاختلاط تلك الطینة النجسة فی الاقتضاءات و تفاوتت فی الشهوات و منها الالفاظ فان مقتضی هیکل التوحید لیس الا اللفظ العربی و لذا کان لسان کل اهل الجنة بخلاف اهل النار لکنها لما قلنا اختلفت فاقتضت اختلاف الالفاظ بالفارسیة و الهندیة و الرومیة و الترکیة و السریانیة و الیونانیة و امثال ذلك فاعطی الحق سبحانه بولی الامر الحامل للواء الحمد کل قابلیة ما اقتضت و کل طائفة ما استدعت و طلبت من الالفاظ بالهام او بخلق علم ضروری او من قبل ابینا آدم علی نبینا و آله و علیه السلٰم علی ما نفصله فی ما بعد ان شاء الله تعالی فکل طائفة اختصت بلغة من اللغات هی الحجة علی غیرها فیها و یجب تحصیل تلك اللغة ان وجب منها و معرفة الفاظ تلك اللغة و ترتیبها و مناسبة مادتها و صورتها و اقتضاءات القرانات التی بینها و الاوضاع التی هی علیها و لما کانت المعانی کثیرة غیر متناهیة و الانسان ابدا یحتاج الی التعبیر و لیست المعانی المحتاج الیها محدودة معینة و لم یمکنه حصر تلك المعانی فضلا عن حصر الالفاظ الدالة علیها فلو اقتصر علی الالفاظ الحقیقیة الخاصة بکل معنی لضاق علیهم المنهج و لاضطربوا فی تعبیراتهم و اخراج ما فی ضمایرهم و ایضا لو اقتصر علی خصوصیات الالفاظ الموضوعة الاولیة لانعدمت اللطایف و المحسنات اللفظیة و لم یکن اختصار شیء و الغاؤه و تعمیته و تجنیثه و امثال ذلك و ایضا لو کان کذلك لمااظهرت الطبایع بما استجنت و السرایر بما اضمرت و الضمایر بما استرت و هو السر الحقیقی الواقعی فی هذا الشأن و لما کان الامر کذلك جعل للانسان اصولا و قواعد کلیة فی الالفاظ یتصرف فی جزئیاتها و هو الاوضاع النوعیة فرخصوهم ان یستعملوا کل لفظ بما یناسبه و ان ینقلوا کل لفظ الی ما یناسبه و ان یستعیروا کل لفظ لما یناسبه و ان یستعملوا کل لفظ فی کل معنی علی جهة النقل و ان لم یعلموا

جهات المناسبة و قد علمهم بها تعليما عاما من حيث لا يشعرون و جعلوا المعانى الكثيرة مشتركة فى لفظ واحد و الالفاظ الكثيرة فى معنى واحد و امثالها من الاحوال اللفظية و انت تعلم ان كل معنى يناسب كل معنى و كل لفظ يصلح للنقل و الاشتراك و المجاز و الاضمار على خلاف الوضع الاولى و انت لم تحط خبرا بكل الاستعمالات و مراد المتكلم بتلك الدلالات و ان كنت من اهل اللغة و اللسان فان القراين المجازية اكثرها حالية و المقالية قد تكون خفية سيما بالنسبة الى كلمات من بعد عهده و طالت مدة مقالته و ان لم تكن من اهل اللسان يجب عليك ان تتعلم تلك اللغة و كيفية تركيبها من المادة كما هو فى علم الصرف فى اللغة العربية فان المادة ليست بسيطة بل هى مركبة ايضا من مادة و صورة و من الصورة كما فى علم النحو فيها و فى اصل الدلالة كما فى علم اللغة سيما اذا لم تلاق اهل اللسان و تلتجئ فى علم ذلك بكتب النقلة و الحفظة التى شاع خطاهم و فسقهم و فساد عقيدتهم و وقوع الاختلافات الكثيرة التى بينهم فى اصل الدلالة و فى الصرف و النحو فان استفادة النقلة تلك اللغات اغلبها من الاشعار و من موارد الاستعمالات بحسب الاستقراء و امثال ذلك و لا شك ان تحصيل العلم القطعى و العادى باصل المعنى بهذه الامور قليل جدا فلو حصل فاغلبها بالامور الظنية و يجب عليك ان تجرى فى معرفة معنى اصولا كثيرة كلها ظنية من اصالة عدم النقل و عدم المجاز و عدم الاشتراك و عدم الاضمار و امثال ذلك الا ان يكون قراين قطعية تدل على ذلك المعنى و لاظنها تحصل فى كل الالفاظ المستعملة فى معانيها و لا فى اكثرها فالمتحصل من النقل ان كان حال مشافهة المتكلم و علم قطعا ان المتكلم مراده افهامه و التبيين له و تفهيمه مراده و كان عالما قادرا على حسن التعبير ليكشف عما فى الضمير ذلك علم قطعى لا معارض له فى صقعه و مقامه و ان لم يرد المتكلم افهامه او لم يعلم ذلك منه او يكون المخاطب من الحملة الى من هو افقه منه او يكون ناقصا عن التعبير و حسن التأدية او يكون المخاطب المشافه ناقصا عن فهم المراد لا يمكن له القطع بالمفاد فان ظن ببعض القراين و القواعد شيئا فهو و الا فيبقى فى زاوية الاجمال

فان القواعد کلیات قد یکون بعض الجزئیات له مخرج منها بحسب النقل و اللغة فجاء المعارض و ذهب القطع و ان لم‌یکن حال المشافهة و کان غایبا عن المتکلم فلایخلو الکلام عن احوال لان الکلام هو المرکب من الکلمتین او الاکثر بالاسناد و الکلمة هی اللفظ الموضوع لمعنی مفرد و اللفظ هو الحروف المصوغة من الهواء بتقطیعه بالقرع و القلع و الضغط و تألیفها علی هیئة مخصوصة تناسب ذلك المعنی المقصود ابرازه و الا لکان لغوا و ایضا ان الوحدة هی المطلوبة فی کل حال و الکثرة خلاف الاصل و الحقیقة سیما فی الالفاظ التی مدارها علی الافادة و الاستفادة و وجودها تبعی و لذا کان الاختصار و التقلیل ما لم‌یکن مخلا بالمعنی هو المطلوب فلم کانت الهیئة و الصورة داخلة فی حقیقة الالفاظ و مقومة لافادة المعنی و لم لم‌یوضع و لم‌یجعل لکل معنی حرف واحد لیکون سهل التناول و التفاهم و سهل المؤونة فی الحفظ و الضبط و امثال ذلك من المنافع.

فان تکلفت فی الجواب و قلت لان المعانی کثیرة و الالفاظ ای الحروف ثمانیة و عشرون و هی لاتؤدی و الاشتراك اذا کثر و جاوز الحد یخل فی الفهم و یجب تکثیر القراین فیستلزم التطویل و هو عین ما فررنا منه قلت اما کان الله سبحانه قادرا ان یجعل لکل معنی حرفا واحدا متغایرا بعدد المعانی کالهیئات المرکبة المتباینة الغیر الداخلة تحت امر جامع فلم رجح هذا علی ذلك مع اشتراکهما فی الافادة و التأدیة و ترجیح ذلك بالاختصار و الوحدة المطلوبة فلئن سلمنا ذلك و التزمنا الهیئة من غیر دلیل قلت لم اختلفت الهیئات و کثرت الاعتبارات و الجهات فی الکم و اما الکیف فربما تتکلف فیه و تقول ذلك من جهة التمایز و الفصول و اما الکم فلم اختلف مع ان نسبة المعانی الی کل الالفاظ بزعمکم سواء فلم اقتصر فی بعض المعانی بحرف واحد کهمزة الاستفهام و کاف التشبیه و یاء التعدیة و واو القسم و امثالها و فی بعضها بحرفین کإن الشرطیة و اذ الزمانیة الظرفیة و من الابتدائیة و قد التحقیقیة و امثالها و فی بعضها بثلاثة احرف و هی ظاهرة و فی بعضها باربعة احرف جوهریة کباب دحرج و

امثاله فی الافعال و الاسماء منها کثیرة او عرضیة کباب اکرم فی الافعال و امثاله و کذا فی الاسماء و فی بعضها بخمسة احرف و هی فی الاسماء و الافعال فی العرضیة کثیرة و فی بعضها بستة احرف و هی فی عرضیة الافعال کثیرة و لم کانت تلك الالفاظ جوهریة و الباقی عرضیة و لم لم‌تتساوت(تتساو ظ)و اختلفت مع ان نسبتها الی کل المعانی سواء و الاختصار هو المطلوب فان قلت ان هذه الاختلافات و الکثرات ترجع الی خصوصیات المعانی و نسبتها الی الالفاظ فاقتضی کل معنی ما یناسبه من اللفظ فهو الحق المطلوب و الا فان کانت منسوبة الی اللافظین و لا شك ان خصوصیات الافراد لا دخل له فی المراد اذ لایکون الاختلاف المنسوب الی النوع الا نوعیا و لایمکن ان یکون شخصیا لعدم الاحاطة فی الجزئیات و هی تختلف فی التأدیة کاللین و الغلظ و الرخاوة و الشدة و امثال ذلك کما نشاهدها و اما خصوصیات المعانی فلا و لئن سلمنا یجب ان یجعل لکل معنی الفاظا مترادفة من الثلاثیة و الرباعیة و الخماسیة و اقل و اکثر فی کل لغة و الواقع بخلافه.

فان قلت ان ذلك الاختلاف باعتبار اختلاف طبایع کل طائفة فی تأدیة ذلك المعنی فاذا اراد طایفة الاستفهام مثلا یجب السرعة فی الجواب و اظهار الحال و الا لضاق صدره فاقتصر فی اللفظ باخصر لفظ و امر کالهمزة مثلا و فی وقت آخر یجب التأنی و التطویل فجعل لفظ اطول من ذلك و هکذا قلت ان هذا ایضا و ان کان من المناسبة لکنها لیست بمعتبرة کثیرا الا اذا توافقت المناسبة المعنویة مع اقتضاء المقام اذ قد یختلف فی مقامات کثیرة مثل لام التأکید مع ان اللافظ یحب التطویل للتثبیت و التقریر و کذا حروف الشرط و الموصول و امثالهما فلئن فتحت هذا الباب فلا شك ان المحبوب و المبغوض لکل طائفة و لکل احد و لا شك ایضا ان اللافظ مع محبوبه یحب التطویل و مع مبغوضه بالعکس و کذا لکل احد حالة عجلة و سرعة و حالة اطمینان و سکون فاذن یجب ان یکون لکل معنی فی کل لغة لفظان بل ثلاثة لدوران احوال اللافظین علیها لفظ فی غایة الاختصار کالحرف الواحد و فی غایة التطویل کالسداسی و

السباعى و الحد الاوسط فى الحد الاوسط و الواقع بخلافه و مدعى ذلك مكابر و دعوى الاختفاء باطلة لمسيس الحاجة و وجود المقتضى و رفع المانع فلا معنى للخفاء و الاختفاء و سيأتيك ان شاء الله سر حقيقة هذه الاقوال باوضح المقال فان قلت ان هذه الاختلافات منسوبة الى فعل الله سبحانه و ارادته قلت ان هذا باطل اذ ما من الله ليس الا واحدة و الكثرة انما هى بالعرض و العرضى يعلل و قد قال تعالى ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فثبت ما قلنا ان هذه الهيئات الحرفية و اللفظية لانكون الا لمناسبة المعانى و هذا الذى ذكرت لك كله على جهة المجادلة بالتى هى احسن و اما دليل الحكمة فاعلم ان كل ذات له اثر فاذا تنزلت تلك الذات الى مقام ادنى تنزل اثره الى ما يناسب اثر ذلك المقام و لا شك ان الذات لاتتنزل الا فى مقام يناسبه و معنى المناسب ان يكون على طبعها و هيئتها و خاصيتها فان اختل شرط واحد من هذه الامور اختل النزول و الظهور اذ لو كان فى الطبيعة مخالفا للذات و مبايناتها لم يحك عنها و لم يدل عليها و لم يستند اليها فبطل حكم النزول هف لان النزول لايخلو اما ان يكون بالصفة و ايضا ان نظرك فى الشىء لايخلو عن وجهين احدهما مشاهدة ذلك من حيث هو و جريان احواله عليه و ثانيهما مشاهدة غبره فيه و لاتشاهده الا اذا ظهر ذلك فيه اما بتقييده بعد ما كان مطلقا و بانجماده بعد ما كان ذائبا او بالقاء مثاله فيه و يجب فى الكل المناسبة و فى بعضه العينية اذ النار لايتقيد بالماء و الماء لاينجمد و يكون نارا و لايشك فيه عاقل و اما ما ترى فى عبارات اهل الصناعة الفلسفية انه قد انقلب النار ماء فليس على ظاهرها فانهم يريدون حكم الاغلبية و النسبة فى الشدة و الضعف و تحصيل النطفتين لا الحكم الحقيقى فانه مستحيل الا اذ انقلبت النار بواسطة الهواء ماء و العكس و هو خلاف ما نحن بصدده لبطلان حكم الحكاية و المشاهدة هناك اذ المظهر لو خالف الظاهر لم يكن مظهرا هف و قد اعطاك الامام عليه السلم اصلا كليا فقال ان المعنى فى اللفظ كالروح فى الجسد و لا ريب ان الاجساد تنزل الارواح بحسب اطوارها المختلفة و مقاماتها المتباينة و كذلك الالفاظ بالنسبة الى المعانى مع ان الاجساد

قد تلحظ من حیث هی و یغفل عن الارواح بخلاف الالفاظ فانها لاتلحظ و لاتقصد الا مظاهر للمعانی و استفادتها و لااظنکم تنکرون المناسبة بین الروح و الجسد فما بالکم تنکرونها بین افعالها و آثارها فان المعانی هی آثار النفس بالله سبحانه المنتزعة عن الحقایق الکونیة و الامکانیة و لاتنکر ذلك و الالفاظ مظاهرها فی العوالم الجسمانیة و الجسدانیة کما ان الاجساد و الاجسام مظاهر الارواح و الاشباح و موارد افعالها فی عوالمها افتؤمنون ببعض الکتاب و تکفرون ببعض مع ان حکم الله فی الصفات منجوه فی الذوات بلا فرق اذ الصفة لو لم تکن علی هیئة الموصوف لم تکن صفة و لا الموصوف موصوفا ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت ،و لو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافا کثیرا مع ما بین الالفاظ و المعانی من الاقتران الدال علی الاتصال الدال علی المناسبة و المشابهة بین المتصلین اذ اقتران المتباینین مما یستحیله العقل و ان کان الله سبحانه قادرا علی ذلك و ما تری من اتصال النور و الظلمة فانها لجهة جامعة و هی النور من حیث نفسه المتصل بالنور المحض بواسطة النور المذکور فیه الظلمة و قد تکون وسائط خفیة لاتدرکه عقولنا و لاتبلغه افهامنا نشرح ذلك فی ما یأتی ان شاء الله تعالی .

و بالجملة فاذا عرفت المناسبة بین اللفظ و المعنی بالدلیلین اجمالا و ان کنا نفصله فی ما بعد ان شاء الله بالادلة الثلاثة و الموازین الاربعة فاستمع لما یتلی علیك من الکلام و اعلم ان فی الالفاظ و الحروف نظران احدهما الی البسایط الثمانیة و العشرین المعروفة و ثانیهما الی المرکبات و اما البسایط فلما کان العالم مترتبا علی ثمانیة و عشرین جزءاً قد حصل منها کل ما تری من الموجودات الغیبیة و الشهودیة الغیر المتناهیة و هذه المراتب علی ثلاثة مراتب متطابقة احدها مراتب فاعلیة الحق سبحانه الظاهرة بالاسماء الثمانیة و العشرین و ثانیها مراتب المفعولات الثمانیة و العشرین المتقومة بتلك الاسماء فی مراتبها المصورة بالصورة الانسانیة المحدودة بحدود التوحید و هیکله او قل ان المجموع هی اجزاء ذلك الهیکل و حدوده و ثانیها(ثالثها ظ)مراتب العکوس و

الظلال و الاضداد الثمانية و العشرين المتقومة بالاسماء السوءى الخبيثة النجسة فى مراتبها المصورة بالصورة الشيطانية المحدودة بحدود الكفر و الشرك و النفاق و لما كانت الحروف صفات تلك المراتب جرت فيها تلك المراتب الثلاثة فالحروف العاليات ما كانت بازاء الاسماء المنتسبة اليها و الحروف السافلات الناكشات ما كانت بازاء المراتب السافلة المعكوسة و المتوسطات بهذا التقسيم و ان كانت عاليات ايضا ما كانت بازاء مراتب المفعولات المقصودة بالذات فى الايجاد ففى كل حرف تلحظ هذه الملاحظات الثلاثة و لذا ترى علماء الجفر يستخرجون من كل حرف اسم الملك الموكل به الذى هو مظهر التقدير و التدبير و اسم الشيطان الخادم لذلك الملك على جهة التسخير و ترتب عليه آثار عجيبة غريبة من بسط و قبض و حيوٰة و موت و خير و شر و امثال ذلك كما هو المعروف عندهم و لما كانت جهة الفعل المتعلق بالمرتبة المعينة الخاصة حسب تلك المرتبة مختلفة و ان كانت فى رتبة واحدة فيشار بحرف واحد الى تلك الاسماء المختلفة حسب تعدد ظهور وجه الفاعل فيها و لذا تراهم يقولون ان الالف القائم بازاء اسم الله البديع و الباء بازاء اسم الله الباعث و الالف بازاء العقل و الباء بازاء النفس و الالف المعكوس بازاء الاسم السوء المرتاب و الباء المعكوسة بازاء الاسم السوء المتوهم و قد ورد ان الالف آلاء الله و الباء بهجة الله اى الظاهر بالآلاء و النعمة و الظاهر بالبهجة و اختلف ظاهرا لكن المآل واحد و امثال ذلك مما يظهر من تلويحات الاخبار و تعريضاتها كثير لانطول الكلام بذكره و الغاية التنبيه و الاستشعار و يحصل بذلك فقد ظهر لك ان كل حرف يصح ان يشار بها الى الفاعل و المفعول الطيب و الخبيث و الفاعل باسمائه المختلفة المتعددة المتفاوتة فى المفهوم و المصداق و المفعول بجهاته المتعددة المتباينة المتضادة فى كل مرتبة و لاتستغرب و قد وقع ما ذكرت لك فى اخبار اهل البيت عليهم السلٰم و فى القرآن هذا مجمل حال بسايط الحروف و الالفاظ.

و اما المركبات فتختلف احوالها و اطوارها و تدور معها ظهورات المعانى

فتختلف باختلافها فان ترکیب الالفاظ لیس مزجیا صوریا و ان کان معنویا بل منها ترتیب و وضع و اضافة و اقتران کالانسان المرکب من الرأس و الصدر و الیدین و الرجلین و غیرها و کل جزء یشار به الی حکم من الاحکام و الی اصل من الاصول و حال من الاحوال و کذلك فی الترتیب من تقدیم حرف و تأخیر آخر و توسیط آخر و کذلك فی تثلیث الاجزاء و تربیعها و تخمیسها و تسدیسها و تسبیعها و کذلك فی عدم الاتیان بالحروف و الاجزاء المخصوصة دون غیرها من الحروف بملاحظة البسط الکبیر و کذلك فی عدم الاتیان بالمرادف علی الظاهر و کذلك فی تکثیر الحروف النادیة مثلا فی کلمة و الهوائیة او المائیة او الترابیة فی الاخری و بالعکس و کذلك التکثیر و التقلیل و التوسیط فی الحروف النورانیة و الظلمانیة و الجبروتیة و الملکوتیة و الملکیة و المهملة و المعجمة و المجوفة و الصمدانیة و اللیلیة و النهاریة و امثال ذلك من الاحوال فان کل هیئة تناسب حکما من الاحکام و کل حرف تشیر و تدل الی حقیقة من الحقایق و الجامع للمجموع یدل علی المجموع و قد تذکر الکلمة و یراد بها ما یدل علی الترتیب خاصة و قد تذکر و یراد بها ما یدل علیه الطبایع خاصة و قد تذکر و یراد بها ما یدل علیه الصفات من الجهر و الهمس و القلقلة و الاطباق و الاستعلاء و الاستفلاء و امثال ذلك و قد یراد بها المجموع کما قد وقعت فی الخطابات الالٰهیة و الاحادیث المعصومیة علیهم السلٰم و لذا کان القرآن فیه تفصیل کل شیء و الجامع لکل رطب و یابس فان ما یدل علیه المجموع المرکب یدل علی احواله و صفاته و آثاره و مبادیه و علله و اسبابه و شرایطه کالاجزاء و الحروف بصفاتها و ترتیباتها و امثالهما مما ذکرنا لك و قد بینا شطرا منها فی اکثر مباحثاتنا و اشرنا الی بعضها فی اللوامع الحسینیة علیه السلٰم فی البسملة و کهیعص و حمعسق و امثالها و ذکرها یؤدی الی التطویل و لا فائدة و کذلك التأدیة و التعبیر یدل علی حکم من الاحکام الذی لایدل علیه غیرها و کذلك التعبیر من التصریح و التغییر و التقدیر و الاضمار و الحذف و التقدیم و التأخیر و المفهوم و فحوی الخطاب و لحن الخطاب و دلیل التنبیه و الاشارة و

امثالها کل ذلك یدل علی احوال و امور لایدل علیها غیره و یستعمل کل ذلك اللافظ المتکلم علی حسب مقامه و مرتبته ای یرید و الا فکلها موجودة فی کل لفظ مرکب او عبارة مجتمعة من کلمات ثم ان کل لفظ لایدل علی معنی فی کل لغة الا ان یکون جاریا علی مقتضی قواعد تلك اللغة و قوانینها ظاهرا و باطنا ظاهرا و ان کان کل هیئة تدل علی شیء الا ان ذلك لایدرکه الا الله او من اطلعه علی غیبه ممن ارتضی من الرسل هذا حکم اللفظ علی حسب الحقیقة و الواقع فاذا اتاك لفظ من الالفاظ او عبارة من العبارات تحتمل کل هذه الوجوه لکنك انظر الی اللافظ المتکلم فان کان من ...

(الی هنا کان فی النسخة)

رساله در معنی حدیث کنت کنزا مخفیا

از مصنفات
سید اجل امجد
مرحوم حاج سید کاظم رشتی
اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحیم

مخزن(مخزون خل)وجوب وجود را بحکم الطریق مسدود و الطلب مردود بابی نیست و سائل از آنحضرت را بجز خموشی بمدلول لیس فی محال القول حجة و لا فی المسألة عنه جواب و لا فی معناه لله تعظیم جوابی نی ،مفتاح امکان و امکانی بر اغلاقش افزاید و بسوی مفتاح وجوب و وجوبی کسی از سلاك و طلاب راه نیابد ،پیوسته آن دربند در بند و همیشه طالب مهجور زار و مستمند،

عاشق بمکان در طلب جانان است
معشوقه برون ز حیز امکان است
ناید بمکان آن نرود این ز مکان
این است که عشق درد[1] بی‌درمان است

فتق و رتق را در این مرحله راهی نیست و نفی و اثبات را در این مرتبه پناهی نه ،بلکه نفی و اثبات در این بزم هم‌آغوش و اثبات از ساغر نفی از دست ساقی ازل سراسیمه و مدهوش ،وجود و عدم در این مجلس بر یك بساط تکیه‌زن و اَیْس و لَیْس در این گلشن بر یك غصن متوطن ،

در هویت نیست نه نفی و نه اثبات و نه سلب
زانکه از اینها همه آن بی‌گمان بالاستی

و ابواب مخزن وجود وجود را بحکم عطاء غیر مجذوذ و لیس لمحبتی غایة و لا نهایة انسدادی نیست و فیض فیاض مطلق را شائبه انقطاعی نی ،بی‌انقطاعی عود دلیل بی‌پایانی بدو است زیرا که عود باشاره کما بدء کم تعودون عین بدو است فما لیس له اول لیس له آخر و ما لم‌یلحقه العدم لم‌یسبقه العدم و هو

---

[1] (درد عشق خل).

سبحانه وراء ما لایتناهی بما لایتناهی ابواب کرم همیشه مفتوح و روح و روان عالم از نشأه صهبای جود جواد و هبه وهاب پرفتوح کنت کنزا مخفیا(مخفیا فاحببت ان اعرف خل)اول مقام ظهور است نخست مرتبه(و نخست رتبه خل)سطوع و تشعشع آن نور است زیرا که نیر اعظم فاعل که موصوف کنز مخفی است و موضوع آن محمول است در تحت افق کنت مستتر و ناپدید ،این طرفه که کنت در آن عامل و صاحب تأثیر ،همانا که این استتار استتار نور در منیر است و برای همین محلی بحلیه ضمیر است و این ضمیر همان مثالی است که انا بآن تعبیر شود و هو از آن محکی گردد و استتارش در غیب کنت که نخست منزل ظهور است علة اختفای اوست از این است(این سبب خل)ندای کنت کنزا مخفیا لانه الاسم المکنون المخزون الذی استقر فی ظله فلایخرج منه الی غیره و هو مقام الباطن و الباطن من حیث هو باطن و ظهور(ظهور این ضمیر خل)در اطوار دلالة از کلمه تامه کنت و کن عین مجتبی(محبتی خل)است در فاحببت ان اعرف و معرفت ظهور این دلالت است در دلهای شنوندگان ندا و صدا و از آن سر فخلقت الخلق لکی اعرف پدیدار شود ،

این سخن در رمز دانایان پیشین گفته‌اند
پی برد بر رمزها هر کس که او داناستی

پس در این وادی چمنها است و در هر چمنی انجمنها است و در هر انجمنی بزمی است و در هر بزمی مطربی است و با هر مطربی شاهدی و با هر شاهدی جامی که مالامال شراب محبت و لبریز باده مودت که قطره از آن چون بکام سوختگان نایره هجران رسد چنان از خود شوند که هرگز بخود نیایند و چنان و بمثابه از خویش وارهند که هیچ گاه رهائی از آن رهای(رهائی خل)طلب نکند ،

و لکل رأیت منهم مقاما شرحه فی الکلام مما یطولُ

نخست مقام کنت شاهد این مقام(مقال خل)از مکمن(گنج خل)خفا بعرصه ظهور نیامده و از آن باده جز خودبخود از خود بیخود نگشته و تلك هی

الکینونة فی قوله تعالی خطابا لآدم روحك من روحی و طبیعتك خلاف کینونتی.

دوم مقام ضمیر مستتر که کنز مخفی است و آن سرمست صهبای فاعلیت و تکیه‌زن بساط علیت و مصدر موارد احدیت.

سیوم مقام احببت و تصدیر آن بفا برای سریست منمنم و رمزی است معما و الاشارة الیه فی قوله تعالی کمثل حبة انبتت سبع سنابل فی کل سنبلة مائة حبة،

برمز ما نرسد عاقل ار چه دانا شد
بآسمان نپرد جعفر ار چه طیار است

و آن مقام خموشی است و خانه فراموشی و وادی بیهوشی لکن باز مقام محبت است و رتبه مودت و لازم ذاتش کثرت است قال الصادق علیه السلم المحبة حجاب بین المحب و المحبوب چون حجاب بردارد مقام محبوب پدیدار آید چون از آنجا بالا رود مقام محب آشکارا شود چون از آنجا بالا رود نه محب(نه محب است خ‌ل)نه محبوب نه طالب نه مطلوب،

قد ضلت[1] النقطة فی الدائرة و لم‌تزل فی ذاتها حائرة

این سخن را درنیابد هیچ وهم ظاهری
گر ابونصریستی[2] گر بوعلی سیناستی

چهارم مقام خلقت اعلای آن مقام هویت اسفلش رتبه الوهیت و جامع بین المقامین و ملتقی البحرین و البرزخ بین العالمین و احدیت مجمع شئون متکاثره و رتبه اعیان ثابته در نشأه ظهورات خلقیه آن اعیان از صهبای مینا و احدیت(مینای واحدیت خ‌ل)سرمست و در نزد ظهور جمال احدیت دل از

[1] (طاشت خ).
[2] (گر ابونصرستی و خ‌ل).

دست داده محو آن جمال و از خود بیحال از ایشان جز اسمی باقی نه و همان اسم و رسم ذورق وصولشان از بحر احدیت بساحل واحدیت گشته از خزانه‌دار مخازن غیبیه دیبای اخضر مخلع و تاج مکلل بزمرد و زبرجد بر سر.

پنجم مقام لکی اعرف و از آن ینبوع حضرت احدیت در گلستان وجود مقید جداول مقامات واحدیت از تعلقاتش بقیود حدود ماهیت ظاهر و آن منشأ سرسبزی چمن رحمانیت بسقی رحمٰن و استعداد ارض قابلیت از استمداد(استمداد اسم خ‌ل)باعث و باسط گشته و از آن گلهای گوناگون و گیاههای از حد حصر بیرون پدید آمده و روح القدس اول من ذاق الباکورة فی تلك الجنان المسماة بالصاقورة پس گلها از گلبن ابتداع شکفته و زلف سنبل از هبوب نسیم صبا از دیار محبوب آشفته و قامت سبز از شدة میل بسوی مبدء و توجه بجانب دوست بلند شده و تذرو قدس که ورقاء مغرب بر سر سدرة المنتهی آشیانه نموده و از آن نغماتی ظاهر میشود بسی مطرب و حالاتی مشاهده میکرد بغایت معجب و این خمسه کف حکیم و دست قادر علیم است و هاء از این مستنطق لاجرم ظاهرش با باطنش مطابق و اولش با آخرش موافق و ذلك سر التوحید کما قال النبی صلی الله علیه و آله التوحید ظاهره فی باطنه و باطنه فی ظاهره پس حافظ نفس خویش و دارای هستی خود در کل مراتب تربیع و تکعیب گشته تدلج بین یدی المدلج من خلقك چون در چهار خانه اکوار ظهورش مکرر شد سر کاف از آن پدیدار شد چون به نفس خویش نظر کرد و سر در پیش افکند منشأ تجلی حرف یا شد و آن الف راکد چون در وادی پنجگانه قدم گذاشت نون سر از جیب خفا برآورد خرامان خرامان در عرصه ظهور پدیدار آمده حامل لواء کاف در نون ظاهر(حامل لوای کاف پس کاف در نون ظاهر شد خ‌ل)و از آنجمله کلمه کن از غیب باطن در عالم شهود لواء ظهور افراخت و الف حدت(وحدت خ‌ل)بسان قطب در وسط جای گرفت و از آن کان بطور ظهور مسطور(متطور خ‌ل)چون متکلم خاست(خواست خ‌ل)مثال خویش در غیب الغیوب مخفی و مستور دارد تا

طالب و متکاسل و باکی و متباکی از یکدیگر امتیاز یابند لاجرم الف از(الف دار خ‌ل)عالم ظهور در پرده خفا مخفی داشته تاء مرفوعه که دلیل فاعلیت ضمیر است نایب منابش کرده پس گفت(پس کنت خ‌ل)از آن متعین و خفا در کمال ظهور متبین پس از این حالت تعبیر به کنت کنزا مخفیا فرمود و این مجموع در تعین اول پیدا و از اول حرفش هویدا پس کنت کنزا مخفیا یکی از مرتبه وجود خلقی است که جامع سر کونین و محل بی‌کاری میکرد و می‌آمد(میگردد آمد خ‌ل)و السلام(و السلام علی من اتبع الهدی ،تمت فی ظهر یوم الجمعة تاسع شهر رجب المرجب سنة ۱۲۵۷ خ‌ل).

رساله در جواب سائلی از دو سؤال در باره دعا

از مصنفات
سید اجل اوحد مرحوم
سید کاظم بن سید قاسم رشتی
اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحیم

قال سؤال اول این است که در امر«ادعونی استجب لکم»که لفظ عام است و بهیچ گونه قیدی مقید نیست و هر چند دعا و تضرع میشود اثری ظاهر نمیشود با وجود آنکه داعی و سائل محمد و آل‌محمد علیه و علیهم السلام در غایت جد و جهد شفیع میکنند و در اموری دعا میکنند که لا بد منه(ظ)از برای سائل مثلا استعاذة از شیطان و رفع وساوس صدر و طلب رتبه یقین و بکرات و مرات همین سؤال را رد مینماید و ساعت بساعت امر سخت میشود و شکوك و شبهات زیاد میشود و هر گاه میفرمایند که دعا را شرایط و اسباب است قطع نظر آنکه ما را فرموده‌اند که در جمیع احوال محمد و آل او را پناه بریم و هم در اول و در(ظ)آخر صلٰوة فرستیم باری باید آن جناب زحمت کشیده که جواب مسائل را شافی و کافی بفرمایند که قلب از اضطراب بیرون بیاید.

سؤال دیگر جناب شما در شرح دعاء سمات در لفظ«و للداعین باسمائك»قول لفظ و قول کینونة میفرمایند که هر گاه بلفظ قولی بخوانند اجابت نمیشود مراد چه چیز است بیان فرمایند.

جواب سؤال اول در سؤال دوم است بیانش این است که انسان را دو لسان است لسان حال و لسان مقال اما لسان حال عبارت از اقتضاء ذات شخص است باعتبار امور و عوارض ذاتیة و غریبة احکام وارده بر آن را و لسان مقال الفاظی که بآن تلفظ میکنند در اعراض و شؤونات خود و آن دو لسان هر گاه مطابق شد البته اجابت میشود اجابت لسان حال از واجبات است بعلت اینکه او اقوی است و او اصل است و لسان مقال فرع لسان حال است و در حکمت تقدیم فرع بر اصل قبیح است چه در تقدیم آن اضمحلال اصل در مفروض مسأله لازم آید و اضمحلال اصل مستلزم اضمحلال فرع است پس اجابت لسان مقال مستلزم عدم اجابت لسانین است،مثال آن هر گاه شخصی بیمار که

مرضش از اشتداد مرة صفراء و هیجان حرارت باشد طلب کند بزبان خود اشیاء بارده را و تقاضای مبردات غیر ضاره نماید البته طبیب موافقت مسئول او معمول خواهد داشت در این صورت هر دو لسان مطابق و اجابت دفعة حاضر،و اما هر گاه طلب حلویات و ادویه که سبب زیادتی صفرا و هیجان حرارت میشود در این صورت لسان مقال مخالف لسان حال شده چه لسان حال طلب میکند مبردات و ادویه دافعه صفراء مثلا و لسان مقال بعکس،چون هر گاه طبیب مشفق مراعاة لسان مقال نماید هلاکت شخص در آن متصور است پس واجب است اجابت لسان حال و ترك اجابت لسان مقال،در این وقت هر قدر که تضرع نماید و هر کس را شفیع کند از مطلوب خود چیزی محصل نیابد بل شفعاء او هرگز راضی باجابت این سؤال نخواهند شد پس هر گاه بخوانی او را بموافقت لسانین و این در صورتیست که داعی در حین دعا بسر فؤاد متوجه حضرت رب العباد شود بحیثیتی که خود و حاجة خود را فراموش کند از مبدأ وجود تا آخر مرتبه شهود خود مستغرق بحر توحید گردد و آنجا است سر«یا سبب کل ذی سبب و مسبب الاسباب من غیر سبب»و شرح این کلام مستودع قلوبست پس حاجت سائل در همان وقت بمعرض اجابت آید،اما هر گاه بخوانی او را بلسان مقال دون لسان حال و توفر شرایط مستجاب میشود یا در همان وقت و یا تأخیر میافتد در دنیا و یا در آخرت و یا هیچ مستجاب نمیشود و مخالفت لسان حال با لسان مقال در شیعه موافقین در نزد خلط و لطخ ایشان است در عالم ذر و در عالم دنیا و در عالم طبیعت با طینت مخالفین و اعداء و باصل صفاء طینت خود طلب میکند و بجهت خلط حاصل نمیشود و خدای تعالی هر چند قادر است بر احداث و ایجاد اشیاء بلا واسطه و لکن حکمت و مصلحت اقتضا کرد که اشیا را بحسب اسباب اجراء نماید پس داعی هر چند صفای قلب و رفع وساوس شیطان از حق طلب میکند بحسب صفای ذات و فطرت و لکن فطرت ثانیه معوجه قابل او نیست گاهست که اشر است برایش از این حالت که دارد چه در این حالت دایم خود را ذلیل و خار و

خاضع و مقصر میداند و بهمین درجه اهل جنات و ثواب ایشان را تحصیل میکنند بخلاف آنکه مبرا از همه شکوك و شبهات شود و باب یقین بر او منفتح شود چه ایمن نیست از اینکه همچو بلعم بن باعور فاسد گشته از دین برگردد پس عز و جل چون طبیب مشفق و مهربان با تو سلوك میکند تو دعا کن در هر حال که سؤال میکنی دست از سؤال و طلب بازمدار که او سبحانه آنچه اصلح است با تو چنان میکند و این«ادعونی استجب لکم»چه در این صورت اجابة لسان حال و کینونة است نه لسان مقال و کم کم انشاء الله بنیه نضج پیدا کرده لسانین موافق گشته بتوفیق الله سبحانه در ساعت ظاهر شود و السلام علی من اتبع الهدی.

رسالة فی بیان الاشارات الملکیة

و بیان مقامات الظاهر و الباطن و التأویل فی القرآن و الاخبار

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة على محمد و آله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الحقير الفانى الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان هذه كلمات قليلة و اشارات جليلة فى بيان مقامات الظاهر و الباطن و التأويل فى القرآن و فى اخبار اهل البيت عليهم السلام بل فى كل لفظ و كلام لان سر الله هو الواحد السارى فى كل ذرة فى كل مقام كتبتها اجابة لالتماس من تجب على رعايته و الاعتناء به مستعينا بالله المتعال و متوكلا عليه فى كل حال.

اعلم ان بيان هذه المقامات و المراتب مما ابى الله الا كتمانه فى القلوب و غطاه بحجب الغيوب لان الخلق فى الصعود الثانى بعد فى رتبة الانجماد و هذه مراتب الذوبان و الاتحاد و مشاهدة الاشياء بسر الفؤاد فاين الثريا من يد المتناول و لو تصدينا لشرح تلك المراتب بلسان اهل العوالم الجسمانية لماادينا تلك المطالب فان السر لايفيده الا السر لان الادوات انما تحد انفسها و الآلات انما تشير الى نظايرها و الا فالبيان لايزيده الا غموضا فاذا فهمت ذلك فاعلم ان الظاهر اذا اطلق فى مقابلة الباطن و التأويل فى مقام الالفاظ يراد به ما ظهر تفسيره و بيانه لاهل ذلك اللسان من ادنى المراتب مثلا فى القرآن هو متفاهم العرب من اللغة الظاهرية المعروفة المتداولة الوجه الواحد من وجوه السبعين التى للعربية على مقتضى القواعد النحوية و الصرفية و ساير المقدمات و الآلات المتعارفة و جريان احكام الحقايق و المجازات و انواع الاستعارات و الكنايات و التشبيهات و الاستخدامات و ساير الاوضاع و القرانات مما هو المتعارف بين الواقفين مقام الاجسام و اللائذين بباب الملك فى عالم الملك و السائلين من الله سبحانه المدد تحت حجاب الكبرياء و لهم مراتب كثيرة و مقامات عديدة لكنها تجمعها ثلاثة مقامات و هو قوله تعالى و من اصوافها و اوبارها و اشعارها اثاثا و متاعا الى حين و هذه مراتب ظاهر الجلد المشار به الى عالم(علم خ ل)الظاهر و

ذلك على حسب مراتب عالم الاجسام و مراتب المقيمين فى ذلك العالم فاشرفها و اعلاها و الطفها الافلاك على حسب تفاوت درجاتها فى اللطافة و الكثافة و اليها الاشارة بالوبر و هو مقام المؤمنين الممتحنين بعد النزول بعد الصعود فى السفر الرابع ذلك لسان اهل الجنة و اوسطها العناصر و كائنات الجو و ذلك لاولى الالباب اذا تنزلوا الى عالم الزمانيات و الزمان و هو الصوف و اغلظها و اكثفها رتبة الجماد و ذلك لاهل العلم اذا تنزلوا فعندهم الاختلافات و المناقضات و تبدل الآراء و الاهواء و ظاهر الظاهر ان تأخذ مادة الكلام من حيث هى و تتصرف فى ما شئت من غير ملاحظة انطباقها على القواعد النحوية و الصرفية و اللغوية كما اذا قيل لك فهمت تقول همت هيام الصب و هو التحير و الوله لاجل المحبة و هكذا ترتقى مراتب التصرف الى السبعة او الى السبعين على حسب سعة الناظر فى علوم الالفاظ و الاعداد و الحروف و علم الطبيعة و الاوفاق و الجفر و ملاحظة الاعراب من الحركات و السكنات و الحروف المهملة و المعجمة و النورانية و الظلمانية و احكام التقديم و التأخير و التقليل و التكثير و هذا باب واسع عظيم ينكشف به للعارف سر قوله عز و جل تفصيل كل شيء الا انه لايجوز التصرف و التكلم فى هذا المقام و فى المقامات الآتية كلها من مراتب الباطن و التأويل الا بعد نص المعصوم عليه السلام اما بعموم او بخصوص او اشارة او تلويح او مثل او ارشاد او تكلم او سكوت او من فحوى الخطاب او لحن الخطاب و امثال ذلك من الاحوال الجارية فى الالفاظ و الذوات و لما كان مقام الظاهر مقام الكثرة و الاختلاف و مرتبة الانجماد وضع(وضع له خل)الاسم الذى اصله مأخوذ من حرف اسم محمد صلى الله عليه و آله و على عليه السلام و هو الالف و الهاء فالاولى اسمه الاول و الثانية للثانى عليهما السلام و هو قوله عليه السلام يا على مااختلف فى الله و لا فى و انما الاختلاف فيك يا على و قوله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و لذا جعل فى اوله الذى هو وجهه الظاء الذى هو آخر مرتبة الكثرة و الاختلاف و آخره الراء الذى هو تكرير القاف الذى هو الجبل من الزمردة

الخضراء و هو ظاهر جسده علیه السلام و التکرار اشارة الی ظهوره علیه السلام فی العالمین عالم الغیب و الشهادة علی المعانی کلها فلنقبض العنان فللحیطان آذان.

و الباطن حیث یطلق یراد به ما کان فی آل‌محمد علیهم السلام مما لایتبادر الی افهام اهل الظاهر کما تقول ان العرش هو محمد و الکرسی هو علی علیهما السلام و الشمس هی النبوة و القمر هو الولایة و الافلاك الاخر جهات تعلقاتهما[1] الخمسة و النار هی الحسین علیه السلام لقوة الحرارة و الهواء هو الحسن علیه السلام لمکان النضج و التعفین و الماء هی فاطمة علیها السلٰم لقوة البرودة التی هی منشأ العلة الصوریة و التراب هو امیرالمؤمنین علیه السلام و فی مقام الباطن ترتفع احکام المجازات و الکنایات و الاستعارات و التشبیهات و لایبقی عندهم فی کل لفظ الا صرف الحقیقة فعندهم الالفاظ التی ذکرناها بتفاسیرها حقایق فیهم علیهم السلام و فی معانیها المتداولة بین الناس ایضا حقایق لا من باب الاشتراك و انما هو من باب الحقیقة بعد الحقیقة و لما کان الباطن خاصة احکامهم علیهم السلام وضع له الاسم الذی اصله حرف من اسم محمد صلی الله علیه و آله و هو الالف و هو الاول و حرف من اسم فاطمة علیها السلٰم و هو الطاء و هو الآخر لان الطاء آخر مراتب الآحاد التی هی المبادی للآحاد(للاعداد خ‌ل) کلها کفاطمة علیها السلٰم و لذا کانت وعاء حافظة فافهم و جعل فی الاول و الآخر حرفا من اسم علی علیه السلام و هو الباء و النون و باطن الباطن بمراتبه الی السبعة او الی السبعین هو ملاحظة مراتبهم و درجاتهم سلام الله علیهم

---

[1] ای وجه العرش و هو فلك زحل و وجه الکرسی هو فلك المشتری و نسبة العرش الی الکرسی هو فلك المریخ و نسبة الکرسی الی العرش هو فلك الزهرة و نسبة المجموع هو فلك عطارد و لذا کان مع کل کوکب یأخذ حظه و نسبته و هو ذو جسدین و فی عالمهم علیهم السلٰم فباطن محمد صلی الله علیه و آله العرش و باطن علی علیه السلٰم الکرسی و ظاهرهما الشمس و القمر و الحسن علیه السلٰم نسبة زحل و الحسین علیه السلٰم نسبة المشتری و فاطمة علیها السلٰم نسبة الزهرة و جعفر علیه السلٰم نسبة المریخ و موسی علیه السلٰم نسبة عطارد و ذکر وجه المناسبة لایلیق هذا المقام الا ان من نظر فی ما کتبنا فی اجوبة مسائل اتانا من جبل عامل و کان فطنا دقیقا یظهر له الوجه ،منه دام ظله العالی.

من(فى خ ل)رتبة الابواب و المعانى و البيان بمراتبها هذا قول قشرى و اما القول الحقيقى فملاحظة الوسائط من البعيدة و القريبة فى جعل الاشياء من الذوات و الصفات و لايصح الكلام فى هذا المقام اصرح مما ذكرنا و هذا ايضا فضح للحكمة الا انه لايسعنى الا البيان و التأويل حيث بطلق يراد به ما كان فى العالمين اى العالم الاوسط و العالم الاصغر الانسانى كما تقول ان العرش هو القلب و الكرسى هو الصدر و الشمس هى مادة الوجود الجسمانى و القمر هو الحيوٰة و الصورة الجسمانية المقارنة للمادة و المدة و النار طبع الفاعل و الهواء هو الاثر اى المفعول المطلق و الماء هو قابلية المنعول و ميله الى الفاعل للاستفاضة و التراب هو انيته الحافظة لما يرد عليها من فيض الفاعل و اما فى الاوسط فالعرش هو مادة الاكسير الاحمر و الكرسى هو مادة الاكسير الابيض و الشمس هى الصبغ الاحمر و القمر هو الزيبق المعهود عندهم و النار هو الفتى الكوشى(فى بعض النسخ :الكرشى)اى الماء الاحمر و الهواء هو الاصفر الشرقى و المجموع شىء يشبه البرقا و الماء هو الفتاة الغربية اى الماء الابيض الغليظ و التراب هو الثفل الباقى و هى الارض المقدسة و هكذا ساير التصاريف و قد يطلق التأويل و يراد به ما اذا اخذ بعض الكلام من غير ملاحظة مقدمه او مؤخره و صرف الى المعنى الغير المعروف عند اهل الظاهر سواء كان فى اهل البيت عليهم السلام او فى غيرهم عليهم السلام كما فى قوله عليه السلام ما معناه ان فى زمان القائم عليه السلام تنتشر العلوم و المعارف حتى لايحتاج احد الى علم الآخر و هو تأويل قوله تعالى يغن الله كلا من سعته و قوله عليه السلام فى تأويل قوله تعالى و اخذنا منهم ميثاقا غليظا ان الميثاق هو العقد و الغليظ هو النطفة و يحتمل ان يكون الثانى من باب ظاهر الظاهر(الظاهر ايضا خ ل).

و قد يطلق الباطن و يراد به ما يخالف التأويل على هذا التفسير فيكون هو ملاحظة الكلام على الاتصال و الهيئة الظاهرية و ارادة معنى غير ما هو المعروف عند العوام مطلقا اى سواء كان فى اهل البيت عليهم السلام او فى غيرهم فى العالم الاوسط او فى العالم الاصغر كما فى قوله تعالى حم و الكتاب

المبین انا انزلناه فی لیلة مبارکة انا کنا منذرین فیها یفرق کل امر حکیم امرا من عندنا انا کنا مرسلین فحم هو محمد صلی الله علیه وآله و الکتاب المبین هو علی علیه السلام ظاهر نوره بین رشده او هو المیز و المفصل و هو فصل الخطاب انا انزلناه ای علیا علیه السلام فی لیلة مبارکة و هی فاطمة علیها السلام ای زوجناها منه انا کنا منذرین الخلق بمحمد و علی و فاطمة علیهم السلام فیها ای فی فاطمة علیها السلام یفرق کل امر حکیم یمتاز کل امام حکیم،امرا من عندنا انا کنا مرسلین رحمة من ربك اماما من عندنا و الباقی ظاهر او تقول ان حم هو العقل و الکتاب المبین هو النفس و النزول فی اللیلة المبارکة تنزل العقل الی النفس المطمئنة للانذار المستلزم للخوف الحاصل من کثرة النفس فیها یفرق کل امر الخ ،ای فی النفس یمتاز ما کان مجملا فی العقل من الامور المحکمة من الذوات و الصفات و الوجودیات و الشرعیات و الواقع الاولی و الثانوی و هکذا او تقول ان حم هو الصبغ الاحمر و الکتاب المبین هو الزیبق المسمی عندهم بهرمس الحکیم و اللیلة المبارکة هی الارض المقدسة و الانذار لتطهیر تلك الارض عن القوم الجبارین بذلك الکتاب الذی هو یوشع بن نون علیه السلام فیها یفرق الخ ،امتیاز المیاه الخمسة او امتیاز الشمس و القمر او امتیاز مراتبهما فی القوة و الشدة بتکاثر السقی هذا کله من وجوه الباطن علی التفسیر الثانی لا الاول.

و لما کان التأویل علی الاطلاق فی العالمین کما ذکرنا جعل فی اصل اسمه حرف العالم الانسانی صغیرا کان او وسیطا او کبیرا و هو الواو و لما کان النظر فیه الیه من حیث المبدأ صدر بالالف الذی هو حرف المبدأ اعلم انه قد تحقق عندنا ان حقیقة الاسم فی الحرف الاوسط و الطرفان وجوه ذلك و تفاصیله کالقلب بالنسبة الی الرأس و الرجلین فان کان الاسم فردا فالاصل واحد و ان کان زوجا فهو اثنان و لاینافی ذلك ما اشتهر عندهم ان الاسم ای اصله فی الحرف الاول لان الحرف الاول وجه الاصل یظهر حکمه فیه و لایناسب هذا المقام بسط الکلام فیه و باطن التأویل ملاحظة الظهورات الالٰهیة فی الصنع

و الایجاد کما فی باطن الباطن حرفا بحرف الا ان کلا فی مقامه و مرتبته فها انا امثل لك مثالا یجمع المقامات کلها تستنبط منه نوع المسألة فاقول الکتاب مثلا فی قوله تعالی و کل شیء احصیناه کتابا هو فی الظاهر القرآن او اللوح المحفوظ و فی ظاهر الظاهر هو جمع المختلفات و هو کینونة العالم فی عالم الجمع و الاجمال و الوحدة و فی التأویل هو النفس کلیة کانت او جزئیة و الصدر و باطن الکرسی و ظاهره و فی الباطن هو الامام امیرالمؤمنین علیه السلام او فاطمة(ع)او الولی مطلقا و فی باطن الباطن علی المعنی الاول فالامام علیه السلام قلم الکاتب لکتابة الکتاب و فی الثانی(و فی الثالث خل)الامام مداد الکتاب و فی البطن الرابع فالامام ید الکاتب و فی البطن الخامس فالامام هو القدرة و القوة اللتان بهما تقوت الید و قدرت للکتابة(علی الکتابة خل)و فی السادس فالامام(ع)هو الکاتب و فی السابع فالامام علیه السلام هو المبدأ الذی تنتهی الیه تعلقات الصفات و هو مقام لا فرق بینك و بینها الا انهم عبادك و خلقك و الدلیل علی ان مراتب البواطن ما ذکرنا هو قوله علیه السلام علی ما رواه الصفار فی بصائرالدرجات ان امرنا هو الحق و حق الحق و هو الظاهر و الباطن و باطن الباطن و هو السر و سر السر و السر المستسر و السر المقنع بالسر فافهم و انما قلت ان هذا الکلام قشری لان هذه المراتب من البواطن عند اولی الافئدة حین وقوفهم فی مقام المفعول المطلق بالعقل المرتفع و اما المجاوزون عن ذلك المقام فعندهم یکون البطن السابع هو الثانی و اما البطون الاخر فمما لاینطق بها فمی و لایجری لذکرها قلمی مع انی لم‌احط باکثرها علما و السلام علی تابع الهدی و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین و الحمد لله رب العالمین قد فرغ من تسویدها منشیها فی یوم الاربعاء سادس شهر شوال المکرم سنة ۱۲۳۷ حامدا مصلیا مستغفرا.

رساله در جواب سائلی از معنی چند شعر

از تصنیفات

سید اجل اوحد امجد

مرحوم حاج سید کاظم بن سید قاسم رشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحیم

...[1] و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم و مراعات میکنم در همه مطالب طریقه اختصار را چه بتطویل مقال مطلب زود معلوم نخواهد شد و السلام علی من اتبع الهدی.

مسأله اول چه میفرمایند در معنی این شعر موافق قواعد لفظیه چه مشخص میشود:

پیر ما گفت خطا بر قلم صنع نرفت
آفرین بر نظر پاك خطاپوشش باد
برو ای زاهد و بر دردکشان خرده مگیر
کارفرمای قدر میکند این من چکنم
من اگر نیکم اگر(ظ)بد چمن‌آرائی هست
بهمان دست که می‌پروردم میرویم
نخواند و راه ندادش کجا رود بدبخت
ببست دیده مسکین و دیدنش فرمود

الجواب آنچه از ظاهر این اشعار معلوم میشود نظر بقواعد لفظیه اسناد خطا است بفعل حق سبحانه و تعالی و اسناد جبر است و اینکه عباد در افعال خودشان مجبور و مضطر میباشند و اسناد قبیح است بحق تعالی که او عبارت از تکلیف ما لایطاق باشد و همه اینها کفر و زندقه میباشند اما اسناد خطا بحق تعالی بجهت اینکه خطا عبارت است از وضع شئ در غیر موضع خود لا عن شعور چنانکه ظلم عبارت است از وضع شئ در غیر موضعش عن شعور و باین

---

[1] قسمتی از اول این رساله از تنها نسخه موجود افتاده است

سبب است که در ظلم قصاص باشد و در خطا نباشد اصلا در بعضی احوال چون اسناد خطا بفعل حق تعالی داده شود دو چیز لازم آید از آنجائی که فعل را تقوی جز بفاعل نباشد یکی اینکه لازم آید که عالم نباشد بآن وضع و دیگری آنکه حکیم نباشد چه حکیم آن است که وضع کند شئ را در موضعش در صورت اول جاهل باشد و در صورت دوم عابث نعوذ بالله من هذا الاعتقاد و اما آنچه میبینی که حق تعالی موجودات را بعضی شریف و بعضی خبیث و بعضی را نورانی و بعضی را ظلمانی و بعضی را مجرد و بعضی را مادی و بعضی را عالی و بعضی را دانی و بعضی را انبیا و بعضی را امت و بعضی را افلاك و بعضی را عناصر و بعضی را ملك و بعضی را جن علی کمال الاختلاف و التعدد ایجاد کرد با اینکه اتفاق و اتحاد اکمال و اتم ما میباشد پس آن از جهت عین حکمت و صواب و استقامت میباشد زیرا که اتفاق و اتحاد مستلزم خطا و وضع شئ در غیر موضعش بود با اینکه در عین اختلاف ایتلاف و در عین تعدد اتفاق و اتحاد که دارند هر مرتبه جامع جمیع مراتب فوقیه و تحتیه میباشد و عالم را با این تکثر افراد و تعدد اطوار و اختلاف اوضاع چون بنظر دقیق ملاحظه کنی شخص واحد و شئ واحد در کمال بساطت مشاهده میکنی چنانکه حضرت صادق صلوات الله علی جده و جدته و آبائه و علیه و ابنائه السلام میفرماید در کلام خود:

فواعجبا کیف یعصی الاله ام کیف یجحده الجاحدُ
و فی کل شئ له آیة تدل علی انه واحدُ

و این وحدت ساری است در جمیع موجودات بچند جهت یکی اینکه در هر موجودی از موجودات وحدتی است که با همه کثرات اطلاق آن بر آن صحیح باشد چنانکه گوئی بلده فلانیه واحد است با کمال تعدد و اختلاف از محلات و بیوتات و عمارات و خانات و اراضی و امثال اینها و شخص واحد با کمال اختلاف از اجزا و اعضا و جوارح و قوا و مشاعر و در اجزایش نیز همین وحدت ساری است چنانکه گوئی فلان محله واحد است با اختلاف از بیوتات

و غیرها و فلان خانه واحد است با اختلافات از آلات و مصالح و گچ و آجر و امثال اینها و فلان بسته واحد است با اختلاف حاصل در جزئی و کلی عالم این وحدت ساری است چنانکه عالم واحد است یعنی ما سوی الله با کثرت عوالم هزار هزار و عالم جبروت واحد است و عالم ملکوت واحد است و عالم ملك واحد است و عالم اجسام واحد است و عالم انسان واحد است و عالم حیوان واحد است پس عالم وحوش واحد است و عالم طیور واحد است و عالم حشرات واحد است و عالم نباتات و عالم معادن واحد است معدن یاقوت واحد است معدن فیروزج معدن طلا واحد است معدن نقره واحد است معدن عقیق واحد است معدن رصاص واحد است معدن سرب واحد است معدن نمك واحد است معدن نوشادر واحد است و امثال اینها با کمال اختلاف و عالم جمادات واحد است پس عالم افلاك واحد است و عالم عناصر واحد است و عالم بخار واحد است و عالم دخان واحد است و عالم هباء واحد است و عالم متولدات واحد است پس عالم نطفه واحد است و عالم علقه واحد است و عالم مضغه واحد است و عالم عظام واحد است و عالم اکتساء لحم واحد است و عالم انشاء خلق آخر واحد است پس عالم نفوس ملکوتیه الهیه واحد است و عالم نفوس ناطقه قدسیه واحد است و عالم نفوس حاسه حیوانیه واحد است و عالم نفوس نباتیه نامیه واحد است و امثال اینها از عوالم و مراتب با کمال اختلاف و تعدد کمال وحدت دارند که نظر بآن وحدت قابل انقسام نباشند و این از ظل وحدت الهیه و دلیل وحدانیت است و هر کس که بینائی باین نحو از وحدت برایش باشد هرگز شك در وحدانیت حق تعالی نکند چه فعل اثنین واحد نباشد چنان وحدتی که سرایت در هر ذره‌ای از ذرات وجود داشته باشد نظر کن در سراج که هر گاه دو سراج روشن کنند و یك شاخص در میانه این دو سراج قرار دهند از این یك شاخص دو ظل منعکس شود هر دو ناقص پس در صورت تعدد آلهه هیچکس نتوانستی گفتن انا بلکه بایستی گفت نحن و این است از کمال صنع صانع و از عجایب اینکه حق تعالی از جهت احکام فعل

و اتقان صنع جمیع این عوالم و مراتب مذکوره و غیر مذکوره را در شئ واحد قرار داد هر ذره‌ای از ذرات وجود جامع آنچه جمیع موجودات میباشند میباشد در ذره است آنچه در خورشید است در پشه است آنچه در بیل است در انسان است آنچه در کل عالم و در کل عالم است آنچه در انسان و در جماد است آنچه در حیوان است و در حیوان است آنچه در انسان است چنانکه حق تعالی فرموده ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت و قال و لو کان من عند غیر الله لوجدوافیه اختلافا کثیرا و ما خلقکم و لا بعثکم الا کنفس واحدة و در این مقام است کلام معجز نظام امیرالمؤمنین علی اخیه و علیه و زوجته و نبیه(بنیه ظ)صلوات الله ابد الآبدین در ابیات منسوب بآن حضرت خطاب بانسان:

دواؤك فیك و ماتشعر و داؤك منك و لاتبصرُ
اتزعم انك جرم صغیر و فیك انطوی العالم الاکبرُ
و انت الکتاب المبین الذی باحرفه یظهر المضمرُ

فقیر حقیر در این مقام کیفیت اتحاد انواع را در خصوصیات و لوازم بطریق اجمال بطریق مثال بعضی از آنها را ذکر میکنم و بعد از آن کیفیت انطوای انسان جمیع مراتب موجودات را مهما امکن بطریق اجمال ذکر میکنم تا فی الجمله ناظر در آن کتاب را بصیرتی باحوال موجودات حاصل شده و اتقان صنع حق را در فعل اشیاء ملاحظه کرده بطریق عیان و مشاهده تا اینکه از راه جهل و نادانی اسناد خطا بفعل حق جل و علا ندهد و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم.

بدانکه اصل وجود طبایع اربع است که آن حرارت و یبوست و برودت و رطوبت باشد و آن فعل نکند مگر باجتماع پس چهار عنصر بهم رسد عنصر اول حار یابس و عنصر دوم حار رطب و عنصر سیم بارد رطب و عنصر چهارم بارد یابس و آنها را اسطقسات نیز نامند و گفته‌اند که ماتحت فلك قمر از متولدات از این چهار حاصل شوند و اینها را بسائط نامیده‌اند چونکه ایشان را در عوالم دیگر سیر میسر نشد پس بجهت بی‌اطلاعی اختصاص دادند عنصر

اول را بکره نار که سطح محدب آن مماس سطح مقعر فلك قمر باشد و بهمین ترتیب عنصر دوم را تخصیص داده‌اند بهوا و عنصر سیم را تخصیص داده‌اند بماء و عنصر چهارم را تخصیص داده‌اند بارض معروف آیا اشخاصی که دیده ایشان بنور کشف و یقین روشن شده باشد میداند که جمیع لذات عالم متناسق و متشابه میباشند هر چه در ظاهر اهل ظاهر میبینند اهل حقیقت بعینه همان را در باطن بنحو اشرف و اعلی مشاهده میکنند چنانکه در ظاهر در عالم اجسام هیچ موجودی نیست مگر اینکه مرکب از این چهار عنصر است لکن در بعضی از افراد موجودات یکی از عناصر غلبه کند بحدی که سایرین مستهلك و مضمحل در نزد ظهور آن عنصر شوند پس آن شئ مرکب مسمی باسم آن عنصر غالب گردد چنانکه باز محسوس نزد ما چه آن بی‌شك مرکب از عناصر اربعه میباشد بجهت احساس آن و الا بسائط شفافند محسوس نشوند اما چون حرارت و یبوست اغلب اجزای آن بود بحدی که آن عناصر دیگر بجهت ایشان فعلی ظاهر نمیشد پس مسمی باسم آن عنصر گردید و همچنین ماء و ارض و هوا و امثال ایشان چون این را دانستی پس بدانکه جمیع وجود بهمین نهج است و در هر مرتبه یك عنصر غالب میباشد که احکام آن عنصر بر او جاری شود بخلاف سایر عناصر مثل ظاهر حرفا بحرف.

پس گوئیم که عنصر اول در مراتب فعل یعنی مراتب اولیه قبل از خلق خلق و ایجاد عوالم لاهوتیه و ماهوتیه در اصل تحقق مراتب فعل ذاتش سر مقنع بسر و سر مجلل بسر و باطن در مرتبه هفتادم و نقطه و رحمت باشد و در تعلق فعل بعد از اتمام آن مراتب باعتبار تعلق مشیت باشد و بعبارة اخری در اول کره متجلی و در ثانی کره تجلی و در ثانی کافی است که مستدیر است بر نفس خود که آن اول است بر خلاف توالی و نفسش که اول است مستدیر است بر ثانی که خود تجلی است بتوالی و این دو عبارت از سماء میباشند فی قوله تعالی انزل من السماء ماء فسالت اودیة بقدرها ای انزلنا من السماء و المتجلی ماء التجلی فسالت اودیة قوابل الممکنات الموجودة حین الانزال بقدرها،

کقطر الماء فی الاصداف درٌّ و فی بطن الافاعی صار سما

و در ارکان عرش رکن اسفل ایسر از عرش باشد و در انوار مشرقه از صبح ازل نور احمر باشد که منه احمرت الحمرة و در مجردات ملکوتیه عالم طبیعت باشد و در ملائکه کلیه اربعه جبرئیل باشد و در انسان مره صفرا باشد و قوه جاذبه و در طیور طاووس باشد و در افلاک فلك شمس باشد و در بروج حمل و اسد و قوس باشد و در منازل شرطین بطین جبهه و ریزه و طرفه و لعائم و بلده باشد و در حروف الف ها طا میم فا شین ذال و در ریاح ریح دبور باشد و در جهات جهت مشرق باشد و در معادن یاقوت باشد و در اعراض و الوان حمرت باشد و در فرزند عزیز و نور چشم اهل تمیز عبد الکریم و عبد الواسع چند چیز باشد:

اول روغن زیت که ماخوذ است از شجره مبارکه زیتونه که بر بالای کوه است که هم ظل مشرق بر او افتد و هم ظل مغرب لا شرقیة و لا غربیة یکاد زیتها یضیء و لو لم تمسسه نار التقطیر التی هی کحرارة شمس الصیف.

دوم عسلی است که حاصل میشود از نحل فیه شفاء للناس کما اخبر الحق تعالی عنه بقوله و اوحی ربك الی النحل ان اتخذی من الجبال بیوتا و من الشجر و مما یعرشون ثم کلی من کل الثمرات فاسلکی سبل ربك ذللا یخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فیه شفاء للناس ،و هدی و رحمة للمؤمنین و آن عسل عبارت از یبوست منفعله است و رطوبت منجمده و آن ناری است حاصل از ماء الآن و لیکن در حقیقت مائی بود که منقلب بنار شده چنانکه آن در این ناری بود که منقلب بماء شده و باین سبب است که آن دهن را ما از عنصر اول گرفتیم و لیکن چون این عسل را بحذاق رسانیدیم پس آن ماء از عنصر سبم باشد و نطفه مرد حار یابس است و از عجایب اینکه عسل عبارت از مردی است کثیر الشهوه کثیر الجماع آنی آرام نگیرد و بزوجه واحده اکتفا نکند بلکه چهار زن تزویج کند و اول آن زنان دختر او است و بعد از آن دخترزاده‌اش و دو زن اجنبی و این تزویج در شرع شریف جائز است و اکتفا بچهار زن نکرده

شش جاریه دیگر از ملك حلال خود ابتیاع کند و بآن نیز اکتفا نکرده نه زن از خانواده ملوك خطبه کند بعقد صحیح شرعی و قاضی از جانب خود فرستد و آن قاضی یکی از خادمان و چاکران او است:

برمز ما نرسد عاقل ار چه دانا شد
بآسمان نپرد جعفر ار چه طیار است

و لقد قیل فیه: سیغلب تسعا من بنات البطارق.

سیم شیئی شبه البرقا یعنی احمر آن چه برق مرکب از دو چیز است احمر و اصفر و در این مقام مراد از حمرت حار یابس است و آن است فتای شرقی و فتای کوشی که تزویج کند فتاة غربیه را و آن است شمس مشرقه و نار محرقه و زنجار النحاس الاحمر.

چهارم حضرت موسی است علی نبینا و آله و علیه السلام در این عالم و آن ماده کبریت احمر است که طبعش حار یابس و مسکنش در ارض مقدسه زبنهار زینهار که در این لجه خواهی سباحت کنی که غرق گردی چه کلام را برمز و اشاره ادا نموده‌ام چه تصریح حرام است علی ما قال مجنون العامری:

و مستخبر عن سر لیلی اجبته بعمیاء من لیلی بلا تعیینِ
یقولون خبرنا و انت امینها و ما انا ان خبرتهم بامینِ

و در نطف نطفه مرد است و در عناصر کره نار این است بیان عنصر اول در انواع موجودات بر سبیل تمثال و الا اگر خواهیم که بر سبیل حقیقت جمله را بیان کنیم مثنوی هفتاد من کاغذ شود و لیکن مثال واحد برای اولی الالباب کفایت میکند و بجهت او اتحاد در عین اختلاف ثابت شود و انحصار نمیکند بچیزی که نمیفهمد فان فوق کل ذی علم علیم.

اما عنصر دویم پس در مرتبه اولیه فعل قبل از ایجاد اشیاء سر مستسر بسر و باطن باطن و الف و نفس رحمانی اولی باشد بفتح فاء و ریاح که مهیج و مثیر سحاب است و در مرتبه تعلق فعل در مرتبه فعل اراده باشد و در مرتبه مفعول ماهیت باشد و آن عالم ماهوت است چنانکه عنصر اول در مرتبه مفعول

وجودات مطلق که آن عالم لاهوت است و در ارکان عرش رکن اسفل ایمن باشد و در انوار مشرقه از صبح ازل نور اصفر باشد منه اصفرت الصفرة و در مجردات جبروتیه ثانویه عالم ارواح باشد و در ملائکه کلیه اربعه اسرافیل باشد و در انسان کبد و دم و قوه هاضمه باشد و در طیور دیك که خروس است باشد و در حیوانات بهایم ذوات القوایم بقره صفراء باشد و در افلاك فلك مشتری باشد و در کواکب مشتری باشد و در بروج جوزا و میزان و دلو و در منازل بقعه هنعه ذراع غفر زبانا اکلیل اخیبه و در حروف با واو با نون صاد ضاد تا و در ریاح ریح جنوب و در جهات جنوب و در معادن طلا بقول اصح که اعتقاد حقیر است و خدشه باینکه طلا باید حار یابس باشد بجهت اینکه مربی او شمس است و آن حار یابس است مدفوع است باینکه طلا کسب رطوبت از مطافی میکند که در آنجا مکنون میشود چه مکنون نشود مگر در محل رطب پس منافات ندارد با تربیت شمس و باین سبب احسن معادن و اکمل ایشان میباشد در دوام و بقا و در الوان و اعراض صفرت و در اسماء حسنی البدیع و الحی و الباعث و در مولود فلسفی شئ یشبه البرقا یعنی وجه اصفر آن چه گفتیم که او را دو وجه است و بر این قیاس سایر مراتب و عوالم و مقامات و درجات و احوال و اطوار.

اما عنصر سیم پس در مرتبه اولیه ذاتیه فعل حروف عالیات و سر السر و باطن الظاهر و مقام الظاهر و مقام العماء و السحاب المزجی و در مرتبه تعلق فعل در مرتبه فعل قدر که عبارت از هندسه ایجادیه است و در مرتبه مفعول حدود و هیئات و اوضاع و اضافات و در مرتبه ارکان عرش رکن ایمن اعلی و در انوار مشرقه از صبح ازل نور ابیض الذی منه البیاض و منه ضوء النهار علی القول بان البیاض لیس لونا او منه ابیض البیاض علی القول بانه لون و کلاهما ورد فی الشرع و لا منافاة بینهما کما لایخفی و در مجردات جبروتیه اولیه عقل اول و هو اول خلق من الروحانیین عن یمین العرش علی ما فی الکافی و در ملائکه میکائیل و در انسان ریه ماده بلغم و قوه دافعه و در طیور حمامه که

کبوتر است و در افلاك فلك جوهر (جوزهر ظ) فلك قمر و در كواكب قمر و در بروج سرطان و عقرب و حوت و در منازل نثر طرفه قلب و شوله فرع مقدم فرع مؤخر رشا و در حروف جيم زا كاف سين قاف ثا ظا و در رياح ريح صبا نصرت بالصبا و هلكت عاد بالدبور و در جهات مغرب و در معادن فضه نقره و در الوان و اعراض بياض و در اسماء حسنى الباعث و المحيى و المبين و در عناصر كره ماء و در مولود فلسفى فتاة غربيه و هرمس حكيم و طيار و فرار و يوشع بن نون و كالب بن رخبا و ام موسى و زحل و مريخ كوكب اميرالمؤمنين و ماء ذو الوجهين و مطهر ارض مقدسه و مادة التاثيرات القمرية الجوهرية و بر اين قياس ساير عوالم چون كليات را بعضى براى تو شمرديم ممكن است ترا استنباط جزئيات.

اما عنصر چهارم پس در مرتبه اوليه ذاتيه عالم محبت و فلك ولايت و مقام احب ان اعرف كلمة التامة التى انزجر بها العمق الاكبر و خضعت له السموات و الارض و ركدت لها البحار و جرت بها الانهار و خمدت لها النيران و استسلمت لها الخلائق من الانس و الجان السحاب الثقال الراكم و در مرتبه تعلق فعل در مرتبه خود قضا از وجهى كه آن كمال خفا و دقت دارد و الا على المشهور قضا از جنس عنصر اول كه حار يابس است باشد و ليكن چون مطرح انوار عاليه و مهبط فيوضات غيبيه و مجمع مراتب فعليه ميباشد مناسب ارض باشد كه عنصر چهارم است و الا على المشهور مقام مشية اين مقام بود و مقام قضا مقام اول و ما خلاف مشهور كرديم از دو راه يكى اينكه ملاحظه نظم طبيعى و ترتيب وجودى نموديم چه قضا حاصل از قدر كه حاصل از اراده كه حاصل از مشيت ميباشد از اين سبب است كه امام عليه السلام ميفرمايد بعلمه كانت المشية و بمشيته كانت الارادة و بالارادة كان القدر و بالقدر كان القضا پس قضا در ترتيب وجودى آخر مراتب باشد و مجمع آن مراتب ارض مطرح اشعه آن عناصر سه گانه ميباشد دويم خواستم كه اشاره باين دقت نمايم هر گاه ملاحظه ظاهر امر مينمودم ناظر ملتفت باين دقت نميشد و لا حول و لا قوة الا

بالله العلی العظیم و در مرتبه مفعول ترکب و اتمام شئ است و در مرتبه ارکان عرش رکن ایسر اعلی از عرش است و در انوار مشرقه از صبح ازل نور اخضر باشد که منه اخضرت الخضرة مقتضای طبیعت مقام خضرت بایست سواد باشد و لیکن سواد چون مختلط شود بصفره خضرت حاصل شود چنانکه نیل که مخلوط شود زعفران کما لایخفی و در مجردات ملکوتیه عالم نفوس باشد و منه قوله تعالی انا نأتی الارض ننقصها من اطرافها قال علیه السلام بموت العلماء فعالم النفوس هی نهایات الارض و اشیر الیها فی القرآن فی التأویل بالارض کما انه اشیر الی العقول بالسماء منها قوله تعالی و من آیاته خلق السموات و الارض ای خلق العقول المجردة المفارقة عن المادة الرقایقیة و النفسیة و البرزخیة و الجسمیة و عن المدة البرزخیة و الملکوتیة و الدهریة و البرزخیة و الزمانیة فی الذات و فی الفعل و ارض النفوس المتمیزة المجردة عن المادة البرزخیة و الجسمیة و عن مدتیهما و امثالها من الآیات و بالجملة مهما اطلق السماء فی الآیات و الروایات یراد بها العقل و مهما اطلق الارض یراد بها النفس و لذا قلنا انها من العنصر الرابع ای الارض و ان کان لونها مخالفا للون الارض و ذلك لاجل عروض عارض و هو اختلاطها بالروح البقرة الصفراء کما لایخفی و در ملائکه کلیه عزرائیل قابض ارواح و در انسان مره سوداء قوه ماسکه و در طیور غراب و در افلاك فلك زحل و در کواکب زحل و در بروج ثور و سنبله و جدی و در منازل ثریا و بران عوا سماك ذابح بلع سعد السعود و در حروف دال حا لام عین را خا غین و در ریاح ریح شمال و در جهات شمال و در معادن سرب و در الوان و اعراض سواد و در اسماء حسنی المیت و در عناصر کره ارض و در مولود فلسفی جسد ماخوذ از روح که ملون بالوان طواویس میباشد و ارض مقدسه که در آن قوم جبارین میباشد که ابا میکردند قوم موسی که داخل شوند در آن و جهاد کنند با قوم جبارین و طاهر کنند ارض مقدسه را از لوث وجود ایشان و آن اکلیل غلبه است و همچنین است قاضی از این عنصر

است و آن عبارت است از انفحه که بنار سبك غلیان کند و همچنین است موت از طبع عنصر رابع است و ذکر اقسام موت بطول انجامد و اختصار انسب باشد. این است بیان عناصر اربعه در انواع موجودات بر سبیل اتحاد و آنچه ذکر کردیم مثالی بود و الا هر چه را که ملاحظه کنی خالی از این مراتب اربعه نباشد بلکه بعبارة اخری همان عناصر اربعه است که از آن مراتب عالیه حقیقة تنزل بسوی مراتب سافله کرده و در هر شیئی ظهوری همرسانیده و اطلاق آن عنصر بر آن مراتب در بعضی از قبیل حقیقت بعد حقیقت باشد و در بعضی از قبیل حقیقت ظاهریه پس چون نظر کنی و تأمل فرمائی موجودات را کلا منظم واحد مشاهده کنی بطریق مشاهده آن وقت بر تو معلوم شود احکام و اتقان صنع حق تعالی در آن حال تصدیق کنی علی البصیرة چه مرتبه عین الیقین بجهت تو حاصل شده و گوئی تبارك الله احسن الخالقین و آن وقت خواهی گفتن و لو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافا کثیرا بدانکه چون مقابله کنی مرایای متعدده متکثره مختلفه مترتبه را بعضی فوق بعضی بلکه این مسئله در این دو آئینه ظاهر شود چون آن دو آئینه را مقابل هم نگاه داری و در آن دو نظر کنی پس صور و مرایای غیر متناهیه در هر یك از این دو آئینه مشاهده نمائی پس در مرآت اول مشاهده کنی صورت خود را وحدها و در مرآت دوم مشاهده کنی دو صورت و یك مرآت و لیکن آن صورت کوچك از آن صورتی است که در مرآت اولی بوده و در مرآت سیم مشاهده کنی دو مرآت و سه صورت و در چهارم مشاهده کنی سه مرآت و چهار صورت و بر این قیاس هر چه وسائط بیشتر گردد صور و مرایا زیاده شود و صورت کوچك گردد و مرایا متداخل شود پس هیئت متغیر گردد لکن همان هیئت است بعینها و تفاوت در صغر و کبر و اعوجاج و استقامت پس چون نظر دقت تامل کنی همه را بیك صورت مشاهده کنی ،عکسها گردید در عالم ز یك صورت عیان ،چه مناسب آمد در این مقام کلام مجنون عامری چون کثیر مجنون عزه در عالم جنون خود بمدلول دیوانه چه دیوانه ببیند خوشش آید خبر مجنون لیلی را شنیده بعزم

ملاقات او راه بادیه گرفت چون زمانی طی فیافی مینمود تا اینکه مجنون لیلی را در محلی یا در مرعی یا در مورد با بعضی از آهوان و غزالان هم‌انس دید پس پیش رفت و باعتبار مرابطه ذاتیه که عشاق را با هم میباشد یکدیگر را بغل گرفتند و شکوه روزگار با هم نمودند پس مجنون لیلی خواست که مجنون عزه را ضیافت کند پس هر یك از آن غزالان را میگرفت و میخوابانبد و در او نیك مینگریست پس آب در دیده گردانیده باین مقال ترنم مینمود:

ایا شبه لیلی لاتراع فاننی انا لك من دون الانام صدیقُ

و عینك عیناها و جیدك جیدها و لکن عظم الساق منك دقیقُ

پس دست از آن برمیداشت و همچنین مجموع آن غزالان را با ایشان چنان معامله میکرد ذبح نکرده دست از ایشان برمیداشت و خروش از دل برمی‌آورد. چون دانستی مطلب و مثال را و منطبق کردی مثال را با مطلب پس بدان که صورت انسانیه اشرف صور و اکمل هیئات میباشد و آن است هیئت توحید و هیکل طاعت و مختصر لوح محفوظ چنانکه حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام میفرماید علی ما روی فی الغرر و الدرر الصورة الانسانیة هی اکبر حجة الله علی خلقه و هی الکتاب الذی کتبه بیده و هی الهیکل الذی بناه بحکمته و هی مجموع صور العالمین و هی المختصر من اللوح المحفوظ و هی الشاهد علی کل غائب و هی الحجة علی کل جاحد و هی الصراط المستقیم الی کل خیر و هی الصراط الممدود بین الجنة و النار ه ،و این حدیث شریف صریح است باینکه صورت انسانیت اول مرآتی است بجهت تجلی فعل حق بلکه همان هیئت فعل است کما قال امیرالمؤمنین علیه السلام فی حدیث کمیل نور اشرق من صبح الازل فیلوح علی هیاکل التوحید پس آن مختصر از لوح محفوظ است که در آن جمیع ما کان و ما یکون الی یوم القیمة و ما بعده الی ما شاء الله مکتوب است پس این صورت نیز چنبن باید باشد بر سبیل اختصار یعنی انموذج از کل در آن باشد و مجموع صور جمیع موجودات نسخه و مختصر صورت انسانیت میباشند چون صورت انسانیت اول مرآت باشد و

طفره در وجود باطل باشد پس جمیع صور همان هیئت دارند و لیکن متغیر شده‌اند بجهت کثرت صور و مرایا پس ثابت شد به برهان که جمیع موجودات متناسق و متشابه میباشند باین معنی که جامع جمیع آنچه در جمیع است میباشند و چون در هیئات و اوضاع آن اختلاف و تغیر بهم رسیده معرفت تفاصیل آن مراتب در جمیع مراتب در غایت صعوبت و اشکال بلکه معرفتش بر امثال حقیر علی جمیع المراتب متعذر میباشد اما در انسان چون اول مراتب است پس لوح محفوظ چون مقابله کرد او را منطبع شد در آن جمیع آنچه در آن لوح بود بحسب مرتبه و مقام خود پس حقیر و امثال حقیر را ادراك اکثری از تفاصیل مراتب وجود در آن ممکن باشد.

پس میگوئیم و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم که اول مراتب خلق و اقدم مقامات حادث فعل الله و مشیة الله باشد و آن فعل منقسم بچهار قسم میشود یا به پنج اول مشیت دویم اراده سیم قدر چهارم قضا پنجم امضا و مثال فعل در انسان حرکت ایجادیه او باشد از نفسانیه و جسمانیه چون اول میل کند مثال مشیة باشد چون عازم شود بر آن میل مثال اراده باشد چون آن شئ را در نفس خود تحدید کند بهیئت معینه و وضع معین و کیف معین آن مثال قدر باشد و چون ترکیب کند آن هیئت مقدره نفسانیه پس تمام کند صورت آن را در نفس آن مثال قضا باشد چون اظهار کند آن را در خارج و ابرازش نماید آن مثال امضا باشد چنانکه در عالم خزینه امکانیه باشد و خزینه اعیانیه و بعبارة اخری وجود علمی باشد و وجود عینی همچنین در انسان چون خواهد کاری کند مثلا چون خواهد کتابت کند اول صور آنچه خواهد نویسد همه را دفعة واحدة بخاطر گذراند و در نفس نقش نماید پس در خارج بهیئت آنچه در ذهنش منقوش است نویسد پس در ذهن دفعة واحدة باشد و در خارج بتدریج عند تحقق و وجود شرائط بسا چیزها میباشد که شخصی در ذهن خود منقش کند و برایش بعمل آوردن آن در خارج متعذر باشد چنانکه بخاطر گزراند که پیغمبر شود یا امام شود یا بهوا پرواز کند و امثال اینها پس این مثال برای

ممکناتی است که موجود شدن آن در عین تعذر باشد و هر گز موجود نشود و بسا چیزها است که تصور میکنی و بفعل آوردن آن را مختاری اگر خواهی بفعل می‌آوری و گر نه نه و این مثال از برای ممکناتی است که لله فیه المشیة ان شاء اظهرها فی الاعیان و بسا چیزها است که تصور میکنی آن را و حکما بفعل می‌آوری آن را پس آن مثال از برای ممکناتی است که وقوع آن محتوم است البته واقع شود پس ممکنات قبل از وجود عینی بر سه گونه باشند بعضی بعین نیایند البته و بعضی لله فیه المشیة و بعضی محتوم میباشند و تفصیل این مطلب در این مقام مناسب نیست در رساله رشیدیه طلب نمائید.

اقسام ثلثه را در انسان دانستی چنانکه در عالم عرش است در انسان قلب او است و مراد بقلب آن نور کلی است که از آن انسان تعبیر بانا میکند و محل ظهورش لحم صنوبری است و انوار اربعه جوانب قلب میباشند پس نور ابیض جانب ایمن اعلای قلب است و نور اصفر جانب اسفل ایمن قلب است و نور اخضر جانب ایسر اعلای قلب است و نور احمر جانب ایسر اسفل قلب است و بر هر رکنی و طرفی ملکی موکل است پس ملك موکل برکن ایمن اعلی مثال میکائیل است و ملك موکل برکن ایمن اسفل مثال اسرافیل است و ملك موکل برکن ایسر اعلی مثال عزرائیل است و ملك موکل برکن ایسر اسفل مثال جبرائیل است و عالم جبروت در انسان عقل کلی او است که مقرش قلب است و عالم رقایق روح کلی او است که مقرش قلب است یعنی طرف اعلایش متصل بقلب است و طرف اسفلش متصل بصدر و عالم ملکوت در انسان نفس کلیه او است که مقرش صدر است و عالم ملك در انسان جسم او است و جسم کل در انسان مجموع آلات و اعضا و جوارح او است بحدی که نسبت جسم بمجموع علی السویه باشد و فلك الافلاك در انسان قلب او که لحم صنوبری است و فلك کرسی صدر او است و کواکب مرکوزه ثوابت صور ذهنیه است که در آن انتقاش پذیرد پس فلك بروج جهات تعلقات نفس است بحواس خمسه ظاهره و باطنه و نفس و عقل و فلك زحل در انسان عقل جزئی

او است که وجه عقل کلی است که در قلب است و آن عقل جزئی مفرش دماغ است و فلك مشتری در انسان علم او است و فلك مریخ وهم او است و فلك شمس وجود جسمانی او است و فلك زهره خیال او است و فلك عطارد فکر او است و فلك قمر حیوة او است و مراد از این مراتب در انسان آن جسمی است که در آن قوه ظهور کند چه آن جسم از جنس جسم فلك باشد چه مربی آن قوه من حیث الجسم آن فلك مخصوص است و من حیث الروح روح آن فلك بانزال اشعه مستجنه در آن روح و کره نار در انسان مره صفرا باشد و کره هوا در انسان کبد باشد و کره ماء در انسان ریه باشد و کره ارض در انسان مره سودا باشد و چشمه‌ها و نهرها در انسان خون او است در نهرهای عروق جریان دارد و کوهها و جبال در انسان استخوانهای او میباشند و درختان مویهای او و کوه طور سینا سر انسان است و شجره مبارکه زیتونه لا شرقیة و لا غربیة یعنی بر بالای کوه در انسان موی سر او است چنانکه فوق محدد الجهات چیزی نیست و جسم خارج از آن نیست و هر چه از ارواح و مجردات که موجود میباشند غایب در همین اجسام میباشند همچنین در انسان که هیچ چیز از آن خارج از جلدش نیست و همه آلات و اعضا و جوارح و جمیع ما یحتاج الیه داخل در این پوست میباشند و جمیع ارواح و مجردات تعلق در آنچه در این بدن میباشند تعلق تدبیر چنانکه در عالم سلطان و رعیت میباشند همچنین در انسان سلطان قلب و وزیر آن عقل است که عبارت از تمیز مطلق باشد اعم از خیر و شر چه عقل در او دو اطلاق است یکی آنچه ذکر شد و آن مناط تکلیف است و در کافر و مؤمن مساوی میباشد و دویم عقل یعنی ما عبد به الرحمٰن و اکتسب به الجنان و سایر قوا و آلات عسکر و جنود و قلعه بدن است و تخت سلطان لحم صنوبری است و دروازه‌های آن قلعه حواس ظاهره مثل چشم و گوش چه هیچ چیز بقلب نرسد مگر از این باب و هیچ از آن خارج نشود مگر از این باب سلطان عادل وقتی است که طاعت کند و سلطان جابر و ظالم وقتی است که معصیت کند چنانکه در زمین چشمه‌های مختلف میباشند بعضی از آنها شور و

بعضی عفص و بعضی بی‌طعم و بعضی تلخ همچنین در انسان چشمه شور آب چشم او است و چشمه عفص آب بینی او است و چشمه تلخ آب گوش او و چشمه بی‌مزه آب دهن او است و ذکر علت هر یك طولی دارد چنانکه در عالم پیغمبر و امت میباشد در انسان پیغمبر عقل است و سایر قوا و جوارح و آلات امتهای آن و آن مختلف شود چنانکه ایام هفته هفت روز میباشد در انسان مساجد سبعه باشد که آن دو زانو و دو ابهام دو پا و کف دو دست و جبهه چنانکه سال سیصد و شصت روز است در انسان سیصد و شصت رگ است چنانکه در انسان عدد شهور دوازده است در انسان قوا و مشاعر که محل دوران شمس وجود است دوازده است عقل و نفس و حواس عشره ظاهره و باطنه چنانکه عدد ایام شهور سی است همچنین در انسان که در آن ده چیز است که آن ظهور نمیکند مگر اینکه سه حالت بر ایشان طاری شود پس ظاهر شود پس باعتبار طریان هر حالتی تغیری در آن ده هم‌رسد پس سه ده مختلف گردد و سه ده سی شود و آن ده قلب و صدر و عقل و علم و وهم و وجود و خیال و فکر و حیوة و جسم و آن سه حالت حالت عنصریت و حالت نباتیت و حالت حیوانیت چنانکه در عالم کمال شئ بچهل سال است همچنین در انسان کمال شئ بمرتبه انسانیت است و حالت انسانیت بعد از حالت حیوانیت باشد پس برای آن ده چهار حالت بهم رسد در کمال اختلاف پس چهل شوند باین جهت است که حق تعالی موسی را وعده کرد سی شب بجهت انزال تورية بر او و تمام کرد آن سی شب بده شب دیگر که مجموع چهل شب باشد چنانکه فرموده حق تعالی و واعدنا موسی ثلثین لیلة و اتممناها بعشر فتم میقات ربه اربعین لیلة و سر این عدد همان است که بیان شد چنانکه بجهت کعبه چهار رکن میباشد و ریاح اربعه مقرشان در ارکان اربعه میباشند همچنین در انسان چهار رکن میباشد و آن خلق است و در این رکن است مهب ریح دبور و حیٰوة است و در این رکن است مهب ریح جنوب و رزق است و در این رکن است مهب ریح صبا و نور(موت ظ) است و در این رکن است مهب ریح شمال و

ملك کلی در رکن یمانی است کما لایخفی چون ضرب کنی عوالم با جبروت و ملکوت و ملك انسانی را در این چهار رکن بعدد دوازده شود و این وجه دیگر بجهت عدد شهور سنه و عدد بروج چون آن دوازده را در سی عدد ایام شهر ضرب کنی تمام عدد ایام سال شود و آن سیصد و شصت میباشد و این است وجه حقیقی بجهت این عدد و آنچه سابق ذکر شد قشری بود و حیوة در انسان علم و معرفت او است چنانکه حق تعالی میفرماید اومن کان میتا فاحییناه و جعلنا له نورا یمشی به فی الناس و موت در انسان جهل و جحود و انکار او است و قبر عبارت از انهماك او است در شهوات جسمانیه و افتادن او است در چاه طبیعت:

تا بکی در چاه طبعی سرنگون یوسفی یوسف بیا از چه برون

و هول مطلع عبارت از توهمات مخوفه و باطل است که بسبب آن توهم و تصور خوف عظیم بر او غالب شود بسا هست که بآن سبب هلاك شود و آن در وقتی است که تنها باشد چنانکه هول مطلع عبارت از آن است که چون آدمی را در قبر گذارند بطرف چپ چون ملاحظه کند وسعتی بنظر در آورد و در آنجا انواع سباع و حیوانات موذیه مشاهده کند که همگی قصد ایذا و اذیت او دارند و آن تنها و هیچ حالی اشد از این حال برایش نباشد اما او را اذیت بمباشرت و ملاقات نکنند مثل تصورات حرفا بحرف بلکه آنچه در قبر مشاهده میکند ثمره همین تصور است کما لایخفی عالم برزخ در انسان ادراکاتی است که بجهت شخص در حس مشترك حاصل شود بمعونه حس پس در آنجا آفتاب و ماه و روز و شب باشد کما قال تعالی و لهم رزقهم فیها بکرة و عشیا ملائکه در انسان قوه عطف و لطف و رحمت و رافت و مهربانی و ملائکه مدبرات در انسان نفوس جزئیه که اشعه از نفس کلیه مستقره در صدر میباشند که تدبیر جزئیات بدن مینمایند و جن در انسان قوه غضبه او است که مخلوق از مارج از نار که حرارت غضبیه باشد شده‌اند پس اگر غضب فی الله و لله باشد مثال مؤمنین از جن میباشد و اگر للنفس باشد مثال از برای کفار ایشان

و شیاطین باشند چنانکه شیطان نوعی از جن است کما لایخفی و حیوانات و بهایم در انسان عبارت از قوای شهوانیه او میباشد و باین سبب است امام علیه السلام میفرماید اجعلوا قلوبکم منبرا للملائکة و لاتجعلوها مربطا للحیوانات و الشهوات و در آن حدیث که حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام میفرماید چون انسان معصیت کند و متابعت شهوات نماید پس موجود است بما هو حیوان دون ان یکون موجودا بماهو انسان و بهشت در انسان عبارت از معارف یقینیه و علوم قطعیه عقلیه معنویه و علوم قطعیه صوریه مجرده نفسیه حقه و علوم قطعیه صوریه مقداریه خیالیه حقه و احساس امور حقه و ادراك امور یقینیه چه انسان را در آن لذتی است که هیچ چیز از تنعمات اکلیه و شربیه و ملبوسیه بآن معادله نکند حور مقصورات فی الخیام در انسان عبارت از علوم خاصی است که خاص بیکی از مشاعر انسانیه است مثلا علومی است در مراتب عقلیه که خاص بانسان است در خیمه عقل که دست هیچیك از قوا و مشاعر بساحت ان خیمه نرسد و همچنین در خیال و همچنین در حس ظاهر جسمی لم یطمثهن انس قبلهم و لا جان در انسان عبارت از علوم و معارفی است مخصوصه بقوا و مشاعر مخصوصه که آن نوری است از جانب خدا که قذف فرموده در قلوب بدون تعلیم و تعلم از احدی نه انس و نه جن لیس العلم بکثرة التعلم بل هو نور من عند الله یقذفه فی قلب من یحب فینفسح فیشاهد الغیب و ینشرح فیحتمل البلاء قیل هل لذلك من علامة یا رسول الله قال صلی الله علیه و آله التجافی عن دار الغرور و الانابة الی دار الخلود و الاستعداد للموت قبل حلوله و از سؤال آن راهب از حضرت امام محمد باقر علیه السلام یکی آن بود که در بهشت میخورند و می‌آشامند و غایط نمیکنند مثال آن در انسان چیست آن حضرت فرمود که جنین است در شکم مادر میخورد و می‌آشامد و غایط نمیکند.

بهشت را هشت باب است و آن در انسان قوای هشتگانه است که طاعت میکنند عقل و نفس و جسم و حواس خمسه و دوزخ را هفت باب است و آن قوای هفتگانه است که معصیت میکند غیر از عقل که آن حضرت معصیت

نکند و نفس با جسم معصیت نیز نمایند چنانکه طاعت میکنند و دوزخ در انسان افکار و تصورات باطله و توهمات کاسده که هر یك را چون بنظر تأمل در آن نظاره کنند اشد است از عذاب جحیم بلکه عذاب جحیم ثمره همین تصورات است کما لایخفی بلاد اسلام در انسان قوای عقلیه است که مشتری طاعات و خیرات میباشند و بلاد کفر در انسان قوای نفسانیه است که مشتری شرور و سیئات و معاصی میباشند علیین عقل است و سجین نفس اماره است و عقل سلطان بلاد اسلام و نفس سلطان بلاد کفر گاهی سلطان بلاد اسلام استیلا یابد و قوای نفسانیه تابع کند و گاهی سلطان کفر استیلا یابد تصرف در مملکت سلطان اسلام نماید و سلطان اسلام روی بهزیمت آورد پس تمام بلاد بلاد کفر گردد و آن در اشخاصی است که عقل را مهمل واگذاشته اطاعت نفس را بر خود واجب و لازم دانسته‌اند چنانکه فرنگی بر بلاد اسلام تسلط یافته کفر علانیه اشتهار یابد و اعلی علیین عالم محبت و وجه و آیة است در انسان و جهت او است من ربه و اسفل السافلین ماهیت است و جهت شئ است من نفسه و بحر عذب فرات وجود است و آن است بحر صاد و شجره مزن در انسان عقل شرعی او است نه عقل اول که تمیز مطلق است و آن ارض جسد انسان است و آن قطرات که از آن شجره فرو میچکد در انسان عبارت از تعلقات و جهات عقل است بآلات جسدانیه بافاضه آن انوار که مهیج و سبب فعل گردد و آن مؤمن که از آن متولد شود آن عمل صالح است که انسان او را بامر عقل و اعانت حق تعالی و تسدید ملك بعمل می‌آورد پس روح تکوینی در او دمیده شود پس زنده گردد و بجهت آن شخص عبادت کند ابد الآبدین و ثمرات آن عمل آنا فآنا عاید او خواهد گردید قال تعالی مثل کلمة طیبة کشجرة طیبة اصلها ثابت و فرعها فی السماء تؤتی اکلها کل حین باذن ربها و بحر مالح اجاج در انسان ماهیت است و شجره زقوم در انسان نفس اماره است و بخاری که از آن شجره متصاعد شود التفات نفس است بجسد که ارض است پس کافری که از آن متولد شود عمل سیئه باشد بامر نفس و خذلان و طرد حق پس

روح تکوینی در او دمیده شود و زنده گردد و بجهت آن شخص معصیت کند و ثمراتش ابد الآبدین و دهر الداهرین باو عاید میشود قال تعالی و مثل کلمة خبیثة کشجرة خبیثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار اگر خواهی این معنی را بمشاهده و عیان احساس کنی نظر کن بتأمل دقیق چون بینی که زید در روز جمعه در نزد زوال در مسجد جامع نماز میکند بعد از این حال هر وقت که زید را در آن مکان و در آن زمان بخاطر آوری بینی که نماز میکند و انقطاعی برایش از آن عمل نمیباشد اگر دهر الداهرین عمر کنی آن مکان و زمان را بخاطر آوری بینی که زید نماز میکند اما هر گاه بینی که معصیت میکند آن وقت و آن حال را هر وقت که بخاطر بیاوری او را در آن معصیت مشاهده میکنی ابد الآبدین پس مادامی که بعمل صالح آن را قطع نکنی همیشه لازم خواهد بود و پیوسته ثمره آن بتو خواهد رسید ابد الآبدین این است سر تایید عذاب چه هر آنی ثمره عملش جدید و تازه باو میرسد و هر آنی عذاب او زیاد گردد تأمل کن در این معنی که این از مخزون علمی است که هر فکری بآن نرسد و بظاهر عبارت نظر را قاصر نکن که تو را از معرفت اصل حقیقت قاصر کند:

درنیابد این سخن را هیچ وهم ظاهری
گر ابونصرستی و گر بوعلی سیناستی

چنانکه در عالم اقالیم سبعه است مثال آن در انسان دو چشم و دو گوش و دو سوراخ بینی و دهن است و بینی را متعدد گرفته‌ایم برای این است که برای هر یك از این دو سوراخ حکمی است غیر از حکم دیگری این است که میگویند سوراخ راست بینی مظهر شمس است و سوراخ چپ مظهر قمر و شمس و قمر را در انسان دو سوراخ بینی مثال زده‌اند چنانکه در عالم متولدات جمادات نباتات و حیوانات و انسان میباشند همچنین در انسان جماد مرتبه نطفه است و نبات مرتبه علقه و مضغه و عظام و اکتساء لحم است و حیوان مرتبه ثم انشأناه خلقا آخر که اول ولوج روح حیوانی در او باشد و انسان حد بلوغ و تکلیف و

رشد که مرتبه ظهور عقل باشد چنانکه در عالم اسبوع میباشد در انسان شنبه مثال عقل است و یکشنبه مثال روح و دوشنبه مثال نفس و سه‌شنبه مثال طبیعت و چهارشنبه مثال ماده و پنجشنبه مثال صورت و جمعه مثال جسم که محل اجتماع همه آن مراتب باشد یا بگو شنبه نطفه و یکشنبه علقه دوشنبه مضغه سه‌شنبه عظام چهارشنبه اکتساء لحم پنجشنبه انشأناه خلقا آخر جمعه اول ظهور عقل حد بلوغ و رشد چنانکه در عالم فصول اربعه میباشد مثل ربیع و صیف و خریف و شتا همچنین در انسان اول چهارده‌سالگی تا سی‌سالگی فصل ربیع است که اول شکفته شدن گلهای معانی و صور شخص میباشد و محل نما و کمال او است و چون از آن تجاوز کرد و حرارت شدت و شباب بهیجان درآمد آن فصل صیف است یعنی تابستان و چون از آن تجاوز کرد و از آن شدت میل بتهوین و از آن حرکت میل بسکون و آن اشتعال روی بانطفا آورد فصل خریف باشد و چون کهولت او را ادراك کند قوا و جوارح روی بتحلیل آورند آن فصل شتا باشد پس عمرش بانتها رسد از اول عمرش تا آخر آن یك سال باشد بعدد ایامش چنانکه دانستی دوران فصول اربعه تمام شود چنانکه معلوم شد چنانکه در عالم جهات سته میباشد همچنین در انسان و آن مشخصات سته است از زمان و مکان و کم و کیف و جهت و رتبه چنانکه در عالم مذکر و مؤنث باشد همچنین در انسان مذکر وجود است و مؤنث ماهیت است و انسان ولد این دو و آثار و افعال انسان اولاد اولاد و بر این قیاس و همچنین عقل مرد است و نفس زن است و اشاره باین است قول حق تعالی و لاتنکحوا المشرکات حتی یؤمن و این خطاب برای عقول است که نکاح مکنید مشرکات را که نفوس اماره بسوء باشد تا اینکه ایمان بیاورند یعنی نفس اماره بسوء را صدیق خود قرار نده که هر چه او گوید دوستش بداری بلکه او را مخالفت کن تا اینکه ایمان بیاورد یعنی مطمئن بشود الحاصل بر این قیاس جمیع موجودات آفاقیه مثال آن در انسان موجود است پس چون انسان خود را شناخت جمیع اشیا را عالم میشود و معرفة الله برای او حاصل میشود و هیچ امری بر او پوشیده نمی‌ماند بلکه آن را

بطوری میفهمد که بتشکیك مشککی هرگز زایل نشود این است که حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام میفرماید چنانکه مذکور شد:

دواؤك فیك و ماتشعرُ و داؤك منك و ماتبصرُ

یعنی درد جهل تو در تو است و همه پیش تو است و تو نمیفهمی یعنی خود را بشناس که کل وجود از غیب و شهاده و بسیط و مرکب و مجرد و مادی و عالی و دانی و لطیف و کثیف و شریف و وضیع و قوی و ضعیف و ظالم و عادل و صالح و طالح و کافر و مؤمن و اجنه و ملائکه و عقل و جهل و علیین و سجین و سموات سبع و ارضین سبع و عرش و کرسی و لوح و قلم و مقام قاب قوسین و مقام او ادنی و معرفت و انکار و یقین و شك و علم و جهل و ملائکه مقربین و انبیاء مرسلین و مؤمنین ممتحنین و احوال عالم از قبیل قیومیت عالی مر سافل را و احاطه عالی بسافل و قوام سافل بعالی بقیامات اربعه قیام صدوری و قیام تحققی و قیام ظهوری و قیام عروضی و کیفیت ارتباط عوالم با هم و کیفیت التقاء عالم غیب و شهاده و کیفیت صدور کثرات از واحد من جمیع الجهات و کیفیت خلق و ایجاد و آجال و ارزاق و کیفیت بدا و وقوع محو و اثبات و معرفت ارکان اربعه شئ از مشیة و اراده و قدر و قضا و کیفیت ترکب اشیا و معنی کل ممکن روح(زوج ظ)ترکیبی و کیفیت معرفة الله تعالی بمعرفت تامه حقیقیه و معرفت صفات افعال و معرفت صفات محدثه و صفات قدیمه و صفات ذاتیه و صفات فعلیه و صفات کمالیه و صفات نقص و معرفت علم و جهل و معرفت علم بعلم و جهل بعلم و جهل بجهل و علم بجهل و امثال این از امور بطور مشاهده و عیان خواهد فهمید که ابدا بتشکیك مشکك زایل نمیشود هر گاه خواسته باشم جمیع این مراتب را با کمال تفصیل در این اوراق بنویسم ممکن نباشد لهذا ببعضی از آن بر سبیل تمثال اکتفا کردم بلکه معرفت این امور بکسب و تعلیم و تعلم حاصل نمیشود چه آن قواعد کلیه نیست که جزئیات را از ان استنباط توان نمود بلکه هر یك از این بحری است که ساحلی برایش نباشد هر کس را بحسب مرتبه خود که در آن بحر غواصی ممکن شد

حیرت او را افزود از این جهت است که رسول الله صلی الله علیه و آله پیوسته میفرمودند اللّهم زدنی فیك تحیرا چون دانستی شرذمه قلیلی را از معرفت انسانیت پس بدانکه جمیع موجودات بر همین نهج و همین هیئت میباشند بجهت آنچه مذکور شد که جملگی مأخوذ از هیئت انسانیت میباشند و مختصر همین لوحند لکن متفاوت میباشند در اعوجاج و استقامت هیئات پس همه این مراتب در همه مراتب موجود میباشند و هر جملگی در هر جملگی فهم قاصر ما نرسد و این علم انبیا و اوصیای ایشان میباشد بلی اگر خواسته باشیم بعضی از احوال موجودات در کل موجودات بر سبیل اغلبیت بحول و قوه الهی توانیم بیان کرد بلکه کل احول و مراتب را بر سبیل اغلبیت در بعضی از موجودات توانیم بیان کرد چنانکه در سراج و آفتاب بعضی از آن را در سایر رسایل خود بیان کرده‌ام و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم و این معنی اختصاص بذوات و وجودات کونیه ندارد بلکه صفات و وجودات وصفیه و عرضیه این مراتب در ایشان جریان دارد در کل است آنچه در بعض است و این در کلام خالق ظاهر است در عین خفا یعنی اهل باطن از اهل حق بعض از آن را ادراك میکنند و در عبارات مخلوق و صفات الفاظ ایشان که اثری از مظاهر ظهور خالق خودشان میباشند نیز میباشد و بر سبیل تمثال این چند فقره را از عبارات قدوة العارفین استادنا الاعظم و مولانا الاکرم الاقدم در شرح خود بر زیارت جامعه کبیره ذکر میکنم هر چند جمیع فقرات بهمین طریق میباشند لکن این بعضی از آن است که عقل قاصر ادراك میکند تا بدانی که بجهت ائمه طاهرین علیهم السلام شیعیانی میباشند که مخزن اسرار و مهبط انوار ایشان بحسب مقدار خودشان میباشند و آن فقرات این است:

و انت علی غسل لیکون ظاهرك طاهرا و علی توبة عما لایوافق التوحید و الامتثال بمقتضی النبوة و الولایة من المعاصی و الغفلات الظاهرة و الباطنة و الکبیرة و الصغیرة اهـ.

و فقیر در شرح همین فقرات نوشتم: و لله در الشارح حیث جمع فی هذا الکلام الموجز المختصر جمیع ما فی الوجود و اسراره و کل ما یجب للموجودات فی الشریعة و الطریقة و الحقیقة و ما یستحب فی الثلاثة و ما یکره و یحرم فیها و العجب انه فی کل من کلماته جمیع ما کان فی الکل بل فی البعض ما کان فی الکل بل فی کل من اجزاء کلامه ما کان فی الکل ان لاحظت الکل فی البعض فالبعض اجمال و بیان و ان لاحظت الکل فی الکل فالکل کلام تام بحیث لیس بینهما ارتباط و الالتیام و ان لاحظت الاول مع الآخر یتم المقصود و ان لاحظت المتوسطین فی الاول یظهر لك کل موجود و ان لاحظتها فی الثانی ینکشف لك کل مفقود و ان...

(در نسخه تا همین جا موجود بود)

مقدمات فی صفات الله و اسمائه

و الظاهر ان الرسالة غير تامة

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد المرحوم

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينی الرشتی

اعلی الله مقامه

الفهرست

المقدمة الاولى - فى ان الاسماء و الصفات الالٰهية على قسمين ذاتية و فعلية ٥٨١
المقدمة الثانية - فى ان صفات الافعال و اسماءها محدثة و الذاتية منها قديمة ٥٨٢
المقدمة الثالثة - فى انه هل صفات الفاعل و الخالق و امثالها ذاتية ام لا ٥٨٣
المقدمة الرابعة - فى ان ما يطلق على الله من الاسماء هل يصح اطلاقها على غيره ٥٨٥
المقدمة الخامسة - ما معنى الصفات الفعلية و انها حادثة و توصيف القديم بها ٥٨٦
المقدمة السادسة - فى معنى الاسم ٥٨٩

بسم الله الرحمٰن الرحيم

المقدمة الاولى - فى ان الصفات و الاسماء الالٰهية على قسمين ،اتفق الامامية بل و جماعة من غيرهم على ان الصفات على قسمين ذاتية و فعلية لانها اما صفات كمال يصح اثباتها له سبحانه و لايصح اثبات نقيضها و ضدها له تعالى او صفات كمال يصح اثباتها و نفيها فالاولى عندهم هو الصفات الذاتية كالعلم و القدرة و الحيوٰة و السمع و البصر و غيرها فانها كمالات يجب اثباتها له تعالى و لايجوز اثبات نقيضها فلايقال ان الله تعالى عالم مرة و جاهل اخرى او قادر مرة و عاجز اخرى و حى مرة و ميت اخرى و هكذا غيرها فحيث انتفى السلب المطلق ثبت اثبات المطلق فهى كمالات ذاتية ثابتة لها(له ظ)سبحانه بلا تعدد و اقتران و اتصال و انفصال و كثرة بل هى شىء واحد ترد على معنى واحد و اثباتها التعبير عن الكمال لا اثبات مفاهيمها المتعددة المختلفة المتفاهمة له تعالى علوا كبيرا فهى واحدة لا اختلاف فيها الا فى اللفظ فهى الذات و الذات هى بلا فرق لا فرضا و لا اعتبارا الا فى الذهن و لا فى الخارج و لا فى نفس الامر و لتحقيق هذه المسألة مقام آخر و قصدنا هنا الاشارة الى الصفات الذاتية فقط و الثانية هى الصفات الفعلية كالغافر و البديع و الصانع و المريد و المشيّئ و امثالها فانك يصح ان تقول لم‌يغفر و لم‌يصنع و لم‌يرد و لم‌يشأ كما قال تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و قال تعالى اولئك الذين لم‌يرد الله ان يطهر قلوبهم و قال عليه السلام الاترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله و لاتقول ان علم الله فقولك ان شاء الله دليل على انه لم‌يشأ و السلب دليل النفى الذاتى لان الصفة الذاتية عين الذات بلا اختلاف فاثباتها اثبات الذات و نفيها نفيها و لايصح و لايعقل اثباته سبحانه و نفيه تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان قلت قوله تعالى و لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين دليل على نفى العلم و اثباته فى المستقبل كالارادة و المشية و غيرهما

و العلم من صفات الذات فلزم ما الزمت آنفا قلت هذا مضاف محذوف مثل و اسأل القرية على زعمهم فتقدير الكلام اولياء الله و ملائكته و انبيائه الذين صدقوا و ليعلمن هؤلاء الكاذبين فان الفتنة و الاختبار لظهور الامر لهؤلاء لا لنفسه سبحانه فانه تعالى اعلم بهم منهم و قبل وجودهم و ذلك معلوم و انما حذف المضاف و نسبت العلم الى نفسه تشريفا و تعظيما لبيان ان علمهم علمه و قولهم قوله و طاعتهم طاعته و معصيتهم معصيته و امرهم امره و نهيهم نهيه كما قال الذين يبايعونك انما يبايعون الله من اطاع الرسول فقد اطاع الله و قال نفخت فيه من روحي و لا ريب ان روح آدم ليس من ذات الله و ذلك معلوم و هذا كله على قراءة المشهور من القراء و اما على قراءة مولانا اميرالمؤمنين(ع)و ابنه جعفر بن محمد(ع)فی ليعلمن بضم الياء و كسر اللام فلا اشكال من اصله فلايصح نفی العلم الذاتی بوجه و هذا التقسيم ای الصفات الى الفعلية و الذاتية مما اتفقت عليه الامامية و وافقهم المعتزلة و نطقت الاخبار بصفات الافعال و استفاضت بل و تواترت معنی و قد عقد الكلينی فی الكافی و الصدوق فی التوحيد و المجلسی فی البحار بابا لبيان صفات الافعال و لايشك فی صفات الافعال و لايجعل الصفات كلها صفات الذات الا الخارج من هذه الفرقة الناجية كما اتفق الاشاعرة و وافقهم بعض الصوفية و هؤلاء ايضا اعترفوا بصفات الافعال عند التعلق فجعلوا الصفات كلها ذاتية فی نفسها و فعلية عند المتعلق و بالجملة هذه المسألة عند الشيعة لا شك فيها و لا ريب يعتريها كالمنكر(و المنكر خل)لها عار عن المعرفة خارج عن طريقة الفرقة المحقة الذين لازال الحق فيهم الى ان تقوم الساعة.

المقدمة الثانية – فی ان صفات الافعال و اسماءها محدثة غير قديمة ازلية و ان صفات الذات قديمة ازلية غير محدثة و ذلك ايضا معلوم عندهم مسطور فی كتبهم و زبرهم لايرتابون فی ذلك لانهم اجمعوا على ان الله سبحانه واحد من كل الجهات و كل الاعتبارات و ليس هناك حيث و حيث و جهة و جهة

لاقامة البرهان بل بالمشاهدة و العيان ان مختلف الحالات حادث و متعدد الجهات مخلوق فان الكثرة بجميع انحائها مسبوقة بالوحدة بالضرورة و على ذلك استقر مذهب الامامية لايختلفون فی ذلك ابدا و اتفقوا ايضا على ان الصفات الذاتية عين الذات بلا فرض المغايرة اصلا و ما اعتبره بعضهم ان تلك الصفات متغايرة بالمفهوم متحدة فی المصداق فمرادهم بالمفهوم ما يفهمونه من دلالة الالفاظ المؤلفة المحدثة من المعانی و قد اجمعوا ايضا على ان ذات الله لايدرك و لايحاط بها علما و الصفات الذاتية الالٰهية الخارجة متحدة المصداق و المراد و لا تعدد فيها بوجه من الوجوه ابدا فی حال من الاحوال اذ لم يسبق له حالا حال ليكون اولا قبل ان يكون آخرا و يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا فاذا كانت الوحدة المحضة حاصلة فاين التعدد و ان كانت عين الذات فاين الحدوث فما يعبر عنه بصفات الذات قديم لمكان العينية المتفق عليها عند الامامية كافة و اما صفات الافعال فهی غير الذات و الا لماصح سلبها بالضرورة لاستلزامه سلب(عين خل)الذات بالضرورة لكنها يصح سلبها بالضرورة كما تلونا عليك سابقا فلاتكون عين الذات بالضرورة و كل ما سوى الذات حادث و الا لكان قديما و تعدد القدماء محال بالضرورة و كل هذه من ضروريات مذهب الشيعة الامامية بل من ضروريات مذهب كل عاقل ان انصفوا و تدبروا فصفات الافعال حادثة بالضرورة من مذهب الامامية و مما نص على ذلك المجلسی فی عدة من كتبه منها حق اليقين الذی رسمه بالفارسية للعوام و هذا لا شك فيه و لا ريب يعتريه.

المقدمة الثالثة – فی ان الفاعل و الخالق و الرازق و المحيی و المميت و البارئ و المصور هل هی من صفات الذات او من صفات الافعال.

اعلم انه على مقتضی القاعدة المقررة الاجماعية الفعلية المنصوص عليها من اهل الخصوص عليهم السلام فی التمييز بين صفات الفعلية و صفات الذاتية من صحة السلب و عدمها يجب ان يكون من صفات الافعال دون الذات لصحة

السلب فانه یجوز ان تقول ان الله لم‌یفعل القبیح و لایفعله ابدا و لم‌یخلق خلقا افضل من محمد و علی(ع)و لم‌یرزق من لم‌یخلقه بعد و احیی زیدا و امات عمرا فاذا صح السلب و الاتصاف بالنقیض فلایصح ان یقال انها من الصفات الذاتیة فاذا بطل کونها ذاتیة کانت فعلیة لضرورة صحة الاتصاف و لا واسطة بین الذات و الفعل و الحدوث و القدم فاذالم‌تکن ذاتیة کانت فعلیة و القول بان الصفة هی الخالقیة و الرازقیة و الاحیاء و الاماتة دون الخالق و الرازق و المحیی و الممیت من اسخف الاقوال و اقبحها فان الخالقیة و امثالها هی المعنی المصدری الذی هو اثر الذات و هو بالضرورة لایحمل علی الذات و قد قالوا ان الصفة تحمل موصوفها و قالوا ان الصفة هی المشتقة و المبدأ اما الفعل او المصدر و لا ریب ان مبدأ الاشتقاق هو الاصل و المشتق فرع منه و الخالق مشتق اما من خلق او الخلق و المشتق فرع متاخر عن المبدأ الذی هو الاصل و الذی هو الفعل او المصدر و هما حادثان بالضرورة فالمشتق اولی بان یکون کذلك الاتری ان قولك جاء زید الفاعل او القائم فالصفة هو الفاعل القائم لا الفعل او القیام الا بتقدیر ذو کأن تقول ذو فعل و ذو قیام و قد اجتمعت الامامیة کافة من غیر نکیر بینهم ان الخالق و الفاعل من الصفات الفعلیة دون الذاتیة و یکلف بعضهم بجعل الخالق من الصفات الذاتیة بان الذات بحیث یصدر منه الخلق و الرزق و هذا القدر یکفی لصحة الاسم و هذا المعنی لایسلب عنه تعالی فیکون ذاتیا من اقبح التکلفات فان ما ذکره علی فرض صحته هو معنی القدرة و السلطان لا الخالق فلو فتحت هذا الباب لزم مفاسد کثیرة منها لصح ان یقال لمن یقدر ان یظلم ظالما و ان یسرق سارقا و ان یزنی زانیا قبل صدور المبدأ منهم و هذا فی البطلان بمکان و قد اجمعوا ان المشتق لایصح قبل وجود المبدأ و ان اختلفوا فی صدقه بعد وجوده علی اقوال و لذا اتفقوا علی ان اسم الفاعل بمعنی المستقبل مجاز و دعوی اختصاص هذا الحکم ای جواز اشتقاق اسم له تعالی قبل وجود المبدأ لذلك الاشتقاق بالله سبحانه قول لا بینة له و لا برهان معه فلایصغی الیها بوجه من الوجوه فلم‌یبق الا القول بحدوث هذه الاسماء و

الصفات و مدلولاتها کما هو المتفق علیه عند کافة الامامیة .

المقدمة الرابعة - فی ان الاسماء التی تطلق علی الله تعالی هل یصح اطلاقه علی غیره تعالی ام لا .

اعلم ان غیر الاسمین الاعلین الذین هما الله و الرحمٰن یصح اطلاقه علی غیر الله سبحانه اتفاقا من جمیع اهل اللسان کافة من غیر اختصاص بالمؤمنین بل و بالمسلمین و اما الاسم المبارك الله فلایصح اطلاقه علی غیره سبحانه اتفاقا من جمیع المسلمین و اما الاسم المقدس الرحمٰن فالمسلمون فیما اعلم کافة علی عدم صحة اطلاقه علی غیره تعالی و لکن بعض من عاصرناه فی کتابه المسمی بمفاتیح الاصول ذهب الی جواز تسمیة غیره سبحانه بالرحمٰن الی شعر مادح مسیلمة الکذاب حیث یقول :

سموت بالمجد یا بن الاکرمین اذاً

و انت غوث الوری لازلت رحمانا

و بالجملة فتسمیة غیره سبحانه باسمائه سواء کانت ذاتیة او فعلیة فی غیر الاسمین مما لا خلاف و لا نزاع بین جمیع اهل الاسلام بل و اهل اللسان من سایر الادیان خصوصا اسم الخالق و الرازق فان الله سبحانه سمی بهما غیره فی عدة من مواضع مثل قوله تعالی تبارك الله احسن الخالقین و قوله تعالی و تخلقون افکاو قوله تعالی و اذ تخلق من الطین و فی الحدیث علی ما فی الفقیه و الکافی ان الله یبعث ملکین خلاقین یقتحمان رحم المرأة من فمها فیقولان یا رب کیف نخلقه ذکرا او انثی فیأتیهما النداء بما یرید الله تعالی ثم یقولان یا رب نخلقه سعیدا او شقیا فیأتیهما النداء بما یرید الله سبحانه نقلت معنی الحدیث و فی البحار ان الله خلق ملکا و فوض الیه امر السمٰوات و الارضین فخلق سمٰوات و ارضین ثم قال من مثلی فارسل الله الیه نویرة من نار قیل ما النویرة قال(ع) نار بقدر النملة فاستقبلها الملك بجمیع ما خلق فتخللها الی ان وصلت الیه لما ان دخله العجب هـ،و امثال ذلك من الاحادیث و استعمالات

العرف و العادة كثيرة اماسمعت ان الحكماء و الاطباء يقولون ان الواهمة خلاقة فثبت ضرورة ان اسم الخالق و الرازق و المحيى و المميت يصح اطلاقه على غيره تعالى و اما هذا الاطلاق حقيقى او مجازى او حقيقة بعد حقيقة فلتحقيقه محل آخر و لعمرى انهم يقولون ان المشتقات كليات صدقها على افرادها من باب التواطى او التشكيك فهى فى القدر المشترك اماسمعتهم يقولون فى الكتب الاصولية هى من باب الوضع العام و الموضوع له العام و لايختلفون فى ذلك ابدا و قد قالوا ان العالم و القادر و ساير الاسماء المشتقة اطلاقها على الله و على غيره من باب الاشتراك المعنوى و اختلفوا فى لفظ الجلالة الله هل هو كلى و مشتق منحصر فى الفرد ام جزئى جامد فلولا ان الشرع منع جاز عندهم اطلاق هذا الاسم المبارك و الاسم الرحمٰن على غيره تعالى و ليس هناك عندهم منع لغوى و لقد اشبعنا الكلام فى هذا المقام فى ساير مباحثاتنا و مصنفاتنا و بينا فساد هذه الاقوال و انه ليس لها سبيل الى الحق و ليس هذا المختصر محلا لبيان هذه المباحث اذ الغاية هنا اثبات ان هذه الاسماء غير الاسمين يصح اطلاقها على غيره تعالى و ليست من الاسماء الخاصة سبحانه و تعالى.

المقدمة الخامسة - ما معنى الصفات الفعلية و انها حادثة و توصيف القديم سبحانه بها.

اعلم انه من البين ان الصفة تنسب الى موصوفها و تستند اليها و تقترن بها كما قال امير المؤمنين(ع)لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انه غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث فمن وصفه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد جزاه و من جزاه فقد الحد فيه و اما الصفات الذاتية فلايراد بها التعدد و الاقتران و بيان الصفة المغايرة و انما المراد بها التعبير عن الكمال المطلق و المرجع الى احدى الذات و المعنى فلا مغايرة بينها و بين الذات و لا بين بعضها و بعض الا من باب التعبير للخروج عن الحدين حد

التعطيل و حد التشبيه فليس هناك صفة مغايرة و لا تعددا بحال من الاحوال و لا كذلك الصفات الفعلية فان اجماع الامامية قد قام و الادلة من العقلية و النقلية قد دلت على انها غير الذات و انها حادثة فحينئذ ما موصوفها و الى م استنادها فان كان هو الفعل كما هو مقتضى القول بانها صفات فعلية فمااراك تقول ان الفعل هو الفاعل الخالق الرازق المحيى المميت الباعث الوارث فان الصفة بحيث انتسابها الى موصوفها و توصيفه بها كما تقول زيد القائم و لاتقول عمرو القائم عند قيام زيد فان صفة شيء لا تنسب الى غيره و لاتوصف بغيره بالضرورة فان كانت هذه هى صفات الافعال فالواجب ان تصف الفعل بها مع ان المسلمين بل الملیين على خلاف ذلك و لايقولون الا ان الله سبحانه هو الخالق الرازق المحيى المميت و هو دليل على ان الله هو الموصوف بها فان قلت ان الله اسم للفعل مع انه يكذبك الاسلام و المسلمون من ان هذا الاسم الشريف لايراد به عند الاطلاق الا الذات سبحانه و تعالى يلزم صحة توصيف الفعل بها مع ان الامر ليس كذلك اذ لايعقل ان يكون الشيء موصوفا لصفة مع اسم و لايوصف بمرادفه فصح لك ان تقول ان الاسد شجاع و لايصح ان تقول ان الضرغام و الضيغم و العفرنا شجاع و الحاصل ان الضرورة قاضية ببطلان هذا القول على الوجه المعروف فاذا كان الله سبحانه موصوفا بهذه الصفات فكيف يصح القول بانها صفات فعلية مع ان الموصوف لايصح ان يكون فعلا فلايقال ان الفعل هو الخالق بل يقال ان الله هو الخالق و قد اجمعوا على ان لايراد من هذا الاسم المبارك الا الذات سبحانه و تعالى فان قيل معنى الصفات الفعلية ان الذات سبحانه و تعالى عند الفعل و الايجاد يتصف بهذه الصفات لا من حيث هو هو قلنا ان هذا التوصيف حادث او قديم فان قيل انه قديم فلا اثر اذن للفعل فلم تكن فعلية بل هى ذاتية و ان قيل حادث فهذا التوصيف للذات او للفعل فان قيل للذات يلزم ان يحدث فى الذات(للذات خل)ما لم يكن ضرورة ان الحادث لم يكن ثم كان و لزم ان يكون له تعالى حالتان حالة عدم التوصيف و حالة وجوده و مختلف الحالات حادث فلايصح التوصيف بوجه لاستلزامه مع ذلك

ان یکون محلا للحوادث و هو فی البطلان بمکان و ان قیل ان هذا التوصیف للفعل فکان الفعل نفسه موصوفا دون الذات مع انه لاتنسب هذه الصفات الی الفعل ثم عند توصیف الذات بها کما هو مقتضی القول بان الله هو الخالق الرازق فنقول هذه الصفات و الاسماء جواهر ام اعراض فان کان الاول فهی حادثة او قدیمة فان کان الثانی یلزم تعدد القدماء و تبطله ادلة التوحید فان کان الاول کانت الاسماء جواهر ذاتیة خلقها الله سبحانه بفعله و اقامها بنفسها فهی عباد مکرمون لا فرق بینه و بینهم الا انهم عباده و خلقه و ماظن القوم یلتزمون به فی بادی النظر و ان کان الثانی ای کانت الاسماء اعراضا کما هو المعروف عندهم و المشهور لدیهم من ان الصفات اعراض من مقولة الکیف فنقول ان العرض لایقوم الا بجوهر و محل و ذلك المحل لایخلو اما ان یکون هو الذات سبحانه و تعالی او غیره فان کان الاول فالاسماء لاتخلوا اما ان تکون حادثة او قدیمة و الثانی باطل بالضرورة من الدین عند الملیین فضلا عن المسلمین و الاول کذلك کذلك لاستلزامه ان یکون سبحانه محلا للحوادث و ان کان الثانی ای یکون محل الاسماء و الصفات غیره فذلك لایعقل فرض کونه قدیما فلم‌یبق الا ان یکون حادثا لعدم تعقل فرض الواسطة فان کان حادثا فلا بأس ان یکون حادث محلا لحادث و لکن الله سبحانه کیف یوصف بالحوادث اذ لا نسبة بینه تعالی و بین خلقه بحال لیس بینه و بین خلقه وصل و لا له علیها فصل فیستوی الصانع و المصنوع و المنشئ و المنشأ(المشیء و المشاء خ‌ل)فنقول ان هذه الاسماء و الصفات و ان کانت حادثة فعلیة و موصوفها و مسماها و ان کان فعلا فان الحوادث کلها مخلوقة بالفعل کما قال(ع)خلق الله الاشیاء بالمشیة و خلق المشیة بنفسها و لکن الفعل لما کان متلاشیا متصرما مضمحلا عند ظهور الذات لم‌یبق له ظهور عند ظهوره سبحانه لینسب الیه شیء و الوسایط تضمحل عند ظهور سلطان نعت نسبة الاسماء و الصفات الی موصوفها و سماها القریب فنسبت الیه سبحانه لعدم ظهور الفعل عند ظهور الذات فلیس هو سبحانه موصوفها لانها حادثة تنتهی الی حادث و لیس للفعل استقلال حتی تنسب الیه

فتوجهت الحقایق و الذوات الیه عند ظهور هذه الاسماء الاتری فی خلق الشخص الانسانی الی ان یبرز الی هذا الکون الجسمانی وسایط کثیرة من تدبیر الملائکة المدبرات و تسخیر المرسلات و حفظ المعقبات و تخصیص المقسمات و سایر الابوین و الاغذیة و القوی الغاذیة و المربیة و المصورة و الدافعة و المحللة و غیرها فاذا راه العارف الوسایط من لاینسب ایجاده و خلقته و ابرازه فی الوجود الا الی الله سبحانه و لایلتفت الی هذه الوسایط بل و لایراها ابدا انظر الی قوله تعالی و مارمیت اذ رمیت و لکن الله رمی کیف نفی عنه صلی الله علیه و آله الفعل و نسبه الی نفسه مع انه المباشر دونه و قوله تعالی قاتلوهم یعذبهم الله بایدیکم فمباشر التعذیب هم الاصحاب و الله سبحانه هو المعذب فکذلک الفعل فانه هو الموصوف لتلک الصفات و المسمی لتلک الاسماء و لکنه حیث کان مضمحلا و متصرما و متلاشیا عند ظهور الذات نسبت الیه تعالی کما نسب الرمی الیه تعالی مع انه فعل النبی صلی الله علیه و آله و نسبة الوفاة الی الله تعالی فی قوله الله یتوفی الانفس حین موتها مع انه فعل الملک لقوله تعالی قل یتوفیکم ملک الموت الذی وکل بکم فافهم.

المقدمة السادسة - فی معنی الاسم اعلم ان الاسم مشتق من الوسم بمعنی العلامة و قد ورد بذلک التصریح فی قول مولانا الرضا(ع)فی تفسیر بسم الله الرحمٰن الرحیم و فی قول مولانا امیرالمؤمنین(ع)حیث قال الاسم ما انبأ عن المسمی فالمنبئ عن الشیء و العلامة له اسم له و لذا سمیت الالفاظ الموضوعة لمعانیها اسماء لها ای علامات تنبئ عنها و لا شک ان کلما کان الشیء اقوی فی الانباء و الدلالة کان اولی لان یکون اسما و لا ریب ان دلالة الاثر علی مؤثره و انبائه عنه اقوی من جمیع الدلالات و الانباءات فان اللفظ الموضوع للمعنی قبل العلم بالوضع و المناسبة لایدل علی ذلک المعنی کعدم دلالته علیه قبل الوضع و اما الاثر من حیث هو هو یدل علی مؤثره کائنا ما کان فی کل مقام عند کل احد الا اذا خفی جهة کونه اثرا و ذلک معلوم ظاهر و لما کانت الحوادث کلها آثار

دالة علیه تعالی فی توحیده و تفریده و عظمته و کبریائه و جلاله و جماله و قیومیته و هیمنته تعالی کانت من هذه الجهة کلها اسماء لفعله تعالی دالات علیه تعالی منبئات عن قیومیته و لما کانت الاشیاء و الحوادث لها جهتان: جهة الی باریها و منشیها فهی من تلك الجهة دالة علیه منبئة عنه و جهة الی نفسها و شهواتها و میولاتها فهی من تلك الجهة حاجبة عنه و مبعدة لساحة جلاله کانت من جهة اسما له تعالی دالة علیه و من جهة حجابا و لما کان الممکن لایخلوا من هاتین الجهتین کان الحکم للغالب منهما فان کان الغالب علیه العلیا کان اسما و ان کان الغالب علیه الجهة السفلی لایطلق علیه الاسم فاختلفت الاشیاء لهذه الجهة فی اطلاق الاسم علیها و عدم اطلاقه...

(الی هنا کان فی النسخة)

تم الإنتهاء